وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار– كلية الآداب
قسم التاريخ

العلاقات السياسية المصرية- التونسية (١٩٥٦-١٩٧٠)

دراسة تاريخية

اطروحة تقدمت بها الطالبة

فاطمة فالح جاسم الخفاجي

إلى
مجلس كلية الآداب - جامعة ذي قار وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور

صالح جعيول جويعد السراي

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ

إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنفال

الآية (٤٦)

توصية المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الأطروحة المعنونة ((**العلاقات السياسية المصرية-التونسية (١٩٥٦-١٩٧٠) دراسة تاريخية**)) للطالبة ((**فاطمة فالح جاسم الخفاجي**)) قد جرى تحت إشرافنا في قسم التاريخ في كلية الآداب - جامعة ذي قار ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر.

التوقيع:

المرتبة العلمية : الأستاذ الدكتور

الاسم: صالح جعيول جويعد السراي

٢٢/ ١١/ ٢٠١٥

توصية رئيس قسم التاريخ

إشارة إلى التوصية المقدمة من قبل المشرف ، أرشح هذه الاطروحة للمناقشة.

التّوقيع:

المرتبة العلمية:الأستاذ المساعد الدكتور

الاسم:مهند عبد العزيز عطية

رئيس قسم التاريخ

٤/ ٤/ ٢٠١٦

إقرار اللغوي

اشـــهد ان الأطروحة المعـنونة (العلاقات السياسية المصرية - التونسية (١٩٥٦-١٩٧٠) دراسة تاريخية) المقدمـة من قـبل الطالبة (فاطمة فالح جاسم الخفاجي) قـد جرى تصويبها من قبلي وهي خاليـة من الاخـطاء اللغـوية .

المقوم اللغوي

م.د. مسلم عوض

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على هذه الأطروحة المعنونة **((العلاقات السياسية المصرية- التونسية (١٩٥٦-١٩٧٠) دراسة تاريخية))** للطالبة **((فاطمة فالح جاسم الخفاجي))** وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر وبتقدير ((امتياز)).

التوقيع:

المرتبة العلمية: الأستاذ الدكتور

الاسم: علي حسين نمر

عضواً

التوقيع:

المرتبة العلمية: :الأستاذ المساعد الدكتور

الاسم: نعيم جاسم محمد

عضواً

التوقيع:

المرتبة العلمية: الأستاذ المساعد الدكتور

الاسم: شاكر ضيدان جابر

عضواً

التوقيع:

المرتبة العلمية: الأستاذ المساعد الدكتور

الاسم: عماد جاسم حسن

عضواً

التوقيع:

المرتبة العلمية: الأستاذ الدكتور

الاسم: صالح جعيول جويعد

عضواً ومشرفاً

التوقيع:

المرتبة العلمية: الأستاذ الدكتور

الاسم: عبد الله كاظم عبد

رئيساً

٢٩/٥/٢٠١٦

مصادقة مجلس الكلية

صادق مجلس كلية الآداب – جامعة ذي قار على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع:

المرتبة العلمية: الأستاذ المساعد الدكتور

الاسم: جابر محيسن عليوي

عميد كلية الآداب

/ /٢٠١٦

الإهداء

إلى الذي لم يدخر جهداً في سبيل تعليمي....... أبي

إلى التي لم تكل ولم تتعب في سبيل راحتي....... أمي

إلى رمز فخري و اعتزازي........ أخواني وأخواتي

إلى القناديل التي أنارت طريقي...... أساتذتي

اهدي ثمرة جهدي هذا

فاطمة

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

((لأن شكرتم لأزيدنكم))

صدق الله العلي العظيم

سورة إبراهيم الآية (٧)

بعد شكري لله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه في إتمام هذا العمل المتواضع وإخراجه في أحسن صورة، أجد لزاماً عليّ أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان وفائق التقدير والاحترام والاعتزاز لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور صالح جعيول جويعد السراي لقبوله الإشراف على هذه الأطروحة فكان لي نعم المعين وخير المرشد بدءاً من اختيار وتحديد موضوع الدراسة وإلى ماهي عليه الآن بين أيديكم ،فقد أفادني بعلمه الغزير وخبرته الطويلة وتشيد سطور الدراسة بصنيعه وتنطق بفضله عباراتها ، وأرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت لإخراجها بما يليق بمكانته واسمه العلمي الذي لا يجهله أحد من الباحثين.

والشكر والتقدير موصول إلى رئاسة قسم التاريخ متمثلة بالأستاذ المساعد الدكتور مهند عبد العزيز عطية رئيس القسم الحالي والأستاذ الدكتور مؤيد شاكر الطائي رئيس القسم السابق لرعايتهما الكريمة لطلبة الدراسات العليا.

ومن دواعي العرفان واعترافاً بالجميل أن أعرب عن شكري وتقديري للذين أسهموا في صقل أفكاري وتطويرها أساتذتي الأفاضل في السنة التحضيرية وهم كل من الأستاذ الدكتور عباس حسين الجابري والأستاذ الدكتور نعيم كريم عجيمي والأستاذ الدكتور عبد الرسول شهيد عجمي والأستاذ المساعد الدكتور رعد شاكر النواس، فجزاهم الباري عز وجل خير ما يجزي به عباده الصالحين.

ويسعدني أن أخص بمزيد من الشكر والاحترام والتقدير للأستاذ الدكتور عبد الحميد الموساوي أستاذ العلوم السياسية في جامعة بغداد لما أبداه لي من مشورة وتقديم التوجيه والنصح طوال مدة البحث ، فأدامه الله لنا ذخراً ومعيناً لا ينضب يغترف منه طلاب العلم.

ومن شيم الوفاء لأهل الفضل والمعروف أن أسجل شكري واعتزازي لكل من سعادة سفير الجمهورية التونسية في بغداد سمير جماعي والسيدة رفيعة الموظفة في السفارة التونسية ، فلهما فائق الامتنان وخالص المودة.

كما أود تقديم فائق شكري إلى الأخت والزميلة العزيزة المدرس المساعد فاطمة عبد الجليل ياسر على مساعدتها التي لا تقدر بثمن، وليس هذا من باب المجاملة بل أنّها بالفعل قد منحتني من وقتها الثمين لمتابعة هذه الدراسة ، ومن باب الوفاء أيضاً ، أسجل شكري وامتناني للأستاذ حمادي سلمان حمادي الفلاحي وللأخ محمد جابر عناد ، وللأخت حنان بندر علي في قسم اللغة العربية.

وأتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى جميع الأخوة والأخوات العاملين في المكتبات ومنها دار الكتب والوثائق في بغداد، والمكتبة المركزية في جامعة بغداد ومكتبة العلوم السياسية في جامعة بغداد ، ومكتبة الدراسات الدولية والستراتيجية والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية ومكتبة كلية التربية – ابن رشد ، ومكتبة كلية الآداب في جامعة بغداد ، والمكتبة المركزية في جامعة البصرة ، والمكتبة المركزية ومكتبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ذي قار، لما بذلوه من جهد صادق في مساعدتي وتذليل الصعاب التي كانت تعتري طريقي .

كما يطيب لي أن أتوجه بوافر شكري وامتناني إلى العاملين في مكتبة مركز الدراسات التاريخية والآثارية في جامعة ذي قار لحسن التعاون والذوق الرفيع ولما قدموه لي من المساعدة ولما صدر عنهم من حرص ومؤازرة.

كما أتقدم بكل معاني التقدير والاحترام ووافر التحية لكل من ساندني وساعدني وهداني بنور علمه وأرشدني بسديد توجيهاته، إلى كل من سهل لي طريق البحث.

الباحثة

قائمة المختصرات

١-باللغة العربية :

الاسم الكامل	**الرمز**
دار الكتب والوثائق	د . ك . و
الجزء، الجلسة	ج
الدورة	د
دون مكان للطبع	د . م
دون تاريخ للطبع	د . ت
الصفحة	ص
الطبعة	ط
قرار	ق
المجلد	مج
وثيقة	و

٢ -باللغة الانكليزية:

الرمز	**الاسم الكامل**	**معناه**
F.R.U.S	The Foreign Relations of the United States	العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية
Vol.	Volume	الجزء
P.	Page	الصفحة
Ed.	Edition	الطبعة
Op. Cit.	Opere Citato	المصدر السابق
Ibid	Ibidem	المصدر نفسه

المحتويات

المحتويات

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

تعد العلاقات السياسية المصرية – التونسية من الموضوعات الحيوية والمهمة في تاريخ الوطن العربي المعاصر بسبب اتصالهما الوثيق بظهور الشعور الوطني والقومي الذي استهدف الخلاص من الاستعمار ومكافحة التسلط الأوربي بمختلف أنواعه والحصول على الاستقلال، ولما يتمتع به كلا البلدين من موقع جغرافي مهم ومؤثر، إذ تميزت العلاقات بين مصر وتونس بعدم الاستقرار، إذ أنها كانت تتسم بالتوتر حيناً وتصل إلى درجة قطع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، وتارة أخرى تبحث عن سبل دعم العلاقات الثنائية بينهما ، ولهذا شهدت مدة الدراسة مراحل كثيرة من الشد والجذب والتوتر في العلاقات السياسية وشابها الكثير من الغموض والاتهامات المتبادلة بين الطرفين حول مسؤولية كل طرف في تدهور تلك العلاقات.

ووفقاً لذلك ارتأينا دراسة هذا الموضوع وإعطاء صورةً واضحةً لهذه العلاقات في محاولة لتسليط الضوء على الجانب السياسي للعلاقات بين البلدين، وقد حددنا عام ١٩٥٦ بدايةً للدراسة لأنه العام الذي كان يمثل تولي جمال عبد الناصر رئاسة الجمهورية المصرية في حزيران عام ١٩٥٦وأيضاً شهد استقلال تونس حسب برتوكول العشرين من آذار عام ١٩٥٦ أي بعد انتهاء الاحتلال الفرنسي لتونس ، في حين جاء عام ١٩٧٠ ليكون نهاية للدراسة كونه العام الذي توفي فيه الرئيس المصري جمال عبدالناصر الذي عد نهاية لمرحلة مهمة من تاريخ مصر.

ويرجع سبب اختيارنا لموضوع هذه الدراسة إلى عوامل عدة يأتي في مقدمتها ندرة الدراسات الأكاديمية التي تتناول العلاقات المصرية – التونسية كدراسة تاريخية مستقلة، فضلاً عن أن المكتبة العراقية تفتقر إلى أبحاث شاملة حول هذا الموضوع، كما أنَّ مدة الدراسة من الحقب المهمة في تاريخ العلاقات المصرية – التونسية كونها مليئة بالأحداث السياسية المهمة مما أثر بشكل كبير في العلاقة بين البلدين.

تم طرح عدة أسئلة حول هذا الموضوع منها ما هو سبب تريث تونس في إظهار تأييدها لمصر في تأميمها لقناة السويس وبعد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ؟ وما هي أسباب موافقة تونس على مشروع إيزنهاور ؟ وهل هناك ارتباط بين الوحدة المصرية _ السورية ومحاولتي اغتيال بورقيبة عام ١٩٥٨؟ولماذا تأخرت تونس في الانضمام للجامعة العربية ؟ وما هي قضية بنزرت ؟ وما هو موقف الجمهورية العربية المتحدة من الاضطهاد الذي يتعرض له الشعب التونسي ؟وهل تورط الحبيب بورقيبة في اغتيال صالح بن يوسف ؟ وهل للحلف الإسلامي تأثير في العلاقات بين البلدين ؟ وما هو اثر

قضية الصراع العربي – الإسرائيلي في العلاقات بين البلدين ؟ وسوف تتم الإجابة عن تلك الأسئلة في هذه الدراسة من خلال فصولها الأربعة.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى أربعة فصول سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة، معتمدين في التقسيم على التسلسل الزمني في عرض الوقائع والأحداث التاريخية في زمانها ومكانها واستنباط الحقائق منها وتحليلها وربط بعضها ببعض حتى تكون واضحة في السياق التاريخي، فكل فصل يتناول موضوعاً متكاملاً بذاته، تضمن الفصل الأول والذي كان بعنوان ((مصر والحركة الوطنية التونسية١٩٥٤-١٩٥٦)) وابتدأ بعام ١٩٥٤ وهو العام الذي تولى فيه الرئيس جمال عبدالناصر سدة الحكم في مصر التي شهدت تغيرات وتطورات واضحة في علاقاتها الخارجية مع دول العالم المختلفة ومنها تونس، وقد سلطت هذه الدراسة الضوء على دراسة حقبة الاستعمار الفرنسي لتونس ومراحل الكفاح الوطني لطرد المستعمر، ودور الحبيب بورقيبة في هذا النضال وخطبه ومواقفه وعرض تفاصيل الصراع اليوسفي – البورقيبي الذي بدأ عام ١٩٥٥ عندما رفضت الحكومة المصرية برئاسة عبدالناصر اتفاقيات الثالث من حزيران عام ١٩٥٥ الموقعة بين تونس وفرنسا والتي تسمى اتفاقيات الاستقلال الداخلي باعتبارها اتفاقيات ناقصة ، بعد ان حصلت على تأييد الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري التونسي الجديد، فقررت القاهرة تأييد المعارضة التونسية بقيادة صالح بن يوسف الأمين العام للحزب المذكور لمواصلة الكفاح، وبذلك تأثرت العلاقات بين البلدين ، كما انصرف هذا الفصل لمتابعة المراحل التي مرت بها المفاوضات الفرنسية – التونسية وصولاً إلى الاستقلال التام في العشرين من آذار عام ١٩٥٦ ، وقد أوضح الفصل الأول أيضاً الستراتيجية المصرية التي تميزت بالشمول فلم تكن قاصرة على الجانب العسكري وحده، بل تضمنت كل الجوانب التي تخدم قضية التحرر.

أما الفصل الثاني فقد استعرض ((العلاقات السياسية المصرية – التونسية بين عامي ١٩٥٦-١٩٦١)) وتكون من أربعة مباحث، تطرق المبحث الأول إلى التطورات السياسية في مصر عام ١٩٥٦ والموقف التونسي منها ، وفيه تم التعرف على ردود الفعل التونسية من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، ودورها في مواجهة ذلك العدوان والتنديد به في جميع المنظمات الإقليمية والدولية حتى استطاعت إنهاء هذه الأزمة بالوسائل السلمية، على الرغم من تأخرها في إعلان شجبها ومساندتها لمصر خلال هذا العدوان، أما المبحث الثاني فقد ركز على الموقف

المصري من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تونس عام ١٩٥٧، من خلال دراسة أثر مبدأ إيزنهاور على العلاقات المصرية – التونسية، وهو المبدأ الذي قدمه الرئيس الأمريكي بعد انسحاب بريطانيا من قناة السويس عام ١٩٥٦ بحجة وجود فراغ سياسي في تلك المنطقة وخوفاً من التغلغل السوفيتي، وقد انقسم العرب بين مؤيد ومعارض له، إذ أصرت مصر على رفض المشاريع الدفاعية الأمريكية، في حين كانت تونس من أولى الدول التي قبلت به وقبل أن يقره الكونجرس الأمريكي، وتحدث المبحث الثالث عن قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨والموقف التونسي منها،وعالج موقف الجمهورية التونسية من الوحدة والذي تناول موقف رئيس الجمهورية الحبيب بورقيبة والحكومة التونسية والشعب من الوحدة، وقد اتبعت تونس فيه سياسة ذات وجهين ، سياسة تقوم على التأييد المطلق للجمهورية العربية المتحدة في كل خطوة، وسياسة أخرى خفية، حاولنا إظهارها في حدود ما هو متاح من وثائق ومصادر، فقد اقترح بورقيبة إقامة اتحاد المغرب العربي بعيداً عن فكرة القومية العربية، في حين كرس المبحث الرابع لمتابعة محاولتي اغتيال الحبيب بورقيبة عام ١٩٥٨ وأثرهما على العلاقات المصرية التونسية ، كانت الأولى في شباط من العام المذكور واتهام السلطات التونسية للحكومة المصرية بالتعاون مع صالح بن يوسف في تلك المحاولة التي أدت إلى مزيد من التدهور، كما أتهم بورقيبة المخابرات المصرية في تشرين الثاني عام ١٩٥٨ بتدبير محاولة أخرى لاغتياله وقلب نظام الحكم في تونس، وخصص الخامس لدراسة موقف الجمهورية العربية المتحدة من انضمام تونس لجامعة الدول العربية عام ١٩٥٨ ، إذ استعرض انضمام تونس إلى عضوية الجامعة عام ١٩٥٨ ، وتفاصيل حادث مندوب تونس في جامعة الدول العربية والذي كان فرصة لبورقيبة للتشهير بالقاهرة خلال جلسة الترحيب مما أدى إلى حدوث أزمة في العلاقات السياسية بين البلدين أدت إلى انسحاب تونس من جامعة الدول العربية، وفي أعقاب الانسحاب منها انقطعت العلاقات بين البلدين نحو ثلاث سنوات.

وعني الفصل الثالث بدراسة موضوع ((تأرجح العلاقات السياسية المصرية – التونسية ١٩٦١-١٩٦٧)) والذي قسم بدوره إلى أربعة مباحث، تناول الأول موقف الجمهورية العربية المتحدة من الخلاف التونسي الفرنسي حول قاعدة بنزرت ١٩٦١-١٩٦٣ والذي أدى إلى عودة العلاقات بين البلدين بسبب تأييد الجمهورية العربية المتحدة لتونس في مشكلة بنزرت ولموقفها من خلال الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومؤتمر عدم الانحياز في بلغراد في أيلول عام ١٩٦١ والذي كان أول

لقاء شخصي بين جمال عبدالناصر وبورقيبة، وجاء المبحث الثاني ليسلط الضوء على التضامن المصري – التونسي لمواجهة مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن عام ١٩٦٤ إذ سعت إسرائيل بجدية لاستكمال مشروعاتها لتحويل مجرى نهر الأردن لصالحها لحرمان فلسطين والأردن من مياهه، مما استدعى ضرورة قيام جامعة الدول العربية بالرد المناسب على ذلك الأمر من خلال دعوة الرئيس جمال عبدالناصر إلى عقد مؤتمري القمة العربيين الأول في القاهرة والثاني في الإسكندرية عام ١٩٦٤ وطبيعة هذه المؤتمرات ومشاركة تونس فيها والقرارات الهامة التي اتخذها بورقيبة لخدمة القضية الفلسطينية ، وعلى رأسها إنشاء هيأة استغلال مياه نهر الأردن لحرمان إسرائيل من معظم مياهه ، وكذلك تنظيم صفوف الشعب الفلسطيني بحيث أفرزت في النهاية عن ظهور الكيان الفلسطيني لأول مرة في تاريخ القضية الفلسطينية من خلال الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية واعتمادها ممثلاً شرعيّاً للشعب الفلسطيني، ويعرض المبحث الثالث مشروع الحبيب بورقيبة لتسوية النزاع العربي – الإسرائيلي عام ١٩٦٥ وردود فعل الجمهورية العربية المتحدة، وقد تحدث عن رحلة بورقيبة نحو المشرق العربي التي بدأها بزيارة الجمهورية العربية المتحدة والتي استمرت من السادس عشر وحتى الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٦٥ وبانتهائها بدأت مرحلة جديدة من التوتر بسبب خطاب بورقيبة في أريحا وآراءه الخاصة بقضية فلسطين التي أثارت موجة من الغضب العربي ، كما نتج عنه توتر شديد بين البلدين دفع إلى الهجوم على السفارة التونسية في الجمهورية العربية المتحدة وسحب السفراء بين البلدين، أما المبحث الرابع فقد تطرق إلى الحلف الإسلامي واحتدام التنافس المصري التونسي ١٩٦٦–١٩٦٧،إذ درس تأييد بورقيبة لفكرة الحلف وأثره في قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس للمرة الثانية.

عالج الفصل الرابع ((انعكاس الصراع العربي– الإسرائيلي على العلاقات السياسية المصرية – التونسية (١٩٦٧–١٩٧٠))) الذي توزع على خمسة مباحث ، كان أولها موقف تونس من حرب حزيران عام ١٩٦٧وأثره في التقارب المصري – التونسي ، وتم فيه التطرق إلى مقدمات الأزمة والتي تمثلت في سحب قوات الطوارئ وإغلاق المضائق، وما ترتب على هذه الإجراءات من انتهاز إسرائيل الفرصة والقيام بضرب الجمهورية العربية المتحدة، وموقف القيادة المصرية من ذلك ، وكذلك رصد سياسة الدول الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا تجاه الصراع بين مصر وإسرائيل بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ والتي احتلت إسرائيل خلالها أجزاء من

الأراضي العربية ، وموقف الحكومة التونسية والشعب التونسي من ذلك، إذ قدمت تونس كل ما لديها من الدعم المادي والمعنوي والعسكري من اجل الوقوف بوجه العدوان الإسرائيلي ،كما تضمن المبحث الثاني الجهود المصرية – التونسية لإزالة آثار العدوان عام ١٩٦٧، من خلال موافقة الدولتين على مشروع الرئيس اليوغسلافي تيتو عام ١٩٦٧ وحضور مؤتمر الخرطوم في التاسع والعشرين من آب عام ١٩٦٧، وكذلك لجوء الجمهورية العربية المتحدة إلى الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لتسوية الأزمة وصولاً إلى مراحل وقف إطلاق النار بين الطرفين، وعدَّ بورقيبة أنَّ موافقة الجمهورية العربية المتحدة على قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) دليل على توافق وجهتي النظر إزاء الوسائل التي تعالج بها مشكلة الشرق الأوسط، فضلاً عن المشاركة في المؤتمر الاستشاري لدول عدم الانحياز عام ١٩٦٩،أما المبحث الثالث فقد تناول الموقفان المصري والتونسي من حادثة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ إذ كان هناك تعاون مشترك بين البلدين موجَّه ضد إسرائيل من خلال اشتراك الدولتين في مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٦٩، ومؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط في الحادي والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٩، ومؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الأول في جدة في الثالث والعشرين من آذار عام ١٩٧٠، وتطرق المبحث الرابع منها إلى العلاقات المصرية – التونسية وفق السياسة الأمريكية في ظل الصراع العربي – الإسرائيلي عام ١٩٧٠، حيث حاولت الولايات المتحدة الأمريكية احتواء الأزمة عن طريق طرح مبادرة روجرز عام ١٩٧٠ والتي أدت إلى التقارب في العلاقات المصرية – التونسية من خلال موافقة الجانبين عليها، وعلى الرغم من الجهود المبذولة فشلت هذه المبادرة والتي لم يكن حظها أوفر من سابقتها، كما خصص المبحث الخامس لدراسة مؤتمر القاهرة ووفاة جمال عبدالناصر عام ١٩٧٠ وصداهما في الجمهورية التونسية فبعد وقوع أحداث أيلول الأسود بين الأردن والمقاومة الفلسطينية عام ١٩٧٠ وجه الرئيس جمال عبدالناصر الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربية طارئة وباقتراح من رئيس الحكومة التونسية بورقيبة في ذلك العام لوقف ومعالجة تلك الأزمة، وكان لهذه الأحداث دورٌ في تحسين العلاقات المصرية – التونسية واستمرارها حتى وفاة جمال عبدالناصر ، وقد أعلنت تونس الحداد وعبرت عن حزنها وتأثرها الشديد بذلك الحدث الأليم.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة إذ كانت هذه الوثائق في غاية الأهمية كونها كشفت عن جوانب خفية من الوقائع السياسية المتعلقة

بالعلاقات المصرية – التونسية ولاسيما وثائق البلاط الملكي ومجلس السيادة المحفوظة في دار الكتب والوثائق في بغداد المتمثلة بتقارير السفارة العراقية في تونس والرباط وجامعة الدول العربية التي رفدت الدراسة بالمعلومات القيمة وتكمن أهميتها في كونها معاصرة للأحداث ولكثرة تفاصيلها فضلاً عن التزامها جانب الحياد في النقل ،كما تطرقت هذه التقارير إلى الوضع السياسي الداخلي في تونس إذ زودتنا بمادة مهمة ولكنها لم تغط سنوات الدراسة ، فقد أغنتها في فصليها الثاني والثالث.

كما كانت للوثائق المنشورة النصيب الأكبر في رفد الدراسة فقد أفادت الباحثة من الوثائق الأمريكية((Foreign Relation of the United States)) في جميع فصول الدراسة وهي عبارة عن تقارير ورسائل متبادلة بين السفارة الأمريكية في تونس من جهة ووزارة الخارجية الأمريكية من جهة أخرى والتي تحتوي على معلومات مهمة تخص الأحداث السياسية التي جرت في المنطقة العربية ، ومما أعطى الأهمية لهذه المصادر أنها أعطتنا فكرة واضحة وجلية عن السياسة الأمريكية ، لاسيما آراء ووجهات نظر المسؤولين الأمريكيين في واشنطن والاقتراحات والانتقادات التي كانوا يوجهونها ،هذا إلى جانب ما حوته هذه الوثائق من تصريحات وبيانات المسؤولين الأمريكيين والتونسيين والتي ساعدت إلى حد كبير في تسليط الضوء على الرؤية الأمريكية للتطورات السياسية في تونس والكشف عن موقف الولايات المتحدة منها ، ورسم صورة واضحة للتوجهات الأمريكية إزاء مصر وتونس رغم أنها كتبت لتمثل وجهة النظر الأمريكية .

ومن الوثائق التونسية ((كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨)) الذي أصدرته كتابة الدولة للشؤون الخارجية في تونس، فقد احتوى على معلومات جيدة وقيمة إذ أعطى صورة واضحة للوضع بين الدولتين خلال المدة (١٩٥٥–١٩٥٨)،والذي عرض مختلف صور تدخل الجمهورية العربية المتحدة في الشؤون الداخلية للبلاد التونسية والذي كان من الأسباب الأساسية الحقيقية الناشئ عنها الخلاف بين البلدين .

وكانت وثائق جامعة الدول العربية قد أخذت حيزاً مهماً في هذه الدراسة وتأتي أهميتها من كونها مصادر أصيلة صادرة من جهة مسؤولة وصانعة للأحداث أو مطلعة عليها ، وأبرزها قرارات جامعة الدول العربية والتي قدمت معلومات غاية في الأهمية ، لأنها نقلت بدقة كل ما يدور في أروقة مجلس جامعة الدول العربية مما أعطى صورة واضحة عن مواقف مصر من مجمل القضايا المطروحة في اجتماعات المجلس ، فضلاً عن قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي

١٩٤٧-١٩٧٤، وكذلك الوثائق العربية الصادرة عن الجامعة الأمريكية في بيروت والتي تبدأ أحداثها عام ١٩٦٣ وهي تقع في ثمان مجلدات وكل مجلد يختص بعام واحد ، وتكمن أهميتها في كونها سجلاً يوثق النصوص والبيانات على وفق النسق الزمني في كل دولة من الدول العربية، وهذه الوثائق تمتاز بكونها أعطت تفاصيل كاملة ومهمة عن الموقف المصري من الأحداث التي كانت تشهدها دول المشرق العربي ، إلى جانب ذلك تم الاعتماد على الوقائع العربية الصادرة عن الجامعة الأمريكية في بيروت للأعوام ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦، وكذلك سجل العالم العربي الذي قام بتحريره جبران شامية وتم الاستفادة منها في ماله علاقة بالأعوام ١٩٦٧ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠، وهو سجل مهم للأحداث والتطورات السياسية في الوطن العربي ، إذ تابع التطورات السياسية المعاصرة في مصر وتونس وهو مصنف حسب الأشهر ، وكذلك ملف العالم العربي الصادر عن الدار العربية للوثائق والذي كان على شكل بطاقات احتوت على معلومات مفصلة عن الموقف المصري من الأحداث الدائرة في المنطقة العربية، وكذلك الوثائق الفلسطينية العربية التي تصدرها مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي تبدأ أحداثها عام ١٩٦٥وقد استفادت الدراسة من ست مجلدات أي حتى عام ١٩٧٠ والتي أعطت معلومات تفصيلية عن موقف مصر وتونس من القضية الفلسطينية إذ احتوت هذه الوثائق على القرارات والاتفاقيات والمقابلات والمؤتمرات الصحفية والخطب والبيانات للرئيس المصري جمال عبد الناصر والحكومة المصرية وكذلك للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والحكومة التونسية مصنفة حسب السنوات التي ساعد الاطلاع عليها في إكمال جوانب مهمة من الفصل الثاني والثالث من الأطروحة، وكذلك تم الاعتماد على الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية والذي يوثق الأحداث العربية سنوياً منذ عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٧٠،ليوضح أبعاد القضية الفلسطينية ومواقف الدول العربية منها ومن ضمنها مصر وتونس فكان مصدراً مهماً من مصادر الدراسة لما يحتويه من معلومات عن الموضوع .

وتندرج مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز التابعة لوزارة الخارجية العراقية من أهم الوثائق التي زودت الأطروحة بمعلومات مهمة عن الجهود المصرية – التونسية في إطار حركة عدم الانحياز لاسيما مؤتمرات الحركة.

واستندت الدراسة على بعض الكتب الوثائقية التي تمثلت في خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر وقد أغنت الدراسة بمعلومات على قدر كبير من الأهمية ، ونبعت أهميتها من أنها سلطت

الضوء على حقيقة الموقف الرسمي المصري منذ عام ١٩٥٥ وحتى عام ١٩٧٠ والتطورات التي طرأت على الموقف المصري من تونس في كل مرحلة،فضلاً عن خطب الرئيس الحبيب بورقيبة والتي كان يلقيها في تونس أو في الدول الأخرى التي يزورها والتي لا تخلو من نصائح وتوجيهات وكشف ملابسات ، وهي تعبر عن مواقف الرئيس التونسي إزاء مختلف الشؤون الدولية ولاسيما مصر، كما كان يخاطب الشعب في كل أسبوع بأحاديث يسجلها للإذاعة من مكتبه برئاسة الحكومة أو من المدن التونسية التي تصادف زيارته إياها مواعيد أحاديثه الأسبوعية .

كان للرسائل والأطاريح الجامعية العراقية والعربية والأجنبية والمثبتة في قائمة المصادر أثر كبير في رفد الأطروحة بمعلومات قيمة ومنها رسالة الماجستير المعنونة ((الموقف المصري من الحركة الوطنية التونسية ١٩٤٥-١٩٥٦)) للباحث حمادي سلمان حمادي الفلاحي التي أفادت الفصل الأول وتكمن أهميتها في استنادها إلى الصحافة المصرية بالدرجة الأولى، كما أسهمت في فهم طبيعة الموقف المصري من القضية التونسية جراء دعم الأولى لحركات التحرر في دول المغرب العربي ، كذلك رسالة الماجستير المعنونة ((الحبيب بورقيبة ودوره السياسي ١٩٣٣-١٩٨٧، دراسة تاريخية)) للباحث حسن زغير حزيم ومع الأهمية الكبيرة لهذه الرسالة لأنها تتحدث عن شخصية الرئيس بورقيبة، الإ أن ما يؤخذ عليها هو أن الباحث لم يخصص للحقبة الممتدة (١٩٥٦-١٩٧٠) سوى ثلاث صفحات فقط من صفحات الرسالة مما يعني أن الباحث تجاوز الكثير من الأحداث والمواضيع دون أن يمر عليها ، ومن الرسائل المهمة جداً لطبيعة العلاقات بين مصر وتونس رسالة الماجستير المعنونة ((موقف تونس من قضايا المشرق العربي ١٩٥٦-١٩٦٧)) للباحث قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي وتكمن أهميتها في أنها أشارت إلى بعض المواقف التونسية من السياسة المصرية.

اعتمدت الدراسة أيضاً على مجموعة من المذكرات الخاصة برجال السياسة المصرية ممن شاركوا في الأحداث السياسية في المدة موضوع البحث أبرزهم وزير الخارجية المصري محمود رياض والمعروفة ب"مذكرات محمود رياض- البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط"فقد سلطت كثيراً من الأضواء على تطورات الموقف المصري إزاء القضية الفلسطينية ولاسيما خلال المدة المحصورة بين عامي(١٩٦٧- ١٩٧٠) بكونه وزيراً لخارجية مصر وقتئذ ، فضلاً عن مذكرات القادة البريطانيين والأمريكيين ومنهم الرئيس الأمريكي إيزنهاور ورئيس الوزراء البريطاني أنتوني أيدن .

وقدمت الكتب العربية معلومات هامة تم توظيفها في معظم فصول الدراسة ويأتي في مقدمتها على سبيل المثال لا الحصر كتاب ((ناصر)) للمؤلف البريطاني أنتوني ناتنج وهو من الكتب الموضوعية التي تناولت سيرة الرئيس عبدالناصر وهو من أهم الكتب لأنه يتناول سيرة زعيم تجاوز تأثيره حدود بلاده بل ومنطقته إلى العالم بأسره ووصفه الأعداء قبل الأصدقاء بالوطنية كما أن المؤلف نفسه من الشخصيات السياسية البارزة التي أدت دوراً هاماً في السياسة البريطانية إذ كان يشغل منصب وزير الشؤون الخارجية في حكومة إيدن ،هذا فضلاً عن ان مصادر معلوماته كانت عن طريق صداقته الشخصية بعبد الناصر وصلاته بغيره من الرؤساء ورجال السياسة المطلعين على شؤون منطقة الشرق الأوسط، فقد اعتمد في كتابته لقصة حياة عبدالناصر على آراء وذكريات رفاق عبدالناصر الأساسيين وعلى معرفته الشخصية به والتي بدأت منذ عام ١٩٥٤ وحتى وفاته في مطلع السبعينيات ، وكتاب ((الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر)) للسياسي التونسي المشهور الطاهر بلخوجة الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية والإعلام في عهد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، والذي كشف الستار عن معركة بنزرت ، وروى فيه تفاصيل اللقاء الشهير بين بورقيبة والرئيس الفرنسي شارل ديغول، ولم تقتصر على الشأن التونسي، فحسب وإنما بأخبار كثيرة مثيرة تهم أبناء المغرب العربي والدول العربية بشكل عام، وكتاب ((المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة _ الجزائر _ تونس _ المغرب الأقصى))، للمؤلف صلاح العقاد والذي سلط الضوء على الأحداث والتطورات السياسية على الساحة التونسية.

كما اعتمدت الدراسة على مجموعة كتب محمد حسنين هيكل الذي كان قريباً جداً من الأحداث السياسية في مصر واطلع على خفايا تلك المرحلة وأسرارها، فقد كان مستشاراً للرئيس المصري جمال عبدالناصر ومن المقربين له ، لذلك اتسمت مؤلفاته بطابع توثيقي وكانت من أهمها ((قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة)) الذي وفر للفصل الثاني معلومات دقيقة، وكتاب ((سنوات الغليان)) والذي تحدث عن مشروع الرئيس الأمريكي إيزنهاور عام ١٩٥٧ ، وعموماً فأن كتاباته قد أسهمت بدور كبير في استكمال العديد من جوانب البحث، وساعدت بعض الكتب الأجنبية في معرفة وجهة نظر الدول الغربية إزاء الوقائع التاريخية للدراسة ومنها كتاب ((Tunisie Les Chemins Vers l'independence (1945-1956)) لمؤلفه Samya El Machat الذي أفاد الفصل الأول.

وعززت موضوعات البحوث العربية والعراقية المنشورة في المجلات مادة الدراسة، إذ اعتمدت الدراسة على مجلتي السياسة الدولية والمستقبل العربي ذات البحوث القيمة، والتي أسهمت في إيضاح الكثير من المعلومات والتي أمدت الأطروحة وعملت على تعزيزها، إذ ركزت مجلة السياسة الدولية من خلال طرحها لموضوعات على الرؤية المصرية ، فمثلاً من خلال استعراض قضية الصراع العربي الإسرائيلي أو العلاقات العربية الأفريقية نجد أنها تقرأ من زاوية مصرية، لأن أغلب كتابها مصريين، ولم تفتنا فرصة الإفادة من البحوث المنشورة في المجلات العراقية، والتي أمدت الدراسة بمعلومات لا بأس بها والتي امتازت بدقة معلوماتها واعتمادها على الوثائق والكتب الحديثة والتي أسهمت في إعطائنا صورة عن مواقف مصر وتونس من القضايا العربية.

كان للصحف العربية دورٌ لا يستهان به في اغناء الدراسة بالمعلومات الغزيرة والمهمة كونها كانت تتابع الأحداث يوميًّاً ، فقد رصدت الصحافة المصرية ردود الأفعال المختلفة تجاه مجريات الأمور السياسية والعسكرية وأهمها جريدة الأهرام وهي الجريدة الرسمية التي تصدرها القاهرة والتي زودت البحث بمعلومات كثيرة ومهمة والتي كانت تنقل بشكل مفصل ومتواصل الأحداث التي مرت بها مصر ضمن الحقبة المعدّة للدراسة من خلال معرفة الموقف الرسمي المصري إزاء تونس،وكذلك جريدتي الجمهورية والأخبار المصرية ، ولا شك في ان المادة التي زودتنا بها جريدة العمل التونسية كانت عوناً كبيراً لهذه الدراسة ،وجريدة النهار اللبنانية، وكان لهذه الصحف دورٌ مهمٌ في فصول الأطروحة إذ أسهمت في تعويض نقص الوثائق غير المنشورة.

وعدّت الموسوعات العربية والأجنبية من المصادر المهمة التي زودت الأطروحة بهوامش توضيحية لا غنى عنها ، وتأتي في مقدمتها موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي والقاموس السياسي لأحمد عطية الله، وموسوعات أخرى يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر إذ قدمت هذه الموسوعات معلومات وافية عن ادوار بعض الشخصيات المصرية والتونسية في الحقل السياسي فضلاً عن الشخصيات الأخرى .أما الموسوعات الأجنبية فقد استفادت الباحثة من الموسوعة البريطانية ((The New Encyclopedia Britannica)) في تعريف الشخصيات الأمريكية والبريطانية والفرنسية.

وحرصاً من الباحثة على استكمال بحثها استعانت بشبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) من خلال المواقع الإلكترونية التي وفرت الكثير من الجهد وكان أهمها الموقع الرسمي للرئيس جمال

عبدالناصر (http://nasser.bibalex.org) الذي يحتوي على الكثير من الوثائق التي تناولت مدة الدراسة، وموقع مقاتل الصحراء، وأيضاً استخدمت الباحثة بعض المواقع الإلكترونية خاصة في التعريف ببعض الشخصيات الواردة بالبحث والتي تعذر الحصول عليها من مصادر أخرى، كما أفادت الدراسة من بعض البرامج التلفزيونية ومنها زمن بورقيبة من إنتاج قناة العربية الوثائقية والذي يتناول سيرة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وهو من أشهر البرامج العربية السياسية، وفكرة البرنامج تقوم على استضافة شخصية كانت شاهدة على الأحداث التي حدثت في تلك المدة ،إذ كان من أصحاب السلطة في ذلك الوقت وعلى علم بالأحداث الجارية في تلك المدة ، فضلاً عن شريط وثائقي عن صالح بن يوسف ،الذي أشار إلى حياة صالح بن يوسف ودوره في الحركة الوطنية التونسية وفي بناء الحزب الحر الدستوري الجديد وأسباب خلافه مع الحبيب بورقيبة رئيس الحزب والظروف التي أدت إلى اغتياله في ألمانيا عام ١٩٦١ وكيف أن كل أصابع الاتهام تشير إلى ارتكاب بورقيبة لهذه الجريمة،فضلاً عن شريط وثائقي عن حرب بنزرت يوضح فيه المواجهات المسلحة التي دارت بين القوات الفرنسية المرابطة قرب مدينة بنزرت والجيش التونسي ويشرح كيفية الجلاء العسكري الفرنسي عن الأراضي التونسية .

وقد واجهت الباحثة العديد من الصعوبات كان في مقدمتها قلة الدراسات العلمية التي تناولت السياسة الخارجية التونسية، والتضارب في المعلومات التي احتوتها الكتب والدراسات السابقة، وهذا التضارب كان يتمثل في ذكر وتفسير مواقف الحكومة المصرية من السياسة التونسية وبالعكس وما يشوب معظم هذه المعلومات من حماس وافتقارها إلى النظرة الموضوعية للتحليل السياسي، وبالرغم من هذه الصعوبات فقد حاولت الباحثة قدر المستطاع مواجهتها وتذليلها.

وأخيراً ترجو الباحثة من خلال هذه الدراسة المتواضعة أن تحظى برضى أساتذتها الكرام أعضاء لجنة المناقشة لتقويمها وزيادة رصانتها بالشكل الذي يجعلها مقبولة علمياً ، وفي النهاية فما كان في هذا العمل من جهد وتوفيق فمن الله وحده، وما كان به من زلل أو خطأ أو نسيان فمن نفسي، إذ جل من لا يسهو، فالكمال لله تعالى وحده، وأفوض أمري له إنه بصير بالعباد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ومن الله التوفيق

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مصر والحركة الوطنية التونسية

(١٩٥٤-١٩٥٦)

الفصل الأول

مصر[١] والحركة الوطنية التونسية (١٩٥٤-١٩٥٦)

بدأت المشكلة التونسية بعد احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠، فأخذت تتدخل في شؤون تونس[٢] شيئاً فشيئاً تمهيداً للاستيلاء عليها[٣]، وبعد مناورات دولية تمكنت من احتلالها عام ١٨٨١ وتوقيع معاهدة باردو أو القصر السعيد[٤]، ولم تكتف بذلك بل قامت بفرض اتفاقيةً جديدةً على تونس

---

(١) تقع مصر في الزاوية الشمالية الشرقية من قارة أفريقيا ، يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب السودان ومن الغرب ليبيا ومن الشرق البحر الأحمر وخليج العقبة وفلسطين . للتفاصيل ، ينظر: محمود طه أبو العلا ، جغرافية العالم العربي دراسة عامة وإقليمية، ط٥، مصر، ١٩٩٣، ص٣٨٧-٤١٠؛محمد عدنان مراد ، المجتمعات الأفريقية أصولها – تاريخها وشعوبها وثقافتها ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص٧١٧ .

(٢) تقع تونس شمال القارة الأفريقية يحدها البحر المتوسط شرقاً وشمالاً، والجزائر غرباً، أما جنوباً فتحدها الجزائر و ليبيا معاً، ومن الجنوب الشرقي ليبيا ،ويعتبر موقع البلاد التونسية موقعاً ستراتيجياً، وهي قريبة جداً من القارة الأوربية ، لذلك فالتواصل مع العالم الخارجي سهل جداً بالنسبة لها . للتفاصيل ، ينظر : فتحي محمد أبو عيانة ،جغرافية تونس، الإسكندرية ،١٩٨٩ ، ص١١-١٨ ؛ الحبيب ثامر ، هذه تونس، القاهرة ، د.ت ، ص١.

(٣) عندما احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ كانت تتطلع لاحتلال المغرب العربي كله، وكانت تونس بموقعها الستراتيجي ومواردها الطبيعية والبشرية منطقة تنافس استعماري بين فرنسا وإيطاليا وبريطانيا ، وكانت فرنسا أكثرهم حماساً وتطلعاً لتونس واهتماماً ، فقد عدتها امتداداً للجزائر من الجهة الشرقية ، وأخذت تنتظر الفرصة المناسبة لتحقيق أطماعها ، وقد انتهزت الحكومة الفرنسية بعض الحوادث البسيطة التي وقعت على الحدود الجزائرية التونسية وحشدت قواتها العسكرية للدخول إلى الأراضي التونسية ، فطلب باي تونس محمد الصادق من الحكومة الفرنسية حل مشاكل الحدود ودياً ومعاقبة القبائل المعتدية من قبله ، لكن فرنسا رفضت ذلك عندها أرسل الباي برقية إلى الحكومة العثمانية طلب فيها التدخل لاحتواء المشكلة ، لأن تونس كانت تابعة اسمياً للدولة العثمانية ، ولهذا تحركت الدبلوماسية العثمانية للحيلولة دون دخول القوات العسكرية الفرنسية إلى تونس ، فطلبت من سفرائها في عواصم الدول الكبرى الأوربية معرفة موقف حكوماتها من هذه الأزمة ولكن من دون نتيجة إيجابية ، مما شجع الحكومة الفرنسية على إصدار الأوامر لقواتها لدخول الأراضي التونسية.للتفاصيل ، ينظر: البشير بن الحاج عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث ١٨٨١-١٩٢٤، تونس،١٩٨١ ؛ محمد عصفور سلمان، الحماية الفرنسية على تونس عام ١٨٨١ والموقف العثماني والأوربي منها، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد٥٦، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى ، ٢٠١٢.

(٤) باردو مدينة تقع على بعد ٤ كم عن تونس العاصمة ، وأطلق على المعاهدة هذه التسمية نسبة إلى قصر باردو الذي كان فيه مقر باي تونس محمد الصادق الذي أجبر على توقيع المعاهدة الفرنسية – التونسية في الثاني عشر من آيار عام ١٨٨١، التي تألفت من عشرة بنود نصت على أن الوجود الفرنسي في تونس مؤقت ، وأن القوات الفرنسية سوف تحتل فقط جهات على الحدود والسواحل لتوطيد الأمن، وأن هذه القوات سوف تخرج من تونس عندما تكون=

وهي اتفاقية المرسى[١]، وقد أدى الفرنسيون دور المشرع في القوانين والتشريعات التونسية، واستأثروا بها لتدعيم سياستهم الاستيطانية وتقوية شوكة مواطنيهم بالبلاد[٢].

أما الباي[٣]محمد الأمين[٤] فكانت سلطته اسمية، وإزاء ذلك أعلن الشعب التونسي كفاحه ضد الاحتلال الفرنسي الذي أجبر الحكومة الفرنسية على تغيير سياستها تجاه تونس، إذ أعلنت فرنسا عن عزمها على القيام بإصلاحات جديدة في البلاد وذلك في الرابع من آذار عام ١٩٥٤، إذ رأى وزير الخارجية الفرنسي جورج بيدو[٥](Georges Bidault) أن أفضل وسيلة لتهدئة الأوضاع في تونس

=السلطة التونسية قادرة على حفظ الأمن والنظام ، وأن فرنسا ملزمة بحماية الباي وأسرته ، وسينوب عن فرنسا وزير مقيم يراقب تنفيذ ما تضمنته المعاهدة. للاطلاع على بنود معاهدة باردو، ينظر: نقولا زيادة، تونس في عهد الحماية من ١٨٨١ – ١٩٣٤، الكويت، ١٩٦٣، ص٢٣٨– ٢٣٩ .

(١) المرسى ضاحية من ضواحي تونس العاصمة تقع على شاطئ البحر ، كما أن أكثر البايات كانوا يتخذونها سكناً ، لحسن موقعها وجمال شاطئها ، وكان فيها قصر علي باي بن حسين الذي خلف محمد الصادق ، إذ وقع في الثامن من حزيران عام ١٨٨٣ اتفاقية المرسى والتي منحت فرنسا السلطة الكاملة في تونس. للإطلاع على بنود اتفاقية المرسى، ينظر: يونس درمونة ، تونس بين الحماية والاحتلال ، تونس ، د.ت ، ص١٤٥ –١٤٦.

(٢) محمد منصور، تأثير الحركة الوطنية على تطور التشريع التونسي، مجلة المؤرخ العربي، العدد١، بغداد،١٩٧٥، ص ١٧٣.

(٣) الباي: لقب كان يطلق على حكام تونس من الأسرة الحسينية التي عرفت بدولة البايات نسبة إلى مؤسسها حسين بن علي عام ١٧٠٥، وهي الأسرة التي حكمت حتى إعلان الجمهورية التونسية عام ١٩٥٧، ودام حكمها لتونس زهاء قرنين ونصف تولى خلالها سبع عشرة باياً. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٨٠.

(٤) محمد الأمين: هو آخر من حمل لقب الباي من بايات تونس ، ولد عام ١٨٨١، تولى الحكم في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٤٣ بعد خلع المنصف باي، وبقي حتى عام ١٩٥٧ عندما عمدت حكومة بورقيبة إلى إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية ،اعتزل كل عمل وظل ملازماً منزله في تونس إلى أن توفي عام ١٩٦٢.للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه ؛ خير الدين الزركلي، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٦، ط١٧، بيروت ،٢٠٠٧، ص٤٥.

(٥) جورج بيدو: سياسي فرنسي ، ولد في فرنسا عام ١٨٩٩، تقلد العديد من المناصب ومنها رئيساً للوزراء خلال الأعوام (١٩٤٦، ١٩٤٩، ١٩٥٠) ،أصبح وزيراً لخارجية فرنسا عام ١٩٥٤، انشأ عام ١٩٥٩ حركة الجزائر الفرنسية، تزعم حركة التمرد ضد اتفاق ديغول مع ثوار الجزائر بشأن الاستقلال ، توفي عام ١٩٨٣.للتفاصيل ، ينظر:

The New Encyclopedia Britannica ,Vol.2,U.S.A,2003,P.200-201 .

هي استبدال المقيم العام جان دي هوتكلوك[١](Jean De Hautecloque) ، وإدخال الإصلاحات المزمع إدخالها إلى نظام الحماية[٢]، وذلك لحل الأزمة التونسية[٣]، وبموجب مشروع الإصلاح ألغي المجلس الكبير[٤]، واستبدل بمجلسين أحدهما خاص بالتونسيين ، والآخر خاص بالفرنسيين ، وبهذا تحررت الحكومة التونسية نوعاً ما من السيطرة الفرنسية المباشرة ، ولو أن سلطاتها بقيت محدودة لأن المقيم العام الفرنسي ظل يحتفظ بالإشراف على شؤون الجيش والبحرية والأمن والإذاعة ، وقد رحب الباي محمد الأمين بهذه الإصلاحات وناشد الشعب بالكف عن الثورة ، كما رحب بها رئيس الحزب الحر الدستوري

(١) فقد أعفت الحكومة الفرنسية المقيم العام جان دي هوتكلوك لأنه كان متشدداً حيث اتخذ إجراءات قمعية تجاه التونسيين كالنفي والاعتداء والتخريب والاعتقال، وعينت مكانه مقيماً جديداً بيير فوازار(Pierre Voizard). ينظر: محمد على داهش ، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، دمشق، ٢٠٠٤،ص٥٦-٥٩.

(٢) الحماية: نظام يقضي بأن تضع دولة نفسها أو تُوضع تحت كنف دولة أخرى أقوى منها، والحماية نوعان :الأولى الاختيارية وتكون باتفاق دولة مع أخرى أقوى منها على أن تضع نفسها تحت حمايتها لتتولى الدفاع عنها ورعاية مصالحها الخارجية، ويقوم على أساس إبرام معاهدة بين الدولتين، والأخرى القهرية الاستعمارية وهي تفرض على الدولة المحمية، ويكون الغرض منها التمهيد لاستعمار الدولة المحمية ، فتتعمد إلى إعلان الحماية وانتزاع المعاهدة بالإكراه ثم عرضها لاعتراف الدول الأجنبية بها، وهذا ما حصل مع تونس. ينظر: نهاية محمد صالح الحمداني، الحركة الوطنية التونسية ١٨٨١ - ١٩٢٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦ ، ص٣١.

(٣) طه حميد حسن العنبكي ، النظام السياسي التونسي ١٩٥٦- ١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٣٥-٣٦ .

(٤) المجلس الكبير: أنشئ عام ١٩٢٢ ، يتكون من قسمين ، الأول فرنسي يحتوي على ستة وخمسين عضواً، والآخر تونسي احتوى على واحد وأربعين عضواً ، وكانت مهمة المجلس استشارية ومحصورة لا يمكن أن تتعدى النظر في مشروع الميزانية إلا في الإطار الذي حددته سلطة الحماية ومكاتب وزارة الخارجية الفرنسية ، وليس لها أن تتجاوز هذه المأمورية ولا أن تناقش مواضيع غيرها وخاصة المواضيع السياسية . للتفاصيل ، ينظر: إحسان حقي ، تونس العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص١٤٦- ١٤٨؛ البشير بو علي ، مجلس النواب ١٩٥٦-١٩٩٢، تونس ،١٩٩٣، ص٢٢.

التونسي الجديد[١] الحبيب بورقيبة[٢] من منفاه في جزيرة غروا (Groix) الفرنسية وهي إحدى جزر المحيط الأطلسي[٣]، الأمر الذي جعل فرنسا تستمر في مخططها لدعم الاتجاه المعتدل، ولكن الشعب التونسي رفض تلك الإصلاحات بصفتها مناورة لغرض الإبقاء على نظام الحماية، وبدأت مجموعات الكفاح المسلح تتخذ شكلاً منظماً واسع النطاق على الرغم من قيام السلطات الفرنسية باتباع مختلف الطرق للقضاء عليها[٤].

---

(١) الحزب الحر الدستوري الجديد: أسسه الحبيب بورقيبة مع مجموعة من الشباب التونسيين أبرزهم محمد الماطري على أثر انعقاد مؤتمر قصر هلال في الثاني من آذار عام ١٩٣٤، وقد سمي بهذا الاسم تمييزاً عن الحزب الدستوري الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي في شباط عام ١٩٢٠ الذين انشقوا عنه بسبب اختلافهم في الأفكار والمبادئ في البرنامج السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي. للتفاصيل ، ينظر: قاسم زغير كاظم ، الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد دوره السياسي في تونس بين عامي ١٩٣٤-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة،١٩٨٤؛ قدادرة شايب ،الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري ١٩٣٤ -١٩٥٤ دراسة مقارنة ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر،٢٠٠٧.

(٢) الحبيب بورقيبة: سياسي ورجل دولة تونسي ، ولد في مدينة المنستير في الثالث من آب عام ١٩٠٣، تلقى تعليمه في تونس وفرنسا، وفي عام ١٩٢٧ مارس مهنة المحاماة ، أسس الحزب الحر الدستوري الجديد عام ١٩٣٤، تم اعتقاله مرات متعددة بسبب نضاله من أجل استقلال تونس، أصبح رئيساً لمجلس الوزراء في نيسان عام ١٩٥٦ ، وفي عام ١٩٥٧ انتخب رئيساً للجمهورية ولقب نفسه المجاهد الأكبر ، وبقي في منصبه إلى عام ١٩٨٧ ، توفي في السادس من نيسان عام ٢٠٠٠. للتفاصيل ، ينظر: حسن زغير حزيم ، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (١٩٣٣-١٩٨٧) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣؛ أندري بوتار، بورقيبة، تونس ،١٩٨٦ ؛ زمن بورقيبة ، شريط وثائقي مصور عن مدة حكم بورقيبة في تونس من إنتاج قناة العربية الوثائقية ، ج١_٦، على الرابط التالي:https://www.youtube.com

(٣) نقل إليها بورقيبة في الثالث والعشرين من آيار عام ١٩٥٤. للتفاصيل ، ينظر:

F.R.U.S.,1952-1954, Africa,Vol XI , The Consul General at Tunis (Hughes) to the Department of State ,Transfer of Habib Bourguiba,TUNIS ,May 26 ,1954,P.878.

(٤) محمد علي داهش ،المصدر السابق، ص٥٩؛ ميثم عبد الخضر جبار السويدي ، الإدارة الفرنسية في تونس ١٩٣٩-١٩٥٥، مجلة العلوم الإنسانية ، مج ١، العدد١٦، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٣.

وبهذا الموقف الرافض للخطط الإصلاحية الفرنسية المزعومة ازداد التوتر في العلاقات التونسية الفرنسية، وحظيت القضية التونسية بتأييد الدول العربية عامة ومصر خاصة، إذ ازداد الدعم المصري للحركات التحررية عند تولي جمال عبد الناصر[١] رئاسة الحكومة المصرية بعد إجبار اللواء محمد نجيب[٢] على تقديم استقالته، إذ حدد عبد الناصر إطار الثورة وتوجهاتها في ثلاثة اتجاهات أو دوائر عربية وأفريقية وإسلامية، وعدّ الدائرة العربية أهم هذه الدوائر جميعاً لوجود مقومات مشتركة كاللغة والدين والتاريخ، وقد وضح ذلك بقوله: " **إن الدائرة العربية هي أهم هذه الدوائر وأوثقها ارتباطاً بنا، فقد امتزجت معنا بالتاريخ وعانينا معها نفس المحن وعشنا نفس الأزمات**"[٣].

قامت الحكومة المصرية عام ١٩٥٤ بتدريب مائتي شخص متطوع من الشباب التونسي ، وإعدادهم للقتال في معسكرات الحرس الوطني في القاهرة وذلك من اجل النضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في تونس، ورحلوا إلى طرابلس في ليبيا ليتم تزويدهم بالسلاح والعتاد اللازم ليتسللوا

---

(١) جمال عبد الناصر: قائد عسكري ورجل دولة مصري، ولد في الإسكندرية في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩١٨، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧، اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، كان من مؤسسي تنظيم الضباط الأحرار الذين قادوا ثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ ، تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في حزيران عام ١٩٥٣، وفي شباط عام ١٩٥٤أصبح رئيساً للوزراء ، وكان له دور مهم في مؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز عام ١٩٥٥، انتخب رئيساً للجمهورية المصرية عام ١٩٥٦، وقع ميثاق الوحدة بين مصر والعراق وسورية عام ١٩٦٣، توفي في الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة . للتفاصيل ، ينظر: ضياء الدين بيبرس ، الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر ، القاهرة ،١٩٧٧؛ مجموعة من المؤلفين، موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين) ،ج٣، بيروت،٢٠٠٢،ص٦٠؛ ساندرا مكي ،الملفات السرية للحكام العرب ، الجيزة، ٢٠٠٤،ص١٧-٤٢.

(٢) محمد نجيب : سياسي مصري، ولد في الخرطوم في التاسع عشر من شباط عام ١٩٠١، التحق بالكلية الحربية في مصر في نيسان عام ١٩١٧ وتخرج منها في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٩١٨ ، وتدرج في المناصب العسكرية حتى وصل إلى رتبة لواء عام ١٩٥٠، شارك في ثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ في مصر، وفي العام نفسه ألف وزارته بعد الإطاحة بالملكية ، عينه مجلس قيادة الثورة رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٣، عزل من منصبه عام ١٩٥٤، واعتقل بناحية المرج شمالي القاهرة حتى أفرج عنه أنور السادات عام ١٩٧١، توفي في التاسع والعشرين من آب عام ١٩٨٤. للتفاصيل، ينظر: وفاء خالد خلف، محمد نجيب ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٥٤، بغداد، ٢٠١٣.

(٣) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، القاهرة، د.ت،ص٦٢.

إلى داخل تونس ، لدعـم القدرات القتالية للـتونسيين(١) . كمـا احتجت القـاهرة عن طريق جامعة الـدول العربية (٢) لدى الأمم المتحدة (٣) على الأعمال الوحشية التي كانت تقوم بها السلطات الفرنسية في تونس، إذ قرر مجلس الجامعة في دورة انعقاده الحادية والعشرين في الثالث من نيسان عام ١٩٥٤ الموافقة على توصية اللجنة السياسية (٤) المتعلقة بالموقف في المغرب العربي، وما تقترفه القوات الفرنسية من أعمال القمع والعنف، وما تصدره المحاكم العسكرية من أحكام الإعدام والأشغال الشاقة على المجاهدين في مراكش وتونس، وكذلك إرسال برقية للسكرتير العام للأمم المتحدة باسم

(١) فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٩٦، ١٣٨ ؛ علاء الدين عرفات، العلاقات المصرية الفرنسية من التعاون إلى التواطؤ ١٩٢٣-١٩٥٦،القاهرة ،٢٠٠١ ، ص٢٢٣.

(٢) جامعة الـدول العربية: تأسست في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٤٥بعد عقد مؤتمر الإسكندرية وإصدار اللجنة الفرعية ما عرف ب"بروتوكول الإسكندرية" في السابع من تشرين الأول عام ١٩٤٤ وسبقه مؤتمر تحضيري عقدته اللجنة التحضيرية في الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٤٤ ، وضمت الدول السبع التي وقعت على ميثاقها وهي العراق وسورية والأردن والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر واليمن ، وتقرر عند التأسيس أن تكون القاهرة مقراً للجامعة ، بينما كان عبد الرحمن عزام أول أمين عام لها ، وإن الهدف الأساس من تأسيس الجامعة كان تدعيم وتعميق روابط الأخوة العربية سياسياً واقتصادياً وثقافياً بين الدول الأعضاء ، وتنسيق التعامل فيما بينها من جهة، وبين الدول الأعضاء ودول العالم ومنظماته من جهة أخرى . للتفاصيل ، ينظر: إبتسام سعود عريبي الكوام ، عبد الرحمن عزام ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٤٥" دراسة تاريخية "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥؛ عبد الله كاظم عبد الدلفي، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨، عمان ، ٢٠٠٧ ؛أحمد محمود جمعة، الدبلوماسية البريطانية وقيام جامعة الدول العربية ، مجلة المستقبل العربي،العدد٥،بيروت ، كانون الثاني١٩٧٩؛ أحمد الشقيري ، الجامعة العربية : كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، تونس، ١٩٧٩؛ علي محافظة، النشأة التاريخية للجامعة العربية، مجلة المستقبل العربي،العدد٤١، بيروت ، تموز ١٩٨٢.

(٣) ظهر اسم الأمم المتحدة لأول مرة في الأول من كانون الثاني عام ١٩٤٢عندما اجتمع مندوبون عن ست وعشرين دولة في واشنطن للتوقيع على تصريح مشترك باسم الأمم المتحدة ، يتعهدون فيه بمواصلة الكفاح ضد دول المحور ألمانيا إيطاليا واليابان حتى النصر النهائي ، وان لا تعقد دولة من الدول المتحدة الموقعة على هذا البيان أية هدنة أو صلح منفرد مع الأعداء. للتفاصيل ، ينظر: عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية الحديثة والمعاصرة(١٨٥١-١٩٧٠)، القاهرة،٢٠٠٦، ص٤٣٥.

(٤) اللجنة السياسية : لجنة سياسية دائمة مكونة من وزراء خارجية الحكومات العربية وبالرئاسة الدائمة لوزير الخارجية المصرية، ذلك لتنسيق سياسة البلاد العربية ، كما أنها تعنى بكل ما له علاقة بالقضايا العربية السياسية.ينظر : حمادي سلمان حمادي الفلاحي، الموقف المصري من الحركة الوطنية التونسية ١٩٤٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٣، ص٢٢٥.

الحكومات العربية بمناسبة اجتماع مجلس الجامعة التي وجه فيها نظره إلى أعمال القمع التي ارتكبتها فرنسا بحق المدنيين التونسيين، وقد قضت المحكمة العسكرية لمدينة تونس بإعدام عدداً من الوطنيين التونسيين[١]، وإن الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة[٢] قد كُلف من قبل الحكومة المصرية والوفود العربية بالتدخل العاجل لوضع حد لهذه الأعمال،التي تتنافى مع حقوق الإنسان و مبادئ ميثاق الأمم المتحدة[٣]، وان ذلك يتماشى مع دوافع عبد الناصر الذي يعد أنَّ شمال أفريقيا جزء منه[٤].

وضمن السياق نفسه أعلن وزير خارجية مصر محمود فوزي[٥] ورئيس وفدها إلى الجامعة في الجلسة المشار إليها في الثالث من نيسان عام ١٩٥٤ عن استعداد مصر لبذل مساعيها

---

(١) وهم محمد بن صالح كوكب ومحمد بن ناصر بن حميدة وعبد الحميد ياسين محمد القضاب، وقد نفذ حكم الإعدام في هؤلاء الأشخاص في السابع والعشرين من آذار عام ١٩٥٤ . ينظر: فلاح حسن حمادي، دور مصر في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٣،ص١١٧.

(٢) عبد الخالق حسونة: سياسي مصري، ولد في القاهرة في الثامن والعشرين من تشرين الأول عام ١٨٩٨،شغل مناصب حكومية متعددة في مصر، كان من بينها محافظاً لمدينة الإسكندرية عام ١٩٤٦، عين وزيراً للشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٩، ووزيراً للمعارف ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٥٢، وفي العام نفسه خلف عبد الرحمن عزام في منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية واستمر في منصبه هذا حتى عام ١٩٧٢، توفي في العشرين من كانون الثاني عام ١٩٩٢ . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، ج٣، ط٢، بيروت،١٩٩٣،ص٨١٤ ؛ http://ar.wikipedia.org

(٣) فلاح حسن حمادي ، المصدر السابق،ص١١٦-١١٧.

(4) Samya El Machat, Tunisie Les Chemins Vers l'independence (1945-1956), L'Harmattan, Paris , 1992,p.174.

(٥) محمود فوزي: سياسي مصري ، ولد في القاهرة في التاسع عشر من أيلول عام ١٩٠٠، درس القانون بمدرسة الحقوق السلطانية ثم حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية والاقتصادية من جامعة روما ، التحق بالسلك السياسي عام ١٩٢٦،اشترك عام ١٩٤٤ في إعداد ميثاق جامعة الدول العربية ، وفي عام ١٩٤٥ عين قنصلاً عاماً=

الدبلوماسية المؤيدة لهذه البرقية حتى تحقق أهدافها المنشودة[١].

وفي تلك الظروف تولى بيير منديس فرانس[٢] (Pierre Mendes France) رئاسة الحكومة الفرنسية في الرابع عشر من حزيران عام ١٩٥٤ بعد هزيمة الجيش الفرنسي في موقعة ديان بيان فو[٣] (Dien Bien Phu) في الهند الصينية[٤]، إذ رأى ضرورة السير على وفق سياسة متطورة في

=بالسفارة المصرية في واشنطن ، تولى رئاسة مجلس الأمن عام ١٩٤٩، وفي عام ١٩٥١ اشترك في الجبهة الأفريقية الآسيوية لوقف الحرب الكورية، أصبح وزيراً للخارجية عام ١٩٥٣، ومنذ قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨تولى منصب نائب رئيس الوزراء للشؤون الخارجية ، ثم منصب مساعد رئيس الجمهورية للشؤون الخارجية عام ١٩٦٧، وقام بنشاط دبلوماسي في مجلس الأمن ثم في الدورة الاستثنائية لهيأة الأمم في حزيران – آب عام ١٩٦٧ بشأن العدوان الإسرائيلي ، توفي في الثاني عشر من حزيران عام ١٩٨١. ينظر: أحمد عطية الله، المصدر السابق، ص١١٦١.

(١) فلاح حسن حمادي ، المصدر السابق، ص١١٧.

(٢) بيير منديس فرانس: سياسي فرنسي، ولد في باريس في الحادي عشر من كانون الثاني عام ١٩٠٧، أصبح وكيلاً لوزارة المالية عام ١٩٣٨، خدم في القوة الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية ،اعتقل من قبل حكومة فيشي وتمكن من الهرب في حزيران عام ١٩٤١،عمل مع الجنرال ديغول وزيراً للاقتصاد الوطني، ترأس حكومة بلاده (حزيران عام ١٩٥٤– شباط عام ١٩٥٥)، توفي في الثامن عشر من تشرين الأول عام ١٩٨٢. للتفاصيل، ينظر: The New Encyclopedia Britannica ,Op.cit ,Vol .8 , P.9 .

(٣) تقع ديان بيان فو في القسم الشمالي من فيتنام ، قامت القوات الفرنسية بالسيطرة عليها في العشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٣تنفيذاً لخطة الجنرال نافار، أخذت تلك القوات ببناء حصن عسكري كبير في المنطقة لكي يكون قاعدة قوية للقيام بالهجوم النهائي ، ومن أجل حسم هذا الموقف قامت القوات الفيتنامية في ليلة السابع من آيار عام١٩٥٤ في الساعة العاشرة ليلاً بشن الهجوم النهائي والحاسم على حصن ديان بيان فو من كل الجهات ، وقد تمكنت من السيطرة على الحصن في الليلة نفسها ، وبذلك تهيأت الفرصة لإنهاء الصراع الفيتنامي الفرنسي ولتنتقل الحالة من الحرب إلى المفاوضات في مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤. للتفاصيل ، ينظر: نعيم كريم عجيمي الشويلي ،القضية الفيتنامية والموقف الفرنسي منها ١٩٤٥-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ،١٩٩٧، ص١٢٢-١٢٩؛ لمياء محسن محمد الكناني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا، دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥– ١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤،ص٨١-٩٢.

(٤) تقع الهند الصينية جنوب شرق آسيا وتتألف من ثلاثة أقسام هي لاوس (Laos) وأنام (فيتنام) (Vietnam) وكمبوديا(Cambodia)، احتلتها فرنسا في القرن التاسع عشر، وانتهت السيطرة الفرنسية عليها عام ١٩٥٤ بعد=

شمال أفريقيا[١]، وأعلن عزمه على الإيفاء بالوعود التي قدمها سابقوه للتونسيين، والتي لم تنفذ [٢]، موضحاً ذلك بقوله: " **إنني لا أقبل أي تردد، ولا أي تحفظ لتحقيق الوعود التي قدمناها إلى شعوب علقت ثقتها فينا ، فلقد وعدناها بتمكينها من إدارة شؤونها بنفسها، وسنبر بوعودنا**" [٣]، وهذا يدل على ثبات التونسيين ورباطة جأشهم وإصرارهم على مجابهة المستعمر، التي جعلت العالم ينبهر بهذه المقاومة على الرغم من تفاوت موازين القوى، فضلاً عن وقوف الدول العربية وفي مقدمتها مصر في مناصرة الشعب التونسي من خلال المساعي الدبلوماسية وتقديم المساعدات العسكرية.

وفي السابع والعشرين من تموز عام ١٩٥٤ تقدمت مصر مع ثلاث عشرة دولة من الدول الآسيوية والأفريقية بطلب لإدراج القضية التونسية في جدول أعمال الدورة التاسعة للأمم المتحدة وأرفقت معه مذكرة توضيحية بيّنت فيها أن الجمعية العامة سبق أن ناقشت القضية التونسية في دورتها الثامنة ولم تصدر قراراً بشأنها، وأعطت فرصة لفرنسا لحل المشكلة غير أن الأخيرة لم تتخذ التدابير الفعالة لتنفيذ التوصيات التي تقدمت بها الجمعية العامة في قرارها الصادر في الدورة السابعة[٤]، بل على العكس من ذلك فقد فرضت بعض الإصلاحات التي لا تنسجم مع أماني الشعب التونسي، كما أنها اتخذت من تدابير القمع مما زاد الأمور سوءاً[٥].

=معركة ديان بيان فو وتوقيع معاهدة جنيف .للتفاصيل ، ينظر: مالكولم سالمون ، أضواء على الهند الصينية، ترجمة رفعت السعيد، القاهرة ، ١٩٦٨؛ شاكر مجيد ناصر الشطري، قاموس العميد للمصطلحات السياسية، ط٢، بغداد ،٢٠١٢ ، ص٢٧٦.

(١) يقصد بشمال أفريقيا الجزائر وتونس وليبيا ومراكش ومصر والسودان. للتفاصيل ، ينظر: يسرى الجوهري ، شمال أفريقيا، ط٦،الإسكندرية، ١٩٨٠.

(٢) لؤي بحري ، تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال (١٨٨١- ١٩٥٦)، د.م، د.ت،ص١١٥.

(٣) نقلاً عن:أحمد القصاب،تاريخ تونس المعاصر(١٨٨١-١٩٥٦)، ترجمة حمادي الساحلي، تونس، ١٩٨٦، ص٦٤٨.

(٤) للإطلاع على القضية التونسية في الأمم المتحدة في الدورتين السابعة والثامنة، ينظر: محمد رسن دمان السلطاني، موقف الأمم المتحدة من القضايا العربية (١٩٤٥-١٩٦٨) دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسة والدولية ، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٤، ص٥٧-٦١؛

Samya El Machat, Op.cit ,p.168.

(٥) هيثم عبد الخضر معارج، موقف الأمم المتحدة من قضايا استقلال بلدان المغرب العربي (١٩٤٨-١٩٦٢)،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠٠٩، ص٢٤٣.

عمدت مصر بهذه الحركة إلى جذب انتباه العالم إلى مظالم الفرنسيين تجاه الشعب التونسي من خلال تحريك الدول الافرو-آسيوية والعمل على فضح الأمم المتحدة التي تسير وفقاً لأهواء الدول المستعمرة في تنفيذ رغباتها دون الوقوف إلى جانب الدول المضطهدة .

وعلى هذا الأساس قامت السلطات الفرنسية بالاتصال بالحبيب بورقيبة لإجراء محادثات سرية معه، وهو رهن الاعتقال في المَنَافِي الفرنسية(١)، وأهملت بذلك رئيس الحكومة التونسية صلاح الدين البكوش(٢).ولعل السبب في ذلك يرجع إلى القاعدة الشعبية التي ارتكز عليها الحبيب بورقيبة ، فضلاً عن توجهاته لنيل الاستقلال بالطرق السلمية .

ولأجل أن يمتص منديس فرانس نقمة الشعب التونسي، وكسب ود الباي توجه بنفسه إلى تونس في الحادي والثلاثين من تموز عام ١٩٥٤(٣)، وألقى خطاباً في مدينة قرطاج بحضور الباي محمد الأمين أعلن فيه باسم حكومته استعداد فرنسا لمنح تونس استقلالها الداخلي ، وقال بهذا الشأن: " **إن الحكومة الفرنسية تعلن منح تونس الحكم الذاتي وتقرر عزمها على وضع مبادئه موضع النفاذ على أن تبقى مشرفة على علاقات تونس الخارجية ومضطلعة بأمر الدفاع عنها، لأنها لا تستطيع أن تغض الطرف عن أهمية موقع تونس الستراتيجي، ولأن صيانة السلام في هذه المنطقة من العالم تتطلب وحدة في السيادة الداخلية إلى الشخصيات التونسية، ويمكنكم منذ الآن أن تؤلفوا حكومة جديدة تصرف شؤون البلاد وتفاوض الحكومة الفرنسية لتحديد حقوق كل من الدولتين"(٤).**

---

(١) بعد نقل بورقيبة من منفاه بجزيرة غروا إلى قصر لافيرتي في ضواحي باريس في السادس عشر من تموز عام ١٩٥٤ التقى منديس فرانس مع بورقيبة وأسفر هذا اللقاء عن خطاب قرطاج. ينظر: الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ١٨٣٠-١٩٥٦، تونس، ١٩٧٦،ص١٣٣.

(٢) صلاح الدين البكوش: سياسي تونسي ، ولد في الرابع عشر من آب عام ١٨٨٣ ، تقلد الوزارة مرتين الأولى(١٩٤٣ - ١٩٤٧) والأخرى (١٩٥٢- ١٩٥٤)، ثم أصبح الوزير الأول للحكومة التفاوضية التي شارك فيها الحزب الحر الدستوري الجديد، أحيل على المحاكمة بعد الاستقلال، وصدر عليه في تشرين الأول عام ١٩٥٨ حكم بالسجن والتجريد من حقوقه السياسية، توفي في الرابع والعشرين من كانون الأول عام ١٩٥٩. للتفاصيل، ينظر: http://ar.wikipedia.org

(٣) زار بيير منديس فرانس تونس برفقة المارشال جوان (Joan) ، ووزير الشؤون التونسية والمغربية كريستان فوشي (Christian Fushi) ، يصحبهم المقيم العام الجديد بوايي دي لا تور(Boye de La Tour). ينظر: أحمد القصاب، المصدر السابق،ص٦٤٩.

(٤) نقلاً عن: محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٥٠-١٩٥٩، تونس، ٢٠٠١، ص١٧٧-١٧٨.

وبالمقابل رحب الحبيب بورقيبة وهو في منفاه بهذه الخطوة، وعدّها فرصة فريدة من نوعها يجب اغتنامها لقطع مرحلة حاسمة نحو الاستقلال التام، وأوضح ذلك في التصريح الذي ألقاه في قصر لافيرتي (La Ferte)، ومما جاء فيه: **"أنَّ هذه الاقتراحات عبارة عن مرحلة حاسمة في الطريق المؤدي إلى بعث السيادة التونسية كاملة، إن السير نحو ذلك سوف لا يكتسي بصبغة الكفاح بل سيكون بواسطة التنقيح والتعديل بين الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية"**[١].

وهكذا فأن المفاوضات كان يديرها في الواقع الحبيب بورقيبة من وراء الستار مشيراً إلى أن الحصول على الاستقلال هو عن طريق التفاوض والتعاون بين الحكومتين الفرنسية والتونسية، وليس عن طريق الكفاح المسلح، وبهذا فهو يعمل لإيجاد الحلول الوسطى الضرورية، أي أنه كان يفضل وقف القتال واجتناب العنف وإراقة الدماء.

كان الرئيس جمال عبد الناصر يراقب باهتمام بالغ ما يحدث في تونس وعبر عن اهتمامه بالمستوى الذي وصلت إليه القضية التونسية، مبدياً أمله الكبير في أن تضع فرنسا حداً للتوتر القائم في شمال أفريقيا، مؤكداً أن العالم العربي متجه بنظره إلى ما يحصل في المغرب العربي، كما أخذت الحكومة المصرية تتبع الخطوات التي تخطوها وزارة منديس فرانس واتجاهات سياستها لتلبية مطالب الشعب التونسي، كذلك أعرب الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة عن أمله بأن تكون هذه الخطوة بداية سياسية جديدة لتحقيق أماني تونس القومية[٢].

وبناءً على خطاب منديس فرانس تم تشكيل حكومة تفاوضية برئاسة الطاهر بن عمار[٣] في الثامن من آب عام ١٩٥٤، كما تمت الموافقة على مشاركة الحزب الحر الدستوري الجديد في حكومة

---

(١) الحبيب بورقيبة ، بين تونس وفرنسا ، تونس ، ١٩٥٧، ص٥٢٨؛ جرجيس فتح الله ، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، ج٣ ، بيروت ، ٢٠١٢، ص ١٤٩٠.

(٢) حمادي سلمان حمادي الفلاحي، المصدر السابق ، ص١٥٠-١٥١.

(٣) الطاهر بن عمار: رجل دولة تونسي معتدل، وهو من كبار الملاكين الزراعيين، ولد في تونس في الخامس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٨٩، درس في معهد كارنو، أصبح عضواً في الندوة الشورية قبل الحرب العالمية الأولى ، وعضواً نشيطاً في الحزب الدستوري،كلفه الحزب بترؤس وفد ذهب إلى باريس في كانون الثاني ١٩٢١، كان عضواً في المجلس الكبير عام ١٩٢٨ ، وعضواً في لجنة الأربعين عام ١٩٥٢ للنظر في إصلاحات المقيم العام جان دي هوتكلوك ، كلف برئاسة الحكومة التونسية التفاوضية ، وكلف بتشكيل وزارة ثانية في السابع عشر من أيلول عام ١٩٥٥ ، وقع اتفاقية الاستقلال عن الجانب التونسي في العشرين من آذار عام ١٩٥٦ ، توفي في العاشر من آيار=

التفاوض، وسميت بذلك لأن مهمتها كانت في الواقع تقتصر على إجراء مفاوضات مع فرنسا من أجل الاتفاق على الخطوات العملية لانتقال السلطة إلى التونسيين في نطاق الاستقلال الداخلي أي مع بقاء السياسة الخارجية والجيش والأمن بيد فرنسا(١)، فقد اشترك فيها ثلاثة من الدستوريين(٢) وخمس شخصيات تونسية مستقلة(٣).

وبعد يومين من تشكيل الحكومة التفاوضية تلقى رئيسها دعوة من باريس للاتصال بالحكومة الفرنسية، فسافر رئيس الحكومة التونسية في السابع عشر من آب مع وزير الدولة محمد المصمودي(٤) إلى فرنسا للتمهيد لإجراء التفاوض بشأن الاستقلال الداخلي(٥).

ولإنهاء الكفاح المسلح في تونس وتهيئة الظروف الملائمة لإنجاح المفاوضات، نقلت السلطات الفرنسية الحبيب بورقيبة إلى بلدة أميلي (Amilly) جنوب باريس في الرابع من أيلول عام ١٩٥٤، وسمحت له بالتجول داخل فرنسا ومتابعة سير المفاوضات، وفي اليوم نفسه أعلن رسمياً في تونس عن بدء المفاوضات بين الجانبين، وكان أول شرط لمنديس فرانس مع الحكومة التونسية هو إنهاء

=عام ١٩٨٥. ينظر: قحطان عدنان عبد الله الدوري ، الإدارة الفرنسية في تونس ١٩٣٩- ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية،جامعة تكريت،٢٠١٢، ص٢١٨؛ https://ar.wikipedia.org

(١)عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٣، ص٧٥٩- ٧٦٠.

(٢) الأعضاء هم: المنجي سليم ومحمد المصمودي وجلولي فارس. ينظر: نعمة السعيد ، المغرب العربي استعراض للمعالم الحضارية لأقطار المغرب العربي وتطور أنظمتها السياسية ما قبل وبعد الاستقلال ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٨٥؛ صلاح العقاد ، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة (الجزائر – تونس – المغرب الأقصى)، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص٣٥١.

(٣) الأعضاء التونسيين المستقلين هم الصادق المقدم وزير العدل ، الهادي نويرة وزير التجارة ، الطاهر الزاوش وزير الصحة، الشاذلي رحيم وزير الشغل ، نصر بن سعيد وزير التعمير والإسكان . ينظر: قحطان عدنان عبد الله الدوري، المصدر السابق ،ص٢١٨.

(٤) محمد المصمودي: سياسي تونسي، ولد في المهدية في الخامس والعشرين من آيار عام ١٩٢٥، أكمل دراسته الثانوية في تونس، انضم إلى الحزب الحر الدستوري الجديد، اعتقلته الشرطة الفرنسية عام ١٩٥٣ لمدة قصيرة بسبب نشاطاته السياسية ، وبعد الإفراج عنه في العام نفسه دخل في حكومة الطاهر بن عمار ، عين في كانون الثاني عام ١٩٥٧ سفيراً لتونس في فرنسا ثم ترك منصبه في شباط عام ١٩٥٨، شغل مرات متعددة منصب وزير الخارجية، عين في تشرين الثاني عام ١٩٥٩ وزيراً للإعلام ، وفي تشرين الثاني عام ١٩٦٩ أصبح أميناً عاماً مساعداً للحزب الدستوري الاشتراكي. للتفاصيل ، ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٦، ط٣، بيروت، ١٩٩٥، ص١٠٤ .

(٥) محمد بوذينة ، المصدر السابق، ص١٧٩؛ قحطان عدنان عبد الله الدوري، المصدر السابق ، ص٢١٩ .

الكفاح المسلح لجيش التحرير التونسي[١]وهو الأمر الذي أدى إلى حدوث انشقاق في الحركة الوطنية ،فانتقل الوفد التونسي بعد ذلك إلى باريس حيث تواصلت المفاوضات في الثالث عشر من أيلول عام ١٩٥٤[٢]، وانتهزت الحكومة الفرنسية هذه الأجواء للطلب من المفاوضين التونسيين إنهاء المقاومة التونسية وتسليم الأسلحة إلى السلطات الفرنسية، وكان ذلك نتيجة اتفاق تم أثر لقاء سري بين بورقيبة ورئيس الحكومة الفرنسية[٣]، التزم فيه الجانب الفرنسي بأن لا يتعرض (الفلاقة)[٤] إلى أي أذى، فتعثرت المفاوضات نتيجة هذا الطلب، وأدى ذلك إلى ظهور خلاف بين رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة وبين الأمين العام للحزب صالح بن يوسف[٥].

(١) جيش التحرير التونسي: أسس عام ١٩٥٢ على يد العناصر التونسية الفدائية وأخذ على عاتقه مهاجمة المستوطنين والجيش الفرنسي والتونسيين الموالين لفرنسا. ينظر: فيصل مطلب فارس نجم، فرحات حشاد ودوره النقابي والوطني في تونس حتى عام ١٩٥٢،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت،٢٠١٣،ص١٥٢.

(٢) عز الدين معزة ، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ١٨٩٩-٢٠٠٠،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري- الجزائر، ٢٠١٠، ص٣٣٦؛ قحطان عدنان عبد الله الدوري، المصدر السابق ، ص٢١٩ .

(٣) وعن ذلك يقول الحبيب بورقيبة : " **وعندئذ طلب السيد منديس فرانس مقابلتي بصورة سرية ، وفعلاً تمت المقابلة واستعرض أمامي الوضع السيئ الذي عليه الحكومة الفرنسية بسبب المعارك في تونس وثورة الجزائر والمغرب فيما بعد ، واستفسرني عن الحل فقلت له إنكم تطاردون المقاومين في تونس ، وهم يدافعون عن أنفسهم ، وعرضت عليه أن يعدني بكف الجنود الفرنسيين عن ملاحقة الفلاقة مقابل أن أصدر الإذن لهم بتسليم أسلحتهم لا للسلطة الفرنسية وإنما للجان حزبية تتولى بدورها تسليمها للحكومة ، فقبل الاقتراح ، وحذرته من مغبة عدم الوفاء بالالتزام ، وذكرت له أن إصابة واحد من الفلاقة بأقل مكروه يعرض الوضع إلى الانهيار من جديد**".ينظر: الحبيب بورقيبة ، حياتي .آرائي. جهادي، تونس، ١٩٧٨، ص٢٠٩.

(٤) كانت السلطات الفرنسية تطلق على رجال جيش التحرير التونسي اسم الفلاقة ، والفلاقة هو مصطلح دارج في المغرب العربي يطلق مجازاً على الأشخاص الذين يقومون بأعمال عدائية ضد الآخرين بشكل شرعي أو غير شرعي ، وتم إطلاقه هنا على عناصر المقاومة التونسية . ينظر:

F.R.U.S.,1952-1954, Africa,Vol XI ,The Ambassador in France (Dillon)to the Department of State,Paris,May28,1954.9P.M.,P.880.

(٥) صالح بن يوسف: سياسي تونسي، ولد في تونس في الحادي عشر من تشرين الأول عام ١٩٠٧، أنهى دراسته الابتدائية فيها عام ١٩٢٢، ثم واصل تعليمه فالتحق بالمعهد الفرنسي في تونس عام ١٩٢٣ لإكمال دراسته الثانوية، ودرس الحقوق بفرنسا، أصبح الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد عام ١٩٣٤، كما تسلم وزارة العدل كممثل للحزب عام ١٩٥١، ولما عُقدت اتفاقيات الاستقلال الداخلي في حزيران عام ١٩٥٥ اختلف مع الحبيب بورقيبة فلجأ=

أثار قرار تسليم السلاح استياء لجنة تحرير المغرب العربي[(١)] في القاهرة والحكومة المصرية وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر، الذي أرسل بدوره مبعوثاً خاصاً إلى رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد الحبيب بورقيبة ليوضح له موقف مصر من ذلك القرار الذي يتعارض مع توجهاتها، بيد أن اللقاء بين الطرفين كان فاتراً ولم يؤدِ إلى أي تقارب[(٢)].

وفي هذا المجال التقى صالح بن يوسف بوزير الإرشاد القومي المصري صلاح سالم[(٣)] في القاهرة في أيلول عام ١٩٥٤ وبحث معه مسألة الدعم المصري للثورة التونسية، وشدد صالح بن يوسف خلال اللقاء على ضرورة توحيد الجهود الوطنية بين بلدان المغرب العربي الثلاثة لاسيما أنها تواجه عدواً واحداً، وفي ختام اللقاء صرح صالح بن يوسف قائلاً: "**أن المفاوضات التونسية الفرنسية**

=إلى القاهرة، ثم إلى ألمانيا إذ اغتيل في مدينة فرانكفورت في الحادي عشر من آب عام ١٩٦١. للتفاصيل، ينظر: نعمة بحر فياض نمر الحمداني، صالح بن يوسف ودوره السياسي في تونس ١٩٣٤-١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٢؛ صالح بن يوسف جريمة دولة، شريط وثائقي مصور ومفصل عن حياة صالح بن يوسف من إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية ، متوفر على الرابط التالي:https://www.youtube.com

(١) لجنة تحرير المغرب العربي: تشكلت هذه اللجنة في السادس من كانون الثاني عام ١٩٤٨ في القاهرة، وقد انتخب الأمير عبد الكريم الخطابي لرئاستها،والحبيب بورقيبة الأمين العام لها، وضمت اللجنة الحزب الحر الدستوري القديم، والحزب الحر الدستوري الجديد، وحزب الشعب الجزائري، وحزب الوحدة المغربية، وحزب الإصلاح الوطني، وحزب الاستقلال، هدفها تحرير بلدان المغرب العربي والحصول على الاستقلال التام. للتفاصيل، ينظر: محمد محمد سلام أمزيان، عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي ١٩٤٧-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص٦٩.

(٢) حمادي سلمان حمادي الفلاحي، المصدر السابق، ص ١٥١-١٥٢.

(٣) صلاح سالم: ضابط مصري، ولد في مدينة سنكات شرق السودان في الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٢٠، أمضى طفولته فيها وتعلم في كتاتيبها، وبعد ذلك عاد مع والده إلى القاهرة حيث أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي ، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٠ وهو في الثامنة عشرة من عمره ، وتخرج من كلية الأركان عام ١٩٤٨ ، وفي العام نفسه اشترك في حرب فلسطين، انضم إلى الضباط الأحرار وكان عضواً في مجلس قيادة الثورة ، اشترك في ثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢، تولى وزارة الإرشاد القومي عام ١٩٥٣، واسهم في المباحثات التي انتهت باتفاقية السودان في العام نفسه ، كان رئيس تحرير جريدة الجمهورية ، توفي في الثامن عشر من شباط عام ١٩٦٢. للتفاصيل ، ينظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، ج٤ ، بيروت، ٢٠١٠، ص٢١٠٢؛ http://www.ahram.org.eg.

لا تستجيب لآمالنا، وان فرنسا تريد الاحتفاظ لنفسها بأجهزة الأمن وبهياكل العدالة الأمر الذي يتنافى وتصريحات السيد منديس فرانس والذي لا نقبله أبداً"[١].

كان رئيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس يأمل من وراء هذه الإجراءات إنهاء حركة المقاومة المسلحة في تونس، كما أنَّه عول على أن يكون واقعياً خاصةً بعد أن وقعت بريطانيا مع الحكومة المصرية اتفاق الجلاء[٢] في التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٤، فضلاً عن ذلك إنها وسيلة للضغط على الثوار الجزائريين وإقناعهم بأن الاستقلال يمكن تحقيقه عن طريق المفاوضات السلمية، بعد أن اندلعت الثورة الجزائرية في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٥٤[٣]، فأصبح إنهاء القتال في تونس أمراً ضرورياً، ومن هنا نلاحظ الأثر الإيجابي لثورة الجزائر على تونس[٤].

وخلاصة القول إن هناك أموراً عجلت أو كانت سبباً وراء هذا التبدل السريع في موقف فرنسا تجاه تونس، وعن طريق ذلك تحاول كسب ود التونسيين وجذبهم نحوها، فقد كانت فرنسا تعاني من هزيمة عسكرية في فيتنام وتصاعد حركة الكفاح المسلح في تونس واندلاع الثورة الجزائرية.

---

(١) نقلاً عن : نعمه بحر فياض نمر الحمداني ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

(٢) اتفاق الجلاء : دخلت مصر تحت الحماية البريطانية عام ١٨٨٢ ، وبعد نضال طويل وقع اتفاق الجلاء في القاهرة في التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٤، وقعه عن الجانب المصري جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، عبد اللطيف البغدادي ، صلاح سالم، محمود فوزي، وعن الجانب البريطاني أنتوني ناتنج، رالف ستيفنسونن ، بنسون. وللإطلاع على مواد الاتفاق، ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي وجلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص٧٩٤-٧٩٨؛ صفاء عبد الوهاب المبارك، بريطانياومصر ١٩١٩-١٩٥٥، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٩، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٤.

(٣) صدر بيان الثورة في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٥٤ ، وقد حرر من قبل خمسة قادة هم: مصطفى بن بولايد، مراد ديدوش، محمد بوضياف ، رابح بيطاط، العربي بن مهيدي، وتعتبر إذاعة صوت العرب التي تتحدث عن الثورة ومقرها القاهرة أول إذاعة نشرت بيان الثورة هذا، لأن ثلاثة من قادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل كانوا مقيمين في القاهرة وهم: حسين آيت أحمد ، أحمد بن بله، محمد بوضياف. للتفاصيل، ينظر: حسين جبار شكر البياتي، موقف مصر من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠؛ احمد عبد الواحد عبد النبي، موقف الرأي العام العراقي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢.

(٤) سهاد عبيد عطوان الجبوري، الموقف الرسمي لأقطار المغرب العربي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،٢٠٠٤،ص ٨٧ .

من جانبه قام صالح بن يوسف بتوجيه خطاب عبر إذاعة صوت العرب[١] من القاهرة ناشد فيه الشعب التونسي بالتخلي عن المشاركة في الحكومة الجديدة، وذلك أنَّه سوف يسيء للقضية التونسية داخلياً وخارجياً، كما قام بتأطير حركته ضمن النداء الذي توجه به جمال عبد الناصر لتوحيد حركات التحرر في المغرب العربي، ودعا إلى عقد اجتماع في منزله، وأبلغ الحاضرين عن رغبة عبد الناصر في اللقاء بهم للتشاور عن كيفية تمويلهم بالسلاح لتحرير كامل شمال أفريقيا من الاستعمار[٢].من هنا نلاحظ ان جمال عبد الناصر حاول ضم الحركات التحررية في المغرب العربي وخاصة في تونس تحت قيادته من اجل تزعم العالم العربي بشكل عام ، فضلاً عن رغبته في ضرب أي تحرك أو عمل يؤدي إلى الانحراف عن قيادته .

وفي الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٤ عقد اجتماع سري بين صالح بن يوسف وجمال عبد الناصر بحضور إبراهيم طوبال[٣] الممثل الرسمي للحزب الحر الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة المصري[٤] توصلوا فيه إلى العمل على

(١)إذاعة صوت العرب : يذكر أحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب أن هذه الإذاعة بدأ إرسالها عام ١٩٥٣، بمدة إرسال ساعة وخمس وأربعين دقيقة في اليوم ، فزادت في العام الأول إلى ثمان ساعات يومياً، ثم تضاعفت إلى اثنتي وعشرين ساعة في اليوم ، وإنها كانت تابعة لإدارة المخابرات العامة ، كما يذكر أن عبد الناصر كان يتابع الإذاعة شخصياً ، ويعطي بعض التوجيهات والتعليمات . ينظر: أحمد حمروش ، ثورة ٢٣ يوليو،ج١، القاهرة،١٩٩٢،ص٩٩٦.

(٢) حمادي سلمان حمادي الفلاحي، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٣) إبراهيم طوبال :سياسي تونسي، ولد في المهدية عام ١٩٢٤، درس بالمدرسة الصادقية ، وتولى تنظيم الشبيبة الدستورية والتظاهرات المعادية لفرنسا ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية ، وفي عام ١٩٤٧ غادر تونس إلى طرابلس ومنها إلى مصر وبقي فيها مدة طويلة ، ربط أثناءها علاقات حميمة مع زعماء الثورة المصرية ، توفي في جنيف في سويسرا عام ١٩٩٠.للتفاصيل ، ينظر: عبد الجليل التميمي ، سيمنارات الذاكرة الوطنية : حول المناضل إبراهيم طوبال ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ١٣٥ ، تونس، تموز ٢٠٠٩ ، ص١٨٥ .

(٤) مجلس قيادة الثورة : هو الهيأة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار ، تولى حكم مصر بعد ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢ برئاسة محمد نجيب ، ثم تولى رئاسته جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤، انتهى حكم مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٦ بانتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية ، وكان عدد أعضائه أربعة عشر عضواً. للتفاصيل ، ينظر: خالد محي الدين، والآن أتكلم ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص ١٧١-١٧٦ ؛ يوسف محمد عيدان الجبوري ، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وقيام ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج ١٥ ، العدد ٩،كلية التربية ، جامعة تكريت، أيلول ٢٠٠٨؛ أحمد هاشم جواد، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو ١٩٥٢، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج ١٨، العدد ٢،جامعة بابل، ٢٠١٠.

استمرار الكفاح المسلح في تونس والمطالبة بالاستقلال الكامل وعدم القبول بالاستقلال الداخلي، ثم أصدر صالح بن يوسف بعد ذلك تصريحاً صحفياً من القاهرة أكد فيه رفضه إلقاء السلاح من قبل جيش التحرير داعياً إلى مواصلة الكفاح حتى الاستقلال التام[١]. بهذا يمكن القول بان جمال عبد الناصر عمد إلى ضرب توجهات الحبيب بورقيبة من خلال تقوية الجانب المعارض في تونس المتمثل بشخصية صالح بن يوسف ، وهكذا اوجد الموقف المصري حراكاً سياسياً بتأييده المطلق للمعارضة التونسية .

ومع ذلك فقد ظلت المحادثات مستمرة بين التونسيين والفرنسيين التي ركزت فيها فرنسا على ضرورة إنهاء المقاومة المسلحة، وتوصل الطرفان إلى إصدار بيان مشترك في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٤ بعد أن وافق بورقيبة وبعض أعضاء حزبه على شروطه والذي نص على ما يأتي:[٢]

١- الدعوة التي قدمتها الحكومة التونسية للثوار بتسليم أسلحتهم إلى لجنة تسليم الأسلحة التي شكلت من الدستوريين أو تسليمها إلى المراكز التي فتحت من قبل الإقامة العامة، مقابل ضمانات خاصة لسلامتهم تمنح من قبل المقيم العام وقد سلم أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل سلاحه إذ رجع الأمان إلى نصابه.

٢- إقناع سكان تونس بتسليم كافة الأسلحة غير المرخصة والعودة إلى الحياة الاعتيادية وحل القضية التونسية حلاً سلمياً .

لقد أدت موافقة الحزب الدستوري الجديد على ذلك البيان إلى انشقاق كبير في صفوف الحركة الوطنية، فقد استجاب قسم من الثوار لنداء رئيس الحزب ورفض قسم آخر منهم تسليم

---

(١) محمد يوسف نحله، تطور الحركة الوطنية في تونس (١٨٨١- ١٩٥٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨١، ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٦؛ قحطان عدنان عبد الله الدوري، المصدر السابق ، ص٢٢٠ .

أسلحتهم وأصروا على متابعة النضال، وفي مقدمة هؤلاء الطاهر الأسود[١] قائد جيش التحرير التونسي، وكانَ ذلك منسجماً مع طروحات ومواقف صالح بن يوسف الذي رفض أن يلقي الثوار أسلحتهم[٢]. ومما لاشك فيه كانت مهمة الحزب الحر الدستوري التونسي تتمثل في العمل على إقناع المنشقين عن الحزب من أتباع صالح بن يوسف بالعودة إلى الحزب وإنهاء الانشقاق ودعوتهم لتسليم أسلحتهم وإنهاء الكفاح المسلح من اجل الحصول على الاستقلال .

وعلى الرغم من اشتداد المقاومة الشعبية لخطة فرنسا في تونس، فإنها تمكنت من فرضها بالحديد والنار، وبمساعدة الاتجاه المسالم في الحركة الوطنية التونسية[٣]، وهكذا تمت في التاسع من كانون الأول عام ١٩٥٤ عملية تسليم الثوار لأسلحتهم، وتكونت لجان مشتركة تولت الإشراف على ذلك تألفت من إحدى وعشرون تونسياً وإحدى وعشرون فرنسياً للاتصال بالمجاهدين [٤]، وتواصلت بعدها المفاوضات وتقدمت أشواطاً كبيرةً[٥]، ولذلك قررت الحكومة المصرية عدم إرسال المتطوعين التونسيين الذين تم تدريبهم بمعسكرات الحرس الوطني وإبقائهم في طرابلس حتى يتجلى الموقف[٦].

---

(١) الطاهر الأسود: ولد في منطقة الحامة عام ١٩١٠، ونشط في صفوف الحزب الحر الدستوري القديم، ثم ساند انشقاق عام ١٩٣٤، وتسلم مسؤوليات متعددة في منطقته من أهمها الإشراف على الشبيبة الدستورية، شرع في تكوين أول مجموعات الثورة المسلحة التونسية في السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٢، وقام بعمليات عسكرية متعددة في جهة الحامة قبل أن يلتحق بمنطقة تالة والقصرين لنشر المقاومة بهذه الجهة، عُرف بميله إلى الاستقلالية والتمسك بالمبادئ التي قامت عليها الثورة، وبرفضه للحلول الوسطى، ونشط في معارضة الاتفاقيات عن طريق الاتصال برجال الثورة المصرية، اختير ليكون قائد جيش التحرير التونسي، توفي في العشرين من آذار عام ١٩٩٦. ينظر: حسن بن التومي شطبوري، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية في تونس (١٩٥٦- ١٩٧٣)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٨٨؛جريدة الشروق ٢٠٠٥/٦/١٨ على الموقع: www. Turess. Com

(٢) الطاهر عبد الله ،المصدر السابق، ص٢٠١؛ محمد علي داهش، المصدر السابق، ص٦١.

(٣) محمد محمد سلام أمزيان، المصدر السابق ، ص١١٧ .

(٤) محمد بوذينة، المصدر السابق، ص ١٩٣، ١٩٦ .

(٥) خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج٣، تونس، ٢٠٠٥، ص١٧٠.

(٦) فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

وعندما نوقشت القضية التونسية في هيأة الأمم المتحدة في السادس عشر من كانون الأول عام ١٩٥٤ أصدرت الهيأة قراراً أعربت فيه عن ثقتها في أن هذه المفاوضات ستأتي بحلٍ مرضٍ للجميع[١]،عندها تحدث عمر لطفي مندوب مصر مدافعاً عن تونس وقضيتها ، مبيناً تطورات القضية وما وصلت إليه، ولفت الأنظار إلى جهود الدول الآسيوية والأفريقية في إيجاد الحلول المناسبة لها عن طريق مشاريع قرارات تتسم بروح التسامح والاتزان، وتضمن إقامة علاقات ودية بين الأطراف المعنية[٢].

وفي التاسع عشر من كانون الأول عام ١٩٥٤ أشار عبد الناصر إلى موقف بلاده من السياسة الفرنسية في شمال أفريقيا بقوله: " **يجب أن لا يغيب عن البال أن ما يمس بلداً عربياً يتأثر به سائر البلاد العربية الأخرى، فمصر لا يمكنها أن تقف غير مكترثة لهذه المشكلة وللدرجة التي وصلت إليها الحالة في شمال أفريقيا**"[٣].

كما صرح صالح بن يوسف في الخامس والعشرين من كانون الأول عام ١٩٥٤ من خلال إذاعة القاهرة بقوله :" **أن المطب الذي وقعت فيه المفاوضات الفرنسية التونسية ناتج عن عدم الاتفاق بين المتفاوضين حول مستقبل الاستقلال الداخلي ، وان الادعاءات الفرنسية الكثيرة سوف تؤدي إلى فشل المفاوضات الجارية وسوف تتحمل فرنسا وحدها المسؤولية الكاملة في ذلك** "[٤].

وأمام هذا الأمر انتقد رئيس الوزراء الفرنسي منديس فرانس التدخل الذي تقوم به الحكومة المصرية، واتهمها بأنها هي التي تقوم بإبطاء المفاوضات بين تونس وفرنسا، وقد أثار الفرنسيون هذا الموضوع مع الولايات المتحدة الأمريكية وطالبوها بالتدخل عن طريق اتخاذ موقف فعال ضد مصر[٥].

وفي الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٥ سافر الوفد المفاوض إلى باريس لاستئناف المفاوضات، إلا أن حكومة منديس فرانس استقالت في الخامس من شباط من العام نفسه وتولى

---

(١) محمد رسن دمان السلطاني ، المصدر السابق، ص ٦١.

(٢)هيثم عبد الخضر معارج، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(٣) نقلاً عن: علي محافظة، فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٤٠.

(٤) نقلاً عن : نعمه بحر فياض نمر الحمداني ، المصدر السابق ، ص ١٣٤- ١٣٥.

(٥) حمادي سلمان حمادي الفلاحي ، المصدر السابق ،ص ١٥٢.

إدغارفور [١] (Edgar Faure) رئاسة الحكومة في الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٥٥، إذ واصل مهمة التفاوض مع التونسيين، معرباً عن رأيه في إمكانية التوصل إلى اتفاق يرضي الطرفين من دون الإفراط في التنازلات [٢].

ورغبة من بورقيبة في إنجاح المفاوضات، فقد صرح في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٥٥ موضحاً بأن " **تونس ستظل مخلصة لفرنسا والكتلة الغربية على الدوام وان حقوق فرنسا في تونس لم تمس بسوء** "[٣].ويتضح من ذلك انه أراد ان يبين النهج الذي سوف تسير عليه تونس المستقلة وهو موالاة الكتلة الغربية التي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية.

كما دعا إدغارفور الحبيب بورقيبة لمقابلته في باريس بصورة رسمية لأول مرة في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٩٥٥، وبعد مباحثات استمرت لساعتين أعلن على أثرها بورقيبة قبوله للاتفاقيات، ثم بادر بإبلاغ موافقته إلى وفد المفاوضات التونسي[٤]، وكان ذلك أثناء ذهاب صالح بن يوسف على رأس وفد تونسي لحضور مؤتمر باندونغ[٥](Bandoung) في إندونيسيا مع الوفد

---

(١) إدغارفور : سياسي فرنسي ، ولد في الثامن عشر من آب عام ١٩٠٨، شغل مناصب وزارية متعددة منها وزيراً للمالية ثم وزيراً للخارجية في حكومة منديس فرانس، عضو في الحزب الجمهوري والراديكالي الاشتراكي ، أصبح رئيساً للوزراء في فرنسا مرتين الأولى (٢٠ كانون الثاني عام ١٩٥٢–٨آذار عام ١٩٥٢) والأخرى (٢٣ شباط عام ١٩٥٥–١ شباط عام ١٩٥٦)، توفي في الثلاثين من آذار عام ١٩٨٨ .للتفاصيل، ينظر: إدغارفور ، مذكرات إدغارفور رئيس وزراء فرنسا الأسبق ، جزئين، ترجمة حافظ الجمالي، دمشق، ١٩٨٦؛https://ar.wikipedia.org .

(٢) خليفة الشاطر وآخرون، المصدر السابق، ص١٧١؛ نعمه بحر فياض نمر الحمداني ، المصدر السابق ، ص١٣٧؛ قحطان عدنان عبد الله الدوري، المصدر السابق ، ص٢٢٠.

(٣) نقلاً عن : قحطان عدنان عبد الله الدوري، المصدر السابق ، ص٢٠٨.

(٤) ينظر: احمد القصاب ، المصدر السابق ، ص٦٥٣؛ احمد طلعت، حقيقة بورقيبة ، القاهرة ، ١٩٥٩، ص٤٩–٥٠.

(٥) مؤتمر باندونغ: عقد في باندونغ في اندونيسيا في الثامن عشر من نيسان عام ١٩٥٥، واستمر لغاية الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩٥٥، اشتركت فيه تسع وعشرون دولة آسيوية وأفريقية، وهي بورما وسيلان والهند واندونيسيا والباكستان ومصر والعراق وأفغانستان وكمبوديا والصين الشعبية وأثيوبيا وساحل الذهب وإيران واليابان والأردن ولاوس ولبنان وليبيا وليبيريا والنيبال والفلبين والسعودية والسودان وسورية وتايلاند وتركيا وفيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية واليمن . للتفاصيل عن المؤتمر ، ينظر: كفاح جمعة وجر راشد الساعدي ، التطورات السياسية الداخلية في إندونيسيا ١٩٤٥–١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص١١٥ ؛=

الجزائري الذي ترأسه محمد خيضر[١] والوفد المغربي الذي ترأسه علال الفاسي[٢]، وقررت وفود بلدان المغرب الثلاثة توحيد كلمتها أمام المؤتمر، وذلك بانتخاب صالح بن يوسف رئيس الوفد التونسي رئيساً عاماً لوفد المغرب العربي ، وأصبح يتكلم باسم البلدان العربية الثلاث [٣].

ويتضح من ذلك أن الحبيب بورقيبة كان يتحين الفرص من اجل التوصل إلى توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي، وتمثلت الفرصة بعدم تواجد صالح بن يوسف المعارض للسياسة الفرنسية في تونس.

إلا أن صالح بن يوسف علم بأمر الاتفاقيات التونسية- الفرنسية ، فأعلن من هناك معارضته لها بقوله: **" إن الشعب التونسي يرفض تلك الاتفاقيات وهو عازم على إحباطها بجميع ما لديه من وسائل وعليه فإن توقيع تلك الاتفاقيات وفرضها على الشعب معناه إعلان الحرب عليه"**[٤].

=محمد فاضل الجمالي، المغرب العربي ومؤتمر باندونغ، المجلة التاريخية المغربية، العدد١، تونس ،كانون الثاني ١٩٧٤، ص١١٨.

(١) محمد خيضر: سياسي جزائري ، ولد بالقرب من مدينة بسكرة في الثالث عشر من آذار عام ١٩١٢ ، كان أحد الزعماء الجزائريين الخمسة المختطفين من الطائرة المقلة للشخصيات الجزائرية المكون من احمد بن بله، حسين آيت احمد، محمد بوضياف، محمد خيضر، مصطفى الأشراف،المدعوة من طرف الحكومتين التونسية والمغربية للبحث معاً عن الوسائل الناجعة لإيجاد حل سلمي للنزاع القائم في الجزائر ، أفرج عنه عام ١٩٦٢، عاد إلى الساحة السياسية ، ولكنه ما لبث أن اختلف مع الرئيس أحمد بن بله ، وهذا ما أدى به إلى مغادرة الجزائر إلى أوربا، اغتيل في مدريد في الرابع من كانون الثاني عام ١٩٦٧ ودفن بالمغرب . ينظر: أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر-الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٣٢٩؛ عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٨٣ -٨٤ .

(٢) علال الفاسي : سياسي مغربي ، ولد في مدينة فاس في العشرين من كانون الثاني عام ١٩١٠، تلقى تعليمه في جامعة القرويين، ترأس كتلة العمل المغربي عام ١٩٣٤، أسس الحزب الوطني عام ١٩٣٧، وفي العام نفسه نفته السلطات الفرنسية إلى جزيرة الغابون في أفريقيا وذلك لمواقفه الوطنية ، وبقي حتى عام ١٩٤٦، التجأ إلى القاهرة عام ١٩٤٧، وتابع نضاله الوطني فيها من خلال مكتب المغرب العربي ، وبعد استقلال المغرب في آذار عام ١٩٥٦ عاد إلى المغرب ليتزعم حزب الاستقلال ، توفي في بخارست في الثالث عشر من آيار عام ١٩٧٤. للتفاصيل ، ينظر: سيدي محمد عبد الرحمن ، علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى ١٩٢٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦؛ محمود صالح الكروي ، أبعاد المضمون القومي العربي في فكر علال الفاسي ،مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٦٢، بيروت، ٢٠٠٩،ص٤٥.

(٣) محمد يوسف نحلة ، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٤) نقلاً عن : خليفة الشاطر وآخرون ، المصدر السابق، ص١٧١.

وفي هذه الأثناء ظهر عامل آخر أسهم في زيادة عداء فرنسا لمصر عندما أسهمت في التحضير والدعوة لمؤتمر باندونغ ، الذي رأت فيه فرنسا تهديداً لوجودها في المنطقة ، بعد أن انبثقت عنه حركة عدم الانحياز أو الحياد الايجابي(١)، وفيه أقرت الدول المشتركة في المؤتمر بالحياد وعدم الانحياز لأي من المعسكرين الشيوعي أو الرأسمالي، كما أقر المؤتمر بضرورة مقاومة الاستعمار بجميع أشكاله مع وجوب تأييد كل حركات التحرر الوطني من قبل الدولة العضو في حركة عدم الانحياز(٢).

وعند عودته من باندونغ وجه صالح بن يوسف في السادس عشر من آيار عام ١٩٥٥ من القاهرة نداءً للشعب التونسي عن طريق الصحف المصرية طلب فيه من الشعب التونسي معارضة الاتفاقيات والمفاوضات وذكر بان الاتفاق الذي يتم التحضير له هو في الحقيقة لا يعمل الإ على ضمان ديمومة النظام الاستعماري في تونس، محملاً الحكومة التونسية عواقب الاضطرابات الخطيرة التي يمكن ان تنتج عن ذلك، كما أرسل في اليوم التالي مذكرة تفصيلية إلى الحكومة المصرية وجامعة الدول العربية وسفراء البلدان العربية في القاهرة منتقداً فيها الاتفاقيات ومعلناً رفضه لها(٣).

---

(١) عدم الانحياز أو الحياد الايجابي : يقصد به حالة حياد تنتفي فيها السلبية التي تدين الحياد التقليدي ، بمعنى أن الدولة التي تعلن الحياد الايجابي لا تقف موقف المتفرج بالنسبة للأحداث الدولية سواء في حالة قيام نزاع مسلح أو حرب باردة ، بل تتخذ موقفاً ايجابياً لتخفيف حدة هذا التوتر ، وذلك للمحافظة على استقلالها وسيادتها من ناحية ، والعمل على إعادة السلام وصيانته من ناحية أخرى ، كذلك فأن دولة الحياد الايجابي تمتنع عن المشاركة في الأحلاف العسكرية ، وأصبح هذا الاصطلاح متداولاً بعد مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥،الإ أن استخدامه لم يلبث أن توارى بعد مؤتمر بلغراد عام ١٩٦١وحل محله عدم الانحياز وأطلق على مجموعة الدول المحايدة اسم دول عدم الانحياز . للتفاصيل ، ينظر: أحمد عطية الله ، المصدر السابق، ص ٤٨٤-٤٨٥، ٧٨٤-٧٨٥.

(٢) عماد مكلف عسل عبد البدران ، موقف الجمهورية الفرنسية الرابعة من القضية الفلسطينية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ ، ص١١٤ .

(3)Abdeljelil Temimi, Habib Bourguiba & L'Etablssement De L'Etat National: approaches Scientifiques Du Bourguibisme,Fondation Temimi pour la rechrcheScientifique et l'informtion ,zaghouanm, avril 2000,p.87;

عميرة علية الصغير ، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي ، تونس ، ٢٠١١، ص٤٤.

كانت نتيجة الاتفاق التونسي– الفرنسي السماح لبورقيبة بالعودة إلى تونس في الأول من حزيران عــام ١٩٥٥(١)، وقــد أرســل الرئــيس جمال عبد الناصر برقية تهنئة إلى الحبيب بورقيبة بالعودة من المنفى والتي عدّها البعض على أنها تأييد للاتفاقية(٢).

وعلى اثر عودة بورقيبة إلى تونس أوصى بعرض المسألة التونسية على مجلس الأمن في حالة فشل المفاوضات في باريس، وهكذا أصبحت الأمم المتحدة الوجهة الأخيرة للحبيب بورقيبة مع تلقي دعم أمريكي في هذا الشأن ، وربما تمثل الأمم المتحدة الفرصة الأخيرة لدفع فرنسا إلى تسوية المسألة التونسية، وبذلك ظهر بورقيبة انه رئيس القوميين التونسيين(٣).

انتهت المفاوضات التونسية – الفرنسية بالتوقيع على عدد من الاتفاقيات في الثالث من حزيران عام ١٩٥٥(٤)، التي نصت على احتفاظ فرنسا بشؤون تونس الخارجية والدفاع عن البلاد، وضمان المصالح والامتيازات الفرنسية في تونس، وإقامة اتحاد كمركي بين البلدين ، ونصت كذلك على احتفاظ فرنسا بقاعدة عسكرية في بنزرت(٥)، وحق فرنسا المطلق في تقديم المساعدة الاقتصادية لتونس ، وإلى جانب هذه الاتفاقية العامة وقعت في الوقت نفسه أربع اتفاقيات أخرى ، فكانت الأولى خاصة بوضع المستوطنين الفرنسيين في تونس ، والثانية القضائية ، والثالثة الثقافية، والرابعة الاقتصادية والمالية(٦).

أثار توقيع تلك الاتفاقيات انقساماً في صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد بسبب تباين الآراء بين الموافقة والرفض لها والمتمثل في الخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف الذي عارضها

---

(١) جريدة العمل التونسية، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢؛ الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٨٩.

(٢) فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

(3) Samya El Machat, Op.cit ,p.175.

(٤) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ .

(٥) بنزرت : مدينة تونسية مشهورة بمينائها الحربي الذي يعد ثاني موانئ البحر المتوسط ، وتقع في الشمال الغربي لمدينة تونس العاصمة ، اتخذها الفرنسيون قاعدة بحرية لهم إبان الحماية على تونس ، وفي عام ١٩٥٨ انسحبت إليها القوات الفرنسية فكانت ميداناً للنزاع المسلح بين القوات الفرنسية والتونسية عام ١٩٦١. وسنتطرق إلى التفاصيل في الفصل الثالث، المبحث الأول، ص١١٦.

(٦) للتفاصيل ، ينظر: صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص٣٥٣– ٣٥٦.

مؤكداً أن الاتفاقية تعطي لفرنسا وحدها حق التصرف في المجالين الخارجي والدفاعي ، وهذا يعني دخول تونس تحت حماية فرنسا[١]، مشدداً على ان ذلك خطوة إلى الوراء وعمل لا مبرر له ولا يمكن قبوله باي حال من الأحوال ، وان جامعة الدول العربية ومصر على وجه التحديد رفضت صيغة الاستقلال الداخلي[٢]، في الوقت نفسه هاجم صالح بن يوسف سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بسبب فشلها في دعم هيأة الأمم المتحدة من أجل القيام بعمل إيجابي في شمال إفريقيا واتهمها بدعمها الكامل لحليفتها فرنسا ضد نضال البلدان العربية ولا سيما دول شمال أفريقيا ، وأخذ يمتدح السياسة السوفيتية في تأييدها للقضية التونسية في هيأة الأمم المتحدة ، وطالب بتحقيق هدف تونس الأول والأخير وهو الاستقلال الكامل[٣]، في حين عدّها بورقيبة مرحلة من مراحل الاستقلال الفعلي، ولم يقبلها إلا على أساس ضرورة تغييرها، معتمداً في ذلك على ستراتيجيته المعروفة باسم البورقيبية[٤]، التي تتمثل في مبدأ "**خذ وطالب**"، ولكنها كانت خطوة تمثل نجاح الحبيب بورقيبة ومهدت له الطريق إلى الحكم[٥].

---

(١)حسن بن التومي شطبوري ، المصدر السابق، ص٧٣؛ كفاح كاظم الخزعلي ، موقف حزب الاستقلال المغربي من القضايا القومية ١٩٤٤- ١٩٥٦، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣١، بغداد ، ١٩٨٧، ص١٧٥.

(٢) عبد الله عبعاب ، مذكرات شهادة للتاريخ (١٩١٧ -١٩٦١) ، ج١ ، تونس ، ٢٠١٠ ، ص٢٣١ -٢٣٢ .

(٣) انتصار جاسم سعد يوسف ، السياسة الأمريكية تجاه تونس ١٩٥٦-١٩٦٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية -ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٠،ص٦١.

(٤) البورقيبية أو سياسة المراحل هي تسمية أطلقت على سياسة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وعلى أسلوبه في معالجة الأمور والكفاح من أجل التحرر والاستقلال، وعلى سياسته الداخلية والخارجية . للتفاصيل ، ينظر: محمد عنان ، البورقيبية، بيروت ، ١٩٦٧، ص١٠.

(٥) لقد لفتت شخصية بورقيبة وآراؤه الخاصة وسياسته الواقعية انتباه المحللين السياسيين والتي تقول:" خذ ما تستطيع تستطيع وطالب بعد ذلك بما تريد" ، وهو ما انعكس على كفاح بورقيبة ونوعية الاستقلال الذي كان يدعو إليه، وعلى هذا النحو كانت سياسة بورقيبة قائمة على مبدأ الاستقلال على مراحل ، وقد تعرضت سياسته هذه إلى معارضة ونقد شديدين من قبل الكثيرين سواء داخل البلاد أم خارجها. للتفاصيل ، ينظر: حازم صباح أحميد الدوري ، صراع الهوية الوطنية في تونس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٤٤-٤٥؛ صلاح العقاد ، البورقيبية ومستقبل تونس ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٧، القاهرة ،كانون الثاني ١٩٧٢، ص ١٢٤؛ أحمد مهابة ، قضايا المغرب العربي خلال ٣٠ عاماً، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢١، القاهرة ،تموز ١٩٩٥، ص١٣٩.

ومن هنا نلاحظ إصرار كل من الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف على موقفيهما تجاه مسألة المفاوضات مع الجانب الفرنسي، إذ دعا صالح بن يوسف إلى مد اليد للاتحاد السوفيتي وهو ما أراده جمال عبد الناصر في توسيع النفوذ السوفيتي في المنطقة مما يساعده على تزعم العالم العربي ، أما الحبيب بورقيبة فرأى ان المعسكر الغربي سيساعده في الحصول على الاستقلال من خلال ضغط الجانب الأمريكي على فرنسا .

وذكر محمد فاضل الجمالي ذلك بقوله:" **بعد العودة من مؤتمر باندونغ سمعنا ان الحبيب بورقيبة عاد إلى تونس من فرنسا حاملاً وثيقة الحكم الذاتي الذي توصل إليه بعد جهد جهيد من المفاوضات، وكان الحكم الذاتي في نظر بورقيبة مرحلة يعقبها الاستقلال وفق خطة المراحل ومبدأ "خذ وطالب " الذي درج عليه ، ثم علمنا ان العديد من التونسيين من أمثال صالح بن يوسف، ويوسف الرويسي**(١)**، وحسين التريكي**(٢) **لم يرتضوا بما حققه بورقيبة عادّين ذلك استسلاماً للمستعمر، وخرقاً للحق الوطني الكامل** "(٣).

---

(١) يوسف الرويسي:سياسي تونسي، ولد في دقاش عام ١٩٠٧، درس في الخلدونية والزيتونة، وفي عام١٩٢٦انضم إلى الحزب الحر الدستوري، انتخب عضواً في المجلس الملي عام ١٩٣٤، وتولى إدارة مكتب المغرب العربي في برلين عام ١٩٤٤، وفي عام١٩٤٦لجأ إلى سورية وأسس مكتب المغرب العربي فيها،عاد إلى تونس عام ١٩٦٤وانتخب عضواً في مجلس النواب وبعدها أصبح مستشار بورقيبة وبقي حتى وفاته في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٨٠. ينظر: حمادي سلمان حمادي الفلاحي ، المصدر السابق، ص٢٣؛ مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج٧، د.م، ٢٠٠٦، ص١٤٨_١٥٢.

(٢) حسين التريكي: سياسي تونسي ، ولد في المنستير عام ١٩١٥ ، ناضل في صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد منذ عام ١٩٣٨ ، حكم عليه بالإعدام مرتين ، الأولى بتهمة التعاون مع قوات المحور ، والثانية بعد الاستقلال بتهمة مناصرة صالح بن يوسف ، ناضل في سبيل القضية الفلسطينية ، كان ممثلاً للجامعة العربية في الأرجنتين ، وله العديد من الكتب والمؤلفات ، توفي عام ٢٠١٢ . ينظر:http://www.machhad.com

(٣) محمد فاضل الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر،د.م ، د.ت، ص١٠١.

وبهذا فأن الحزب الحر الدستوري الجديد برئاسة الحبيب بورقيبة كان له دوراً كبيراً في طرح قضية الاستقلال بصراحة والمطالبة بها، وذلك بفضل سياسة المرونة التي اتبعها واستعماله الوسائل الدبلوماسية كافة للتفاوض مع فرنسا ، من جانب آخر فان الجهود التي بذلها الشعب التونسي في معركة التحرير ذهبت هباءً بعد التوقيع على اتفاقية الاستقلال الداخلي .

حاول بورقيبة استمالة صالح بن يوسف ، فأرسل إلى القاهرة وفداً من الحزب الحر الدستوري الجديد برئاسة جلولي فارس[١] أحد أعضاء الديوان السياسي[٢] للحزب لإقناعه بالعودة إلى تونس، التي وصلها في الثالث عشر من أيلول عام ١٩٥٥، وأجريت له مراسيم استقبال كبيرة حضرتها شخصيات حزبية وسياسية يتقدمها الحبيب بورقيبة الذي رحب بعودته، مذكراً بمواقفه النضالية الطويلة في صفوف الحزب التي بذلها لخدمة الوطن ، وبالمقابل شكر صالح بن يوسف الحبيب بورقيبة والشعب التونسي على هذا الاستقبال العظيم حتى ظن اغلب الحاضرين بان الخلافات بين الزعيمين قد انتهت[٣]، ولكن بن يوسف واصل تهجمه على الاتفاقيات مؤكداً وجوب مقاومتها وعدم الاعتراف بها[٤].

(١) جلولي فارس: سياسي تونسي ، ولد في الحامة في الجنوب التونسي في السادس من آذار عام ١٩٠٩، عين عام ١٩٥٥ وزيراً للتربية في حكومة الطاهر بن عمار الثانية ، وبعد الاستقلال انتخب نائباً عن دائرة قابس وجربة في المجلس القومي التأسيسي الذي تولى رئاسته في الرابع عشر من نيسان عام ١٩٥٦خلفاً للحبيب بورقيبة الذي أضطلع برئاسة الحكومة ، تولى إعلان نص النظام الجمهوري وتولى الإشراف على سن الدستور الجديد، انتخب عام ١٩٥٩ رئيساً لمجلس الأمة وبقي في منصبه إلى عام ١٩٦٤،أعيد انتخابه نائباً عام ١٩٧٤، توفي في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ٢٠٠١. للتفاصيل، ينظر:.http://ar.wikipedia.org

(٢) الديوان السياسي: هو السلطة التنفيذية للحزب الحر الدستوري الجديد ، وهو المسؤول عن سير الحزب وتشكيلاته، وتطبيق النظام الداخلي فيه ومنفذ لمقررات مؤتمر الحزب الذي ينتخبه بالاقتراع السري . للتفاصيل ، ينظر: قاسم زغير كاظم، المصدر السابق، ص ٧٩-٨١.

(٣) الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٨؛ نعمه بحر فياض نمر الحمداني ، المصدر السابق ، ص١٣٨-١٣٩.

(٤) ضمياء عزيز مناور، مكتب المغرب العربي في القاهرة (١٩٤٧-١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية –ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ، ص٢١٤.

ومن الملاحظ أن سبب معارضة صالح بن يوسف للاتفاقيات ومواصلته للكفاح المسلح هو عدم رغبته في وقوع تونس تحت رحمة فرنسا، وأراد في المقابل الحبيب بورقيبة من هذه الخطوة هو التقليل من حدة المعارضة في تونس لأنها كانت مقبلة على قيام دولة لها استقلال داخلي .

وفي السابع عشر من أيلول عام ١٩٥٥ شكل الطاهر بن عمار حكومته الثانية[١] وجاءت غالبيتها من الحزب الحر الدستوري الجديد والتي تألفت من احد عشر وزيراً[٢] وبدأت بتطبيق الاتفاقية[٣].

من جانب آخر أن تمركز السلطة السياسية في أيدي الحزب الدستوري الجديد دفعت بالحبيب بورقيبة إلى خوض الصراع ضد صالح بن يوسف ، واتخذ هذا الصراع طابعاً دينياً وثقافياً وحضارياً، إذ لم يكن مجرد صراع سياسي ، وإنما هو صراع حول الهوية بالدرجة الأولى ، مادام صالح بن يوسف يدافع عن الهوية العربية المرتبطة بالحركة الناصرية ، وقادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية[٤]. إذ كان صالح بن يوسف متحالفاً حينئذ مع المؤسسة الدينية، بدليل أنه اتخذ من جامع الزيتونة[٥] مقراً

---

(١) على أثر توقيع اتفاقية الثالث من حزيران عام ١٩٥٥ قدم الطاهر بن عمار استقالة حكومته في الثاني عشر من أيلول عام ١٩٥٥ ، وفي الرابع عشر من الشهر نفسه طلب منه الباي تشكيل حكومة ثانية، فشكلها في السابع عشر من أيلول عام ١٩٥٥. ينظر: جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ .

(٢) الوزراء هم : المنجي سليم وزير الداخلية ، موسى الكاظم بن عاشور وزير العدل ، محمد بدره وزير الزراعة ، جلولي فارس وزير المعارف ، الهادي نويرة وزير المالية ، الصادق المقدم وزير الصحة العمومية ، محمد المصمودي وزير الاقتصاد القومي ، فتحي زهير وزير الشؤون الاجتماعية ، عز الدين العباسي وزير الأشغال العمومية ، البير بييس وزير التعمير والإسكان ، الشاذلي رحيم وزير البريد والبرق والهاتف . ينظر : قحطان عدنان عبد الله الدوري، المصدر السابق ، ص٢٢٣.

(٣) أسعد عبد الرحمن ، الإنماء السياسي في التجربتين الناصرية والبورقيبية ، بيروت، ١٩٨١، ص٣٣؛ لؤي بحري، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٤) جبهة التحرير الوطني الجزائرية: كانت تسمى لجنة الثورة للاتحاد والعمل ، ثم تحولت هذه اللجنة في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٥٤ إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، التي فتحت أبوابها لقبول كل جزائري مخلص ، مهما= =كانت هويته القديمة ومهما كان حزبه السابق. للتفاصيل، ينظر: أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، القاهرة، ١٩٥٦، ص ١٩٧.

(٥) جامع الزيتونة : جامع تونسي تم بناءه عام ٧٣٢ م من قبل الحاكم العربي عبيد الله بن الحبحاب والي أفريقية، أصبح مركزاً للعلم والدرس، ثم أعطي لقب جامعة، إذ كان له الدور الكبير في يقظة الشعور العربي القومي في=

لتنظيم أول لقاء جماهيري لخصوم بورقيبة، وأعطوا لمعارضتهم طابعاً دينياً مستغلين القيمة التراثية لهذا الجامع(١)، وفي السابع من تشرين الأول عام ١٩٥٥ ألقى منه خطاباً بيّن فيه:" **أن الاستقلال الذي يضع أمن البلاد وقضاءها في أيدي أجنبية إن هو إلا استقلال زائف وخدعة استعمارية**"(٢)، وهو بمنزلة الشرارة التي ألهبت نيران الخلاف، وحولته من مجرد اختلاف في الرأي حول مسألة مصيرية من قضايا الأمة الإ وهي استقلال الوطن وتخليصه من الاستعمار الفرنسي إلى مواجهة حقيقية بين قطبين متضادين من أقطاب الحركة الوطنية التونسية، يظهر فيها صالح بن يوسف في موقف المتصلب والمطالب بالاستقلال التام ودون تأجيل، بينما يبدو بورقيبة في صورة الرجل المرن والمناور السياسي القادر على مسايرة التقلبات والاستفادة من المتناقضات(٣)، وعدّت فرنسا هذا الموقف تهجماً عليها وهو امتداداً للموقف المصري المعادي لها وتهديداً للاستقرار الناجم عن الاتفاقية، وبترتيب مع المقيم العام الفرنسي روجي سيدو(٤) (Roger Seydoux) دعا بورقيبة إلى اجتماع للديوان السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد وأصدروا قراراً في الثالث عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٥ يقضي بفصل صالح بن

=تونس، أما سبب تسمية هذا الجامع بهذا الاسم فهناك آراء متعددة، فمنهم من قال انه بني في مكان كانت فيه زيتونة ، والرأي الآخر يقول بأنه كان في صحنه زيتونة ، وهناك رأي ثالث يذكر بان المسلمين اختاروا هذا الاسم ليجعلوا من زيتونتهم هذه زيتاً يضيء الشمال الأفريقي بنور الإيمان. للتفاصيل عن الجامع ، ينظر :إحسان حقي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ؛ محمد الخضر حسين ، تونس وجامع الزيتونة ، تونس ، ١٩٧١، ص٢٢؛ محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٢٨٣ .

(١) للتفاصيل، ينظر: توفيق المديني، المعارضة التونسية: نشأتها وتطورها، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) نقلاً عن: الطاهر عبد الله،المصدر السابق، ص١٣٨؛ نعمه بحر فياض نمر الحمداني،المصدر السابق، ص١٣٩.

(٣) عمار السوفي، عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي، د.م ، ٢٠٠٦، ص ١٢٢.

(٤) روجي سيدو: دبلوماسي فرنسي، ولد في باريس عام ١٩٠٨ من عائلة بروتستانتية، وتخرج من جامعة باريس مع درجة في القانون والاقتصاد السياسي، كان عضواً في الوفد الفرنسي في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ ، شغل منصب القنصل العام في نيويورك ١٩٥٠-١٩٥٢ ولمدة سنتين بعد ذلك رئيساً لخدمات المعلومات والثقافة في السفارة الفرنسية برتبة وزير، أصبح المقيم العام الفرنسي في تونس عام ١٩٥٥ ، ثم سفيراً لفرنسا في تونس في العشرين من= آذار عام ١٩٥٦الى الثامن والعشرين من أيلول من العام نفسه، والمغرب (١٩٦٠ - ١٩٦٢) ،كان مندوباً لدى الأمم المتحدة ١٩٦٢-١٩٦٧، وسفيراً لفرنسا لدى الاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية (١٩٦٨ - ١٩٧٣)، توفي عام ١٩٨٥.للتفاصيل ، ينظر : http://ar.wikipedia.org

يوسف من الأمانة العامة للحزب وتجريده من جميع مسؤولياته، إلا أنه واصل نشاطه ولم يعترف بمشروعية هذا القرار[١].

ويمكن القول ان ازدياد الخلافات بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف حول موقفيهما من الاتفاقية نتيجة للتدخل المصري والتدخل الفرنسي الصريح في شؤون الحزب الحر الدستوري الجديد .

وفي الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٥ أصدر مجلس جامعة الدول العربية من القاهرة قراراً دعا فيه إلى الوقوف إلى جانب القضية التونسية ، مطالباً الدول العربية الاستمرار في تأييد تونس حتى يتم تحقيق أمانيه القومية كاملة بفضل تضامن أبنائه واتحادهم[٢].

وفي الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٥ قررت لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة فصل الحبيب بورقيبة وديوانه السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد من عضوية اللجنة[٣]لكونهما لا يمثلان المطامح الاستقلالية للجماهير التونسية وإن عملهم يُعَدُّ خروجاً على الميثاق الأساسي للجنة التحرير، وذلك خلال الاجتماع الذي عقد برئاسة علال الفاسي ومشاركة محمد خيضر مندوب الجزائر وإبراهيم طوبال مندوب تونس[٤].

وإزاء ذلك حصل صالح بن يوسف على دعم وتأييد مكتب المغرب العربي[٥] في القاهرة في مواجهة سياسة بورقيبة، صاحبها تطور العمليات العسكرية لجيش التحرير التونسي الذي كان يتلقى الدعم والتأييد من هذا المكتب عن طريق البيانات التي نشرها في الصحف وإذاعة القاهرة إلى أبناء المغرب العربي عامة، التي دعت فيها إلى مقاومة الفرنسيين بكل وسيلة ممكنة وبقوة السلاح، ناهيك

---

(١) الحسين بن عيسى ، البورقيبية والهوية صراع مشاريع ، تونس ، ٢٠١٥، ص٢٠٥. للإطلاع على نص قرار الفصل ونص البيان الذي أصدره صالح بن يوسف الذي ضمنه عدم اعترافه بهذا القرار ، ينظر : الطاهر عبد الله ،المصدر السابق ، ص ١٤٤-١٤٥؛ أحمد طلعت ، المصدر السابق، ص ٦٦-٦٩.

(٢) جامعة الدول العربية، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١٠٣٤/ د٢٤ / ج٣-١٤/١٠/١٩٥٥، ص١٤.

(٣) للتفاصيل، ينظر: توفيق المديني،المصدر السابق ، ص١٩ .

(٤) كفاح كاظم الخزعلي، المصدر السابق ، ص١٧٦؛ الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٥) مكتب المغرب العربي : تأسس في الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٤٧ وضم حزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين ، وحزب الشعب الجزائري ، والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد. للتفاصيل ، ينظر: ضمياء عزيز مناور ، المصدر السابق .

عن تزويد الحركة الوطنية التونسية بما يلزمها من أسلحة وذخائر، التي كان يرسلها براً عن طريق ليبيا أو الصحراء، أو عن طريق البحر المتوسط إلى تونس، ولقد استطاعت سلطات الأمن الفرنسية أن تكشف صفقة سرية لحساب الثوار في تونس، إذ إن كميات كبيرة من المسدسات التي صنعت في مصنع للذخيرة جنوب غرب فرنسا قد وجدت طريقها إلى القاهرة ، وقد شحنت هذه الأسلحة في حقائب الأمتعة عن طريق مرسيليا(١)(Marseille)، ثم أرسلت بعد ذلك من القاهرة إلى المنظمات الوطنية في شمال أفريقيا، وإن مجموع الشحنات التي جرى إرسالها خمس عشرة شحنة(٢)، وبذلك أعطت مصر جيشاً وشعباً وحكومة دعماً مطلقاً لحركة النضال في تونس وتعرضت خلالها بسبب هذه المواقف المعادية للاستعمار الفرنسي إلى التهديد والوعيد(٣).

من جانب آخر قدم جمال عبد الناصر من جهته احتجاجاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية متهمها بأنها المسؤولة عن استخدام فرنسا لأسلحة حلف شمال الأطلسي(٤) (North Atlantic Treaty Organisation) في حربها ضد شعوب شمال أفريقيا ومنها تونس(٥).

كما أعلن عبد الناصر أن موافقة بورقيبة على هذه الاتفاقيات يعدّ خروجاً على الصف العربي

---

(١) مرسيليا: أولى الموانئ الفرنسية واكبر مدن فرنسا بعد العاصمة باريس ، تطل على البحر المتوسط إلى الشرق من مصب الرون ، وهي عاصمة إقليم " بوش دي رون" يمثل ميناؤها مرفأ طبيعياً . للتفاصيل ، ينظر : مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج١٣، د.م، ٢٠٠٦، ص٤١٤-٤١٥ ؛ احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص١٠٩٣.

(٢) ضمياء عزيز مناور ، المصدر السابق ، ص ٢١١-٢١٢.

(٣) الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٤) حلف شمال الأطلسي : اختصاراً الناتو (NATO) وهو معاهدة عسكرية وقعت في الرابع من نيسان عام ١٩٤٩ ، وتضم فضلاً عن الولايات المتحدة الأمريكية ، بلجيكا وكندا والدنمارك وفرنسا وبريطانيا وايرلندا وإيطاليا وهولندا والنرويج والبرتغال، وانضمت اليونان وتركيا إلى الحلف عام ١٩٥٢، كما انضمت ألمانيا الغربية للحلف أيضاً عام ١٩٥٥، وهدف هذا الحلف هو الدفاع عن أوربا ضد الخطر الشيوعي . للتفاصيل ، ينظر: الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ، ج١، بيروت، ١٩٧٧، ص ٨٣٤؛ أحمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الأطلسي ، الأردن ، ١٩٨١ .

(٥) حمادي سلمان حمادي الفلاحي، المصدر السابق،ص١٩٣.

وضرباً للقضية الجزائرية[١]، لهذا أعلن تأييده لصالح بن يوسف الذي اتخذ من مصر قاعدة للتشهير بالحبيب بورقيبة، في حين عدّ الأخير أن اتباع عبد الناصر لمثل هذه السياسة في تعامله مع الدول العربية قد يكون بداية لزرع الفرقة بدلاً من الوحدة، وترددت على أثرها العلاقة بين البلدين[٢]، وبذلك فإن التوتر كان مخيماً على الأجواء المصرية – التونسية بسبب تأييد جمال عبد الناصر لصالح بن يوسف في صراعه مع الحبيب بورقيبة، كما ان ما جرى في تونس هو أداة من أدوات الحرب الباردة إذ قامت الدول الكبرى وهي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بدعم هذا الطرف أو ذاك .

وفي الوقت نفسه عبر المستشار الأول في السفارة المصرية في باريس محمود عبد الغفار عن عدم رضاه وتشاؤمه من الاتفاقيات التي وقعت بين فرنسا وتونس للوزير المفوض في وزارة الخارجية الفرنسية بيير أورودياني(Pierre Ordiani)، موضحاً سبب التشاؤم أنه يرى الربح في هذه الاتفاقيات للفرنسيين والخسارة للتونسيين[٣].

وفي القاهرة ألقى إبراهيم طوبال الممثل الرسمي للحزب الحر الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي في تشرين الثاني عام ١٩٥٥ خطاباً أعلن رفض الشعب التونسي للاتفاقية التونسية – الفرنسية التي يراد بها وضع القيود على الشعب التونسي قائلاً:" **سيحطم الشعب الأغلال على رؤوس من وقعوا هذه الاتفاقية التي ترمي إلى تحويل تونس من الوجهة العربية إلى الغرب الاستعماري**"[٤].

---

(١) بينما تذكر مصادر أخرى ان الرئيس جمال عبد الناصر صرح في الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ بان الاتفاقيات التونسية –الفرنسية خطوة كبيرة إلى الأمام ، وبعث برقية يهنئ فيها بورقيبة بإمضاء الاتفاقيات من باب المجاملات الدبلوماسية ، ولكن سرعان ما تلافى الأمر وانتقد موقعي هذه الاتفاقيات وعاب عليهم القبول بتنازلات كبيرة، لهذا يعد جمال عبد الناصر العدو اللدود للاستعمار، ولاسيما الفرنسي بسبب دعمه المادي والمعنوي للثورة الجزائرية وفي رسم مستقبل تونس ضمن دائرة الانتماء للهوية العربية الإسلامية، ومما لاشك فيه أن نجاح الثورة الجزائرية كان عاملاً أساسياً في تصفية الاستعمار الفرنسي من أفريقيا. ينظر: حمادي سلمان حمادي الفلاحي، المصدر السابق، ص١٥٢-١٥٣ ؛عميرة علية الصغير ، المصدر السابق ، ص٤٤ ؛محمد فايق، عبد الناصر والثورة الإفريقية ، بيروت ، ١٩٨٤، ص ٤٧؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ .

(٢) حسن بن التومي شطبوري، العلاقات التونسية –الفرنسية ١٩٥٦-١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية _ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٧ ، ص ٦٩-٧٠.

(٣) علاء الدين عرفات، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٤) نقلاً عن :الطاهر عبد الله ، المصدر السابق، ص ١٤٠.

وفي هذا الجو المشحون بالتوتر والعنف عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمره العام في صفاقس[١] (Sfax) بين يومي الخامس عشر والثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ برعاية الاتحاد العام التونسي للشغل[٢] ، وحضره عدد من الوفود الرسمية عن الدول العربية من بينهم العراق وليبيا ومصر ، وكان الهدف منه إضفاء شرعية فصل الديوان السياسي لصالح بن يوسف والمصادقة على الاتفاقيات التونسية – الفرنسية[٣] ، وقد اعتبر مؤتمر صفاقس التوقيع على الاتفاقيات مرحلة مهمة في طريق الاستقلال ، وانتهى بالمصادقة عليها بالإجماع وطرد صالح بن يوسف من الحزب، كما تقرر اعتقاله وإحالته إلى القضاء ، وتعيين الباهي الأدغم[٤]

(١) صفاقس : مدينة تونسية ، تقع على خليج قابس ، وتعد مدينة تجارية وصناعية وزراعية منذ أقدم العصور . للتفاصيل ، ينظر : أبو بكر عبد الكافي ، تاريخ صفاقس ، ج١ ، تونس ، ١٩٦٦.

(٢) الاتحاد العام التونسي للشغل : وهو منظمة نقابية، تأسس في العشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٦ ، وانتخب فرحات حشاد أميناً عاماً له، وقد قدم مساندته للحزب الحر الدستوري الجديد في الضغط على فرنسا ، فضلاً عن دوره الاجتماعي من خلال الإضرابات والمصادمات مع سلطات الاحتلال الفرنسي ، وموقف قادته من مختلف القضايا المطروحة على الساحة التونسية ،وبعد اغتيال فرحات حشاد عام ١٩٥٢ انتخب احمد بن صالح أميناً عاماً له(١٩٥٤_١٩٥٦)، وبذلك مهد الاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة أحمد بن صالح والحبيب بورقيبة لاستلام مقاليد الأمور، فأعلنت الهيأة الإدارية للاتحاد عن موافقتها على المعاهدة التونسية – الفرنسية في الثالث من حزيران عام ١٩٥٥، وكان السبب في ظهور هذا الاتحاد هو بسبب الظلم الذي كانت تمارسه النقابات الفرنسية على العمال التونسيين من خلال سلب حقوقهم .للتفاصيل ، ينظر : سعد توفيق عزيز عبد الله ، الحركة العمالية في تونس (١٩٤٦– ١٩٥٦) نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥؛ الطاهر عبد الله، تاريخ الحركة النقابية في تونس، بيروت، ١٩٧٤، ص٥٢–٥٨؛ عبد السلام بن حميدة ، النقابات والوعي القومي: مثال تونس، مجلة المستقبل العربي، العدد ٨٣،بيروت ، كانون الثاني ١٩٨٦، ص ٤٥؛ عبد الحميد الأرقش، الحركة العمالية التونسية ١٩٢٠–١٩٥٧، بيروت، ١٩٩٩؛ سعد توفيق عزيز البزاز، العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل ١٩٤٦–١٩٥٦، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد١٢، جامعة بابل ، ٢٠١٣، ص٢٠ .

(٣) للتفاصيل ، ينظر: وزارة الشؤون الثقافية والأخبار، الحزب الاشتراكي الدستوري (لوائح ومقررات من ٢آذار ١٩٣٤– ٤ نيسان ١٩٧١)، تونس ، ١٩٧١، ص ٣٣؛ محمد الأزهر الغربي، تونس رغم الاستعمار، تونس، ٢٠١٣، ص٢٩٧؛

Abdeljelil Temimi, Op.cit ,p.89.

(٤) الباهي الأدغم : سياسي تونسي ، ولد في تونس في العاشر من كانون الثاني عام ١٩١٣ وتعلم فيها ، انضم إلى الحزب الدستوري ، وشارك في النضال الوطني واعتقل ، انتخبه الحزب أميناً عاماً له ، وترأس مؤتمر صفاقس عام=

بدلاً عنه[١].

ويبدو أن مرحلة المواجهة بين بورقيبة وبن يوسف بدأت عندما عارض الأخير اتفاقيات الاستقلال الداخلي عام ١٩٥٥، مما أدى إلى اشتداد الخلاف بينهما، إذ ألقى بظلاله على الحزب الحر الدستوري الجديد، وأحدث فيه انقساماً ، وعلى الرغم من حصوله على الدعم والتأييد من مصر إلا أنه فصل من الحزب بسبب تصريحاته التي أثارت حفيظة فرنسا ضده.

والجدير بالذكر إن كافة الوفود العربية التي حضرت المؤتمر اقتصرت على مراقبة أعمال المؤتمر باستثناء الوفد المصري الذي ترأسه أحمد حسن الباقوري[٢] وزير الأوقاف، وقد ضم شخصيات سياسية وإعلامية بارزة في البلاد المصرية وهم أحمد سعيد[٣] مدير إذاعة صوت العرب،

=١٩٥٥،شارك في مفاوضات الاستقلال في باريس عام ١٩٥٦ ، وأصبح نائباً لرئيس الوزراء في العام نفسه، تولى بعد الاستقلال عدة مناصب حكومية مهمة ، وفي عام ١٩٦٩عين رئيساً للوزراء ، وترأس اللجنة العليا التي عيّنها مؤتمر القمة العربي في القاهرة للعمل على تسوية الوضع بين الجيش الأردني ومنظمات المقاومة الفلسطينية عام١٩٧٠ ،شغل بعد ذلك على التوالي منصب الممثل الشخصي للرئيس بورقيبة والأمين العام للحزب الدستوري الاشتراكي ، توفي في باريس في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٩٨. للتفاصيل ، ينظر: أحمد العلاونة ، ذيل الأعلام للزركلي، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، مج ٣، ط٢، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١، ص٤١؛مسعود الخوند، المصدر السابق،ج٧، ص١٣٧.

(١) خليفة الشاطر وآخرون، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٢) أحمد حسن الباقوري: ولد في قرية باقور في السادس والعشرين من آيار عام ١٩٠٧ وإليها ينسب وهي في مدينة أسيوط ، عين وزيراً للأوقاف عام ١٩٥٢، ثم وزيراً للأوقاف في الوزارة المركزية للجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨-١٩٥٩، ثم مديراً لجامعة الأزهر ١٩٦٤-١٩٦٨ وهو أول مدير لها ، توفي في السابع والعشرين من آب عام ١٩٨٥. ينظر: أحمد العلاونة ، المصدر السابق، مج١،ص٢٤.

(٣) أحمد سعيد: ولد في القاهرة عام ١٩٢٥، التحق بالإذاعة في آذار عام ١٩٥٠ بوظيفة سكرتير قانوني لأول مدير مصري للإذاعة، وفي عام ١٩٥١ قدم أول برنامج إذاعي سياسي، أبعد عن العمل بالإذاعة بعد حريق القاهرة في السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٢ حتى آيار عام ١٩٥٢، أصبح مديراً لإذاعة صوت العرب عام ١٩٥٣ ، استقال منها عام ١٩٦٧ . للتفاصيل ، ينظر: موسوعة مقاتل الصحراء WWW.moqatel.com

وحبيب جاماتي[١] مبعوث دار الهلال الصحفية،والدكتور سلامة العميد الأسبق لكلية الآداب في جامعة القاهرة، وخلال المؤتمر قام الوفد المصري بنشاط واسع جداً في اتصالاته مع صالح بن يوسف وأنصاره وقام بنشاطات أخرى في تونس في الوقت الذي كان المؤتمر في صفاقس مستمراً في أعماله،ولم يتردد الوفد المصري في تنظيم لقاء مهم ومنظم مع صالح بن يوسف في تونس في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ وأعرب الوفد عن موافقته وتشجيعه لصالح بن يوسف الذي يمارس وظائفه بإيمان مطلق بمعتقداته وبتوجهاته المؤيدة للعرب، إذ كان يتصدى للاتفاقيات الفرنسية – التونسية في الوقت الذي وجه الوفد المصري اتهامه للحبيب بورقيبة من ان يكون مسانداً للاستعمار وانه يعمل على تشجيع أو دعم هذه الاتفاقيات، وقامت إذاعة صوت العرب بتغطية هذا الاجتماع إعلامياً معطية صورة تختلف تماماً عن طبيعة الرأي العام التونسي الذي كان مرتاحاً لنتائج المفاوضات، وصورت تونس كأنها ميدان معارك شاملة بين القوات الفرنسية والثوار أنصار صالح بن يوسف، وهكذا بدا الوفد المصري منحازاً إلى صالح بن يوسف مما جعل الحبيب بورقيبة يمتعض من جمال عبد الناصر، ومن ثم من مصر التي ناصبته العداء وشجعت غريمه عليه فمدته بالمال والسلاح لمناوأته والنيل منه، فكانت ردة فعله العاجلة في ذلك اليوم هو الأمر بطرد حبيب جاماتي الصحفي المصري من البلاد[٢]،وفي الثامن عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٦ أرسلت مصر كمية من الأسلحة إلى تونس عن طريق ليبيا[٣].

يبدو أن غاية الحكومة المصرية من إرسال هذا الوفد والسلاح هو للوقوف مع صالح بن يوسف وتقوية موقفه داخل تونس وتحريض الشعب التونسي على الحبيب بورقيبة، ومن المؤكد ان الحكومة المصرية أرادت ان تستخدم صالح بن يوسف كورقة ضغط بسبب اختلاف كلتا الدولتين في توجهاتهما السياسية.

---

(١) حبيب جاماتي : ولد في لبنان عام ١٨٨٧ ، رحل إلى القاهرة ، ثم إلى فرنسا حيث انشأ مطبعة عربية واصدر منها مجلة الشهرة مدة عام ، وتوظف في الترجمة في وزارة الخارجية الفرنسية إلى ان قامت الثورة في الحجاز ١٩١٦ فاشترك فيها ،وبعدها أقام في القاهرة، فكتب كثيراً في المجلات ، توفي في بيروت عام ١٩٦٨. ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٦٥.

(٢) ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص١٤٩٤؛حمادي سلمان حمادي الفلاحي،المصدر السابق، ص١٦٦؛ Abdeljelil Temimi , Op.cit ,p.89.

(٣) لمعرفة حجم الدعم المصري لتونس ، ينظر: فتحي الديب، المصدر السابق،ص٦٥٥ ؛ عمار السوفي ، المصدر السابق، ص١٨١.

أدى الدعم المصري لصالح بن يوسف إلى تحول النزاع بين الزعيمين التونسيين إلى نزاع مسلح، وحدثت في هذه المدة اغتيالات متعددة اتهمت سلطات الأمن في تونس صالح بن يوسف بتدبير "مؤامرة" لاغتيال مائة وتسع وأربعون شخصية من خصومه السياسيين، ومن بين الذين تستهدفهم "المؤامرة" المنجي سليم(١) وزير الداخلية ، وأن "المؤامرة" تدعو إلى تشكيل فرقة من الفدائيين المسلحين قوامها مائتا شخص تعمل في سائر أنحاء البلاد(٢)، وإزاء ذلك الوضع الخطير قررت الحكومة التونسية في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٦إلقاء القبض على هؤلاء المتهمين وإحالتهم على القضاء، ولكن صالح بن يوسف تمكن من الفرار إلى ليبيا(٣) واستقر بطرابلس(٤) وجعل منها قاعدة لأعماله يوجه منها السلاح والذخيرة والمال إلى تونس لمواصلة المعارضة، وقد لقب نفسه بالقائد الأعلى لجيش التحرير التونسي، وكان يوجه تعليماته في رسائل تحمل هذا العنوان(٥).

ويلاحظ من ذلك انه بالرغم من تأثر بورقيبة بالديمقراطية الفرنسية نتيجة تواجده فيها خلال مدة المنفى، إلا أن الظروف السياسية التي عاشتها تونس وسيطرة الحزب الدستوري التونسي الجديد على

---

(١) المنجي سليم : سياسي تونسي، ولد في مدينة تونس في الأول من أيلول عام ١٩٠٨ ، وقد تلقى تعليمه في مدرسة الصادقية ، ثم درس الحقوق في فرنسا ومارسه المحاماة في تونس عام ١٩٣٦، انتخب كاتباً عاماً في مؤتمر الحزب الدستوري الجديد عام ١٩٣٧، واعتقل عام ١٩٣٨ على اثر التظاهرات التي نضمها حزبه ، أطلق سراحه عام ١٩٤٣، وفي عام ١٩٤٥ أصبح عضواً في اللجنة السياسية للحزب الدستوري، وفي عام ١٩٥٤ عين وزيراً للدولة ورئيس الوفد التفاوضي مع فرنسا لإبرام اتفاقيات الاستقلال الداخلي ،أصبح عام ١٩٥٥ وزيراً للداخلية ، وبعد أن أحرزت تونس استقلالها عام١٩٥٦ عين سفيراً لتونس في الولايات المتحدة الأمريكية وممثلاً دائماً لها لدى الأمم المتحدة ، وفي عام ١٩٦١ انتخب رئيساً للجمعية العامة للأمم المتحدة ، عاد إلى تونس عام ١٩٦٢ وأصبح وزيراً للخارجية، وفي عام ١٩٦٤ سمي ممثلاً شخصياً للرئيس بورقيبة ، وفي عام ١٩٦٦ تسلم وزارة العدل، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في الثالث والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٦٩. للتفاصيل، ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٦، ص٣٣٧؛ محمد بوذينة ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٦٠-١٩٦٩، تونس ، ٢٠٠١، ص ٣٨، ص ٤٠٢-٤٠٣.

(٢) جريدة القبس ، دمشق، العدد ٥١٩٧، ٢ شباط ١٩٥٦.

(3) Abdeljelil Temimi, Op.cit ,p.89; عبد الله عبعاب ، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

(٤) إذ وصلها في الأول من شباط عام ١٩٥٦ ومنحته السلطة الليبية فوراً حق اللجوء السياسي .ينظر : محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٥٠-١٩٥٩ ، ص٢٥٤ .

(٥) للإطلاع على هذه الرسائل المكتوبة بخط اليد، ينظر: كتابة الدولة للشؤون الخارجية، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، تونس ، ١٩٥٨، ص ٤٧-٩٣.

الأوضاع السياسية جعلته يستخدم القوة ضد المعارضين الذين اختلفوا معه في وجهات نظرهم حول الاستقلال.

وإزاء ذلك الوضع المتدهور، وصل باريس في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٦ كل من بورقيبة والباهي الأدغم الأمين العام للحزب الدستوري الجديد وطالبا الحكومة الفرنسية باستئناف المفاوضات وتقليل مدة نقل السيادة الكاملة للحكومة التونسية ، فضلاً عن النظر في مسائل الدفاع والخارجية(١).

تلقى صالح بن يوسف دعماً كبيراً من بلدان المغرب والمشرق العربي، إذ إن المساندة التي قدمتها الحكومة المصرية له أقلقت بورقيبة لان ذلك بدأ يأخذ بعداً قومياً، إذ شكلت خطراً عليه أقوى من القوى الغربية المتواجدة في المنطقة، ولاسيما بعد أن احتضنتها كل من مصر وسورية اللتين كانتا تمثلان العمق الستراتيجي للقومية العربية، إذ صرح بورقيبة قائلاً: " **أن مصر لم تنجدنا بأي عون زمن ماكنا نكافح ضد فرنسا، أما لإنعاش الاضطرابات فهي لا تتوانى عن توفير السلاح لها** "(٢).

وهنا نفى بورقيبة حصول تونس على أية مساعدة مصرية في السابق،وهذا يجاني الحقيقة الواضحة من المساعدات المصرية المتكررة للشعب التونسي، ويدل ذلك على خوف الحبيب بورقيبة من امتداد المد القومي أو نفوذ جمال عبد الناصر إلى تونس ، لذا حاول ان يزعزع مكانة عبد الناصر من خلال بيان مواقفه من النضال التونسي قديماً وحديثاً .

في الوقت نفسه مثل الخلاف بين بورقيبة وصالح بن يوسف خطراً شديداً على فرنسا لأنها تعد بورقيبة رجلاً معتدلاً، بينما صالح بن يوسف متشدداً، ولأن هذا الخلاف سيلقي بظلاله على العلاقات التونسية الفرنسية، لهذا حاول وزير الدفاع الفرنسي بيير بيوت (Pierr Biotte) تقريب وجهات النظر بينهما، كما ناقش سكرتير وزارة الخارجية الفرنسية ماسيجلي (Massigli) مع سفير مصر في باريس كمال الدين عبد النبي مسألة تأييد مصر لصالح بن يوسف، إذ نفى السفير المصري هذه المسألة،

---

(١) قحطان عدنان عبد الله الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٢) نقلاً عن: حمادي سلمان حمادي الفلاحي ، المصدر السابق، ص ١٦٣؛ نعمه بحر فياض نمر الحمداني، المصدر السابق ، ص١٤١ .

مؤكداً أن الحكومة المصرية تلتزم الحياد بشأنها، فأجاب ماسيجلي بأنه حريص على تطور العلاقات المصرية الفرنسية، ونظراً لارتباط شمال أفريقيا بهذه العلاقات، ومدى تحسنها أو تدهورها، فقد حاولت السفارة المصرية في باريس البحث عن أثر مساعدة مصر لثوار شمال أفريقيا في العلاقات المصرية الفرنسية فكانت النتيجة إنه كلما ازداد الدعم المصري لشعوب شمال أفريقيا بأي شكل من الأشكال ازداد السخط على مصر من قبل فرنسا وبالعكس(١).

وخلال هذه المرحلة استقالت حكومة إدغارفور وجاءت حكومة الاشتراكي غي موليه(٢) (Guy Mollet) في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٥٦، الذي تعرض في خطابه الأول أثناء توليه السلطة بأنه لا يرى مانعاً من تطور العلاقات التونسية- الفرنسية(٣)، وعلى الرغم من علمه بمساعدة مصر للحركات الثورية في شمال أفريقيا وبصورة خاصة تونس ومراكش وذلك باحتضان صالح بن يوسف وعلال الفاسي، فإن فرنسا متجهة في سياستها الخارجية في الشرق الأوسط اتجاهاً يتفق مع سياسة مصر لأسباب متعددة منها مناهضتها لميثاق بغداد(٤) (Baghdad Pact) ، لخشية الحكومة الفرنسية من انضمام تونس ومراكش إلى هذا الميثاق(١).

---

(١) علاء الدين عرفات ، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٢) غي موليه : سياسي فرنسي، ولد في باريس عام ١٩٠٥، انتمى إلى الحزب الاشتراكي عام ١٩٢١، عمل وزيراً للدولة (تموز ١٩٥٠- تموز ١٩٥١)، وأصبح رئيساً للوزارة الفرنسية ١٩٥٦-١٩٥٧، ثم نائباً لرئيس الوزراء، حارب ثورة الجزائر وعمل مع إسرائيل وبريطانيا في شن عدوان السويس على مصر عام ١٩٥٦، ساعد في عملية تسلم ديغول للسلطة ١٩٥٨-١٩٥٩وشارك في أول حكومة شكلها ، وتوفي عام ١٩٧٥. للتفاصيل ، ينظر:

The New Encyclopedia Britannica ,Op.Cit, Vol.8 , P.235.

(٣) عز الدين معزة ، المصدر السابق، ص ٣٤٣.

(٤) ميثاق بغداد أو حلف بغداد: تم التوقيع عليه في الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٥٥ بين العراق وتركيا ، كما أعلنت بريطانيا انضمامها للميثاق في نيسان عام ١٩٥٥، ثم تبعتها باكستان التي خشيت من الدعم السوفيتي

تكررت مطالبة الحكومة الفرنسية بأن تكف الحكومة المصرية عن تأييد ودعم الثوار، لأن فرنسا لا تريد أن يلتحم ثوار تونس بثوار الجزائر، كما أنها لا تريد أن تصبح تونس مركزاً للأفكار القومية الناصرية[٢]، ففي اللقاء الذي تم بين السكرتير الأول للسفارة المصرية في باريس محمود صلاح الدين حسن ورئيس قسم الشرق الأوسط في الخارجية الفرنسية بيير مايار (Pierre Mayar) ،إذ صرح الأخير بأن مصر لا تساعد فرنسا في حل مشكلة تونس بتأييدها الخالص لصالح بن يوسف وإهمالها الحبيب بورقيبة، وأنه يجدر بمصر تشجيع الحبيب بورقيبة حتى ينجح في مهمته في الوصول بتونس إلى الحالة المرجوة، وأن فرنسا لا تنظر بعين الرضا إلى بقاء صالح بن يوسف في ليبيا وإلى ما يلاقيه فيها ومن مصر من حفاوة وتأييد[٣].

يبدو أن فرنسا عملت على التفاهم مع مصر من اجل عدم دعم صالح بن يوسف بسبب خوفها على الأوضاع السياسية في تونس نتيجة الخلاف بين بورقيبة وصالح بن يوسف والذي يشكل خطراً على مصالحها الاقتصادية ، وعلى هذا الأساس فأن المحافظة على ممتلكات فرنسا ومصالحها في شمال أفريقيا هي التي تتحكم في طبيعة العلاقات المصرية الفرنسية.

لأفغانستان فسارعت للانضمام إليه في أيلول عام ١٩٥٥ ، ثم تلتها إيران لتنظم في تشرين الأول عام ١٩٥٥. للتفاصيل ، ينظر: جهاد مجيد محي الدين ، حلف بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين الشمس ، مصر، ١٩٧٠؛ حسن الدجيلي ، ميثاق بغداد حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني ، بغداد، ١٩٥٦.

(١) وتشير مذكرة وزارة الخارجية الفرنسية المؤرخة في الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٥٦ إلى خشية الحكومة الفرنسية من احتمال انضمام تونس ومراكش إلى ميثاق بغداد، على أثر زيارة فاضل الجمالي للأولى وزيارة نوري السعيد = للثانية في تموز من العام نفسه ، وتقترح المذكرة الاتصال بالحكومة البريطانية وإقناعها بأن انضمام هاتين الدولتين المغربيتين " **لن يخدم الأهداف التي من أجلها خلق الحلف**" كما أنه " **ليست لهما أي منفعة حقيقية للارتباط بالعراق وتركيا وإيران**" . نقلاً عن: علي محافظة، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٢) الصافي سعيد، المصدر السابق، ص٢٠١.

(٣) علاء الدين عرفات ، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

وأمام تصاعد العمليات العسكرية في تونس، استأنفت في باريس المفاوضات بين الوفد الوزاري التونسي برئاسة الطاهر بن عمار رئيس الوزراء والوفد الفرنسي برئاسة كريستيان بينو[١] (Christian Pineau) وزير خارجية فرنسا في السابع والعشرين من شباط عام ١٩٥٦ حول منح البلاد التونسية استقلالها التام، وصرح الأخير موضحاً إن حكومته تأمل استئناف المفاوضات مع تونس في وقت قريب، وأكد أن فرنسا تشعر ببعض المسؤولية في بلاد المغرب العربي ، لذلك تحتفظ بموضوع جلاء القوات العسكرية عن تونس [٢].

من جانب آخر فقد توطدت علاقات الحبيب بورقيبة بفرنسا الذي كان يرى أن إقامة علاقات متينة معها أفضل بكثير لتونس، وأن ما يربط الأخيرة بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية، وأن من مصلحتها في نظره أن ترتبط بالغرب وبفرنسا بصورة خاصة قائلاً:" **ان مرسيليا اقرب إلى تونس من دمشق أو القاهرة، وإن اجتياز البحر المتوسط لأسهل من اجتياز الصحراء الليبية**"[٣].

وهذا دليل على ان بورقيبة صديق فرنسا ويعمل على إيقاف المد القومي العربي تجاه أفريقيا الشمالية ، كما انه في نفس الوقت صاحب قضية وبالتالي يستخدم الطريقة التي تناسبه من اجل تحقيق غايته أو هدفه وهو الحصول على الاستقلال .

أسفرت تلك المفاوضات عن منح فرنسا الاستقلال إلى تونس بموجب بروتوكول الاستقلال الموقع في العشرين من آذار عام ١٩٥٦ بين كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا والطاهر بن عمار رئيس الوفد التونسي، الذي اعترفت فيه فرنسا باستقلال تونس، وإلغاء معاهدة الحماية الموقعة في باردو في الثاني عشر من آيار عام ١٨٨١، كما اعتبر الجانبان اتفاقيات عام ١٩٥٥ تتنافى مع نظام تونس الجديد وذلك لكونها أصبحت دولة ذات سيادة مستقلة، فيجب إلغاؤها أو تنقيحها، ونص

---

(١) كريستان بينو: سياسي فرنسي ، ولد عام ١٩٠٤، عين وزيراً للتموين عام ١٩٤٥ ، فوزيراً للأشغال والنقل والسياحة في الوزارات التي شكلها شومان وماري وكابيل وبيدو، أصبح وزيراً للخارجية في شباط عام ١٩٥٦ واستمر في منصبه حتى حزيران عام ١٩٥٧. ينظر: أحمد عطية الله، المصدر السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) محمد بوذينة ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٥٠-١٩٥٩، ص٢٥٥ ؛ نقلاً عن: الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية ، ص ١٦٨.

(٣) نقلاً عن :عز الدين معزة، المصدر السابق، ص٣٤٤؛ نعمه بحر فياض نمر الحمداني ، المصدر السابق ، ص١٤٥- ١٤٦؛ عمار السوفي، المصدر السابق، ص١٢٥ .

البروتوكول أيضاً على مباشرة تونس شؤونها ومسؤولياتها في الأمور الخارجية والأمن والدفاع، وكذلك تكوين الجيش الوطني التونسي، وفي نطاق احترام سيادتها وفسح المجال أمام الطرفين للتعاون فيما بينهم ، كما نص على احتفاظ فرنسا بميناء بنزرت التونسي كقاعدة بحرية لها[١].

وبذلك أصبحت تونس دولة مستقلة بعد خمس وسبعين عاماً من الحماية الفرنسية[٢]، وكان الدعم السياسي والعسكري الذي قدمته مصر إلى كل الأطراف المقاومة في تونس من ابرز الأمور التي ساهمت في حصول تونس على استقلالها، وعبر عن ذلك رئيس الوزراء الفرنسي غي موليه بقوله:" **لولا عبد الناصر لما اضطررنا إلى منح الاستقلال لتونس ومراكش ولما أصبنا بهزيمة في كل مكان**"[٣].

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الفضل في هذا المكسب يرجع إلى الخلاف بين بورقيبة وصالح بن يوسف وهو الذي اجبر فرنسا على منح تونس الاستقلال التام خصوصاً بعد الدعم الذي قدمته مصر من أجل القضية التونسية مادياً ومعنوياً وحتى في المجال العسكري، وهكذا حصلت تونس على استقلالها التام بعد مضي تسعة أشهر فقط على توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي، وبذلك انتهى نظام الحماية الفرنسية على تونس ، كما مثلت وثيقة الاستقلال ورقة بورقيبة الرابحة في مواجهته لابن يوسف .

علق صالح بن يوسف على بروتوكول الاستقلال قائلاً:" **اعترفت فرنسا رسمياً في العشرين من آذار عام ١٩٥٦ بحق تونس في السيادة والاستقلال في نطاق التكافل الفرنسي – التونسي، بعد أن أسقطت المعارضة بقيادة الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري الجديد نهائياً معاهدة باردو وإتفاقية الثالث من حزيران، تلك الاتفاقيات الناتجة عن مفاوضات طبعت بطابع التهاون بمصلحة الوطن في جميع الميادين، وفي ظل هذه الاتفاقيات وفي جو خنق الحريات للأفراد والجماعات وفتح أبواب السجون ليزج بها المناضلون، إني أدعو شعبنا إلى الحذر ومواصلة الكفاح لتقويض الاحتلال الأجنبي، لأنه لا معنى للاستقلال مادامت جيوش العدوان ترابط بأرض الوطن**"[٤]. وهنا حث صالح

(١) للإطلاع على بروتوكول الاستقلال ، ينظر: ملحق رقم (١).

(٢) جعفر عباس حميدي ، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠١ .

(٣) نقلاً عن:حمادي سلمان حمادي الفلاحي ، المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٤)نقلاً عن: الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية، ص١٧٠.

بن يوسف على مواصلة الكفاح المسلح لأن البروتوكول المذكور لم يشر من قريب ولا من بعيد إلى مسألة جلاء الجيوش الفرنسية عن تونس(١).

وما أن تم الإعلان عن تلك الاتفاقية حتى بادرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتراف باستقلال تونس في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٥٦ بوساطة برقية من وزارة الخارجية الأمريكية قدمها القنصل العام الأمريكي في تونس الجنرال موريس هيوز (Morris Hughes) إلى الباي التونسي محمد الأمين(٢)، يهنئه فيها على نيل تونس استقلالها، وقد جاء فيها:" **ترغب حكومتي أن تنقل لجلالتكم ولأعضاء الحكومة التونسية وللشعب التونسي تهانيها لتوقيع الاتفاقية في العشرين من آذار بين الحكومتين التونسية والفرنسية والاعتراف باستقلال تونس الوارد ضمن بنود تلك الاتفاقية** "(٣).

وفي اليوم نفسه أرسل السفير الأمريكي في باريس بروس (Bruce) رسالة إلى وزارة الخارجية الفرنسية جاء فيها:" **إن حكومتي ترغب في أن تعبر عن ثنائها وتقديرها لقوة وصداقة أولئك الذين نجحوا في تحقيق الاتفاقية التونسية الفرنسية الموقعة في آذار، ولدور فرنسا الذي أثبتت مرة ثانية التزامها وعزمها على تقدم شمال أفريقيا وسعادة شعوبها**"(٤).

يبدو ان للولايات المتحدة الأمريكية يد في الموضوع في الضغط على فرنسا من اجل منح تونس الاستقلال حتى تتخلص مما كان يثيره عبد الناصر من مشاكل لا سيما وانه هو صديق للسوفيت.

في حين بعثت جامعة الدول العربية بتهنئة في الثامن من نيسان عام ١٩٥٦ إلى باي تونس محمد الأمين وملك مراكش محمد الخامس(٥) بمناسبة استقلال بلديهما جاء فيها:" **استعرض مجلس**

---

(١) أحمد طلعت ،المصدر السابق، ص٩٤.

(٢) ناظم رشم معتوق الإمارة ، تونس والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٦- ١٩٥٨) دراسة في العلاقات السياسية ، مجلة كلية التربية، مج١، العدد٤، جامعة ذي قار ، آذار ٢٠١١، ص٩٣.

(٣) نقلاً عن: انتصار جاسم سعد يوسف ، المصدر السابق، ص٦٣-٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٦٣.

(٥) محمد الخامس : ولد في مدينة فاس في العاشر من آب عام ١٩٠٩ ، تولى الحكم عام ١٩٢٧ بعد وفاة والده السلطان يوسف ، ساند نضال الحركة الوطنية المغربية المطالبة بتحقيق الاستقلال الأمر الذي دفعه إلى الاصطدام بالسلطات الفرنسية التي قامت بنفيه إلى كورسيكا ثم مدغشقر ، وعلى اثر ذلك اندلعت مظاهرات مطالبة بعودته إلى وطنه ، وأمام اشتداد حدة المظاهرات قبلت السلطات الفرنسية بإرجاع السلطان إلى عرشه في السادس عشر من=

الجامعة الحالة في مراكش وتونس والتطــورات التي أدت إلى اعتراف فرنسا بكل منهما دولة مستقلة ذات سيادة بعد جهـــاد طويل وكفـاح مرير، والمجلس إذ يغتبط لما حققه البلدان يبادر إلى تهنئة صاحبي الجلالة ملك مراكش وباي تونس والشعبين الشقيقين مؤكداً دوام استعداد الدول العربية لمساندة مراكش وتونس في تحقيق أمانيهما القومية كاملة غير منقوصة "[١].

وفي الحادي عشر من نيسان عام ١٩٥٦ استقالت حكومة الطاهر بن عمار، وكلف الباي التونسي محمد الأمين الحبيب بورقيبة بتشكيل الوزارة التونسية الجديدة، فكانت حكومة بورقيبة أول حكومة استقلالية ، وضمت وزارات جديدة أهمها وزارة الخارجية، بعد أن كانت من ضمن مهام وزارة الخارجية الفرنسية، وتلقى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة برقيات التهاني والاعتراف بالاستقلال من مصر، إذ أرسل الرئيس جمال عبد الناصر في الخامس عشر من نيسان من العام نفسه برسالة يهنئه فيها بتوليه رئاسة الحكومة التونسية [٢].لقد كان إرسال التهنئة بمثابة اعترافاً واقعياً باستقلال تونس وزعامة الحبيب بورقيبة ، وسحباً للبساط من تحت أقدام صالح بن يوسف ، ويبدو أن في ذلك بارقة أمل لبداية جديدة في العلاقات المصرية – التونسية.

وبذلك وصل الحبيب بورقيبة إلى الحكم، الذي سمح للولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل في هذا البلد بشكل فعلي، وممارسة علاقاتها الدبلوماسية معه من دون التقيد بإرضاء فرنسا ومجاملتها على حساب مصالحها[٣]، الأمر الذي أثار الحكومة الفرنسية التي ادعت أن بروتوكول العشرين من آذار عام ١٩٥٦ لم يعطِ لتونس الحق في تولي شؤونها الدبلوماسية إلا بعد موافقة البرلمان الفرنسي على إلغاء معاهدة باردو، وأن الاستقلال لا يكون نافذ المفعول إلا بعد إبرام البروتوكولات المقررة لمبدأ التكافل الوارد في بروتوكول الاستقلال، ورد الجانب التونسي عن ذلك بأنه لا يمكن إبرام بروتوكولات

=تشرين الثاني عام ١٩٥٥، وفي عهده تم استقلال المغرب في آذار عام ١٩٥٦ ، توفي في السادس والعشرين من شباط عام ١٩٦١ اثر إصابته بنوبة قلبية . للتفاصيل ، ينظر : عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي ، الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ ؛ مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، الأردن ، ٢٠٠٤ ، ص٢٥٢ .

(١) جامعة الدول العربية، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١١٠٩ /د٢٥ /ج٢-٨/٤/١٩٥٦ ، ص٣٧.

(٢) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ ؛ حسن بن التومي شطبوري ، العلاقات التونسية –الفرنسية ، ص٤٠.

(٣) انتصار جاسم سعد يوسف ، المصدر السابق، ص٦٤.

التكافل إلا بين طرفين مستقلين ومتساويين، وأن الفقرة المذكورة إنما ترمي إلى تحديد صيغ التكافل بين الدولتين وليست مقيدة لاستقلال تونس[١].

وفي الثالث عشر من آيار عام ١٩٥٦ وصل إلى القاهرة الصادق المقدم[٢] وزير الدولة التونسي والطيب سليم [٣] مدير شعبة العلاقات الخارجية في الوزارة التونسية بعد ان انهيا جولتهما في المشرق العربي وقاما بسلسلة من المباحثات السياسية في القاهرة حول الأوضاع في تونس وسياسة حكومتها الخارجية . وفي الخامس عشر من آيار عام ١٩٥٦ جرت محادثات بين وزير الخارجية المصري محمود فوزي والصادق المقدم وكان محورها إقامة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وتونس[٤].

وهذا يدل على ان الحكومة التونسية حريصة على تقوية علاقاتها مع بلدان المشرق العربي ولاسيما مصر التي كانت بمثابة مركز الثقل في العالم العربي.

---

(١) كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، تونس تستكمل سيادتها، تونس ، ١٩٥٨، ص ٧-١٠.

(٢) الصادق المقدم : طبيب وسياسي تونسي، ولد عام ١٩١٤ بالعاصمة وأكمل دراسته الثانوية فيها، ثم سافر إلى باريس وحصل على شهادة البكالوريوس في الطب، انضم إلى الحزب الحر الدستوري الجديد عام ١٩٣٤، تولى في بداية الخمسينيات قيادة الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد، أصبح وزيراً للصحة عام ١٩٥٥، ، انتخب نائباً في المجلس القومي التأسيسي عام ١٩٥٦، وفي العام نفسه عين سفيراً في القاهرة حتى التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٥٧اذ أصبح وزيراً للخارجية واستمر في منصبه حتى عام ١٩٦٢، أدى دوراً دبلوماسياً هاماً مع المنجي سليم أثناء= =أحداث بنزرت ، عين سفيراً في باريس عام ١٩٦٤ ، وفي العام نفسه انتخب رئيساً لمجلس الأمة، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٨١ ، توفي عام ١٩٩٣. ينظر: حسن زغير حزيم، المصدر السابق، ص١٢٤؛http://ar.wikipedia.org

(٣) الطيب سليم: مناضل تونسي ، ولد في مدينة تونس عام ١٩١٤، درس في معهد كارنو في تونس ثم سافر إلى باريس ودرس الحقوق ، انضم إلى الحركة الوطنية منذ حداثة سنه ، وبعد استقلال تونس عام ١٩٥٦ عين سفيراً في عدد من العواصم الأجنبية ، انتخب في مؤتمر الحزب لعام ١٩٦٤ عضواً في اللجنة المركزية للحزب الحر الدستوري الجديد ،عين عام ١٩٦٧ ممثلاً شخصياً للرئيس بورقيبة بدرجة وزير دولة ، كان سفيراً في الرباط في عام ١٩٧٠ . ينظر :حسن زغير حزيم ، المصدر السابق ، ص٣٠.

(٤) جريدة الأهرام ، العدد٢٥٣٦٥ ، ١٤ آيار ١٩٥٦؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ . للإطلاع على الزيارات السياسية المتبادلة بين مصر وتونس خلال المدة ١٩٥٦-١٩٧٠ ، ينظر : ملحق رقم (٢).

وعلى الرغم من ذلك ساندت فرنسا بورقيبة في صراعه مع بن يوسف، ويتضح ذلك من خلال التصريح الذي ألقاه رئيس وزراء فرنسا في البرلمان الفرنسي في الثاني من حزيران عام ١٩٥٦ عندما قال:" **وقد أعطينا حكم تونس إلى الحبيب بورقيبة صديق فرنسا لتعزيز جانبه أمام غريمه صالح بن يوسف الذي يقود ثورة ضده وضدنا متحالفاً مع الإرهابيين في الجزائر، والكولونيل عبد الناصر الذي يتزعم المد القومي العربي الذي سوف يمتد إلى كل الشمال الأفريقي ويقضي على كل وجودنا فيه، لذلك دعمنا صديقنا بورقيبة ليكون السد المنيع ويقطع الطريق على كل خطر من المشرق العربي**"(١).

وبعد مناقشات متعددة توصل الجانبان التونسي والفرنسي إلى توقيع اتفاق دبلوماسي في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٥٦، يؤكد استقلال تونس الكامل وتصرفها بكامل الحرية في شؤونها الداخلية والخارجية(٢)، ولكن فرنسا رفضت مطلب الحبيب بورقيبة المتمثل في جلاء القوات الفرنسية عن الأراضي التونسية وذلك لحماية مصالحها المتبقية في تونس ومحاصرة الثورة الجزائرية(٣).وعلى أثر هذا الاتفاق أصبحت تونس دولة ذات سيادة لها الحق بإقامة علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الشقيقة والصديقة ، فأصبح لها سفراء لدى الدول العربية والأجنبية(٤).

وكانت الحكومة المصرية أول من اعترف بالدولة التونسية المستقلة، وأول من عرض عليها التبادل الدبلوماسي، ففي السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٦ استقبل الرئيس جمال عبد الناصر في

---

(١) نقلاً عن :إبراهيم طوبال ، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(٢) للإطلاع على نص الاتفاق الدبلوماسي ، ينظر: كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، تونس تستكمل سيادتها، ص١١.

(٣) ينظر: إبراهيم الفاعوري، تاريخ الوطن العربي ، عمان ،٢٠١٠، ص ٨٥.

(٤) إذ كان عامر المكنى سفير تونس في ليبيا ، الحبيب الشطي سفير تونس في دمشق ، الطيب السحباني سفير تونس في الرباط، محمد المصمودي سفير تونس في باريس،المنجي سليم سفير تونس في واشنطن، الطيب سليم سفير تونس في لندن، الحبيب بورقيبة الابن سفير تونس في روما، حسان بالخوجة سفير تونس في مدريد، المنذر بن عمار سفير تونس في ألمانيا، الطيب العناني مفوض تونس في جده، كما أصبح لتونس قنصليتان بنيويورك ومرسيليا وقنصليتان شرفيتان بكل من تركيا وغانا، أما الدول التي فتحت سفارات لها في تونس فهي مراكش وليبيا ومصر والعراق وسورية وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وبلجيكا وتركيا، كما فتحت دول متعددة مفوضيات وهي السعودية ويوغسلافيا والبرتغال وسورية واليونان. ينظر: كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، تونس تستكمل سيادتها، ص١١.

مكتبه في دار الرئاسة الباهي الأدغم نائب رئيس وزراء تونس، ودامت المقابلة نصف ساعة صرح الأخير على أثرها بان المقابلة كانت ودية للغاية ، وتناول الحديث توطيد العلاقات بين الحكومة المصرية والحكومة التونسية، وذكر انه قد يقابل الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى قبل مغادرته البلاد، وفي هذا الإطار أوفدت الحكومة التونسية الصادق المقدم إلى الدول العربية في المشرق العربي لاطلاعها على حقيقة الوضع في تونس، إذ اجتمع مع الرئيس جمال عبد الناصر وأبدى الأخير خلالها "**تفهما كان يبشر بكل خير**"، ولفت أنظار الحكومة المصرية إلى وجوب غلق مكتب تونس، وعدم شن الحملات الصحفية والإذاعية على النظام الجديد القائم في تونس، الأمر الذي يتنافى مع علاقات الأخوة التي تربط البلدين، وقد وعد المسؤولون المصريون وفي طليعتهم الرئيس جمال عبد الناصر بغلق مكتب تونس، ووقف نشاط صالح بن يوسف، وكذلك وقف الحملات الصحفية والإذاعية، كما استدعت الحكومة المصرية في تموز عام ١٩٥٦ الحكومة التونسية لحضور عيد الجلاء فأوفدت تونس إلى القاهرة وفداً يرأسه الباهي الأدغم نائب رئيس وزراء تونس والأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي، وتقابل مع الرئيس جمال عبد الناصر وشرح له حقيقة الوضع في تونس واظهر الرئيس المصري في هذه المناسبة كل التفهم(١).

وبناءً على هذه المساعي وما أظهرته الحكومة المصرية من تفهم للواقع التونسي أقامت تونس علاقات دبلوماسية مع مصر، إذ افتتحت سفارة مصرية في تونس وأخرى تونسية في القاهرة وعين الصادق المقدم سفيراً لتونس في القاهرة عام ١٩٥٦ (٢).

وبالتزامن مع فتح السفارة التونسية في القاهرة ، كان صالح بن يوسف يمارس نشاطه المعادي للحكومة التونسية، من خلال الصحافة المصرية وإذاعة صوت العرب ومكتب تونس المتفرع عن لجنة تحرير المغرب العربي التي كانت تفسح المجال الواسع لدعايته(٣)، الذي أدى إلى امتعاض الحكومة

(١) جريدة الأهرام ، العدد ٢٥٤٠٠ ، ١٨ حزيران١٩٥٦؛ كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٩-٣٠.

(٢)عين الصادق المقدم سفيراً لتونس في القاهرة في آب عام١٩٥٦.ينظر: جريدة الأهرام ، العدد ٢٥٤٤٨، ٧ آب ١٩٥٦ ؛ كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٢٩-٣٠،ص٢٤٢.

(٣) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، ص ٣٠.

التونسية من هذه المواقف، وتأييدها لصالح بن يوسف وسماحها لجماعته بإدارة المكتب التونسي التابع لمكتب المغرب العربي في القاهرة مع وجود السفارة التونسية هناك[١].

وعلى الرغم من ذلك قام عبد الناصر بمحاولة تقريب وجهات النظر بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، مما أدى إلى ازدياد شعبية عبد الناصر لدى الشعب التونسي وأهمية مصر في مسيرة حركة الاستقلال الوطني التونسي، وتأييد شعب تونس لهذا التقريب، لما يعلقه الشعب التونسي من آمال على هذا الاتفاق لاسيما وان اشتراك صالح بن يوسف في الحكم سيحفظ التوازن ويقف حائلاً دون ارتماء تونس المستقلة في ركاب الغرب واجتذابها لترتبط بالأمة العربية ،الأمر الذي يؤمن به عبد الناصر وغالبية الشعب التونسي[٢]، مذكراً بورقيبة بأن جانباً من الحقوق التي نالتها تونس من فرنسا كانت نتيجة مباشرة لتشدد بن يوسف في مطالبه، إلا أن الحبيب بورقيبة استاء استياءً شديداً من هذا الاقتراح، وأعرب عن استحالة تنفيذه بقوله:" **لا يمكن الجمع بين الإصلاح والفساد**"[٣].

وعلى الرغم من ذلك استمرت الحكومة المصرية في دعم الحركة الوطنية التونسية، إذ وافقت الحكومة المصرية على طلب الحكومة التونسية في تنظيم شؤون الأمن العام والجيش والمحاكم لاسيما بعد سياسة الشدة والعنف التي اتخذها الحبيب بورقيبة في مفاوضاته مع فرنسا، حتى أن وزير الخارجية الفرنسي كريستيان بينو قد اشتكى من بورقيبة للسفير المصري بقوله:" **لم يخب ظني في شخص مثلما خاب في بورقيبة، فإنه يهاجمنا اليوم علانية**"[٤].

ولم يقتصر نشاط الحكومة التونسية بعد الاستقلال على تبادل الممثلين الدبلوماسيين، بل تجاوزه إلى الميادين الأخرى، إذ طلبت تونس الانضمام إلى الهيئات الدولية ومنها هيأة الأمم المتحدة، إذ تقدمت بطلب في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٦ يوصي بقبول تونس عضواً فيها، وكانت مصر من أولى الدول الأعضاء المؤيدة لانضمام تونس إلى هيأة الأمم المتحدة[٥].

---

(١) ضمياء عزيز مناور، المصدر السابق ، ص٢٢٢.

(٢) فتحي الديب ، المصدر السابق، ص١٨٣ ؛ إبراهيم جلال احمد ، مصر ومساندة حركات التحرر الأفريقية ١٩٥٢- ١٩٧٠، مجلة مصر والعالم ، العدد ١ ، القاهرة، تموز ٢٠٠٩ ، ص٢٠٢ .

(٣) نقلاً عن :حمادي سلمان حمادي الفلاحي ، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٤) نقلاً عن :علاء الدين عرفات ، المصدر السابق، ص٢٢٧.

(٥) وفي الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ أصبحت تونس عضواً في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وبذلك خطت الحكومة التونسية خطوة مهمة في سياق علاقاتها مع دول العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية ، وهكذا أسدل الستار عن القضية التونسية في الأمم المتحدة . ينظر : انتصار جاسم سعد يوسف ، المصدر السابق ،

وفي السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٦ أممت مصر شركة قناة السويس ، ودخلت في مشاكل مع الغرب وانتهت بالعدوان الثلاثي في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٦، وفي تلك المدة لم تستطع الحكومة المصرية مساندة الحركة الوطنية التونسية[١].

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا بان المساندة المصرية مثلت تجاوباً وتضامناً مع القضية التونسية بأحداثها وتطوراتها وبرهنت على اهتمام المصريين بالأوضاع في تونس، ولكن هناك خلافاً كبيراً تفجر داخل الحزب الحر الدستوري الجديد والحركة الوطنية التونسية تجسد ذلك التضارب في المواقف بين متفاعل مع الساحة المصرية بواسطة الكفاح المسلح وبين مؤيد للحوار مع فرنسا ، وقد استغل بورقيبة معارضة صالح بن يوسف كورقة ضغط على فرنسا من اجل الحصول على الاستقلال التام ، وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين بن يوسف وبورقيبة إلا أنهما سعيا إلى هدف واحد وهو استقلال البلاد ، ولكن لكل طرف أسلوبه الخاص، فكان بن يوسف يستخدم الكفاح المسلح والعنف، بينما بورقيبة كان دبلوماسياً معتدلاً في مفاوضاته مع فرنسا مما أدى إلى أن يصفه بعضهم بالخيانة للقضية الوطنية لتقربه من الغرب، ويبدو أن دعم فرنسا لبورقيبة لم يكن لشخصه، وإنما ليكون السد المنيع بوجه جمال عبد الناصر، للمحافظة على مصالحها في المغرب العربي، من ناحية أخرى أدى اهتمام الحكومة المصرية بمشكلات شمال أفريقيا ونشاطها السياسي لمناصرة القضية التونسية إلى انزعاج فرنسا، ومهما يكن الأمر فإن العلاقات المصرية- التونسية تحسنت بسبب موقف بورقيبة أثناء تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر.

ص٦٧- ٦٨ ؛ هيثم عبد الخضر معارج ، المصدر السابق ، ص٢٥٠ ؛ حمادي سلمان حمادي الفلاحي ، المصدر السابق، ص٢٧٩ .

(١) وسنتطرق إلى التفاصيل في الفصل الثاني، المبحث الأول، ص٤٨.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية المصرية – التونسية بين عامي

(١٩٥٦-١٩٦١)

المبحث الأول: التطورات السياسية في مصر عام ١٩٥٦ والموقف التونسي منها.

المبحث الثاني : الموقف المصري من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تونس عام ١٩٥٧.

أولاً: أثر مبدأ أيزنهاور على العلاقات المصرية التونسية.

ثانياً:المساعي التونسية للحصول على الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية والموقف المصري منها.

المبحث الثالث: قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ والموقف التونسي منها.

المبحث الرابع : محاولتا اغتيال الحبيب بورقيبة عام ١٩٥٨واثرهما على العلاقات المصرية التونسية.

المبحث الخامس: موقف الجمهورية العربية المتحدة من انضمام تونس لجامعة الدول العربية عام١٩٥٨.

المبحث الأول

التطورات السياسية في مصر عام ١٩٥٦ والموقف التونسي منها

أرادت الحكومة المصرية تحسين أوضاعها الاقتصادية بزيادة مساحة الأراضي الزراعية أمام تزايد السكان والاستفادة من مياه نهر النيل بتخزين المياه اللازمة للري والتخفيف من آثار الفيضان وتوليد الطاقة الكهربائية للصناعة[١] عن طريق بناء السد العالي في أسوان[٢]، وكانت تأمل الحصول على دعم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من خلال البنك الدولي[٣]، إذ أبدت هذه الدول استعدادها المبدئي لذلك، إلا أن انتهاج الرئيس جمال عبد الناصر لسياسة الحياد الايجابي، فضلاً عن رفضه الانضمام إلى الأحلاف العسكرية ومنها ميثاق بغداد، وشرائه الأسلحة من الاتحاد السوفيتي بعد فشله في الحصول عليها من الدول الغربية[٤]، واعترافه بالصين الشعبية في الثلاثين من آيار عام ١٩٥٦، كل الأسباب مجتمعة دفعت الدول الغربية إلى سحب مساهمتها في تمويل مشروع السد العالي في التاسع عشر من تموز عام ١٩٥٦ وبطريقة مهينة استهدفت إذلاله[٥]، متذرعة بذرائع واهية منها عدم قدرة الاقتصاد المصري على انجاز هذا المشروع الكبير[٦].

---

(١) ارسكين تشيلدرز، الطريق إلى السويس، ترجمة خيري حماد، القاهرة ، ١٩٦٢، ص١٧٢–١٧٥؛ سعد التائه، مصر بين عهدين (١٩٥٢ – ١٩٧٠) (١٩٧٠– ١٩٨١)، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٦٤.

(٢) للتفاصيل عن مشروع السد العالي ، ينظر: حسين طاهر تسكام الخاقاني، السد العالي في مصر دراسة في آثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ١٩٥٢–١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار ، ٢٠١٢؛ محمد الشافعي ومحمد يوسف، السد العالي هرم الإرادة المصرية، القاهرة ، ٢٠٠٧.

(٣) البنك الدولي : منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة تأسست عام ١٩٤٤ في مؤتمر بريتون وودز على يد الدول الكبرى ، ومقره الرئيس في واشنطن . للتفاصيل ، ينظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٢٢١ ؛ عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ،ج١ ،ط٥، بيروت، ٢٠٠٩ ، ص٣٢٣ .

(٤) سنان صادق حسين الزيدي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مصر ١٩٥٢– ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية –أبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٣٦–٢٥٦؛ أياد طارق خضير العلواني، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦–١٩٦٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار، ٢٠١١، ص ١٤١.

(٥) جيفري آرونسون ، العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٤٦–١٩٥٦، ترجمة أمين شلبي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٥١؛ جمال شقرة ، مصر والصراع مع الغرب من توقيع اتفاقية الجلاء حتى سحب تمويل مشروع السد العالي ، مجلة مصر والعالم المعاصر، العدد٢، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٦٧.

(٦) احمد حمروش ، المصدر السابق ، ج١، ص٤٥٥ .

جاء الرد المصري سريعاً في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٦ بإعلان الرئيس جمال عبد الناصر عن قراره التاريخي بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس[١] فكانت شركة مساهمة مصرية بموجب القانون رقم ٢٨٥ والذي نصت المادة الأولى منه على "**تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية(شركة مساهمة مصرية) وينقل إلى الدولة جميع مالها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات ، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة على إدارتها ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكون من أسهم** "[٢]، في خطاب له في الإسكندرية جاء فيه:" **سنبني السد العالي وسنحصل على حقوقنا ، سنقاتل في سبيل بناء بلدنا، وسنعتمد على سواعدنا وعلى دمائنا، لقد كنا متهاونين في حقوقنا، وسنسترد هذه الحقوق خطوة فخطوة، سنبني مصر لتكون قوية ، وسنبني مصر لتكون عزيزة**"[٣]، مضيفا "**الآن يقوم إخوة لكم من أبناء مصر، ليديروا شركة القناة ويقوموا بعمل شركة القناة، الآن في هذا الوقت يتسلمون شركة القناة** "[٤].

تلقت مصر التأييد الشامل من الشعوب العربية التي أرسلت التهاني لشعب مصر على هذه الخطوة التي خطاها جمال عبدالناصر، وانطلقت جموع الشعب المصري معبرة عن فرحتها وإخلاصها ودعمها لسلطة عبدالناصر[٥]. ولم تتخلف تونس عن الدعم والتأييد والتضامن مع الحكومة المصرية، فقد أيد رئيس وزراء تونس الحبيب بورقيبة عملية التأميم وعدّها خطوة شرعية[٦]، وكانت تونس شعباً

---

(١) للتفاصيل عن بدء العمل في حفر قناة السويس ، ينظر: خضر نعمان العبيدي، قناة السويس، بغداد، ١٩٥٥.

(٢) للإطلاع على قرار التأميم ، ينظر: وزارة الخارجية المصرية، الكتاب الأبيض في تأميم شركة قناة السويس، القاهرة، ١٩٥٦، ص٣؛ عبد العزيز محمد الشناوي وجلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٦٦٩ –٦٧١.

(٣) للإطلاع على نص خطاب الرئيس جمال عبدالناصر ، ينظر: دار الكتب والوثائق القومية ، مصر في القرن العشرين مختارات من الوثائق السياسية رحلة عبر الوثائق ، ج٢، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ١٧٨–١٩٧؛ جمال عبد الناصر، قال الرئيس روائع خالدة في أحداث مصر الكبرى ، القاهرة ، د.ت ، ص٢٢٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) أمين شلبي، نظرة على السياسة الخارجية المصرية في خمسين عاماً (١٩٥٢–٢٠٠٢)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٩، القاهرة، تموز ٢٠٠٢، ص٩؛ مصطفى الحفناوي، قصة قناة السويس، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٣٨–١٣٩.

(٦) ومن الجدير بالملاحظة إن أحمد طلعت يذكر في كتابه "حقيقة بورقيبة" عكس ذلك إذ يقول بأن الحبيب بورقيبة قد قد دأب على أن يأخذ موقفاً لا يختلف عن موقف الحكومات الغربية نفسها ولعل أبرز هذه المواقف هو تصريحه يوم أممت مصر قناة السويس إذ قال:" **إن لم يكن هناك شك في مشروعية تأميمها لقناة السويس إلا أن عليها أن تضمن حرية الملاحة لجميع الدول**"، وقد صرح المنجي سليم سفير تونس في واشنطن والباهي الأدغم نائب رئيس الوزراء التونسي بتصريحات لا تخرج عن هذا المعنى وهو المعنى الذي لا يختلف عن موقف الدول الغربية المعادية

وحكومةً متحمسين للرئيس جمال عبد الناصر، وقد ذهب السفير الفرنسي في تونس روجي سيدو إلى بورقيبة ليعرف رأيه في تأميم قناة السويس، فأجاب الأخير بأنَّ مصر حرة في أرضها وقناتها، ثم نصح السفير بان لا تكثر فرنسا من مشاكلها مع العالم العربي، فسكت السفير[١].

كما وقفت تونس وقفتها المعروفة من مصر أيام محنة القناة ولم تتردد لما طلب منها التدخل والتوسط للحيلولة دون مرور الباخرة الإسرائيلية التي قررت إسرائيل إجازتها عبر القناة تحدياً لمصر ، وكان لتدخل تونس أثره في العلاقات المصرية _ التونسية، إذ ان الباخرة لم تمر عبر القناة ، ورفضت الحكومة التونسية أيضاً قبول لاجئين سياسيين مصريين خرجوا عن النظام الجمهوري المصري ، وأرادوا ان يتخذوا من تونس مقراً لهم وموطناً بالرغم من أنهم لم يكونوا مجرمين ولا متآمرين[٢] .أذن من هذا يتضح ان موقف تونس كان مؤيداً لمصر.

أثار قرار التأميم الدول الغربية لاسيما الحكومتين البريطانية والفرنسية واحتجتا لدى الحكومة المصرية، وعدّتا هذا القرار "**عملاً تعسفياً ينطوي على تهديد خطير للملاحة في قناة السويس**"[٣]، كما جمدت الحكومة الأمريكية الأرصدة المصرية في مصارفها وبدأت حملة تجويع للشعب المصري ورفض إمداده بالسلع الحيوية والمواد الغذائية، واشتداد الحصار الاقتصادي حتى بلغ أبشع صوره عندما رفضت الولايات المتحدة أن تبيع القمح والأدوية والنفط لمصر[٤]، وقد وجدت إسرائيل هذا النزاع

لمصر ،وتوالت بعد ذلك تصريحات بورقيبة وكلها طعنات للقومية العربية على حد قوله. أحمد طلعت، المصدر السابق، ص١٠٩.

(١) محمد علي الطاهر ، خمسون عاماً في القضايا العربية ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص٤٠٩ .

(٢) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٢٧١.

(٣) عبد الستار جعيجر عبد وحسان ريكان خلف ، التطورات السياسية في مصر وأثرها في الأوضاع الداخلية والخارجية (١٩٥٢ –١٩٦١) ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، العدد ٤، جامعة كربلاء ، ٢٠١١ ، ص١٧ .

(٤) سليم حسين ياسين، الولايات المتحدة الأمريكية والمشاريع النهوضية لجمال عبد الناصر ١٩٥٢ – ١٩٥٦، مجلة أبحاث ميسان، مج ٥، العدد١٠، جامعة ميسان ،٢٠٠٩ ، ص٣٨؛ ميشيل كامل، أمريكا والشرق العربي، مصر، د.ت، ص١٢٣.

فرصة دولية سانحة أمامها لتنفيذ مخططاتها التوسعية في المنطقة وإسقاط عبد الناصر أو تحجيم دوره وتطلعاته القومية التحررية[١].

وعليه فان لحظة الأزمة جاءت ليس فقط حين سحبت الدول الغربية عرض اشتراكها في تمويل السد العالي، وإنما بالطريقة التي تمت بها هذه الخطوة وما تعنيه وتعبر عنه من أهداف، وهي تعد نقطة تحول في مجرى الصراع العربي في مواجهة السيطرة الغربية[٢].

في حين أيد الاتحاد السوفيتي قرار التأميم عندما ألقى نيكيتا خروشوف[٣](N. Khrushchev) الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي خطاباً في الحادي والثلاثين من تموز عام ١٩٥٦ أكد فيه على شرعية الإجراء الذي اتخذته الحكومة المصرية لأنها تصرفت في نطاق حقوقها، وهي لم تخرق القانون الدولي[٤].

---

(١) طاهر خلف البكاء ، مواقف في وثائق ، الرأي العام العراقي والعدوان الثلاثي على مصر في وثائق شعبة المخابرات السرية في وزارة الداخلية العراقية ١٩٥٦ ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠٦ ، ص١٤ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، ثلاثون عاماً على تأميم القناة وحرب السويس : كيف أدار جمال عبد الناصر معركة تأميم قناة السويس ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٩٤ ، بيروت ، كانون الأول ١٩٨٦ ، ص٨ .

(٣) نيكيتا خروشوف : ولد في مقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا وأوكرانيا في الخامس عشر من نيسان عام ١٨٩٤،التحق بالجيش الأحمر عندما نشبت ثورة ١٩١٧ ، ثم انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٨، أنتخب عضواً في مجلس السوفييت الأعلى عام ١٩٣٧، وفي عام ١٩٥٣ أنتخب سكرتيراً أول للجنة المركزية للحزب، اتخذ موقفاً حاسماً من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، أصبح رئيساً لوزراء الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٨، نحي عن جميع مناصبه بقرار من اللجنة المركزية عام ١٩٦٤، توفي في الحادي عشر من أيلول عام ١٩٧١. للتفاصيل ، ينظر: كامل الزهيري ، موسوعة الهلال الاشتراكية ، دار الهلال ، ١٩٦٨ ، ص٢٠٣-٢٠٤؛

The New Encyclopedia Britannica, Op.cit ,Vol.6, p.843-845.

(٤) وقد وصفت الحكومة السوفيتية في بيانها الذي أصدرته في التاسع من آب عام ١٩٥٦ قرار تأميم القناة بأنه عمل شرعي ، وأدانت فيه الأعمال العدائية للدول الغربية ضد مصر ، ووصفها بأنها تهديد للسلام العالمي. للتفاصيل، ينظر: ديمتري شبيلوف ، مشكلة قناة السويس ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص٣٣، ١١٦ ؛ ولتر لاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، بيروت، ١٩٥٩، ص ٢٥٧-٢٥٨؛ رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج٢، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٢٤٦.

وكان من الطبيعي أن يثير قرار التأميم استياء وانزعاج الدول صاحبة الأسهم في قناة السويس وخاصة بريطانيا وفرنسا التي بدأت تلوح وتهدد باستعمال القوة لإرغام مصر على التراجع عما اتخذته من إجراءات واتفقتا مع الولايات المتحدة الأمريكية في الثاني من آب عام ١٩٥٦ على إصدار بيان ثلاثي عارضوا فيه قرار التأميم وزعموا إن حرية الملاحة غير مضمونة ووجوب وضع القناة تحت الإشراف الدولي، واقترحوا عقد مؤتمر دولي لمناقشة المشكلة(١).

وإزاء ذلك أعلنت الحكومة المصرية بأنها لا توافق على ما جاء في البيان الثلاثي، لأن هذا البيان حاول بكلِّ الوسائل أن يعطي لشركة قناة السويس صفة غير صفتها الحقيقية حتى يخلق الأسباب للتدخل في الشؤون الداخلية المصرية(٢).

ونتيجة لتوتر الحالة في مصر بادرت اللجنة التونسية للحرية والسلم بإعلان تأييدها لمصر في التأميم وقد ورد موقفها في لهجة معتدلة تطالب فيه التخلي عن لغة القوة والتهديد والاحتكام إلى الطرق السلمية ، وقد تناسب هذا الموقف مع طبيعة هذه المنظمة السلمية والإنسانية(٣).

وفي السياق نفسه عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في الثاني عشر من آب عام ١٩٥٦ اجتماعاً لها في القاهرة أجمعت فيه على تأييد قرار الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس التي هي جزء لا يتجزأ من مصر، وعدّت عمل الحكومة المصرية هذا من أعمال السيادة الوطنية، وأعلنت تضامنها مع الشعب المصري ونبذ سياسة الضغط والتهديد اللذين تعرض لهما الشعب المصري، وإتباع الطرق السلمية التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة، وحثت الدول العربية على الوقوف إلى جانب مصر(٤)، كما قرر مجلس جامعة الدول العربية في الثالث عشر من آب عام ١٩٥٦ تأييد اقتراح جمال عبدالناصر في ضرورة إنشاء لجنة مفاوضات تمثل وجهات نظر الدول التي تمر سفنها

---

(١) وزارة الخارجية المصرية ، الكتاب الأبيض في تأميم شركة قناة السويس، ص ٦١-٦٢ ؛ محمد عبد الرحمن برج ، من السويس إلى بنزرت، دراسة تاريخية مقارنة بين الحركة الوطنية في مصر وتونس ، القاهرة، د.ت ، ص١٢٦.

(٢) محمد حسنين هيكل، قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ١٥٣.

(٣) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي ، موقف تونس من قضايا المشرق العربي ١٩٥٦-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠٠٨، ص ١٣٦.

(٤)جامعة الدول العربية، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١١٩٩/ د٢٥/ج٥-١٢/٨/١٩٥٦، ص ٦٥.

بقناة السويس، وذلك لإعادة النظر في اتفاقية القسطنطينية[١] المعقودة عام ١٨٨٨ والبحث في عقد اتفاق بين تلك الدول يؤكد من جديد حرية الملاحة في القناة ، وأوضحت إن ذلك يتفق مع قواعد القانون الدولي، مؤكدة تضامنها مع مصر في المحافظة على سيادتها، وأن أي عدوان يقع على مصر بمثابة عدوان على الأمة العربية جمعاء[٢].

وعندما أعلنت الدول الغربية عن عقد مؤتمر لندن[٣] في السادس عشر من آب عام ١٩٥٦ رفضت مصر حضور هذا المؤتمر لأنه يشكل تدخلاً في شؤونها الداخلية[٤]. لهذا أعلن الشعب التونسي في اليوم نفسه الإضراب العام في جميع المصالح الإدارية وتعطل النشاط في جميع مناطق الشغل بالمدن والقرى تعبيراً عن تضامنه مع الشعب المصري ، كما أصدرت المنظمات القومية التونسية [٥] بلاغاً ومما جاء فيه :"**نظراً للروح الاستعمارية الواضحة من موقف بريطانيا وفرنسا في قضية قناة السويس ، ونظراً للتصريحات الرسمية التي أدلى بها المسؤولون الفرنسيون بهذه**

(١) اتفاقية القسطنطينية : وهي الاتفاقية التي عقدت في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٨٨٨ بين الدولة العثمانية من جهة وبريطانيا وألمانيا والنمسا–المجر وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا وهولندا وروسيا من جهة أخرى ، ومن أهم المبادئ التي أقرتها هذه الاتفاقية هي أن تظل قناة السويس البحرية بصفة دائمة حرة ومفتوحة في زمن السلم والحرب لجميع السفن التجارية والحربية بدون تمييز بين جنسياتها، ولا يجوز في وقت الحرب للدول المتحاربة أن تأخذ أو تنزل في القناة أو الموانئ المؤدية إليها جيوشاً أو معدات وأدوات حربية. ينظر: وزارة الخارجية المصرية ،الكتاب الأبيض في تأميم شركة قناة السويس ، ص ٤٨–٥٣ ؛ لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث، بيروت، ١٩٧١، ص ٢٧٧.

(٢) جامعة الدول العربية ،مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١٢٠٠/ د٢٥/ج٦-١٣/٨/١٩٥٦، ص ٦٥_٦٦.

(٣) مؤتمر لندن: هو المؤتمر الذي دعت إليه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا بعقده في لندن في السادس عشر من آب عام ١٩٥٦ ، وقد شاركت فيه أربع وعشرين دولة، وتقدم جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية بمشروع تدويل القناة بحجة إبعادها عن سياسة أي بلد، وإنشاء هيأة للمنتفعين بقناة السويس تشرف على إدارتها وتتولى تحصيل الرسوم فيها، واقترح إرسال وفد من خمس دول إلى مصر يعرض عليها المشروع برئاسة روبرت منزيس رئيس وزراء استراليا . ينظر: ميسون عباس حسين الجبوري، أزمة السويس والموقف الدولي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٧٧–٧٨.

(٤) فؤاد المرسى ، العلاقات المصرية – السوفيتية ١٩٤٣–١٩٥٦، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢١٣–٢١٤.

(٥) المنظمات القومية التونسية التي أصدرت البلاغ هي الحزب الحر الدستوري التونسي ، الاتحاد العام التونسي للشغل ، الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة ، الاتحاد القومي للمزارعين التونسيين . ينظر : سالم المنصوري ، رسالة الاتحاد العام التونسي للشغل ١٩٤٦ –١٩٥٦ افتتاحيات صوت العمل ، تونس ، ٢٠١٣ ، ص٣٤٩.

المناسبة فاتخذوا قضية القناة ذريعة للسعي في القضاء على الحركات القومية في شمال إفريقيا وترسيخ قدم الاستعمار فيها ، ونظراً إلى ان شعب مصر له الحق الكامل في تأميم شركة خاضعة للقانون المصري وذلك لفائدة ازدهار الزراعة والصناعة بمصر والترفيه عن حالة الشعب المصري ، فإن المنظمات القومية التونسية باسم الشعب التونسي تؤكد تضامنها الكامل مع الشعب المصري وتعلن عن إضراب عام بالبلاد من الساعة التاسعة إلى العاشرة من صبيحة يوم السادس عشر من آب عام ١٩٥٦بالنسبة لجميع المصالح وبالنسبة للتجار تغلق المحلات كامل صباح اليوم إلى الساعة العاشرة " (١).

أما الحكومة التونسية فقد أكدت في العشرين من آب عام ١٩٥٦ تأييدها المطلق وتضامنها مع الحكومة المصرية في قضية تأميم قناة السويس، وعدّت قرارها هذا يمثل ممارسة مصر لحقها كونه من متطلبات السيادة الوطنية، وأن حكومة تونس طالبت أن تعالج الأمور بطريقة سلمية دون اللجوء إلى استخدام القوة(٢).

فضلاً عن ذلك رحبت المنظمات التونسية الجماهيرية بقرار مصر وكان الاتحاد العام التونسي للشغل من المنظمات التي باركت الخطوة المصرية ، ونبع هذا الموقف من خيار التأميم الذي تبنته المنظمة النقابية التونسية في رؤيتها الاقتصادية والاجتماعية، وأكدت إن جمال عبدالناصر أمم القناة ليبني السد العالي وليبني كذلك صرح الكرامة والعزة والاستقلال الحقيقي، وعدّت هذا العمل درساً لتونس في المستقبل(٣).

وعلى أثر خطاب رئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن(٤)(Anthony Eden) في مجلس العموم البريطاني في الثاني عشر من أيلول واقتراحه تأليف هيأة دولية من المنتفعين بقناة السويس لإدارتها

---

(١) سالم المنصوري، المصدر السابق ، ص٣٤٩ -٣٥٠.

(٢) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٥-١٣٦؛ علي السويح، الوطنيون التونسيون ومصر١٩٥٢-١٩٥٦، شهادة الدراسات المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، ١٩٩٦، ص١٥١.

(٤) أنتوني إيدن: سياسي بريطاني، ولد في الثاني عشر من حزيران عام ١٨٩٧، كان يعمل ضابط أركان حرب في الحرب العالمية الأولى ، بدأ حياته السياسية عام ١٩٢٣، مثل الحكومة نائباً لوزير الشؤون البرلمانية في اجتماعات=

والإشراف عليها[١]، عاد الاتحاد العام التونسي للشغل ليؤكد مجدداً مساندته للحكومة المصرية إذ أرسل برقية في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٥٦ إلى الرئيس جمال عبد الناصر أعلن فيها تأييده الكامل للشعب المصري ومناصرته في كفاحه من اجل نيل حقوقه المشروعة في قناة السويس، ولهذا أعرب الرئيس جمال عبد الناصر عن شكره على هذا الشعور الأخوي النبيل، متمنياً دوام السعادة والهناء[٢].

وفي الثاني عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٦ أكد رئيس وزراء تونس الحبيب بورقيبة في البيان الأسبوعي الذي ألقاه في تونس بأن بلاده حكومة وشعباً تؤيد المقترحات المصرية في ضرورة إنشاء لجنة تفاوض تمثل وجهات نظر مختلف الدول التي تستعمل قناة السويس لضمان حرية الملاحة عبر القناة ،على أن تكون مصر هي المسؤولة عنها لأن قناة السويس جزء من الأراضي المصرية والتي هي سبب من أسباب ازدهار البلاد المصرية بصفة خاصة ، وقد كان موقف تونس هذا محل رضا الحكومة المصرية [٣].

ويتضح من ذلك إنَّ الحبيب بورقيبة كان يودُّ حل المشاكل بالطرق السلمية، فضلاً عن الموقف الشعبي التونسي الذي كان ضاغطاً عليه .

كما أعلن أبناء تونس تضامنهم مع مصر وعارضوا أي خطوة تقلب أزمة السويس إلى حرب[٤]، فقد تزعم الحزب الحر الدستوري القديم المساندة الشعبية، إذ عبرت اللجنة التنفيذية عن مساندتها المطلقة لمصر وعدّت هذا القرار من أشد الضربات التي وجهت للمصالح الغربية وأن المعركة معركة

=عصبة الأمم وجنيف (١٩٢٥– ١٩٣٥) ، عين وزيراً للخارجية عام ١٩٣٥، عينه تشرشل وزيراً للخارجية (١٩٤٠– ١٩٤٥) ، وعين للمرة الثالثة وزيراً للخارجية (١٩٥١–١٩٥٥)، وحين استقال تشرشل أصبح رئيساً للوزراء ، اشترك في العدوان الثلاثي على مصر ، توفي في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٧٧. للتفاصيل ، ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Op.cit ,Vol.4, p.366.

(١) أنتوني إيدن ، مذكرات أنتوني إيدن ، ج٣ ، ترجمة خيري حماد ، بيروت، ١٩٥٩، ص٣١٣ ؛ ميثاق بيات عبد الضيفي، أنتوني إيدن والقضية المصرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٢.

(٢) جريدة الأهرام، العدد ٢٥٥٠٠، ٢٨ أيلول ١٩٥٦ .

(٣) كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الرئيس يحدثكم، تونس، ١٩٥٧، ص٩.

(٤) ميسون عباس حسين الجبوري، المصدر السابق، ص١٦٢.

تونس أيضاً لا معركة مصر وحدها، ورأت ضرورة مؤازرة تونس لمصر والوقوف إلى جانبها بكل ما تستطيع من قوة[١]، كما عبر الحزب الشيوعي التونسي[٢] عن مساندته لمصر أثناء قرار التأميم،وكان تأييده لمصر نابعاً من الخيارات الاشتراكية للحزب ، إذ ان التأميم هو احد نقاط برنامجه السياسي[٣]. وهكذا أعلنت تونس بأنها تقف إلى جانب مصر وتؤازرها لأنها تعدّ قضية تأميم القناة قضيتها أيضاً وتدافع عنها على هذا الأساس .

وعلى الرغم من تأييد الدول العربية لمصر وتضامنها الكامل معها في موقفها العادل من هذه القضية، وفي سعيها للوصول إلى حل سلمي يكفل احترام سيادتها وكرامتها ويتفق مع مبادئ الأمم المتحدة[٤]، قامت إسرائيل بالعدوان على مصر في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٦[٥] والتي عرفت بحرب السويس[٦].

---

(١) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥؛ علي السويح، المصدر السابق،ص١٤٩.

(٢) الحزب الشيوعي التونسي: تأسس في آيار عام ١٩٣٩ على يد مجموعة من التونسيين إذ أقروا تونسة الحزب وفصله عن الحزب الشيوعي الفرنسي ،وقد أيد الحزب كل إجراءات الحكومة التونسية المستقلة مثل إعلان الجمهورية وتأميم القطاعات الاقتصادية الكبرى كالنقل، والكهرباء، والمياه، والمناجم، وكذلك الإصلاحات التي تحققت في الميدان الزراعي، وانتقد منذ البداية استفراد البرجوازية بالسلطة وغياب التعددية السياسية وتهميش الطبقات الشعبية ،ومثل الحزب الشيوعي التونسي الطرف السياسي المعارض الوحيد بالبلاد بعيد الاستقلال،وبعد المحاولة الانقلابية على نظام بورقيبة عام ١٩٦٢ حظر نشاط الحزب من قبل الحزب الحاكم وتعرض أعضائه للاعتقال مما دفع الحزب للعمل السري، استأنف الحزب الشيوعي التونسي نشاطه العلني في التاسع عشر من تموز عام ١٩٨١ بعد لقاء بين الأمين العام للحزب محمد حرمل والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة .للتفاصيل ، ينظر: محمد المناعي، الحزب الشيوعي التونسي: لمحة تاريخية ،على الموقع : http://manai.over-blog.com ؛ توفيق المديني ، المصدر السابق ، ص١٠٠ – ١٧٠ .

(٣)علي السويح،المصدر السابق ، ص١٥٠.

(٤) جامعة الدول العربية، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق١٢٠٤/د٢٦/ج٢-١٨/١٠/١٩٥٦ ،ص٦٧.

(٥) ويعتقد البعض بأن السبب الجوهري للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ لم يكن بسبب تأميم قناة السويس بل كان بسبب شراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتي وما كان التأميم سوى ذريعة للعدوان لأن هذا يعني اختلال في توازن القوى والذي هو جوهر إدارة الصراع. ينظر : احمد حسين شحيل، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٨-١٩.

(٦) للتفاصيل ، ينظر : بول جونسون ، حرب السويس ، مصر ، ١٩٥٧ .

وقد علل رئيس وزراء تونس الحبيب بورقيبة السبب الحقيقي لاشتراك فرنسا في العدوان على مصر هو فشلها في القضاء على الثورة الجزائرية فأخذت تولي وجهها صوب جمال عبد الناصر لاعتقادها انه هو الذي يصارعها في الجزائر وان انتصارها عليه يدخل الرعب في قلوب الجزائريين فتتحطم مقاومتهم(١).

وفي الثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٥٦ قدمت بريطانيا وفرنسا إنذاراً بوقف العمليات الحربية بين مصر وإسرائيل، وانسحاب القوات المتحاربة مسافة عشرة أميال من ضفتي قناة السويس، وإذا لم يتحقق الطلب فسوف تحتل قواتهما منطقة السويس بعد انقضاء اثنتي عشرة ساعة(٢) ، وقبول مصر احتلال منطقة بورسعيد والإسماعيلية والسويس فرفضت مصر هذا الإنذار، وعلى اثر ذلك أعلنت بريطانيا أنها ستضرب المطارات المصرية وقد بدأت فعلاً بالقصف، الذي اجبر القوات المصرية على الانسحاب من صحراء سيناء والتوجه إلى منطقة السويس المهددة بالغزو من جانب بريطانيا وفرنسا، حينها تمكنت القوات الإسرائيلية من التوغل في الأراضي المصرية في شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة واحتلالهما(٣).

وكان من نتائج ذلك ازدياد حدة الصراع بين مصر وبريطانيا وفرنسا من ناحية وبين الموقف البريطاني – الفرنسي والموقف الأمريكي – السوفيتي من ناحية أخرى، وقد أحدثت حرب السويس انشقاقاً في صفوف الدول الغربية الكبرى (٤)، إذ رفض الرئيس الأمريكي دوايت إيزنهاور(٥) (Dwight

(١) الحبيب بورقيبة ، تونس ضد كل عدوان ، تونس ، ١٩٥٦، ص٩.

(٢) انس عبد الخالق عايد عمر ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج١٥ ، العدد٩ ، جامعة تكريت ،أيلول ٢٠٠٨ ، ص٤٨٥.

(٣) أنتوني ناتنغ، رأيت بنفسي عواقب كارثة السويس، بيروت، ١٩٥٨، ص٧٤–٧٥؛ ويصا صالح ، الحرب الصهيونية العدوانية والتوسعات الإقليمية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠، القاهرة ، تشرين الأول ١٩٦٧، ص ١٥٣؛ لطيفة محمد سالم، أزمة السويس ١٩٥٤–١٩٥٧ جذور– أحداث – نتائج ، الإسكندرية ، ١٩٩٦، ص٢٥٥؛ صلاح الدين عبد القادر محمد فائز، عشرون عاماً من حربنا مع إسرائيل ١٩٤٨ –١٩٦٧، لماذا فشلنا وكيف ننتصر، بغداد، د.ت، ص١٧٣.

(٤) حسن مصطفى احمد، مذكراتي السياسية في واشنطن، كفاح سياسي ضد الصهيونية وأعداء العرب، بغداد، ١٩٩٠، ١٩٩٠، ص٩٠ ؛ حسن البدري، عدوان ١٩٥٦ قمة عدم التكافؤ ، مجلة السياسة الدولية، العدد٤٧،القاهرة ، كانون الثاني ١٩٧٧، ص٩٦ .

(٥) دوايت إيزنهاور: الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في ولاية تكساس في الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٨٩٠ ، تخرج من الأكاديمية الحربية عام ١٩١٥ ، رفع إلى رتبة جنرال عام ١٩٤١، وفي عام=

(Dwight Eisenhower) مساندة فرنسا وبريطانيا في استخدام القوة ضد مصر وذلك في الحادي والثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٥٦ وكان ذلك بسبب إدراكه أن قرار تأميم قناة السويس كان له شعبية واسعة في مصر والبلدان العربية الأخرى، كما أعلن الاتحاد السوفيتي وقوفه إلى جانب مصر ضد العدوان(١).

لقد أتخذ رفض جمال عبد الناصر ذريعة للقوات البريطانية والفرنسية لمهاجمة منطقة قناة السويس وكان هذا العمل تهديداً لمصر والدول العربية التي تساندها(٢)، وقد أدانت شعوب العالم هذا العدوان(٣)، وقررت اتخاذ موقف عربي موحد ضد الدول الغربية(٤).

تضامن الشعب العربي في تونس مع مصر وقامت جماهير غفيرة منه بتظاهرات استنكاراً للعدوان وإيماناً بالوحدة، مطالبة حكومتها بضرورة مشاركتهم مع الشعب المصري، لهذا أعلن الباهي الأدغم نائب رئيس الوزراء التونسي بأن تونس ستقوم بكل ما هو ضروري لمساعدة مصر(٥)، واقبل شباب تونس على التطوع للقتال في مصر، ومنعت وزارة الداخلية التونسية السفينة الفرنسية(فيل دي تونس) (Ville de Tunis) التي كانت تقل خمسمائة جندي فرنسي من دخول ميناء بنزرت ، معلنة

=١٩٤٢ أصبح رئيس أركان الجيش في الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم عين رئيساً لجامعة كولومبيا في نيويورك عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٥٢ أنتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية كمرشح للحزب الجمهوري ، وتسلم مقاليد الحكم عام ١٩٥٣، وجدد انتخابه للمرة الثانية عام ١٩٥٦ ، قدم مشروعاً عرف باسمه عام ١٩٥٧ لمنع انتشار الشيوعية في الشرق الأوسط، وبعد تقاعده عام ١٩٦١ استقر في مزرعته الخاصة في ولاية بنسلفانيا ، توفي في الثامن والعشرين من آذار عام ١٩٦٩. ينظر: آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ، ج١، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، بغداد، ١٩٩٢، ص٢٦٩-٢٧٠؛

The New Encyclopedia Britannica, Op.cit ,Vol.4, p.404-406.

(١) للتفاصيل ، ينظر : ميثاق بيات عبد الضيفي ، السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل في عهد إدارة الرئيس دوايت إيزنهاور ١٩٥٣ – ١٩٦١ ، عمان ، ٢٠١١ ، ص١٧٧ ؛ محمد حافظ إسماعيل ، القوى العظمى والسلام في الشرق الأوسط ، مجلة المنار ، العدد ٦٣ ، باريس،آذار ١٩٩٠، ص٢٨.

(٢) ألبرت حوراني ، تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة أسعد صقر ، دمشق ، ١٩٩٧، ص ٤٣٨.

(٣) طه حسين وآخرون ، العدوان الثلاثي على مصر ، مصر ، ١٩٥٦ ، ص١٤٣ .

(٤) يونس بحري ، الحرب مع إسرائيل وحليفاتها ، بيروت ، د.ت ، ص٩٦ .

(٥) حسن بن التومي شطبوري ، العلاقات التونسية الفرنسية ، ص ٧١؛ مجلة الدستور ، العدد٢٠١ ، بيروت،١٩-٢٥اب ١٩٧٤ ، ص٢٦ .

بأنها لن تسمح بوصول أية قوات فرنسية جديدة إلى تونس[١]. بينما ربط الحزب الشيوعي التونسي الهجوم العسكري على القناة بالصراع بين الشرق والغرب ، وعدّ العدوان محاولة للوقوف بوجه التيار التحرري ، ولم يحرض في مساندته الإعلامية والمعنوية لمصر على تعبئة الرأي العام الشعبي وحث الحكومة على المساندة الفعالة بل اكتفى بإرسال برقية مساندة إلى الرئيس جمال عبد الناصر وإصدار بيان يؤكد تضامنه مع مصر في كفاحها ضد العدوان الثلاثي ودعا إلى التفاوض وترك التهديد ، وكان موقفه هذا متجاوباً مع السياسة السوفيتية [٢].

وفي الأول من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ وجه رئيس الوزراء التونسي الحبيب بورقيبة رسالة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة طالبها بوقف العدوان المسلح ضد مصر وإجلاء القوات الأجنبية عنها، وقد كلف المنجي سليم سفير تونس في واشنطن بتبليغ الرسالة إلى الجمعية العامة[٣].

وهكذا انتقلت قضية العدوان على مصر إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي قررت في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ وقف إطلاق النار فوراً وانسحاب القوات المعتدية الثلاث من الأراضي المصرية[٤]، فرحبت الحكومة المصرية بهذا القرار من خلال برقية بعث بها الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى الأمين العام للأمم المتحدة داغ همرشولد[٥](Dag Hammarskjold).

وفي الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ ألقى رئيس الوزراء التونسي الحبيب بورقيبة خطابه الأسبوعي للشعب التونسي وضح فيه موقف حكومته من الاعتداء على مصر إذ بين بأنه كان ينتظر

---

(١) وفيق عبد العزيز فهمي ، العدوان الثلاثي والضمير العالمي ، د.م ، ١٩٦٤ ، ص١٠٧ .

(٢) علي السويح ، المصدر السابق ، ص١٥٠– ١٥١ .

(٣) جريدة الأهرام، العدد٢٥٥٣٥، ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ .

(٤) للاطلاع على نص القرار ، ينظر : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – الإسرائيلي ١٩٤٧–١٩٧٤، مج١، بيروت، ١٩٩٣، ص٣٩.

(٥) داغ همرشولد :سياسي ودبلوماسي وعالم اقتصاد سويدي الجنسية، ولد في السويد في التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٠٥، درس الحقوق والاقتصاد في جامعتي أوبسالا وستوكهولم، عُين في وزارة الخارجية عام ١٩٤٧ وأوكلت إليه مسؤولية جميع المسائل الاقتصادية، وفي عام ١٩٤٩ أصبح أميناً عاماً لوزارة الخارجية ثم التحق بمجلس الوزراء كوزير للدولة عام ١٩٥١، أنتخب أميناً عاماً للأمم المتحدة في العاشر من نيسان عام ١٩٥٣ وحتى الثامن عشر من أيلول عام ١٩٦١ وهو اليوم الذي توفي فيه من جراء حادث تحطم الطائرة التي كانت تقله وهو في مهمة تحقيق السلام في الكونغو. للتفاصيل ، ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٧ ، ط٥ ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ١٣٥؛ محمد بوذينه ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٥٠– ١٩٥٩، ص١٣٣ .

الأخبار الدقيقة عن العدوان المسلط على مصر لاتخاذ موقف من هذه القضية مبني على روية وحسن تدبير بقوله أن حكومته رأت " **من المصلحة ان تتريث قبل ان تتخذ موقفاً ولا تترك العاطفة تتغلب عليها ونحن مسؤولون عن امة ونعرف إمكانياتنا ووضعيتنا**"، وبعد أن اتضح أن حكومتي فرنسا وبريطانيا قامتا باعتداء فضيع على مصر، أعلن بورقيبة أن تونس ستقف إلى جانب مصر ضد المعتدين[١]، كما أكد مساندته للحكومة المصرية في هذه المحنة، وعدّ فرنسا وبريطانيا قد خرقتا القوانين والمواثيق الدولية، واستنكر التجاءهما إلى القوة في حل مشكلة قناة السويس، مؤكداً أنَّ الحكومة التونسية باسمها وباسم الشعب حريصة على أن تعرب للشعب المصري وحكومته عن شعورها الأخوي وعن تضامنها الكامل مع مصر من جهود للدفاع عن حرمتها وللذود عن أراضيها،ولإحقاق الحق الذي داسته ثلاث دول من بينها بريطانيا وفرنسا اللتان طالما تبجحتا باحترامهما للمواثيق والعهود[٢].يبدو ان سبب تريث الحبيب بورقيبة في إظهار تأييده لمصر خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ لان ذلك يؤثر على علاقته بفرنسا التي هي طرف في النزاع وقد يجر تونس إلى الحرب دون ان يشعر.

وقارن رئيس الوزراء التونسي الحبيب بورقيبة بين صمود تونس في وجه الاستعمار الفرنسي والعدوان الثلاثي المسلط على مصر، داعياً الشعب التونسي إلى التمسك بما عهد فيه من ثبات ورصانة، عادّاً تونس ومصر في محنة واحدة وان إحباط كل محاولات العنف والقوة سيرجع فرنسا عن غيها، متمنياً بان لاتدوم هذه المحنة وان تمتثل كل من فرنسا وبريطانيا وإسرائيل إلى قرار هيأة الأمم المتحدة، مذكراً بان استعمال القوة لا يأتي بأية نتيجة وبهذا يمكن فض مشكلة قناة السويس وقضية إسرائيل مع الدول العربية وفض قضية شمال أفريقيا مع فرنسا على أساس احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها، وهكذا يعم السلم والطمأنينة في العالم، ويحل التعاون المثمر محل الخصام [٣].

---

(١) الحبيب بورقيبة ، تونس ضد كل عدوان، ص٥،٧؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢؛ علي السويح ، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٢) الحبيب بورقيبة ، تونس ضد كل عدوان ، ص٨ ؛ عبد المجيد القصاب ، رحلة إلى تونس عتبة السلام ، بغداد ، ١٩٦٥، ص٤٥٠ ؛ كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الرئيس يحدثكم ، ص ١٠.

(٣) الحبيب بورقيبة ، تونس ضد كل عدوان، ص١٠؛ كتابة الدولة للأخبار والإرشاد،الرئيس يحدثكم ، ص١٠ .

ومن الجدير بالملاحظة ان الحبيب بورقيبة عين في حكومته وزيراً يهودياً[١] ، ولهذا هاجمته الصحافة المصرية التي عدّتها "**خيانة**" [٢]، من جانب آخر أرسلت الحكومة التونسية برقية احتجاج إلى الحكومة المصرية بسبب تعرض بعض العائلات اليهودية ذات الأصل التونسي في مصر إلى النهب والطرد من قبل السلطات المصرية[٣]، وفي الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ ألقى الباهي الأدغم نائب رئيس الوزراء التونسي خطاباً في مؤتمر جامعة بنزرت الدستورية موضحاً موقف الحكومة التونسية من الاعتداء على مصر[٤] . وهذا يدل على مدى تعاطف بورقيبة مع اليهود ، إذ لم يحتج على الدول المعتدية الثلاث بنفس الطريقة التي احتج بها على الحكومة المصرية.

ونتيجة لعدم التزام الدول الثلاث بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، وجه الاتحاد السوفيتي في الخامس من تشرين الثاني من العام نفسه إنذاراً إلى كل من بريطانيا وفرنسا طالب فيه بوقف العمليات العسكرية فوراً[٥].ويعدّ ذلك خطوة مهمة باتجاه إيقاف العدوان الثلاثي على مصر، إذ أدى السوفيت دوراً كبيراً في ذلك.

---

(١) أندري باروش(Andre Barouch) اليهودي الذي شغل منصب وزيرالإسكان والتعمير في حكومة بورقيبة . ينظر: كتابة الدولة للأخبار والإرشاد ، هذه تونس، د.م ، د.ت، ص٥٠ . ويفسر اختيار بورقيبة وزيراً يهودياً في أول حكومة له لعدة أسباب، أولها مشاركة بعض اليهود التونسيين في حركة التحرر الوطني سواء ضمن الحزب الحر الدستوري أو في الحزب الشيوعي أو في تنظيمات سياسية أخرى، وقد كان اندريه باروش ناشطاً بارزاً مع بورقيبة، أما= =السبب الثاني فان اليهود كانوا يشكّلون مركز نفوذ اقتصادي فضلاً عن مواقعهم المتنفذة في الإدارة التونسية فجر الاستقلال،أما السبب الثالث فيوصف بالسياسي جوهره رسالة إيجابية من رئيس الوزراء التونسي الذي حارب من اجل التحرّر والديمقراطية بأنه من حماة التنوع الديني في بلاده. ينظر: http://www.attounissia.com.tn

(2)Walter Laqueur ,The Road to War,the Origin and Aftermath of the Arab-Israeli Conflict 1967-1968,London,1969, p.32.

(٣) الحسين بن عيسى ، المصدر السابق، ص٢٢٩ ؛ علي السويح، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٤) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٥) للإطلاع على الإنذار السوفيتي، ينظر: محمد حسنين هيكل، ملفات السويس ، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص٦٢٧-٦٤٣.

وإزاء كل ذلك قبلت الدول المعتدية وقف إطلاق النار في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٥٦، وفي اليوم التالي تم الاتفاق بين الحكومة المصرية والأمم المتحدة على وصول قوات الطوارئ الدولية للإشراف على ذلك(١).

وما ان توقف القتال حتى بادرت جمعية الهلال الأحمر التونسي إلى جمع التبرعات والمساعدات والإعانات اللازمة لإسعاف ضحايا العدوان، ولم تتخلف الحركة الطلابية التونسية بمختلف مكوناتها عن بقية المنظمات والهيئات التونسية الأخرى عن مواكبة المساندة لمصر، إذ أصدر الطلبة التونسيون بفرنسا بياناً حمّلوا الدول الاستعمارية مسؤولية هذه الفعلة الإجرامية التي كادت ان تتسبب في اندلاع حرب عالمية ثالثة، كما أشار احمد بن صالح (٢) الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل إلى تجاوز مجرد المساندة والاحتجاج اللفظي ورأى من الواجب وبكل صراحة أن تعدّ تونس نفسها في حالة حرب إلى جانب مصر(٣).

وعبر الحزب الحر الدستوري القديم عن المساندة الكلية لمصر وعدّ اعتداء فرنسا على مصر اعتداءً على تونس، وناشد الشعوب العربية الوقوف صفاً واحداً بجانب مصر ، وعدّ الأسباب الحقيقية للعدوان هو فقدان الدول الاستعمارية لمصالحها القديمة في المنطقة ومحاولة استرجاعها بالقوة ، ودعا البلدان العربية إلى قطع علاقاتها مع بريطانيا وفرنسا احتجاجاً على العدوان(٤).

---

(١) محمد رسن دمان السلطاني ، المصدر السابق، ص ٩٧ ؛ لطيفة محمد سالم ، المصدر السابق ، ص٢٦٧-٢٨٠؛ بيتر مانسفيلد ، تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة ادهم وهيب مطر ، دمشق ، ٢٠١١، ص٢٨٩ .

(٢)احمد بن صالح: سياسي تونسي ، ولد في الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٦ في أسرة فقيرة من قرية مكنين ، تلقى تعليمه في المدرسة الصادقية ، وسافر إلى باريس عام ١٩٤٥ لمواصلة تعليمه ، إلا انه عاد إلى تونس دون إكمال دراسته ، انضم إلى الاتحاد العام التونسي للشغل وتدرج فيه وأصبح أميناً عاماً للاتحاد في المؤتمر الخامس عام ١٩٥٤ ، وفي ١٩٥٦ انتخب نائباً للمجلس التأسيسي، ثم عين وزيراً للصحة العمومية والشؤون الاجتماعية للمدة (١٩٥٧-١٩٦٠) ،وأصبح وزيراً للتخطيط والمالية والاقتصاد الوطني والتربية الوطنية في (١٩٦١-١٩٦٩) ، ثم أميناً عاماً للحزب الاشتراكي الدستوري في (١٩٦٥-١٩٦٩)، وفي الخامس والعشرين من آيار عام ١٩٧٠ حكم عليه بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة بتهمة الخيانة العظمى ، وفي عام ١٩٧٣ هرب من السجن إلى خارج تونس ، عاد إلى تونس عام ١٩٨٨، غادرها في أيلول عام ١٩٩٠، عاد إلى تونس بصورة نهائية في أيلول عام ٢٠٠٠ ولازال فيها. ينظر : حسن زغير حزيم ، المصدر السابق ، ص٤٧؛ مسعود الخوند ، المصدر السابق ، ج٧، ص١٣٦.

(٣) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي ، المصدر السابق ، ص ١٣٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٥؛ علي السويح، المصدر السابق، ص١٤٩.

وفي الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ ألقى الحبيب بورقيبة رئيس الحكومة التونسية خطاباً في تونس حضره المئات من التونسيين ، وذكر بان حكومته قد استنكرت بشدة العدوان الثلاثي على مصر، فقوبل هذا التصريح من الحاضرين بهتاف وتصفيق حاد(١).

وفي الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ زار الحبيب بورقيبة رئيس وزراء تونس الولايات المتحدة الأمريكية ومعه المنجي سليم السفير التونسي فيها وأجرى هناك محادثات رسمية مع الرئيس الأمريكي دوايت إيزنهاور ومجموعة من كبار موظفي وزارة الخارجية الأمريكية، وفي المحادثات شكر الرئيس بورقيبة نظيره الأمريكي لمساهمة بلاده بخمس وأربعين ألف طن من القمح، وتطرق بعدها النقاش إلى الثورة الجزائرية، ومن ثم انتقل الحديث عن إسرائيل وقد أوضح الرئيس إيزنهاور انه يرجو أن لايكون وجود هذه الدولة الصغيرة في الشرق الأوسط يفسد العلاقات الأمريكية مع الدول العربية والدول المستقلة حديثاً مثل تونس، وفي هذا الإطار أجاب بورقيبة قائلاً: "**أن موقف تونس من إسرائيل لن يكون له في أي حال تأثير على علاقاتنا مع الولايات المتحدة الأمريكية** "(٢).

وإزاء تطور القضية المصرية ، أكد الحبيب بورقيبة موقفه الدبلوماسي المعتدل في هذه المسألة إذ قال:" **سنقف دوماً في وجه العدوان مهما كان شأن المعتدي ومهما كان المعتدى عليه**"، وكانت كل الخطب والتصريحات التي تناول بها بورقيبة مسألة العدوان ذات طابع معتدل تميل إلى النصح أكثر من التنديد والشجب وهذا ما أكد عليه الخطاب الذي ألقاه في الأمم المتحدة في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ ، إذ دعا مجلس الأمن إلى ضرورة الضغط على الدول المعتدية من أجل سحب كل قواتها من الأراضي المصرية، وأعرب عن تأييد بلاده لكفاح مصر ضد العدوان الثلاثي ووقوفها إلى جانب مصر، كما أنه وقف موقف المؤيد لدعوة مصر إلى ضرورة جلاء القوات المعتدية قبل التوقيع على أية اتفاقية مع دول العدوان قائلاً:" **ونحن نشاطر رأي مصر القائل بأن هذه المشكلة لا يمكن أن تحل نهائياً إلا بعد جلاء القوات الأجنبية**"(٣).ويبدو ان سبب سفر الحبيب بورقيبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية هو لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة لاسيما بعد قبول

(١) جريدة الأهرام ، العدد٢٥٥٤٨، ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٦.

(2)F.R.U.S, 1955-1957, Africa, vol.XV111 ,Memorandum of conversation, Washington, November 21,1956 ,11: 45 a.m ,P:656-657;

إيزنهاور ، مذكرات إيزنهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٦٦- ٦٨ ؛ ناظم رشم معتوق الإمارة ، المصدر السابق، ص٩٤.

(٣) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي ، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

تونس عضواً فيها ، وأثناء ذلك قام بتأييد مصر في مجلس الأمن أثناء عرض القضية والتصويت ضد العدوان.

وبالفعل تم انسحاب جميع القوات البريطانية والفرنسية من منطقة قناة السويس في الثاني والعشرين من كانون الأول عام ١٩٥٦[١]. وبذلك انتهى العدوان على مصر بالفشل الذريع، وفي المقابل خرج عبد الناصر أكثر قوة وتصاعدت وتيرة النضال الوطني والقومي على الساحة العربية[٢].

وفي التاسع من شباط عام ١٩٥٧ ألقى الحبيب بورقيبة بيانه الأسبوعي في تونس أشار فيه إلى العلاقات المصرية التونسية موضحاً بان الجو بين تونس ومصر لابد أن يتحسن ، وسواء تحسن أم لم يتحسن وسواء راعت الصحف المصرية الصدق والاحتياط في استقاء الأخبار من مصادر نزيهة أم لم تراع فان إحساس تونس وشعورها نحو الشعب المصري لن يتغير، "**وسنعمل بما يقتضيه الواجب لفائدة تونس، ولفائدة العالم العربي والإسلامي بقدر المستطاع حسبما تراه صالحاً وبالخطط والطرق الصالحة، ولا يمكن أن يؤثر في سياستنا أو إرادتنا أو اتجاهنا أي إنسان مهما كان فنحن لا نتأثر في مهمتنا لا بتهديدات ولا بضغط ولا بوسائل منعرجه وطرق ربما يأباها الذوق السليم، وأننا سائرون حسبما نراه صالحاً لهذه الأمة باعتبارها جزء من الأمة العربية وجزء من الأمة الإسلامية وجزء من البشر بخطى ثابتة لا يؤثر فيها أي عامل خارجي**"[٣].

وهكذا فأن تونس حكومةً وشعباً أعلنت تأييدها الكامل لمصر في تأميم قناة السويس وعبرت عن سخطها واستنكارها للعدوان الثلاثي وأكدت وقوفها إلى جانب مصر في محنتها، وان إقبال أفراد الشعب التونسي على التطوع للدفاع عن مصر وشعبها العربي دليل على استعدادها للتضحية بالنفس، وعلى الرغم من ذلك فأن عبد الناصر وبورقيبة اختلفا مرة ثانية في وجهات النظر حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة العربية وخاصة مبدأ إيزنهاور عام ١٩٥٧.

(١) وفي السابع من آذار عام ١٩٥٧ تم انسحاب جميع القوات الإسرائيلية من منطقة غزة وشرم الشيخ ، وحلت محلها قوات الطوارئ الدولية. للتفاصيل ، ينظر: ويصا صالح ، المصدر السابق ، ص ١٥٤؛ وفيق عبد العزيز فهمي ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

(٢) مؤيد إبراهيم النداوي ، حقائق جديدة عن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١٠ ، بغداد، تشرين الأول ١٩٩٠ ، ص٤١ .

(٣) كتابة الدولة للأخبار والإرشاد ، الرئيس يحدثكم ، ص١٠-١١.

المبحث الثاني

الموقف المصري من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تونس عام ١٩٥٧

أولاً: أثر مبدأ إيزنـهاور على العلاقات المصرية – التونسية.

إن فشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وانحسار النفوذ البريطاني – الفرنسي في منطقة الشرق الأوسط[١] وازدياد النفوذ السوفيتي في المنطقة جعل الولايات المتحدة الأمريكية تخشى أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بالمصالح الغربية في المنطقة العربية [٢]، فضلاً عن تزايد المد الوطني والقومي فيها، وبناءً على ذلك طرح الرئيس الأمريكي إيزنـهاور مشروعه الجديد بشأن الشرق الأوسط أمام أعضاء الكونغرس الأمريكي وبعض كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية في الخامس من كانون الثاني عام ١٩٥٧[٣]، معللاً ذلك بقوله:" **إذا حدث عدوان سوفيتي على الشرق الأوسط، فليس هناك بديل أمام الولايات المتحدة سوى أن تتحرك بسرعة لكي تواجههم بدلاً من أن تنتظر حتى تفقد هذه المنطقة للسوفيت، إن أي سيطرة سوفيتية على الشرق الأوسط تعني الكارثة المحققة لنا ولأوربا التي تعتمد على بترول الشرق الأوسط**"[٤].

أكد إيزنـهاور في مشروعه على السماح بتعاون الولايات المتحدة مع دول الشرق الأوسط لدعم القوة الاقتصادية لهذه الدول ومطالبته الكونغرس بالموافقة على تخصيص مائتي مليون دولار سنوياً كمنحة لأية دولة يرى الرئيس الأمريكي أنها بحاجة إليها، والسماح باستعمال قوات الولايات المتحدة

---

(١) الشرق الأوسط : مصطلح غربي استعماري كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية وهو يشمل منطقة جغرافية تضم سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا وإيران ، وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحياناً ، والمقصود من إطلاق هذا المصطلح وإدخال دول غير عربية عليه هو لتجنب استخدام مصطلح المنطقة العربية والوطن العربي لمحاربة مفهوم القومية العربية ونزع صفة الوحدة العربية منها، كما إن للمصطلح دلالة على مركزية أوربا في العالم وهو شرق أوسط بالنسبة لموقعها الجغرافي. للتفاصيل، ينظر: سعد سعدي ، معجم الشرق الأوسط ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٤٤؛ عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٣، ص ٤٥٦.

(٢) ممدوح محمود منصور ، الصراع الأمريكي _السوفيتي في الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص٢١٥.

(٣) للتفاصيل ، ينظر: عهود عباس أحمد ، مبدأ إيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧-١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ١٩٩٧؛ سليم الحسني ، مبادئ الرؤساء الأمريكان ، ط٢، لندن ، ١٩٩٣ ، ص٦٣؛ علي عظم كردي ، مشروع إيزنهاور والموقف الدولي دراسة أولية ، مجلة السدير ، العدد ٢، كلية الآداب ،جامعة الكوفة ، ٢٠٠٣.

(٤) محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص ٢٢٣.

العسكرية لضمان وحماية وحدة أراضي واستقلال الدول التي تطلب مثل هذه المساعدة حتى يمكنها التصدي للعدوان المسلح الصريح الذي تشنه أي دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية[١].

قوبل هذا المشروع بردود أفعال متباينة لدى الدول العربية، فكانت تونس في مقدمة الدول العربية التي سارعت إلى التعبير عن رأيها والترحيب بمبدأ إيزنهاور قبل أن يقره الكونغرس الأمريكي لاسيما عندما رأى بورقيبة أن المبدأ دعا إلى دفع معونات اقتصادية للدول المحاذية للبحر المتوسط[٢].وعليه يمكن القول بان تونس كانت حديثة عهد بالاستقلال وهي بحاجة إلى المساعدات الغربية وبالذات الأمريكية لبناء قدراتها للوقوف بوجه السلطات الفرنسية وكذلك لكي لا تقع فريسة للسياسة المصرية.

من جانب آخر كان لصالح بن يوسف تأثيرٌ كبيرٌ على الرأي العام التونسي، إذ كثر اتباعه وازدادت قوتهم التسليحية مما أصبح يشكل خطراً على الوزارة الجديدة التي شكلها بورقيبة وعلى الفرنسيين الذين لا يزالـون يسـيطرون على الاقتصاد التونسي[٣]، وقـد تنبهت الحكومة الأمريكية إلى خطورة ما يجـري في تونس، فأثارت الخارجية الأمريكية قضية تزايد اتباع صالح بن يوسف في تونس، واعتقد المراقبون السياسيون في نيويورك أن الخلاف بين بن يوسف

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت ، ١٩٧٨، ص ١٢٩؛ نعمة إسماعيل مخلف الدليمي، السياسـة الخارجية الأمريكية ١٩٣٩– ١٩٦٠ دراسة تحليلية، ج ١، بغداد، ٢٠٠٩ ، ص٢٠٤–٢٠٥.

(٢) كانت الأزمة الاقتصادية التي مرت بها تونس من الأسباب التي دعتها إلى تأييد مشروع إيزنهاور لرغبتها في الحصول على المعونات الاقتصادية. ينظر: قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٣) شكل صالح بن يوسف خطراً داهماً يفوق الأخطار الأخرى لأسباب متعددة منها كونه خطراً نابعاً من داخل الحزب نفسه أي من ائتلاف النواة الحاكمة ، ولكونه بحكم منصبه الحزبي وباستلامه لمقاليد الحزب وبإدارته الفلاقة طوال غيبة بورقيبة ، وقد بنى لنفسه قاعدة مادية مستقلة القوة ، ولأن بن يوسف من بلدة جربة في الجنوب التونسي إذ تمتع بشعبية كبيرة ، وبسبب تحالفه مع القوى المعارضة ، وأصبح كأنه الناطق باسمها والممثل لمصالحها ، ومن ثم المستفيد الأول من إمكاناتها وقوتها ، وغدا بحكم التأييد الناصري الخارجي الذي حظي به ممثل العروبة والإسلام والثورة في وجه التحالف مع فرنسا ، كون التهديد اليوسفي قد جاء في وقت لم يكن فيه بورقيبة ومؤيدوه استلموا تماماً مقاليد السلطة الرسمية بحيث يوظفون إمكاناتها في خدمة تيارهم أو ضرب التيار الآخر المناهض لهم. ينظر: أسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص ٤٣– ٤٤.

وبورقيبة أخذ يتسع، وأن لدى وزارة الخارجية الأمريكية معلومات تشير إلى أن أتباع بن يوسف في تونس لا يمكن تجاهلهم بالمرة، وأصبحت معارضة بن يوسف وأنصاره تشكل تهديداً لكل من الحكومتين التونسية والفرنسية بل حتى للمصالح الأمريكية[١]، لذلك تم الاتفاق بين بورقيبة ورئيس الوزراء الليبي مصطفى بن حليم[٢] على إبعاده من ليبيا فانتقل إلى مصر[٣].

وفي غضون ذلك استقبلت الأوساط المصرية مشروع إيزنهاور بردود فعل منتقدة له، إذ عارض الرئيس عبد الناصر المشروع المذكور الذي أستهدف ملء الفراغ الناشئ عن انسحاب بريطانيا وفرنسا والحد من الوجود السوفيتي في المنطقة[٤].

وقد ظهر سوء نوايا الحكومة الأمريكية في الإجراءات التي اتخذتها ضد مصر، فقد أعلنت في السابع من كانون الثاني عام ١٩٥٧ عن تجميد الأموال المصرية الموجودة لديها، ورفضت طلب مصر تزويدها بالغذاء والأدوية ، فضلاً عن أنها رفضت طلب الحكومة المصرية بالإفراج عن سبعة وعشرين مليون دولار من أموالها حتى تستطيع شراء القمح، وكان الهدف من وراء هذه الإجراءات

---

(١) انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق، ص٦٩.

(٢) مصطفى بن حليم: سياسي ليبي ، ولد في الإسكندرية في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٢١، عينه الأمير محمد إدريس السنوسي وزيراً للأشغال العامة والمواصلات في حكومة برقة شبه المستقلة، ثم عين بعد الاستقلال في الوزارة الاتحادية وزيراً للمواصلات ، وفي آذار عام ١٩٥٤ كلف بتشكيل أول وزارة ، استقال منها عام ١٩٥٧، ثم عين سفيراً في فرنسا عام ١٩٥٨، وفي عام ١٩٦٠ عاد إلى ليبيا واستقال من المناصب الحكومية جميعها وتفرغ للأعمال الخاصة ، وبعد انقلاب أيلول عام ١٩٦٩ حكمت عليه محكمة الشعب بالسجن خمسة عشر عاماً غيابياً. ينظر: مي فاضل مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في ليبيا ١٩٥١ – ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠، ص٨١ ؛ منى محمد حسون السعدي، العلاقات المصرية – الليبية ١٩٥٢–١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص٨٥.

(٣) وصل صالح بن يوسف إلى القاهرة في الثاني من كانون الثاني عام ١٩٥٧. ينظر : سهاد عبيد عطوان الجبوري، المصدر السابق، ص ٩٥؛ نعمه بحر فياض نمر الحمداني ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

(٤) محمد حافظ إسماعيل ، المصدر السابق، ص٢٨.

إجبار الحكومة المصرية على قبول مشروع إيزنهاور[١]، والذي يعدّ مظهراً من مظاهر الحرب الباردة (Cold War) [٢] في الشرق الأوسط .

ومنذ البدء أبدت مصر معارضتها لمبدأ إيزنهاور وقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن رأيه في حديثه للممثلين الدبلوماسيين الأمريكيين في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٧ عندما ذكر بأن مصر ترفض المشروع الغربي الذي يتحدث عما يدعى بالفراغ في الشرق الأوسط الذي يقتضي ملؤه من قبل الدول الغربية، ولو فرض أن هذا الفراغ قائم فإنه من المؤكد أن تملأه القومية العربية التي ليست موجهة ضد أي فريق، مضيفاً "**إننا سنملأ هذا الفراغ، بل لقد ملأناه فعلاً**"[٣]. وعلق أحد مسؤولي السفارة المصرية في بيروت عن المشروع الأمريكي مشيراً إلى أن النفوذ الأجنبي الوحيد الذي يمكن قبوله في الشرق الأوسط هو نفوذ الأمم المتحدة، منتقداً فكرة إرسال قوات مسلحة أمريكية إلى منطقة الشرق الأوسط بدعوى ملء الفراغ في الوقت الذي تتواجد فيه قوات الأمم المتحدة[٤].

واستمراراً لمعارضة مصر لمبدأ إيزنهاور، وصف الرئيس عبدالناصر المشروع في حديثه مع السفير الأمريكي في القاهرة روبرت هوث(Robert Hoth) في كانون الثاني عام ١٩٥٧ بأنه "**مبدأ أعور**" ينظر إلى الوضع في الشرق الأوسط بعين واحدة، فهو يرى في الشيوعية خطراً على منطقة الشرق الأوسط ويتجاهل الخطر الأكبر الذي هو إسرائيل، موضحاً بأن

---

(١) محمود رياض ، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨-١٩٧٨) الأمن القومي العربي بين الانجاز والفشل، ج٢، ط٢، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٤٧.

(٢) الحرب الباردة: مصطلح شاع استخدامه في السياسة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية لوصف حالة التوتر الدولي الناجمة عن الخلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي حول عدد من المشكلات الدولية ، وقد ترتب عليه انقسام العالم إلى معسكرين، معسكر الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ومعسكر الدول الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي. للتفاصيل، ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Op.cit ,Vol.3,P.444 ; Encyclopedia of American Foreign Policy, Vol.1,Ed.2,New York,2002,p.207-272.

(٣) جمال عبدالناصر ، قال الرئيس ، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبدالناصر، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٦٠.

(٤) عماد كريم عباس جواد الراوي ، موقف مصر من قضايا المشرق العربي ١٩٥٢- ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الانبار ، ٢٠٠٩، ص ٥٧.

محاربة الشيوعية التي أكد عليها هذا المشروع ماهي الإ غطاء تعمل من خلفه الولايات المتحدة الأمريكية لمحاربة القومية العربية[١].

ومن الواضح أن معارضة عبدالناصر للمبدأ كانت تستند إلى الدعوى الأمريكية القائلة بأن المبدأ موجه ضد الاتحاد السوفيتي، وبما إن مصر ليست معنية بالقتال ضده ولا تجده خطراً على مصالحها بل بالعكس هناك مواقف ساند فيها الاتحاد السوفيتي مصر والعرب ضد الخطر الإسرائيلي، كما رأى عبدالناصر بأن المبدأ هو محاولة أمريكية لعزل مصر عن العالم العربي[٢].

وفي الرابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٧ عاد الرئيس جمال عبدالناصر ليؤكد بأن المشروع غامض وبحاجة إلى الكثير من الإيضاحات، وإن مبادئ مصر واضحة وإنها لن تغيّر موقفها المستقل وإنها ستظل تعارض أي أحلاف عسكرية خارج نطاق الدول العربية[٣].

ونتيجة للضغوط الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على مصر توجهت الحكومة المصرية نحو الاتحاد السوفيتي من أجل الحصول على السلاح والأدوية والمواد الغذائية، فقد عقدت اتفاقية التصنيع بين الجانبين المصري والسوفيتي في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٧ تبعها حصول مصر على قرض قدره اثنان وستون مليون جنيه مصري، أي ما يعادل مائتي مليون دولار وهو نفس القرض الذي خصصه مشروع إيزنهاور لدول المنطقة كلها، فضلاً عن أن القروض الأمريكية التي نص عليها المشروع لا يمكن استخدامها في إنشاء معامل للتصنيع وإنما تستهلك أو يشتري بها سلاح شريطة عدم استخدامه ضد إسرائيل[٤].

---

(١)عماد كريم عباس جواد الراوي ، المصدر السابق، ص ٥٧ ؛ محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٢) أسعد محمود ناجي ، العلاقات الأمريكية – المصرية وتأثيرها على الشؤون العربية ١٩٥٢-١٩٦١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ١٣٥.

(٣) جمال عبدالناصر، خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩،ج٨ ، القاهرة، ١٩٦٠ ، ص ١٥٥٠؛ مؤيد باقر الاعرجي ، تأثيرات مبدأ إيزنهاور على بلدان الوطن العربي – دراسة تاريخية –، مجلة آداب الكوفة، مج ١، العدد ١٩، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ،٢٠١٤ ، ص٣٥٤- ٣٥٥ .

(٤) عماد كريم عباس جواد الراوي، المصدر السابق، ص ٥٩.

وبعد أن وافق الكونغرس الأمريكي على المبدأ المذكور في التاسع من آذار عام ١٩٥٧[١]، قرر إيزنهاور إيفاد مبعوثه الخاص جيمس ريتشاردز[٢](James Richards) إلى الشرق الأوسط في الثاني عشر من آذار عام ١٩٥٧ لحث حكومات المنطقة على تأييد مشروعه[٣]، فزار تونس ، كما زار كل من لبنان وليبيا وتركيا وإيران والعراق وإسرائيل والمغرب وباكستان والسعودية والسودان، وكانت اغلب الدول التي زارها ريتشارد مستعدة لقبول مبدأ إيزنهاور، ولكنها مترددة في إعلان قبولها تحسباً لمعارضة مصر لهذا المشروع، فقد بدأت المعارضة المصرية تظهر له مع كل محطة نزل فيها ريتشارد[٤].

ويبدو أنَّ الرد الذي سمعه السفير الأمريكي في القاهرة من عبد الناصر تم نقله إلى الخارجية الأمريكية ، فكان عاملاً في عدم شمول القاهرة بزيارة المبعوث الأمريكي جيمس ريتشاردز، وقد علل ريتشارد عدم زيارته للقاهرة بأنه لم يتم توجيه الدعوة له[٥].

وفي الوقت الذي كان يقوم فيه جيمس ريتشارد بجولته في الشرق الأوسط، زار تونس نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون[٦](Richard Nixon) في الثامن عشر من آذار عام ١٩٥٧ وبحث

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٢) جيمس ريتشاردز: سياسي ودبلوماسي أمريكي ينتمي للحزب الديمقراطي الأمريكي ، شغل مناصب سياسية متعددة أهمها مدير لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس النواب في بداية الخمسينيات وكان من المقربين من الرئيس إيزنهاور لذلك عينه مساعداً له في إدارة شؤون الشرق الأوسط من أجل أن يضمن مساندته في مباحثات الكونغرس حول مشروع إيزنهاور. ينظر: باسم ريحان مغامس الشميساوي، الموقف السعودي من الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٣، ص ٥.

(٣) محمد عماد رديف طالب، أثر مبدأ إيزنهاور على العلاقات السورية الأردنية ١٩٥٧-١٩٧٦، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد ٨،جامعة تكريت، أيلول ٢٠١١، ص ٢٥٧.

(٤) محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص ٢٣٥- ٢٣٦.

(٥) أسامة صاحب منعم الجنابي، المصدر السابق، ص٩٥.

(٦) ريتشارد نيكسون : وهو الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في كاليفورنيا في التاسع من كانون الثاني عام ١٩١٣ ، كان عضواً في الحزب الجمهوري الأمريكي ، اختير عضواً في مجلس النواب (١٩٤٧-١٩٥١) ، وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن كاليفورنيا (١٩٥١-١٩٥٣)، أنتخب نائباً للرئيس إيزنهاور (١٩٥٣-١٩٦١)، رشح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩ ، أعيد انتخابه عام ١٩٧٢ ، استقال عام ١٩٧٤ بسبب فضيحة ووترجيت ، توفي في نيويورك في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٩٩٤. ينظر: أودو زاوتر، رؤساء الولايات

وبحث مع المسؤولين التونسيين مبدأ إيزنهاور ودور الولايات المتحدة الأمريكية في شمال أفريقيا ، وقدم تقريراً إلى الرئيس إيزنهاور دعا فيه إلى تقديم مساعدات اقتصادية إلى تونس لسد الباب على المساعدات المصرية –السوفيتية معاً ، وجاء في التقرير أيضا " **ان رئيس حكومة تونس بورقيبة هو الرجل الوحيد الذي يستطيع وقف الثورة الجزائرية وإنقاذ تونس ومراكش من امتداد الثورة إليها** " ، كما ان الحكومة التونسية كانت تريد تأييداً أمريكياً كاملاً في نزاعاتها مع فرنسا لهذا أيدت المشروع على الرغم من معارضة الشعب التونسي والحزب الشيوعي التونسي لذلك (١).

شهدت هذه المدة لقاءات رسمية هامة بين مصر وتونس فقد دعت الحكومة التونسية في العشرين من آذار عام ١٩٥٧ الحكومة المصرية لحضور العيد الأول لاستقلال تونس، فأوفدت القاهرة حسين الشافعي(٢) وزير الشؤون الاجتماعية المصري وقد حضر معه أنور السادات(٣) ممثلاً

المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ، لندن، ٢٠٠٦، ص ٢٦١-٢٦٩ ؛ محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، ج٧ ، ط٣، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٤٥٢؛ موقع البيت الأبيض : https://www.whitehouse.gov/1600/presidents/richardnixon

(١) احمد فتحي وهيب محمود حسن ، بورقيبة ... وبناء تونس (١٩٥٦ – ١٩٨٧) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بنها ، مصر،٢٠١٤ ، ص ١٨٣؛ ناظم رشم معتوق الإمارة ، المصدر السابق، ص٩٧.

(٢) حسين الشافعي: سياسي مصري، ولد في مدينة طنطا بمصرفي الثامن من شباط عام ١٩١٨ ، وهو من الضباط الأحرار الذين خططوا لثورة ١٩٥٢ وأحد أعضاء مجلس الثورة ، كان وزيراً للحربية لبضعة أشهر عام ١٩٥٤، ووزيراً للشؤون الاجتماعية في أواخر العام نفسه، عين نائباً لرئيس الجمهورية (١٩٦٣-١٩٧٤)، توفي في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ٢٠٠٥.للتفاصيل ، ينظر: منعم عبد الواحد علي الغزالي ، حسين الشافعي ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٧٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٦؛ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية ، ج٢ ،ط٤، بيروت،٢٠٠١، ص ٥٤٣-٥٤٤.

(٣) أنور السادات: سياسي مصري، ولد في قرية (ميت أبو الكوم) في الخامس والعشرين من كانون الأول عام ١٩١٨، دخل الكلية الحربية عام ١٩٣٨، كان عضواً في تنظيم الضباط الأحرار ، وانتخب عضواً في مجلس الأمة عام ١٩٥٧ ولمدة ثلاث دورات ، وأصبح رئيساً له عام ١٩٦٠ ، وفي عام ١٩٦١ عين رئيساً لمجلس التضامن الافرو– آسيوي ، اختاره جمال عبد الناصر في عام ١٩٦٩ نائباً له ، انتخب رئيساً للجمهورية بعد وفاة عبدالناصر عام ١٩٧٠، اغتيل في السادس من تشرين الأول عام ١٩٨١. للتفاصيل، ينظر : شاكر ضيدان جابر السويدي ، الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية١٩٧٠-١٩٨١ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة البصرة، ٢٠٠٩؛ محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات ، القاهرة، ٢٠٠٦ ؛ خالد حسن جمعة، تاريخ مصر السادات والأحزاب السياسية، بغداد، ٢٠١٠، ص١٣-٤٣.

عن المؤتمر الإسلامي[1] وعبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية، وكان الوفد مصحوباً بعدد من الصحفيين والمراسلين المصريين، فاستقبل الوفد المصري بحفاوة بالغة من طرف الحبيب بورقيبة، وبهذه المناسبة أقامت السفارة المصرية حفلاً قلدت فيه وسام قلادة النيل لرئيس الوزراء التونسي الحبيب بورقيبة وأوسمة أخرى لبقية الوزراء، كما قلد بورقيبة الوفد المصري وسام الاستقلال، ودعا حسين الشافعي رئيس الوفد المصري باسم الرئيس جمال عبد الناصر الحبيب بورقيبة لزيارة مصر وألقى رئيس الوزراء التونسي كلمة شكر فيها الحكومة المصرية على هديتها، كما أعلن أنور السادات مساهمة المؤتمر الإسلامي بمبلغ عشرة ملايين فرنك في القرض الوطني التونسي، وكان التونسيون يعتقدون بعد هذه الزيارة أن ما شاهده الوفد المصري وما سمعه سيقنع الحكومة المصرية بوجوب التخلي عن حركة صالح بن يوسف وتمتين الصلة بالحكومة التونسية وتوثيق التعاون معها، لكن شيئاً من هذا لم يحدث، إذ بعد عودة الوفد المصري إلى القاهرة استمر صالح بن يوسف في نشاطه[2]. ويمكن تفسير هذه الإجراءات بأنها محاولة من الحكومة المصرية لجذب رئيس الوزراء التونسي الحبيب بورقيبة وإغراء تونس بالابتعاد عن الولايات المتحدة الأمريكية ورفض مبدأ إيزنهاور.

وفي نيسان عام ١٩٥٧ زار القاهرة علي البلهوان[3] نائب رئيس المجلس القومي التأسيسي وعضو الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري بدعوة من جامعة الدول العربية لإلقاء المحاضرات فاغتنم فرصة وجوده في مصر وقابل جمال عبدالناصر بصحبة الصادق المقدم

(١) المؤتمر الإسلامي : هيأة تألفت عام ١٩٥٤ في القاهرة لغرض تكوين وعي إسلامي مشترك بين شعوب ودول العالم الإسلامي تأكيداً للروابط الروحية بينها ، وكذلك للتعريف برسالة الإسلام في العالم المعاصر ، جاء تأليفها على اثر قيام الرئيس جمال عبد الناصر بمشاورات مع رؤساء عدد من الدول الإسلامية أثناء أداء فريضة الحج في آب عام ١٩٥٤ ، وانتخب محمد أنور السادات وزير الدولة سكرتيراً عاماً للمؤتمر ، وتمثل نشاطه في عقد المؤتمرات وتنظيم الندوات واستقبال الوفود ومساعدة الدول والشعوب الإسلامية في المساهمة في المجالات العلمية والفنية والاقتصادية في حدود إمكانياته.ينظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص١٢٥٣.

(٢) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٣، السفارة العراقية في الرباط وتونس ١٩٥٧ ، م/عيد استقلال تونس ، و٥٨، ص٩٨– ٩٩؛ كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٣١.

(٣) علي البلهوان: ولد في مدينة تونس عام ١٩٠٩، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم سافر إلى باريس ودرس في كلية الآداب، في عام ١٩٣٨ انتخب عضواً في الديوان السياسي للحزب وعضواً في المجلس التأسيسي عام ١٩٥٦، وفي عام ١٩٥٧ أصبح مديراً لبلدية العاصمة تونس، وتدرج في المناصب حتى وفاته عام ١٩٥٨. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٤، ط١٧، بيروت ،٢٠٠٧، ص٣٠٠ ؛ https://ar.wikipedia.org

سفير تونس في مصر ودارت محادثات هامة بينهم أكد خلالها الرئيس المصري تفهمه لحقيقة الوضع في تونس[١].

ومن جانب آخر قام الحبيب بورقيبة بزيارة رسمية لواشنطن في نيسان عام ١٩٥٧، ووجه دعوة رسمية إلى المبعوث الأمريكي جيمس ريتشاردز لزيارة تونس والتباحث معه حول المبدأ.[٢]

وعلى هذا الأساس وصل جيمس ريتشاردز إلى تونس في الرابع من آيار عام ١٩٥٧ لإجراء مباحثات مع الحكومة التونسية بناءً على رغبتها حول مشروع إيزنهاور، كما عبر بورقيبة عن أمله في أن يشمل دول شمال أفريقيا فضلاً عن دول الشرق الأوسط ، وذلك لاعتقاده بأن المساعدات الأمريكية ستحل محل المساعدات الاقتصادية الفرنسية لتونس على شكل قروض سنوية والتي تتلكأ في دفعها بحجة موقف تونس من القضية الجزائرية[٣]،ومساعدتها لقوات جيش التحرير الوطني الجزائري وهي من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل المباحثات التي أجرتها الحكومة التونسية مع موريس فور(Morris Faure) مندوب الحكومة الفرنسية في تونس حول المشاكل الاقتصادية والعسكرية المعلقة بين البلدين إذ بقيت الأمور دون اتفاق ، مما دعا الحكومة الفرنسية إلى إيقاف دفع إعانتها السنوية التي تؤلف قسماً مهماً من بنود الميزانية التونسية ، بحجة وجوب قيام مباحثات واتفاقيات لضبط جميع العلاقات الاقتصادية والمالية بين البلدين قبل الاستمرار في دفع تلك الإعانة [٤].

ولم تخف الحكومة الفرنسية معارضتها لشمول مشروع الرئيس إيزنهاور لتونس كما لم يخف المسؤولون الفرنسيون استياءهم من دعوة الرئيس بورقيبة إلى جيمس ريتشاردز ، وان الحكومة الفرنسية طلبت رسمياً من الحكومة الأمريكية معرفة الأسباب التي أدت إلى مجيئه إلى تونس دون

(١) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٣٠-٣١.

(٢) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص ٢٢٥؛ ناظم رشم معتوق الإمارة ، المصدر السابق، ص٩٧.

(٣) للتفاصيل عن موقف تونس من القضية الجزائرية ، ينظر: سهاد عبيد عطوان الجبوري ، المصدر السابق، ص ٨٥-١٠١ ، ١١٤-١١٩، ١٢٧-١٣١.

(٤) كانت الإعانة المالية السنوية التي تقدمها الحكومة الفرنسية إلى تونس تقدر بست عشرة مليار فرنك فرنسي. ينظر: د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٣، السفارة الملكية العراقية في الرباط وتونس ١٩٥٧، سري م/محادثات الحكومة التونسية مع بعثة المستر ريتشاردز ، و٤٢، ص٧٦ – ٧٧ .

إعلامها بالأمر لاسيما وانه لم يعلن عن شمول مشروع إيزنهاور لهذه المنطقة التي لا تعدّ ضمن منطقة الشرق الأوسط، وكان التونسيون يأملون بالحصول على ما يعوض ذلك من المساعدات المالية التي يحصلون عليها من الولايات المتحدة الأمريكية(١) .

وعلى اثر زيارة جيمس ريتشاردز لتونس عقد اتفاق بين تونس والولايات المتحدة الأمريكية نص على منح تونس إعانة مالية قدرها خمسة ملايين دولار أمريكي ، منها ثلاثة ملايين دولار على شكل بضائع أمريكية ، فضلاً عن ذلك أوضح جيمس ريتشاردز أنه بإمكان تونس أن تحصل على المساعدات الأمريكية في حالة حدوث عدوان أو تهديد من الشيوعية الدولية ، وقد أشار بورقيبة في خطابه الأسبوعي الذي ألقاه في مدينة نابل التونسية بمناسبة عيد الزهور في التاسع من آيار عام ١٩٥٧ إلى هذه الزيارة والتي كان يطمح فيها للأكثر من المساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية ،معرباً عن أمله في ان تعيد النظر في موقفها هذا تجاه تونس وان تكون هذه المساعدة الضئيلة كرمز للصداقة الأمريكية_ التونسية، لاسيما وان الحكومة التونسية تؤمن بالمبادئ التي من اجلها اعلن مشروع الرئيس إيزنهاور الخاص بالشرق الأوسط من حيث أنها ضد تغلغل النفوذ الشيوعي في بلادها حتى قبل أن تنال استقلالها (٢).

ويظهر أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت تولي تونس اهتماماً خاصاً لاسيما فيما يتعلق بمسألة تقديم المساعدات الاقتصادية والتقنية ، لأن ذلك من شأنه أن يعطيها فرصة التغلغل السلمي في منطقة شمال أفريقيا ومن ثم إرساء أسس التحالف الستراتيجي المعادي للشيوعية(٣).

وأشار بورقيبة إلى أن سياسة تونس الخارجية قائمة على الاستقلال ، ومن هذا المنطلق رسم بورقيبة سياسته الخارجية، فتأمين الاستقلال يتطلب في رأيه إقامة توازن بين الدول الكبرى بحيث لا

---

(١) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٣، السفارة الملكية العراقية في الرباط وتونس ١٩٥٧، سري م/محادثات الحكومة التونسية مع بعثة المستر ريتشاردز ، و٤٢، ص٧٦ – ٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ؛ د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٢، السفارة الملكية العراقية في الرباط وتونس١٩٥٧ ، م/المساعدات الأمريكية لتونس ، و٥٥، ص١٠٠؛

F.R.U.S , 1955-1957, Africa, vol.x111, Telegram from the consulate at Rabat to the Department of state ,Rabat ,May 6 , 1957,p.664.

(٣) سمر رحيم نعمة جبارة الخزاعي، العلاقات المغربية –الأمريكية ١٩٥٦-١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٤٧؛ ناظم رشم معتوق الإمارة المصدر السابق، ص٩٣.

تستأثر واحدة منها بالنفوذ، مع التسليم بحاجة البلاد المتخلفة إلى معونة الدول المتقدمة ومراعاة ذلك في تحديد مواقفه من القضايا الدولية[١].

وفي واقع الأمر كانت أفكار الرئيس بورقيبة متوافقة مع المشروع الأمريكي الذي يهدف إلى تحسين أوضاع البلاد الاقتصادية وهذا ما أكده بقوله:" **سياستنا تقوم على معاداة من يعادينا ومصادقة من يصادقنا ويمد لنا يد العون والإغاثة**"[٢]، ولكون تونس دولة حديثة الاستقلال لم تمتلك القوة الكافية لحماية نفسها، ولكون جيرانها أكثر ضعفاً منها كان لزاماً عليها أن تتوجه إلى الدول الكبرى لعلها تجد ما تبحث عنه من الأمن والاستقرار، وقد عبر بورقيبة عن ذلك بقوله:" **هذا ما جعلنا نقوي روابطنا مع جيراننا وأشقائنا ولكن نظراً إلى أنهم ضعفاء مثلنا وجب أن نتخذ لنا أصدقاء في شخص دولة كبيرة أو مجموعة دول ليس لها رغبة في التوسع على حسابنا أو في الهيمنة علينا أو في استثمار خيراتنا**"[٣].وقد تجاوز بورقيبة مرحلة الإعجاب إلى التصريح بالموافقة وربط مصير تونس بالسياسة الغربية قائلاً:" **إننا بوصفنا تونسيين نستبشر بهذه السياسة الأمريكية الجديدة ونعدّها مساهمة حاسمة لتوطيد أركان السلم بالعالم والقضاء على أسباب الخوف والهلع والهيمنة ، فبفضل هذه البادرة الأمريكية سوف تحل جميع المشاكل ويقضي على ما في قلوب الشعوب الضعيفة من خوف**"[٤].

وفي الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٧أدلى الحبيب بورقيبة في تصريح إلى مراسل جريدة المساء المصرية قائلاً: "**العالم العربي عبارة عن طائر له جناحان، جناح أيمن هو المشرق العربي وجناح أيسر هو المغرب العربي، ومن الطبيعي أن تربط بين جناحي الجسم الواحد روابط متينة ترتكز على التراث العربي المشترك ووحدة الأَرُومَة ووحدة الأهداف الرامية إلى تحقيق حياة العزة والكرامة في ظل الحرية والسيادة وترتكز أيضاً على المصالح الحيوية المشتركة**"،وفي موضع آخر من هذا الحديث قال "**إن موقفنا من الدول العربية موقف الشقيق من الشقيق يسانده ويؤازره**

(١) صلاح العقاد ، البورقيبية ومستقبل تونس ، ص ١٢٥.
(٢)نقلاً عن : قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ١٤٣.
(٣)المصدر نفسه.
(٤)قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ١٤٣.

ويتعاون معه لما فيه الخير والصلاح للجميع على أساس المصالح المشتركة والأهداف التحريرية الموحدة على أن الواقع الخاص بكل بلد عربي والملابسات الخاصة التي تحيط بظروفه تفرض عليه أن يرسم خططه السياسية بإيحاء من هذا الواقع وباعتبار هذه الملابسات الخاصة، فليس من الضروري إن تمّ التلاقي في ضرورة توحيد الأهداف القومية، أن تُطَبَّقَ خطة واحدة في كل الدول العربية،بل ينبغي أن يُترك لكل حكومة حرية تقدير ظروفها وإمكانياتها الخاصة التي هي أَدْرَى بها"[١] .يفهم من كلام بورقيبة بان ظروف تونس وإمكانياتها تتطلب الموافقة على مبدأ إيزنهاور وضرورة التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن تقوية علاقاتها مع المشرق العربي .

وعلى اثر إيقاف الإعانة المالية التي كانت تقدمها فرنسا إلى تونس جرت مفاوضات بين الحكومتين التونسية والأمريكية في التاسع عشر من تموز عام ١٩٥٧ انتهت بموافقة الأخيرة على زيادة المساعدات وجعلها ثمانية ملايين دولار بشكل بضائع نفطية فقط[٢] .

وفي غمره هذه الأحداث أعلن المجلس القومي التأسيسي في تونس في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٥٧ عن إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية وانتخاب الحبيب بورقيبة رئيساً لجمهورية تونس[٣] ، فكانت مصر أول دولة اعترفت

(١) ينظر: من الذاكرة الوطنية التونسية ، جمال عبد الناصر .. بورقيبة.. والقومية العربية ، على الموقع التالي: شبكة الحوار نت الإعلامية http://www.alhiwar.net

(٢) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٢، السفارة الملكية العراقية في الرباط وتونس ١٩٥٧، م/المساعدات الأمريكية لتونس ، و٥٥، ص١٠٠.

(٣) ألقى جلولي فارس رئيس المجلس القومي التأسيسي بقصر المجلس بباردو في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٥٧ نص إعلان الجمهورية في تونس ومما جاء فيه " **بسم الله الرحمن الرحيم ، نحن نواب الأمة التونسية أعضاء المجلس القومي التأسيسي، بمقتضى ما لنا من نفوذ كامل مستمد من الشعب، وتدعيماً لأركان استقلال الدولة وسيادة الشعب، وسيراً في طريق النظام الديمقراطي الذي هو وجهة المجلس في تسطير الدستور، نتخذ باسم الشعب القرار التالي النافذ المفعول حالاً: أولاً : نلغي النظام الملكي إلغاء تاماً، ثانياً : نعلن أن تونس دولة جمهورية ، ثالثاً : نكلف رئيس الحكومة السيد الحبيب بورقيبة بمهام رئاسة الدولة على حالها الحاضر ريثما يدخل الدستور في حيز التطبيق ونطلق عليه لقب رئيس الجمهورية التونسية ، رابعاً : نكلف الحكومة بتنفيذ هذا القرار وباتخاذ التدابير اللازمة لصيانة النظام الجمهوري كما نكلف كلاً من رئيس المجلس، والأمين العام لمكتب المجلس والحكومة**

رسمياً بالجمهورية التونسية [١] .

من جانب آخر أظهر جمال عبدالناصر رفضه لمشروع إيزنهاور في خطاب له في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٧ لأنه يتضمن قيوداً سياسية تجعل مصر ترتبط بالسياسية التي ترسمها وزارة الخارجية الأمريكية، وأن الدفاع عن أي منطقة يجب أن ينبع من داخلها، وإن الدول التي قبلت مبدأ إيزنهاور ربطت نفسها بالسياسة التي تقررها واشنطن، وأن أي بلد يقبل هذا المبدأ لابد أن يسير على طول الخط مع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية[٢].

وفي السابع والعشرين من تموز عام ١٩٥٧ اجتمع الصادق المقدم سفير تونس في القاهرة بوزير الخارجية المصري محمود فوزي وابلغه رسمياً آخر التطورات الدستورية التي حدثت في تونس والتـي ترتب عليها عزل الباي محمد الأمين وتنـصيب الحبيب بورقيبة رئيساً لأول جمهورية تونسية ، وصرح السفير التونسي بان تونس تعتز بتهنئة الرئيس جمال عبد الناصر لأنها تدل على حب وتقدير الرئيس لخطوات تونس الاستقلالية ، وان هدف المجلس التأسيسي في تونس من إلغاء النظام الملكي هو تثبيت استقلال البلاد الذي حصلت عليه بفضل جهاد الرئيس بورقيبة ، وقد أبرقت وزارة الخارجية المصرية إلى علي فهمي كامل سفير مصر في تونس بتقديم التهاني للرئيس بورقيبة، وفي السابع والعشرين من تموز عام ١٩٥٧ أرسل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة برقية تهنئة إلى الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة الاحتفالات بمرور خمسة أعوام على قيام الثورة المصرية وإنهاء الملكية في مصر ، ومما يذكر ان هذه أول برقية يبعث بها الحبيب بورقيبة

بإبلاغ هذا القرار إلى الخاص والعام" . ينظر: جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية ،العدد ١ ، ٢٦ تموز ١٩٥٧؛ كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، الجمهورية التونسية ، تونس، ١٩٥٨؛ تاريخ تونس وإعلان الجمهورية في ٢٥تموز ١٩٥٧ ، شريط مصور متوفر على الرابط التالي: https://www.youtube.com

(١) عندما شكل بورقيبة أول حكومة للجمهورية التونسية لقب أعضاؤها بكتابة الدولة بدلاً من وزراء. ينظر: جريدة العمل التونسية، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٢) جمال عبدالناصر ، قال الرئيس، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبدالناصر ، ص ١٦٦-١٦٧.

بصفته رئيساً ، الأمر الذي عدّ في تونس بادرة طيبة لتصفية مشكلة صالح بن يوسف[١]، وفي اليوم التالي طلب المنجي سليم السفير التونسي في واشنطن من وزارة الخارجية الأمريكية الاعتراف بالنظام الجديد في تونس، وفي الثلاثين من الشهر نفسه نقل السفير الأمريكي جورج لويس جونز (G. Lewis Jones) رسالة إلى الصادق المقدم وزير الخارجية التونسية اعتراف بلاده بهذا التغيير الذي حصل في تونس[٢]، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بنشاط ضخم في تونس في سبيل خلق تحالف يضم تونس وليبيا والمغرب تحت سيطرتها بهدف عزل هذه المنطقة عن التأثيرات المصرية [٣].

وفي تصريح صحفي للرئيس جمال عبدالناصر في السابع عشر من آب عام ١٩٥٧بيّن بأن مشروع إيزنهاور ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وان مصر أعلنت عن سياستها التي هي سياسة عدم الانحياز لأي معسكر من المعسكرات، وعدم قبول أي معونة مشروطة بشروط، ولهذا تم رفض المشروع[٤].

كما وصف الرئيس جمال عبدالناصر مبدأ إيزنهاور بقوله :"**الخطة في الواقع ليست جديدة بل الحقيقة أنها امتداد للخطة الإستراتيجية على أساس تكتيكي ، الخطة هي نفس الخطة، والأهداف هي نفس الأهداف، وإنما الذي اختلف هو الأسلوب فقط** " [٥] .

---

(١) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، ص ٣١؛ جريدة الأهرام ، العدد ٢٥٧٩٨، ٢٨ تموز ١٩٥٧ ؛جريدة العمل التونسية، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

(2)F.R.U.S. 1955-1957, Africa,VOL.XV111,Telegram from the Embassy in Tunisia to the Department of state, Tunisia, September 4 ,1957 ,p.679.

(٣) منى محمد حسون السعدي، المصدر السابق ، ص ١٥٨؛ محمد عباس سيد احمد ، مشروع إيزنهاور .. عدوان جديد ، د.م ، د.ت ، ص٦٨ .

(٤) جمال عبدالناصر ، خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩،ج٩ ، القاهرة، ١٩٦٠ ، ص ١٧٤٢-١٧٤٣ ؛ بطرس بطرس غالي وآخرون، عبدالناصر والقضايا الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٣،القاهرة، كانون الثاني ١٩٧١، ص ٢٥٧.

(٥) جميل مطر ، ثورة يوليو والصراع العربي الإسرائيلي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد٨٩ ،بيروت، تموز ١٩٨٦ ، ص١٢٦- ١٢٧ .

وفي السياق نفسه وصف عبدالناصر المشروع في التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٥٧ بأنه يستهدف مصر بالدرجة الأولى فهو لا يقل خطورة عما قامت به بريطانيا وفرنسا من عدوان عام ١٩٥٦[١].

من جانب آخر واصلت تونس ترحيبها وموافقتها على المشروع من خلال دعوة بورقيبة للدول العربية بأن تدرس مشروع إيزنهاور بشأن الشرق الأوسط بروح العطف ، مؤكداً موافقة تونس التامة على المشروع وتأييدها له، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة لا ترغب في السيطرة على أحد وهي تسعى فقط إلى مساعدة تلك الشعوب التي تحتاج إلى عون فني واقتصادي، ومساعدة الآخرين على درء أي عدوان شيوعي، مضيفاً " **إننا لا نتحدى حق أي شعب في إقامة حكومة شيوعية إذا كان الشعب يرغب بذلك ، ولكننا لا نريد الشيوعية لأنفسنا لأنها تنكر كرامة الإنسان**"[٢].

وعززت مصر موقفها الرافض للوجود الغربي في المنطقة عندما عقد مؤتمر الشعوب الآسيوية الأفريقية في السادس والعشرين من كانون الأول عام ١٩٥٧ بجامعة القاهرة ، بعد أن تنبهت هذه الشعوب إلى مخاطر الأحلاف والمساعدات الأمريكية المشروطة بهدف إعادة السيطرة العسكرية والسياسية على بلدانهم[٣].

لقد اختلفت وجهات نظر الدولتين حول هذا المشروع، إذ ظهر واضحاً أن مصر رفضت المشروع نهائياً لأنه يستهدف عزلها عن العالم العربي والقضاء على نفوذ عبدالناصر، في حين اتسم موقف الحبيب بورقيبة من مبدأ إيزنهاور بالتأييد والموافقة، لاسيما بعد خيبة الأمل التي أصيب بها نتيجة عدم الحصول على المساعدات من فرنسا، وتولدت لديه القناعة بأنه يمكنه الحصول على الدعم الاقتصادي والعسكري لتونس، لهذا عولت الحكومة التونسية على المشروع الأمريكي كثيراً.

---

(١) جمال عبدالناصر ، خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩،ج٩ ، ص ١٧٧٩ ؛ انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢) انتصار جاسم سعد يوسف ، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٣) عبد الستار جعيجر عبد وحسان ريكان خلف ، المصدر السابق ، ص٢١ .

ثانياً: المساعي التونسية للحصول على الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية والموقف المصري منها.

تقدمت الحكومة التونسية بطلبات للحصول على الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية غير إن الأخيرة لم تكن راغبة بمنحها أي وعد لتحقيق مطالبيها الخاصة في مجال التسليح لأنها كانت تتبع سياسة عدم التدخل في ممتلكات حليفاتها[١]، فضلاً عن ذلك خشيتها من أن يستخدم ذلك السلاح ضد حليفتها فرنسا في الجزائر[٢].اي أن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب في إثارة حليفتها فرنسا بتحدي مصالحها في شمال أفريقيا.

وعلى أثر توتر العلاقات التونسية –الفرنسية نتيجة الاعتداء الذي قام به الجيش الفرنسي على الأراضي التونسية قرب الحدود الجزائرية في الحادي والثلاثين من آيار عام ١٩٥٧ رفضت الحكومة الفرنسية تزويد تونس بالسلاح[٣]، واحتجت على محاولة استيراد السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية، وردّاً على ذلك قال الرئيس الحبيب بورقيبة:" **ونحن في اتجاهنا إلى هذا المعسكر أو ذاك لا نعتبر إلا لمصالحنا فحسب**"[٤].

وتعزيزاً للعلاقة بين البلدين، ونظراً لإحجام الولايات المتحدة الأمريكية عن مسألة تقديم الأسلحة لتونس ، فقد قامت الحكومة المصرية بخطوة استباقية بهدف استقطاب تونس، إذ قررت تزويدها

(١) ناظم رشم معتوق الإمارة ، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٢) للتفاصيل عن الدوافع الأمريكية للوقوف إلى جانب فرنسا ضد الشعب الجزائري ، ينظر: ضاري عبد داود الدليمي، السياسة الأمريكية تجاه الجزائر ١٩٥٤ – ١٩٦٢ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١١؛ فريال صبري علي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ –١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢ ؛ صالح جعيول جويعد السراي، الموقف الأمريكي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤–١٩٦٢، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢، جامعة البصرة ، آيار ٢٠٠٦، ص ١٩١.

(٣) عادل رشيد جميل علي العبيدي، سورية وقضايا المغرب العربي ١٩٤٦–١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الانبار، ٢٠١٠، ص٩٠ ،٩٣.

(٤) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

بالأسلحة خاصة بعد رفض فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية تزويدهم، وأعلن عبدالناصر عام ١٩٥٧ بأنه مستعد لإعطاء تونس الأسلحة التي تريدها بدون ثمن وبدون شروط(١).

وفي الأول من تموز عام ١٩٥٧ شكر الرئيس بورقيبة الحكومة المصرية على هدية السلاح التي تقدمت بها إلى تونس بقوله:" **فنحن نشكرها على هديتها التي نعتقد أنها ستكون هدية رمزية تقيم الدليل على روابط الأخوة والتعاون بين دولتينا**"(٢).

ومن جانب آخر سلمت الحكومة التونسية في التاسع عشر من تموز عام ١٩٥٧ السفير الفرنسي في تونس أربع مذكرات مهمة تتعلق بموقف تونس من الحوادث الخطيرة التي وقعت قرب الحدود التونسية- الجزائرية وإنها ترغب في إيجاد حل سريع للمشكلات القائمة بين البلدين(٣).

وأمام هذه الحوادث طلبت تونس من الولايات المتحدة تزويدها بالأسلحة لتأمين حدودها، إلا إنّ الأخيرة ظلت تماطل بمسألة المساعدات العسكرية، مما حدا بوزير الخارجية التونسي الصادق المقدم أن يعلن أن احتياجات تونس ليست كبيرة، وعليه إذا استمر الغرب بالامتناع عن تزويد تونس بما تحتاج إليه من أسلحة فمن الممكن أن تلجأ إلى مكان آخر ويعني بذلك الاتحاد السوفيتي ومصر(٤).

وفي الإطار نفسه أجريت في السابع عشر من أيلول عام ١٩٥٧ محادثات مطولة في واشنطن بين وزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس(٥)(John Foster Dulles) وعدد من كبار موظفي

---

(١)جمال عبدالناصر ، قال الرئيس ، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبدالناصر ، ص ٤٦٣.

(٢)كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٣٠٩.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٤، تقارير السفارة الملكية العراقية في تونس ١٩٥٧-١٩٥٨ ، م/ الاعتداءات الفرنسية على الحدود التونسية الجزائرية، و٤٢، ص٧٦.

(4)F.R.U.S., 1955-1957, Africa ,VOL.XV111,Telegram from the Embassy in Tunisia to the Department of state, Tunisia, September 4 ,1957 ,pp.679- 680;

ناظم رشم معتوق الإمارة، المصدر السابق، ص ٩٩ .

(٥) جون فوستر دالاس : سياسي أمريكي، ولد في مدينة واشنطن في السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٨٨٨، ودرس بالولايات المتحدة ، ثم أكمل دراسته في سويسرا وفرنسا ، وتخصص في القانون الدولي، واختير عضواً في وفد الولايات المتحدة إلى مؤتمر الصلح بفرساي ١٩١٩، أصبح ممثلاً لبلاده في هيأة الأمم عام ١٩٤٦، ومنذ عام ١٩٥٢

وزارة الخارجية الأمريكية وبين المنجي سليم السفير التونسي في الولايات المتحدة الأمريكية وأحمد المستيري(١) ممثل تونس في الأمم المتحدة، لمناقشة الانتهاكات الفرنسية المتزايدة على الحدود التونسية، وان هذه لم تعدّ مجرد حوادث عسكرية منفصلة لكنها سياسة مقصودة لأحداث مستمرة ومبيتة للعدوان، وخاصة بعد قصف القرى بالمدفعية والطائرات، أعلن خلالها السفير التونسي من أن حكومته لا يمكن لها السماح باستمرار هذا الوضع لأن ذلك من الممكن أن يؤدي إلى حدوث حرب بين الدولتين، مكرراً رغبة بلاده في الحصول على الأسلحة الأمريكية، إلا إن دالاس طالب التونسيين بضبط النفس للحيلولة دون تردي الأوضاع هناك(٢).

وفي السابع عشر من أيلول عام ١٩٥٧ صرح الرئيس جمال عبدالناصر لمراسل الإذاعة الأمريكية في الشرق الأوسط بأن الحكومة المصرية قررت تقديم شحنة جديدة من الأسلحة إلى تونس معللاً ذلك بقوله:" **قد أكون الرجل الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يقدر موقف الرئيس التونسي وهو يرى بلاده بحاجة إلى السلاح، ذلك لأنني عشت في التجربة التي يعيشها وأحسست بمثل ما يحس هو، لذلك لم أتردد لحظة واحدة في الاستجابة إلى طلب تونس، ولقد بعثنا إليهم نطلب منهم أن يرسلوا إلينا قائمة بما يحتاجون إليه من سلاح ولسوف نقدم لهم ما يحتاجون، كما أننا على**

اتصل بالرئيس إيزنهاور الذي عينه وزيراً للخارجية عام ١٩٥٣، وقد عرف بعدائه الشديد للشيوعية ، توفي في الثاني والعشرين من آيار عام ١٩٥٩، ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Op.cit,VOL.4,P.265-266.

(١) أحمد المستيري: سياسي تونسي، ولد في تونس في الثاني من تموز عام ١٩٢٥، شغل مناصب سياسية وحزبية عدة، أصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد عام ١٩٥٢،انتخب في عام ١٩٥٦ نائباً في أول جمعية وطنية في تونس ،عين على التوالي وزيراً للعدل ثم وزيراً للمالية والتجارة ابتداءً من كانون الأول عام ١٩٥٨ ، بعد عام ١٩٦٠ دخل السلك الدبلوماسي وشغل منصب سفير تونس في موسكو، فالقاهرة ثم الجزائر ، عاد إلى تونس في حزيران عام ١٩٦٦ فعين وزيراً للدفاع ، وأصبح وزيراً للداخلية في حزيران عام ١٩٧٠، ولازال على قيد الحياة. للتفاصيل ، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج١، ص ١٠٥-١٠٦؛ مسعود الخوند ، المصدر السابق ، ج٧، ص١٣٦.

(2)F.R.U.S.1955-1957, Africa, vol.x111,Memorandum of a conversation secretary Dulles ,suite , Waldorf Towers ,New York, September 17 ,1957,pp.690-691;
ناظم رشم معتوق الإمارة، المصدر السابق، ص ١٠٠.

استعداد لأن نبيع لهم ما يرغبون فيه من أسلحة صغيرة أو ذخيرة أو معدات تفجير مما تصنعه المصانع المصرية"[١].

وفي التاسع عشر من أيلول عام ١٩٥٧ طلبت تونس رسمياً من الولايات المتحدة الأمريكية تزويدها بالسلاح، كما زارها وفد من مجلس الشيوخ الأمريكي في الحادي والعشرين من أيلول من العام نفسه ووعدها بمدها بالسلاح[٢]، وفي المقابل صرح سفير تونس في القاهرة في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٥٧ بأن بلاده قبلت هذه الشحنة المصرية بكل سرور وأن بعثة عسكرية تونسية ستصل إلى القاهرة للتفاوض في أمر هذه الشحنة[٣].

أما موقف الولايات المتحدة من ذلك فأنها ذكرت بأن توريد الشحنة المصرية التي منحتها مصر لتونس في الرابع والعشرين من أيلول عام ١٩٥٧لن يؤثر في موقفها من تزويد تونس بالأسلحة ، كما أنَّ السياسة الأمريكية ترى بأن تونس بلد حر مستقل تربطه بالغرب علاقات ودية، وترى وزارة الخارجية الأمريكية أنه يجب على الغرب أن يزود تونس بالأسلحة[٤].

وفي السادس والعشرين من أيلول عام ١٩٥٧ أجريت محادثات جديدة في مقر وزارة الخارجية الأمريكية برئاسة جوزيف بالمر[٥](Joseph Palmer) نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون أفريقيا، وبين المنجي سليم السفير التونسي في الولايات المتحدة الأمريكية والحبيب بورقيبة الابن[٦]،

---

(١)جمال عبدالناصر ، خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩،ج٩ ، ص ١٧٦٨.

(٢) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٣) انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٤)المصدر نفسه، ص ٨٣– ٨٤؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٥) جوزيف بالمر: دبلوماسي أمريكي ، ولد عام ١٩١٤، دخل الخدمة الخارجية للولايات المتحدة عام ١٩٣٩، شغل مناصب دبلوماسية مختلفة في جميع أنحاء أفريقيا، عين كأول سفير للولايات المتحدة في نيجيريا (١٩٦٠-١٩٦٤) ، اختير لمنصب المدير العام للخدمة الخارجية (١٩٦٤-١٩٦٦) ، تولى منصب سفير الولايات المتحدة لدى الجمهورية العربية الليبية (١٩٦٩-١٩٧٢) ، وتوفي عام ١٩٩٤. للتفاصيل ، ينظر: http:// ar.wikipedia.org.

(٦) الحبيب بورقيبة الابن: سياسي تونسي ، وهو الابن الوحيد للحبيب بورقيبة ، ولد في باريس عام ١٩٢٧، اتم دراسته الابتدائية في المدرسة الصادقية في تونس ، ثم درس الحقوق في فرنسا ، شارك في الحركة الوطنية التونسية ضد الاستعمار الفرنسي وخاصة ما بين (١٩٥١-١٩٥٤) ، ثم مارس المحاماة في تونس (١٩٥٤-١٩٥٦) ، شغل بعد ذلك وظائف دبلوماسية عدة قبل أن يصبح في عام ١٩٦٤ الأمين العام لغرفة الرئاسة ، ثم مساعد الأمين العام

تركزت حول العلاقات التونسية _ الفرنسية وتداعيات الاعتداءات الحدودية، فأعرب جوزيف بالمر عن أمله في أن يسود الهدوء في المنطقة وكذلك عودة العلاقات التونسية – الفرنسية، ثم ذهب إلى القول بأن واشنطن تعترف باحتياجات تونس من الأسلحة لضمان حماية أمنها الداخلي، مبيّناً أن هناك تقارير وردت من القاهرة تشير إلى أن تونس طلبت الأسلحة من مصر، فما كان من المنجي سليم إلاّ أن شدد على الضرورة الملحة لمسألة حصول بلاده على الأسلحة والمساعدات التقنية في ضوء استمرار العدوان من جانب القوات العسكرية الفرنسية على الأراضي التونسية، مؤكداً بأن الوضع الراهن لا يسمح للحكومة التونسية تأجيل برنامجها التسليحي أو تطويره تدريجياً(١). وفي ضوء ذلك أوضح المنجى سليم بأن مسألة حصول تونس على الأسلحة من مصر هي عبارة عن عرض من الأخيرة كهدية لتونس لتعزيز أواصر الصداقة مع الدول العربية ، إذ لا يمكن أن ترفض هدية مجانية من دولة صديقة لا سيما مع امتناع الغرب عن تقديم الدعم لها في هذا المجال(٢).وهذا دليل على ولاء تونس للغرب ويؤكد بان هذه الهدية لن يترتب عليها أي انزلاق نحو المشرق العربي.

وانطلاقاً من رغبة الولايات المتحدة في إبقاء تونس بعيدة عن مصر فقد أشار بالمر بأن هناك بعثة أمريكية ستصل إلى تونس في الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٧ للنظر في احتياجاتها المختلفة وأهمها الأسلحة، ثم تطرق المنجي سليم إلى الضمانات التي من الممكن أن تمنحها تونس

للحزب الاشتراكي الدستوري ، وفي العام نفسه عين أميناً عاماً لوزارة الخارجية حتى عام ١٩٦٩ حين أصبح وزيراً للخارجية ثم للعدلية عام ١٩٧٠، في عام ١٩٧١ شغل منصب المدير العام للبنك التونسي للتنمية الاقتصادية، عين مستشاراً خاصاً لدى رئيس الجمهورية عام ١٩٧٧ واستمر يحتفظ بهذا المنصب في كل الحكومات التي تشكلت عام ١٩٨٠، توفي عام ٢٠٠٩. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٥٧-١٥٨؛ مسعود الخوند، المصدر السابق ،ج٧، ص١٣٨؛ http:// ar.wikipedia.org

(1)F.R.U.S., 1955-1957, Africa, vol.x111, Memorandum of a conversation ,Department of state ,Washington, September 26 ,1957, pp.697-698 ;

ناظم رشم معتوق الإمارة، المصدر السابق، ص ١٠١ .

(2) F.R.U.S., 1955-1957, Africa, vol.x111, Memorandum of a conversation ,Department of state ,Washington, September 26 ,1957,p.699.

للغرب حول طريقة استخدام تلك الأسلحة والمحافظة عليها(١). ويقصد بذلك التعهد بعدم وصول تلك الأسلحة إلى الثوار في الجزائر وعدم استخدامها ضد فرنسا.

في السابع والعشرين من أيلول عام ١٩٥٧ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها ستساعد تونس في الحصول على الأسلحة، وفي اليوم نفسه أشار الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في تصريحه الأسبوعي إلى إمكانية طلب الأسلحة من أي بلد كان وشكر الحكومة المصرية على هديتها ، وفي الثالث عشر من تشرين الثاني أعلنت الحكومة التونسية عن اتباع سياسة عدم الانحياز نتيجة فشل مساعيها في الحصول على الأسلحة من الدول الغربية الكبرى، مما دفع الولايات المتحدة في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٧ إلى منح تونس الأسلحة التي طلبتها سابقاً (٢).

وهكذا استجابت الولايات المتحدة الأمريكية لتزويد تونس ببعض الأسلحة الخفيفة وهي وإنْ كانت رمزية، فأنها كفيلة بحفظ كرامة الرئيس بورقيبة لدى الشعب التونسي وتقوية مركزه المعنوي، وفي نفس الوقت فهي لا تثير مخاوف فرنسا بصورة حقيقية من تقوية الجيش التونسي، هذا فضلاً عن أن هذا العمل يظهر للملأ بأن دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لا يبخلون على أصدقائهم بالمساعدة والتأييد(٣) .

وعلى الرغم من المحاولات الأمريكية للحد من الدعم المصري، تواصلت الجهود المصرية لتوثيق العلاقات مع تونس حيث بعث عبدالناصر في الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٧ كمية من الأسلحة تتألف من (٢٠٠٠) بندقية و(٦٠٠) ألف طلقة و(٢٠٠) رشاش قصير و(١٩٥) ألف طلقة لهذا الرشاش و(١٠٠) رشاش خفيف و(٢٠٠) ألف طلقة لها و(٢٤) قاذف صاروخي و (٤٨٠) مقذوفاً له و(٤٠٠٠) لغم مضاد للدبابات(٤)، ثم أرسلت

---

(1) F.R.U.S., 1955-1957, Africa, vol.x111, Memorandum of a conversation ,Department of state ,Washington, September 26 ,1957, pp.698-710;

ناظم رشم معتوق الإمارة، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٢) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ ؛ محمد عبد الرحمن برح، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٣) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٢٧٠٤ /٣١١، السفارة الملكية العراقية في تونس١٩٥٧– ١٩٥٨، م / وصول الأسلحة المصرية إلى تونس ، و ٢١، ص٣١.

(٤) ينظر: جمال عبدالناصر ، قال الرئيس ، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبدالناصر، ص ٤٦٣؛

تونس بعثة عسكرية من الضباط يطلبون المزيد من الأسلحة ومن ضمن أولويات مطالبهم مدافع مضادة للدبابات[١].

أعلن عبدالناصر في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٧أن مصر على استعداد لتزويد الجيش التونسي بأية أسلحة يحتاج إليها دون ثمن، فأعلن على اثر ذلك الرئيس التونسي بخطاب شكره للرئيس المصري على موقف بلاده هذا[٢]. وهذا دليل على عودة العلاقات المصرية_ التونسية إلى الواجهة [٣]. يتضح مما تقدم كان هناك محاولة أمريكية لتقليص النفوذ المصري وإبعاده عن تونس وضرب زعامة عبد الناصر، والتقرب من بورقيبة لجعله حليفاً لها، ومساندته لأنها لا تريد أن تخسره لمعرفتها بولائه وحبه للغرب.

وفي الخامس من كانون الأول عام ١٩٥٧ أشار عبدالناصر إلى حالة القلق التي أصابت الدول الغربية من حصول تونس على السلاح المصري، وفي إطار ذلك أعلن الرئيس المصري عن عزمه بالاستمرار في إمداد تونس بما تحتاج إليه من سلاح [٤].

وفي هذا الشأن صرح الرئيس بورقيبة في خطابه الأسبوعي الذي ألقاه في الثاني عشر من كانون الأول عام١٩٥٧ بأن شحنة الأسلحة المصرية قد وصلت تونس وتسلمها الجيش التونسي وهذه الشحنة مؤلفة من ألفي بندقية ومدافع هاون وهي أسلحة صالحة للدفاع عن النفس، معلناً بالنيابة عن

F.R.U.S., 1955-1957, Africa, vol.x111,Memorandum of a conversation ,Department of state ,Washington, November 19 ,1957, p.765 .

(١)جمال عبدالناصر ،قال الرئيس ، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبدالناصر، ص ٤٦٣.

(٢)جمال عبدالناصر، خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩،ج٩ ، ص ١٧٨٤ ؛ حسن زغير حزيم، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٣) حسن بن التومي شطبوري، العلاقات التونسية – الفرنسية،ص٧١.

(٤)جمال عبدالناصر ، قال الرئيس ، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبدالناصر، ص ١٩٤.

الشعب التونسي شكره وتقديره للحكومة المصرية على مبادرتها والتفاتتها الأخوية وعلى وقفتها مع تونس في أحرج ظروفها ولكونها أول دولة استجابت لنداء تونس لاقتناء السلاح[١].

ووفقاً لهذا فأن الحكومة المصرية كانت تعمل بكل جدية لكسب ثقة تونس شعباً وحكومةً، إذ دأبت على مساندة تونس وتعهدت بتزويدها بالأسلحة وقد أسهمت كثيراً في هذه الناحية، إذ بادر الرئيس جمال عبدالناصر بإرسال كمية من السلاح عندما طلب بورقيبة ذلك من الدول الغربية التي أخذت تماطل في هذه القضية وذلك حماية لمصالحها وعلاقتها مع حليفاتها وخوفها من تسرب الأسلحة للجزائر، وعليه فأن مبادرة عبدالناصر دليل على تطور العلاقات المصرية– التونسية ، وعلى الرغم من المساعدات التي قدمتها الحكومة المصرية إلى تونس في هذا المجال، إلا أن العلاقات بين البلدين اتسمت بالتأرجح على أثر إعلان الوحدة المصرية– السورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨.

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٤، تقارير السفارة الملكية العراقية في تونس١٩٥٧-١٩٥٨،م / وصول الأسلحة المصرية إلى تونس و ٤ ، ص٨-٩ ؛ الحبيب بورقيبة ، الخطب الأسبوعية للرئيس بورقيبة ، تونس ، ١٩٥٧، ص ١٨.

المبحث الثالث

قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ والموقف التونسي منها

بادرت القوى السياسية السورية بطرح موضوع الوحدة مع مصر بشكل متكرر عام ١٩٥٧[١]، وفي اجتماع مشترك اتفق الطرفان في الثامن عشر من تشرين الثاني من العام نفسه على قرار يقضي بإقامة اتحاد فدرالي بين البلدين ودعوة الحكومتين المصرية والسورية للدخول في محادثات فورية لتنفيذ هذا القرار[٢] وقد وضع الرئيس جمال عبد الناصر شرطين لإتمام الوحدة هما ابتعاد الجيش السوري عن السياسة ، وحل الأحزاب السياسية السورية [٣]، وهو ما تم قبوله من جانب الضباط السوريين الذين كانوا يتفاوضون مع عبد الناصر[٤].

في حين لم تكن العلاقة بين مصر وتونس على وفاق عام ١٩٥٨ بسبب رفض الحبيب بورقيبة المشاركة في مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في القاهرة في كانون الثاني عام ١٩٥٨،

(١) بدأت بوادر الوحدة منذ عام ١٩٥٥ بعد التوقيع على اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسورية في العشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٥، وكان لموقف سورية الايجابي من العدوان الثلاثي أثر كبير في زيادة التقارب بين البلدين ، وخلق هذا إعجاباً شعبياً كبيراً ومؤثراً في شخصية عبد الناصر وشعب مصر، وتعزز هذا بموقف مصر المساند لسورية ضد التهديدات والحشود التركية ووصول الإمدادات العسكرية إلى سورية ،كما شهدت العلاقات المصرية السورية تعاوناً وثيقاً خاصة في مجال القوات المسلحة، إذ وصلت قطعات الجيش المصري إلى اللاذقية في الثالث عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٧. للتفاصيل، ينظر: جميل صبر سعيد المرسومي، العلاقات السياسية السورية المصرية ١٩٤٦–١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية –ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٨؛ علي الدين هلال، الوحدة المصرية – السورية ١٩٥٨– ١٩٦١ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٣ ، بيروت ، آذار ١٩٨٠ ، ص٦٨.

(٢) عبد اللطيف البغدادي ، مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٣٤ ؛ مصطفى حمدون ، تجربة الوحدة بين سورية ومصر ، كيف حصلت ؟ ولماذا فشلت ؟، مجلة آفاق عربية ، العدد ١ ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٩٣ ، ص٩٢ ؛ سيد عيسى ، الملف الوثائقي مصر وسوريا نحو الوحدة في ضوء الوثائق البريطانية عام ١٩٥٧، مجلة مصر والعالم المعاصر ، العدد ١ ،القاهرة، تموز ٢٠٠٩ ، ص٥٥٧ .

(٣) علي الدين هلال ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٤) الضباط السوريون والمصريون الذين فاوضوا الرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة عام ١٩٥٧ من اجل إقامة الوحدة بين مصر وسوريه هم : مصطفى حمدون ، احمد عنيدي ، عبد الحكيم عامر ، عفيف البرزي ، جمال الصوفي ، نور الله إبراهيم ، عبد المحسن أبو النور ، حافظ إسماعيل ، محمد أمين الحافظ ، ياسين فرجاني ، طعمه العودة الله ، حسين حدة ، عبد الغني قنوت ، محمد النسر ، جادو عز الدين ، أكرم ديري ، بشير صادق . ينظر : مصطفى حمدون ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

إذ عد الدول المشاركة فيه دولاً شيوعية، وانتقد سياسة جمال عبد الناصر الداعية إلى الحياد الايجابي في الوقت الذي كانت تطالب فيه تونس بالتعاون مع الغرب(١).

ولاشك أن اتفاق الحكومتين المصرية والسورية في الأول من شباط عام ١٩٥٨ على إعلان الوحدة المصرية – السورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة وانتخاب جمال عبد الناصر رئيساً لها يشكلان حدثاً تاريخياً مهماً في إطار التجارب الوحدوية العربية (٢)، وبهذه المناسبة ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً في القاهرة قال فيه:" **اليوم أتحد الشعب العربي في سورية مع الشعب العربي في مصر، وكونت الجمهورية العربية المتحدة، هذه الجمهورية ستكون سنداً وقوة للعرب جميعاً، ستعادي من يعاديها، وتسالم من يسالمها، وتتبع سياسة تنبع من نفسها وضميرها،ننظر إلى المستقبل ونشعر أنه سيكون بعون الله ملئ بالعزة والكرامة**"(٣).

لم تلق الوحدة ارتياحاً في تونس(٤) إذ كان الحبيب بورقيبة ينظر إليها بحذر وريبة وذلك لعلاقته القوية بالغرب ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى تسانده في أن يكون الزعيم العربي الأول في المنطقة العربية، إذ وجد نفسه أحق بزعامة العالم العربي بدلاً من عبد الناصر ، إذ أنه الأكبر سناً(٥) والأقدم في المقاومة الوطنية، لذا كان عداءه ليس للوحدة بل لشخص جمال عبد الناصر(٦)، إذ ان هناك كراهية شخصية يكنها كلاً من الزعيمين للآخر(٧)، وكان يرى أن مسايرة الغرب

---

(١) حسن زغير حزيم ، المصدر السابق ، ص١٢٤؛ قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٢) للتفاصيل ، ينظر: صلاح الدين المنجد، وثائق ونصوص سوريه ومصر بين الوحدة والانفصال ، بيروت ، ١٩٦٢، ص١٠؛ وليد محمد سعيد الاعظمي، الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨ في الوثائق السرية البريطانية، بغداد، ١٩٩٠؛ عبد المنعم المشاط ، ثلاثون عاماً على الوحدة: أسس الوحدة المصرية السورية وإعادة اختبار لمقدماتها ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٩٦ ، بيروت ، شباط ١٩٨٧ ، ص٤ .

(٣) للإطلاع على نص الخطاب، ينظر: جمال عبدالناصر ، خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر من سنة ١٩٥٢–١٩٥٩، ج١٠، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٩٠٩–١٩١٣؛ محمد عطا، الجمهورية العربية المتحدة، د.م،د.ت، ص١٤٥–١٤٨.

(٤) جاسم محمد حسن العدول وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، الموصل ، ١٩٨٦، ص٦٢٣ .

(٥) والجدير بالملاحظة ان بورقيبة كان اكبر من عبد الناصر بخمس عشرة عاماً، إذ ولد بورقيبة عام ١٩٠٣ ، في حين ولد جمال عبدالناصر عام ١٩١٨.

(٦) ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل ، الموقف العربي من الوحدة المصرية السورية (١٩٥٨– ١٩٦١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، مصر، ٢٠٠٤، ص ٢٧٢– ٢٧٣، ٢٩٣ .

(٧) أنتوني ناتنج ، ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٣٠.

الغرب سوف تحقق له الزعامة في المغرب العربي ولذلك سعى بورقيبة في شباط ١٩٥٨ إلى إنشاء حلف المغرب العربي الكبير أو حلف شمال أفريقيا[١] وهو يعدّ امتداداً لحلف شمال الأطلسي[٢] في هذه المناطق لمواجهة الوحدة المصرية السورية، إذ حاول إقامة تعاون بين بلدان شمال أفريقيا الثلاثة تونس والجزائر والمغرب من جهة وبين فرنسا من جهة أخرى على ان يكون تعاون أساسه استقلال هذه البلدان وقيام علاقات بينها وبين فرنسا في نطاق الحرية والمساواة فيكون من السهل حين ذاك إقامة حلقة تربط بين هذه المجموعة والحلف الأطلسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولكن فرنسا رفضت انضمام الجزائر إلى أي مشروع من مشاريع التكتل باعتبارها بلداً غير مستقلاً، كما رفض ملك المغرب محمد الخامس هذه الفكرة لرفضه الخضوع لبورقيبة ورفضه التنازل عن النظام الملكي لصالح النظام الجمهوري[٣]، كما شن الإعلام المصري حملة إعلامية على مشروع المغرب العربي الكبير الذي طرحه بورقيبة[٤].ان ذلك يفسر الانطباع الذي تركه هذا المشروع بأنه موجه ضد الوحدة العربية وخاصة تجاه الحكومة المصرية التي رأت فيه مسعى لفصل المغرب عن المشرق العربي وارتيابها من

---

(١) كانت سياسة الوحدة المغاربية من الأهداف التونسية ، وعلى هذا فقد شاركت تونس في مؤتمر طنجه في المغرب في ٢٧- ٣٠ نيسان عام ١٩٥٨ والذي ضم ممثلو حزب الاستقلال المغربي والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد وجبهة التحرير الجزائرية، وقد أوصى المؤتمر أن تتم الوحدة بين المغرب والجزائر وتونس بالتدريج ، كما أوصى بتكوين مجلس استشاري للمغرب العربي يضم ممثلين في المجالس الوطنية للدول الثلاث، ولم يسفر المؤتمر عن نتيجة بل انهار مشروع التضامن لما اعترفت تونس بموريتانيا بعد استقلالها عام ١٩٦٠، واستمرت هذه المحاولات مراراً لتوحيد هذه الدول إلى أن جاء يوم السابع عشر من شباط عام ١٩٨٩ ليعلن عن إنشاء اتحاد المغرب العربي الذي ضم بالإضافة إلى الدول الثلاث كل من ليبيا وموريتانيا. للتفاصيل ، ينظر: النان ولد المامي، اتحاد المغرب العربي وآفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، ١٩٩٦؛ احمد راشد إسماعيل، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٢١؛أسماء العريف، وحدة المغرب العربي دروس التاريخ ... ورؤية المستقبل، مجلة المنار، العدد ١٩، باريس، تموز ١٩٨٦ ، ص١٤٥.

(٢) مما يذكر بهذه المناسبة إن الولايات المتحدة أيدت فكرة قيام حلف دفاعي لغرب البحر المتوسط ، وكانت تبنى على أساس دخول دول المغرب الثلاث واسبانيا وفرنسا في حلف عسكري تحت قيادة الأخيرة، وفي مقابل ذلك تنال الجزائر استقلالها ، إلا إن فرنسا رفضت إن تقدم أية تنازلات في مقابل تزعمها لهذا الحلف. ينظر: صلاح العقاد ، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، ص ٤٩١.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٥، تقارير السفارة العراقية في تونس١٩٥٨، م/ المساعي لتحقيق وحدة المغرب العربي ، و٨، ص٢٣ ؛ محمد الميلي ، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ، بيروت ، ١٩٨١، ص٣٩-٤٠ ؛رأفت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ، مصر ، ١٩٩٦، ص ١٤٨.

(٤) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

مشروع الوحدة المغاربية في إطار علاقة تحالفيه مع الغرب وفرنسا خاصة ، والتي لم تخف مناهضتها لمثل هذا المشروع ، كما ان ما ينادي به الحبيب بورقيبة من تكتل دول شمال إفريقيا بإيحاء من الولايات المتحدة الأمريكية لم يجد صدى لدى المسؤولين في دول المغرب العربي.

وذكرت تقارير السفارة العراقية في تونس بان جريدة العمل التونسية أشادت في الثاني من شباط عام ١٩٥٨ بالوحدة بين مصر وسورية وبتأسيس الجمهورية العربية المتحدة وعدته حدثاً تاريخياً اهتزت له نفوس العرب في كل مكان وخطوة لتحقيق أمنية العرب الكبرى في الوحدة العربية، وبيّنت بأن اتفاق مصر وسورية على توحيد دولتيهما تحت علم واحد وبقيادة رئيس واحد ورعاية برلمان واحد إنما هو مرحلة من مراحل خطة سياسية اتبعها البلدان الشقيقان كل على حدة، ورأيا أن مصلحتهما تقضي باندماجهما في هيكل سياسي واحد وهو مثال لما يجمع العرب في غاية عليا ويجعلهم في آن واحد رهن واقع لابد من العمل على ضوئه، وحيّت الجمهورية العربية المتحدة وباركت ودعت لها بالنجاح والتوفيق إلى ما فيه خير العرب وحريتهم وتقدمهم، مجددين العزم في آن واحد على انجاز اتحاد المغرب العربي الكبير(١).

ونشرت جريدة العمل التونسية في الرابع من شباط عام ١٩٥٨ بياناً قالت فيه:" **لقد كانت القومية العربية حتى الماضي القريب من أمور العرب العاطفية يتغنون بها في أمل كبير ويتحدثون عنها في شوق ورغبة، أما اليوم فقد خرجت في حماس وإقدام إلى حيز التنفيذ الجدي**"، وأوضح البيان بأن الشعبين العربيين في سورية ومصر خطا الخطوة الايجابية الأولى لرفع العلم الواحد وجمع الكلمة ودعم القوة في وحدة صحيحة تزكيها المصلحة العليا والهدف الواحد، مضيفاً "**وهي ولا شك ضربة مدوية قاصمة لظهور الذين اعتقدوا أن القومية العربية كان يمكن أن تشترى وتباع أو تستغل وتوجه بما عندهم من مال أو بما قدموا من وعود**". ولعل في هذه الخطوة العربية المهمة ما يثني أصحاب السياسة غير الواقعية في الشرق الأوسط أولئك الذين يحاولون فرض إدارة أجنبية على المنطقة وأهلها عابثين بمستقبلها محاولين تفتيت كيانها بكل ما ملك الاستعمار من وسائل الكيد والمكر والخديعة حسب ما ذكرته تقارير السفارة العراقية في تونس (٢).

---

(١) نقلاً عن : د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٥، تقارير السفارة العراقية في تونس١٩٥٨، سري، م/ مقابلة مع وزير الخارجية التونسية حول موقف تونس من الوحدة بين سورية ومصر و٢٣، ص٦٠-٦١.

(٢) نقلاً عن :المصدر نفسه، ص٦١-٦٢.

وأمام هذا لم يكن بوسع الرئيس التونسي أن يتحدى هذا التيار الذي يتمتع بشعبية واسعة، مما اضطره إلى التقارب من التيار العربي، إلا ان هذا التقارب جاء على مضض[١]، فعبر عن سروره وأرسل برقية في الرابع من شباط عام ١٩٥٨ إلى كل من الرئيس جمال عبدالناصر وشكري القوتلي[٢] قدم فيها التهنئة باسم الشعب التونسي المتحمس لكل ما فيه توحيد الكلمة وتحقيق الكرامة والرفاهية، وعدّ ذلك استبشاراً وأملاً للأمة العربية، وقد أجاب الرئيسان على رسالة بورقيبة وشكراه على مشاعره الأخوية الصادقة وتمنيا له وللشعب التونسي التقدم والازدهار[٣].

وعلى الرغم من التأييد الصريح من جانب تونس لقيام الجمهورية العربية المتحدة فأنها جاهرت في الوقت نفسه بالانحياز إلى المعسكر الغربي، لذلك فأن تونس تريثت في الاعتراف بما تمخض عنه الوضع المصري السوري، وهذا ما أبداه وزير الخارجية التونسي الصادق المقدم في مقابلته مع السفير العراقي في تونس حكمت الجادرجي[٤] في الرابع من شباط عام ١٩٥٨، وعندما تطرقا في حديثهما إلى برقية التهنئة التي أرسلها الرئيس بورقيبة بمناسبة إعلان الوحدة ذكر وزير الخارجية التونسي بأن تلك البرقية ماهي إلا مظهر من مظاهر اهتمام تونس بالأهداف العربية نحو الوحدة، وهذا ما أراد الرئيس إظهاره في كل مناسبة لتبديد كل ما يروجه أعداؤه عنه من عدم اكتراثه بالشعور العربي، موضحاً بأن مبادرة الرئيس بإرسال هذه البرقية هو رد الجميل للرئيس جمال عبدالناصر الذي كان أول

(١) صلاح العقاد ، المغرب العربي ، ص٤٨٥، ٤٩٠.

(٢) شكري القوتلي: سياسي سوري، ولد في دمشق عام ١٨٩١، أصبح رئيس الجمهورية السورية بعد استقلالها عام ١٩٤٣، فقد منصبه بانقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩، أعيد انتخابه رئيساً للجمهورية للمرة الثانية عام ١٩٥٦، تنازل عن منصبه بعد إعلان الوحدة المصرية–السورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ وانتخاب الرئيس جمال عبدالناصر رئيساً لها، توفي عام ١٩٦٧. للتفاصيل، ينظر: يوسف جبران غيث ، شكري القوتلي ودوره السياسي ١٨٩١–١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٥، تقارير السفارة العراقية في تونس١٩٥٨، سري، م/ مقابلة مع وزير الخارجية التونسية حول موقف تونس من الوحدة بين سورية ومصر، و٢٣، ص٥٩.

(٤) حكمت الجادرجي: دبلوماسي عراقي، ولد في بغداد عام ١٩١٢، وفيها أكمل دراسته الأولية، انتمى إلى الجامعة الأمريكية في القاهرة وتخرج منها عام ١٩٣٧ حاصلاً على شهادة الاقتصاد السياسي،انضم إلى السلك الدبلوماسي الخارجي، فعمل في دمشق وبيروت والقاهرة وباريس وواشنطن ، ثم عين مشاوراً للسفارة العراقية في القاهرة عام ١٩٥٦، فقائماً بالأعمال في السفارة العراقية بتونس لبضع سنوات، ساهم في مؤتمرات عربية ودولية ، ومثل العراق في لجان ووفود عديدة، توفي عام ١٩٧٠. ينظر: حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١، بغداد، ٢٠١١، ص ٢٠١.

من هنأه برئاسة الجمهورية التونسية ولما قدمته مصر لتونس من مساعدات معنوية ومادية في كل مناسبة(١).

كانت مشاعر المسؤولين التونسيين تتوجس الخوف والحذر من هذه الوحدة، وهذا ما أبداه وزير الخارجية التونسي إلى السفير العراقي حين طلب منه توحيد سياسة البلدين تجاه الجمهورية العربية المتحدة لمواجهة تطورات الأحداث(٢)، وعليه فأن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عرف بمناداته بمشروع المغرب العربي وتخوفه من الوحدة العربية، مما جعل علاقاته سيئة ومتوترة مع الرئيس جمال عبد الناصر.

في حين أعرب معظم الوزراء عن تأييدهم للوحدة، لان هذه الوحدة أمل العرب جميعاً في إعادة لم شمل الأمة العربية، وإنما ستكون خير سند لها في حصول تونس على الاستقلال الكامل ،إذ توافد بعض أعضاء الحكومة التونسية على السفارة المصرية بتونس لتقديم التهنئة إلى السفير المصري بمناسبة إعلان الوحدة واختيار الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة ، إذ إن ذلك فخر لهم ولشعب تونس(٣).

كما خرجت جموع الشعب التونسي تهتف للوحدة العربية ولجمال عبد الناصر، وخرج طلاب المدارس والجامعات يحملون صوره ويهتفون للوحدة العربية، وعندما تم الاستفتاء على الوحدة واختير جمال عبد الناصر رئيساً لها، تهافتت جموع الشعب التونسي على السفارة المصرية لتعلن تأييدها وتهانيها بهذه الوحدة ، كما أرسل اتحاد طلاب تونس ونقابة العمال برقيات التهنئة له عن طريق السفارة المصرية بتونس، وقامت المحلات التجارية بتعليق صوره وقامت بتوزيع الحلوى وتعليق الزينة في الشوارع وعلى أبواب المحلات، تعبيراً عن فرحتهم بالوحدة وبالدولة الجديدة، وقام رجال الفكر والثقافة في تونس بإرسال برقيات التهنئة للرئيس المصري وأرسل رجال المال والتجارة الورود إلى دار السفارة المصرية ليعربوا عن سعادتهم بالوحدة (٤).

وعليه يمكن القول أنَّ موقف تونس إزاء وحدة مصر وسورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة كان يتسم ظاهرياً بالترحيب بالوحدة، إذ بادر إلى التهنئة ، وهو من باب الاعتراف بالجميل الذي أبداه

---

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٥، تقارير السفارة العراقية في تونس١٩٥٨، سري، م/ مقابلة مع وزير الخارجية التونسية حول موقف تونس من الوحدة بين سورية ومصر، و٢٣،ص٦٢.
(٢) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ٧٢.
(٣) ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٨٧-٢٨٨.

عبدالناصر تجاه الجمهورية التونسية، ولإزالة الشكوك من حوله لأنه كان في واقع الأمر مؤيداً لسياسة الغرب وهذا ما أكده وزير الخارجية التونسي في مقابلته مع السفير العراقي في هذا الشأن ،كما انه أراد قيادة تونسية بمباركة غربية لزعامة المغرب العربي ومن وراءه العالم العربي ليكون نموذج منافس لجمال عبدالناصر، وعلى الرغم من التأييد التونسي – الظاهري – للوحدة إلا أنَّ العلاقات بين البلدين توترت أكثر على أثر اكتشاف محاولتين لاغتيال الحبيب بورقيبة عام ١٩٥٨.

المبحث الرابع

محاولتا اغتيال الحبيب بورقيبة عام ١٩٥٨ واثرهما على العلاقات المصرية_ التونسية

تعرض الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة إلى محاولتي اغتيال وأشارت أصابع الاتهام إلى صالح بن يوسف من القاهرة، كما وجهت التهمة إلى الجمهورية العربية المتحدة لكون الأدلة التي أظهرتها الحكومة التونسية تؤكد ذلك، ففي السادس عشر من شباط عام ١٩٥٨ ألقت الشرطة التونسية القبض على صالح النجار وهو تونسي الجنسية ويحمل جواز سفر مصري منح له بالقاهرة من غير علم السفارة التونسية هناك وكان قادماً من الجمهورية العربية المتحدة عبر الأراضي الليبية، واخترق الحدود التونسية – الليبية وعند التفتيش وجدوا بحوزته قنبلة يدوية ورزمة من الرسائل بخط صالح بن يوسف وبتوقيعه، موجهة إلى أنصاره دعاهم فيها إلى اغتيال الحبيب بورقيبة، إلا أنه تمكن من الفرار واجتاز الحدود التونسية عائداً إلى ليبيا بعد أن ترك رسائله وسلاحه بيد شرطة الحدود[١]. ومن هذا المنطلق اتهمت الحكومة التونسية المعارض التونسي صالح بن يوسف والذي كان يتخذ من القاهرة مقراً لإقامته بالقيام بمحاولة اغتيال الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة على اعتبار انه ابتعد عن العروبة والإسلام وتقرب من الغرب.

كانت العلاقات بين البلدين على درجة من الخلاف لكنها لم تصل إلى درجة القطيعة رغم اكتشاف تلك "المؤامرة" ، إذ طلبت السلطات التونسية من السفير المصري توضيح الأسباب الحقيقية لمنح حكومته جواز سفر مصري لشخص تونسي الأصل ، إذ ذكر بورقيبة بهذا الخصوص قوله "**فإذا لم يكن هناك ما يحمل على الاطمئنان والاقتناع دون التباس وغموض فلا وجه لاستمرار التبادل السياسي والعلائق الرسمية لأننا جديون لا نلعب على حبلين** "[٢] ، مضيفاً "**والغريب انه إلى الآن يستمر وجود مكتب المغرب العربي بالقاهرة تأسس وقت الكفاح حال وجودنا بالقاهرة ثم يستمر مكتب تونس تحت إدارة صالح بن يوسف مع وجود بناية في منطقة الدقي في القاهرة نفسها يرتفع عليها العلم التونسي ، فنحن نرى هذا الوضع شاذاً وأوضحنا ذلك للسفير المصري،**

---

(١) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٢٧٠١/ ٣١١، السفارة الملكية العراقية في الرباط ١٩٥٨، م/ اكتشاف مؤامرة لاغتيال فخامة الرئيس بورقيبة ، و ٣٨، ص٥٧ ؛ عميرة عليه الصغير وآخرون ، المحاكمات السياسية في تونس ١٩٥٦ –٢٠١١ ، ج١ ، تونس ، ٢٠١٤ ، ص٩٧.

(٢) نقلاً عن : قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

فقال لنا انه يلزم شهر لتغيير الوضعية " [١]. وعلى الرغم من ذلك فان الجمهورية العربية المتحدة لم توضح لتونس بواعث هذه الأحداث ولم تجب على الاستفسارات التونسية [٢].

وفي خضم تلك الملابسات ألقت السلطات التونسية القبض على جميع الأشخاص الذين وجهت إليهم رسائل صالح بن يوسف، وقد بلغ عددهم واحداً وأربعين شخصاً بينهم أستاذان ومحامٍ وبعض التجار والمزارعين وعدد من العاطلين[٣]، وأشارت الحكومة التونسية بعد التحقيقات التي أجرتها مع الأشخاص الذين وجهت إليهم الرسائل أنها كشفت "مؤامرة" مصرية – يوسفية ذات أبعاد واسعة[٤].

سعت تونس لحل الخلاف مع الجمهورية العربية المتحدة عن طريق الوسائل الدبلوماسية، إذ أجرت العديد من اللقاءات بين مسؤولي كلا البلدين لتوضيح وجهة النظر التونسية التي انحصرت طلباتها في ضرورة إغلاق مكتب تونس المتفرع من مكتب المغرب العربي ،وعدم دعم صالح بن يوسف وضرورة مغادرته الأراضي المصرية[٥]. ففي التاسع عشر من شباط عام ١٩٥٨ أجرى الطيب السحباني[٦] سفير تونس في القاهرة محادثات مع سيد فهمي الأمين العام المساعد لوزارة الخارجية أعيد النظر أثناءها في المشاكل التي تهم البلدين، فعبر السفير عن الريبة والبرود الذي يسود العلاقات

---

(١) نقلاً عن : قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٢٧٠١/ ٣١١ ،السفارة الملكية العراقية في الرباط ١٩٥٨، م/ اكتشاف مؤامرة لاغتيال فخامة الرئيس بورقيبة ، و٣٨، ص٥٧.

(٤) للإطلاع على اعترافات الأشخاص أثناء التحقيق معهم، ينظر: كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، ص ٢٠٩-٢١٥.

(٥) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٦) الطيب السحباني: سياسي ودبلوماسي تونسي، ولد في تونس في التاسع من آذار عام ١٩٢٥، درس في فرنسا ، انتخب عضواً في المجلس التأسيسي عام ١٩٥٦، كما ألتحق بالسلك الدبلوماسي وعين سفيراً لبلاده في عدد من العواصم العربية وهي على التوالي الرباط والقاهرة وطرابلس، وفي عام ١٩٦٢ ترأس الوفد التونسي في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية إثر أحداث بنزرت ، توفي في الخامس من كانون الأول عام ٢٠١٠. ينظر:
http:// ar.wikipedia.org.

بينهما بسبب موقف الحكومة المصرية من عدم غلق قسم تونس بمكتب المغرب العربي والحظوظ المتوفرة لصالح بن يوسف ودعاية أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف المصري ضد التونسيين[١].

وأمام خطورة هذا الموضوع سلم وزير الخارجية التونسي الصادق المقدم إلى جمال عبد الناصر في الخامس من آذار عام ١٩٥٨ ملفاً كاملاً "للمؤامرة" المذكورة يحتوي على وثائق تدين صالح بن يوسف منها رسائل بخط يده يحث فيها التونسيين على الثورة على رئيس الجمهورية، وجواز سفر مصري لصالح النجار وتسجيلاً صوتياً لاعترافات المتآمرين[٢]، كما أبلغه احتجاجات الحكومة التونسية الشديدة على ذلك وطالب بغلق قسم تونس بمكتب المغرب العربي وإقصاء صالح بن يوسف عن الأراضي المصرية لتآمره على حياة رئيس الدولة التونسية ، الأمر الذي لا يتماشى مع علاقات الأخوة والعلاقات الدبلوماسية التي تربط البلدين، وأن تفرض الحكومة المصرية عليه الالتزام بالحقوق والواجبات التي يفرضها حق اللجوء السياسي والتقيد بها[٣].

كما هاجم الحبيب بورقيبة في خطبته التي ألقاها في تونس في السادس من آذار عام ١٩٥٨ الحكومة المصرية والرئيس جمال عبد الناصر بسبب "المؤامرة" المدبرة ضده، موضحاً بان القائم بالأعمال المصري ابلغ وزير الخارجية التونسي بان حكومته سوف لا ترد على طلبات الرئيس بورقيبة وإنذاره بوجوب طرد صالح بن يوسف وإغلاق مكتب المغرب العربي، وأنه إذا عاد إلى التهجم على الجمهورية العربية المتحدة، فان الحكومة المصرية سوف تجد نفسها غير مسؤولة عما ستقوم به عند ذلك الصحافة والإذاعة المصرية من الرد على الرئيس التونسي، كما أبلغت مثل هذا الكلام إلى سفير تونس في القاهرة أيضاً[٤].

وفي السياق نفسه جرت محادثات في السابع من آذار من العام نفسه بين الطيب السحباني وسيد فهمي دامت ساعتين قدم فيها السفير معلومات دقيقة حول هذا الموضوع، في حين أشار سيد فهمي بأن هذا الجواز منح لصالح النجار باعتباره لاجئاً سياسياً وأرادت الحكومة المصرية إخراجه من الجمهورية العربية المتحدة، ولكن الواقع يفند ذلك لأن هذا الجواز لا يحمل تأشيرة خروج من الجمهورية

---

(١) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٤٦.

(٢) للتفاصيل ، ينظر: المصدر نفسه، ص ١٧٩-٢٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤ ،٢٤٤ ؛ جرجيس فتح الله ، المصدر السابق، ص١٤٩٤.

(٤) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٢٧٠٥/ ٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في تونس١٩٥٨ ، م/ العلاقة بين تونس ومصر و١٠، ص٢٩.

العربية المتحدة فقط، بل كذلك تأشيرة دخول إليها يسمح لصالح النجار بالعودة إلى الجمهورية العربية المتحدة بدون أي عرقلة بعد قيامه بمأموريته في تونس، وقد اعترف بعد ذلك أحد كبار المسؤولين المصريين إن صالح بن يوسف خدع السلطة المصرية إذ لم يطلعها على حقيقة مأمورية صالح النجار حسب قوله، ولكن هذا الاعتراف يؤكد تأكيداً قطعياً تواطؤ صالح بن يوسف مع المخابرات المصرية التي منحته جواز السفر(١).

ورغبة من الحكومة المصرية في نزع فتيل التوتر بين حكومتي القاهرة وتونس، بادرت إلى إغلاق مكتب المغرب العربي في سبيل حل قضية وجود صالح بن يوسف في الجمهورية العربية المتحدة، كما أوضحت ان المسؤولين الذين أصدروا وثيقة السفر المصرية للشخص التونسي قد عوقبوا على ذلك(٢). إذاً هذا تأكيد على أنَّ هناك تخطيطاً مع جهات عسكرية لتلك "المؤامرة".

كما التقى الطيب السحباني سفير تونس في القاهرة مع وزير الخارجية المصرية محمود فوزي في الرابع والعشرين من آذار عام ١٩٥٨ مناشداً الوزير حول رغبة الحكومة التونسية في معرفة موقف الحكومة المصرية من إقصاء صالح بن يوسف عن الجمهورية العربية المتحدة والأسباب الحقيقية التي دعت إلى منح جواز سفر مصري لشخص تونسي الأصل(٣).

وفي الثالث عشر من نيسان عام ١٩٥٨ قام الصادق المقدم وزير الخارجية التونسي بزيارة إلى القاهرة والتقى بالطيب السحباني سفير تونس ،ثم الرئيس جمال عبد الناصر حيث شرحا خلالها أطوار "المؤامرة "وخطورتها وضرورة تنقية العلاقات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة على أساس احترام استقلال كلا البلدين، وقد أكد الرئيس عبد الناصر براءة الجمهورية العربية المتحدة من "المؤامرة" اليوسفية وإن حكومته كانت بعيدة تماماً عن هذا الموضوع وإن نواياه طيبة تجاه تونس، وأعلن رسمياً عن غلق قسم تونس بمكتب المغرب العربي، وفتح تحقيق في موضوع "المؤامرة" وتشديد العقوبات إذا ظهر ما يثبت ذلك ، كما ذكر بأنه عندما سمع "بالمؤامرة" سارع بسؤال المخابرات العسكرية عن حقيقة

---

(١)كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٢٤٦ ، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٧٠٥، تقارير السفارة العراقية في تونس١٩٥٨، ،م/ العلاقة بين تونس ومصر، و ٤، ص١٣.

(٣)كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٢٤٦.

الأمر خشية أن تكون قد تورطت بشيء ما، وهذا ما يدل دلالة قطعية على علمه بالاتصالات الموجودة بين قسم المخابرات العسكرية وصالح بن يوسف حسب ما ورد في الرواية التونسية[١].

وفي الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩٥٨ تحدث صلاح الدين عبد الله القائم بأعمال السفارة التونسية في القاهرة مع علي كامل فهمي السفير المصري في تونس الذي كان في زيارة إلى بلده عن حالة العلاقات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة وأعمال لجنة التحقيق في موضوع "المؤامرة"، وقد عرض صلاح الدين عبد الله مرة أخرى وجهة النظر التونسية، كما التقى في بداية تموز عام ١٩٥٨ مع سيد فهمي للتأكيد على الموضوع نفسه، إلا أن الأخير أظهر جهله بنتائج أعمال لجنة التحقيق في موضوع "المؤامرة" بسبب تغيبه عن القاهرة وحاول أن يقلل من شأن نشاط صالح بن يوسف، مؤكداً أنَّ حكومته لا تسمح لأيَ كان بالتآمر ضد بلد شقيق، كما حاول أن يلقي على تونس مسؤولية توتر العلاقات بين البلدين. وفي الرابع عشر من تموز من العام نفسه طلب صلاح الدين عبد الله أثناء لقاءه مع السيد أبو الشهود مدير الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية إبلاغ الحكومة المصرية للحكومة التونسية وبأقصى سرعة ممكنة عن نتائج التحقيق المفتوح في موضوع "المؤامرة" المنظمة من طرف صالح بن يوسف بمساعدة بعض المسؤولين المصريين[٢].

وبناءً على ذلك أعلن أنور السادات عضو مجلس الأمة المصري في السابع عشر من آب عام ١٩٥٨ خلال لقاءه مع الطيب السحباني أن التحقيق الذي أجرته الحكومة المصرية أكد وجود "المؤامرة" اليوسفية التي نظمت دون علمها ، وإن صالح بن يوسف خان الثقة التي وضعت فيه، وأن صالح النجار كان ينوي السفر إلى ليبيا فقط، وقد عبر أنور السادات عن أمله في إقرار علاقات ودية بين بلده وتونس، فأجاب السحباني بأن ذلك هو أمل تونس أيضاً وأن تحقيقه ممكن بشرط إقصاء صالح بن يوسف المعترف به كمنظم "للمؤامرة" عن الأراضي المصرية[٣].

يبدو أنَّ الجمهورية العربية المتحدة لم تجب عن الاستفسارات التونسية واستمرت باتباع سياسة التسويف والمماطلة، مما أدى إلى تكرار المطالبة من قبل الجانب التونسي ، ففي آب عام ١٩٥٨ أجرى الطيب السحباني مقابلة مع حسين عزيز الوكيل الدائم لوزارة الخارجية المصرية أشار فيها إلى نفاد صبر تونس وغضبها من موقف الجمهورية العربية المتحدة الذي يمثل تدخلاً صريحاً في شؤونها

(١) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، ص ٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥١-٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٤٧.

ومساساً بسيادتها واعتداءً على سلامة أراضيها، فضلاً عن مقابلته مع كمال عبد النبي مدير المراسيم والتشريفات لألفات نظرة إلى خطورة الحالة التي أصبحت عليها العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس، مبيناً رغبته في إلفات نظر الجهات المختصة إلى وجوب تلافي تعكرها[١].

كما أعلن السحباني في حديث له في الخامس والعشرين من آب عام ١٩٥٨ أثناء لقاءه مع علي صبري[٢] وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية عن أمكانية عودة العلاقات بين البلدين إلى مجراها الطبيعي في حالة إقصاء صالح بن يوسف عن الأراضي المصرية، وتحديد سياسة تتميز بالاعتراف بحق كلا البلدين في العمل بالطرق المفضلة لضمان مصالحها الخاصة وتحقيق تعاون في الميادين الممكنة والعائدة بالنفع على الطرفين، مع إمكانية أن تقوم الجمهورية العربية المتحدة بإرسال مبعوث خاص منها إلى تونس لتقريب وجهات النظر بينهما [٣].

وفي الثالث من أيلول عام ١٩٥٨ كان الطيب السحباني يواصل المساعي الدبلوماسية لدى المسؤولين المصريين، إذ أجرى مقابلة مع أنور السادات لإقناعه باتخاذ القرار الذي يحتمه الظرف لإعادة علاقات الصفاء بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس وهو إخراج صالح بن يوسف من القاهرة لما يشكله من خطر على العلاقات بين البلدين ولتواطئه مع بعض الأوساط المصرية الرسمية، ولكن الوعود كانت تقدم له دون أن يتبعها الإنجاز[٤].

وفي غضون ذلك أعلن أنور السادات اقتناعه بفكرة إرسال صالح بن يوسف لقضاء عطلة بالخارج مطالباً بأن لا تعلن الصحافة التونسية عن هذا النبأ بأي حال من الأحوال كحدث انتصار، فقدم له السحباني جميع التعهدات في هذا الموضوع، ودارت خلال الشهر المذكور ثلاث مقابلات

(١)كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٢) علي صبري: عسكري وسياسي مصري، ولد في القاهرة عام ١٩٢٠، التحق بعد انتهاء دراسته الابتدائية والثانوية بالكلية الحربية المصرية وتخرج منها عام ١٩٣٩ برتبة ضابط في سلاح الطيران ، شغل منصب وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية (١٩٥٧-١٩٦٢) ، كان له دور في تنمية الاقتصاد المصري ،عين أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي العربي(١٩٦٥-١٩٦٧)، أصبح نائباً لرئيس الجمهورية ١٩٧٠_١٩٧١، توفي عام ١٩٩١. للتفاصيل، ينظر: منار عبد المجيد عبد الكريم، علي صبري ودوره العسكري والسياسي في مصر حتى عام ١٩٧١، دارسة تاريخية، دمشق،٢٠١٤.

(٣) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٤٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٤-٣٥.

أخرى بين السفير وأنور السادات كان الحديث فيها يدور دائماً بخصوص الموضوع نفسه ، وفي العاشر من أيلول عام ١٩٥٨ أجرى الطيب السحباني مقابلة مع محمود فوزي وزير الخارجية المصري عرض فيها السفير استياء الجمهورية التونسية من مواقف الجمهورية العربية المتحدة المتكررة التي أصبحت غريبة وغامضة ومن عدم وفاء حكومة القاهرة لوعدها بفتح التحقيق الذي تعهد به رئيسها نفسه ومن تماديها على غض الطرف عما لا يزال صالح بن يوسف وأنصاره يكيدونها ضد تونس ورئيسها بمعية البعض من المسؤولين المصريين[١].

كما التقى السحباني في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٥٨ مع محمود رياض[٢] مستشار رئيس الجمهورية المصرية وقد دام اللقاء ساعة كاملة عرض السحباني خلاله صورة الخلاف القائم بين تونس والجمهورية العربية المتحدة من جراء تدخل الأخيرة في المسائل التونسية البحتة، وقد أبدى محمود رياض تفهماً لوجهة نظر تونس خاصة بعد قرار انضمامها إلى جامعة الدول العربية[٣]، واعداً بمراجعة رئيسه كي يدعوه إلى حل الخلاف [٤]، ولكن شيئاً من ذلك لم يتم ، ولم تجدِ نفعاً جميع المساعي الدبلوماسية التي قامت بها الحكومة التونسية، بل كانت الجمهورية العربية المتحدة تتبع الوعود تلو الوعود ، بينما الموضوع على غاية من الوضوح لا إشكال فيه ولا لبس، وحكومة الجمهورية التونسية لا ترى سبيلاً إلى إدراك سر هذه المماطلات والتعنت وعدم الاكتراث وهذا مدعاة للارتياب وعدم الاطمئنان، وترى فيه تونس

(١) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ،كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، ص ٢٤٩.

(٢) محمود رياض: عسكري ورجل دولة مصري، ولد في مصر في الثامن من كانون الثاني عام ١٩١٧، تخرج في الكلية الحربية بمصر عام ١٩٣٦، التحق بكلية أركان حرب وحصل على شهادتها عام ١٩٤٣، كما شغل وظائف عدة منها مديراً للإدارة العربية بوزارة الخارجية عام ١٩٥٤، كان سفيراً لمصر في دمشق عام ١٩٥٥، واشترك مع الوفد المصري في توقيع الوحدة مع سورية عام ١٩٥٨،أصبح مستشاراً للشؤون السياسية للرئيس جمال عبدالناصر (١٩٥٨-١٩٦٢)، ومندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة ١٩٦٢، ووزيراً للخارجية (١٩٦٤-١٩٧٢)، اختير أميناً عاماً للجامعة العربية في حزيران ١٩٧٢، توفي في الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٩٢. للتفاصيل، ينظر: محمود رياض، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨-١٩٧٨)البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ج١، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥، ص٧؛ عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص١١٢.

(٣) للتفاصيل عن انضمام تونس للجامعة العربية ، ينظر: الفصل الأول ،المبحث الخامس.

(٤) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٥٠.

مساساً بكرامتها وسيادتها، ولا ترى مبرراً لاحتضانها رجلاً اتضح إنه مدبر " لمؤامرات" اغتيال رئيس دولة شقيقة(١) كما ثبت حسب الملف المقدم للجامعة العربية، لذلك فأن موقف حكومة الجمهورية العربية المتحدة عدّ في نظر التونسيين موقفاً عدائياً سافراً يتنافى مع التقاليد الدبلوماسية بين الدول الصديقة(٢).

وتطرق الرئيس جمال عبد الناصر إلى التهم التونسية خلال لقائه مع الصحفي الهندي كارانجيا (Carranjia) في الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٥٨ إذ أعلن أن الجمهورية العربية المتحدة بريئة من التهم الموجهة لها من الاستعمار وأعوانه المتضمن تدبير الثورات والتحريض على الانقلابات(٣).

وأمام هذا أقدمت تونس على سحب سفيرها الطيب السحباني من القاهرة وتم تبليغ سيد فهمي بأن عودة السفير التونسي إلى مركزه في القاهرة تتوقف إلى حد بعيد على نتائج التحقيق في موضوع "المؤامرة"(٤)، وقد انعكس رأي التونسيين في جريدة العمل الناطقة باسم الحكومة التونسية في الافتتاحية المنشورة في التاسع من تشرين الأول عام ١٩٥٨ ، إذ اتهمت الجريدة المسؤولين المصريين بالتدخل في شؤون تونس الداخلية وتشجيعهم "للمؤامرات الإجرامية" ضد

---

(١) لقد دبر صالح بن يوسف ست مؤامرات لاغتيال الحبيب بورقيبة وقلب نظام الحكم في تونس من ليبيا والقاهرة خلال الاعوام١٩٥٦ ،١٩٥٧، ١٩٥٨.ينظر: كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٧٠.

(٢)المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

(٣) للإطلاع على حديث الرئيس جمال عبد الناصر للصحفي الهندي كارانجيا رئيس تحرير جريدة بليتز، ينظر: موقع الرئيس جمال عبد الناصر http://nasser.bibalex.org

(٤) د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة ، رقم الملف ٢٩٠ / ٤١١ ، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في تونس ١٩٥٨-١٩٦٢ ، م / استدعاء سفير تونس في القاهرة ، و٨٣ ، ص٢٠١ ؛ كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٥١.

تونس ،وهذا اتهام صريح وخطير لم يستحسن الكثيرون صدوره بهذه الصورة في جريدة تعد ناطقة باسم الحكومة التونسية بحسب تقرير السفارة العراقية في تونس[١].

أما جمال عبد الناصر فقد اتهم بورقيبة "**بالخيانة**" وشبهه بنوري السعيد[٢] وهو ما عدّه بورقيبة تحريض على الاغتيال والقتل ، والهدف من ذلك التشبيه هو تحريض الشعب التونسي بان يفعل به كما فعل الشعب العراقي بنوري السعيد[٣].

وبهذا فقد أثارت الحكومة التونسية قضية صالح بن يوسف لدى الحكومة المصرية مرات عدة، عادّة ذلك من الأمور المهمة التي يجب على الحكومة الانتباه إليها لان في ذلك مساساً بكرامة تونس وسيادتها وتدخلاً صريحاً في شؤونها واعتداءً على سلامة أراضيها ، وعلى الرغم من جميع المساعي الدبلوماسية التي قامت بها الحكومة التونسية والتصريحات المستمرة والمتكررة والمناقشات المستفيضة من قبل المسؤولين التونسيين بهذا الخصوص فان جهودهم ذهبت أدراج الرياح .

وفي الخامس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٨ أعلنت السلطات التونسية عن إلقاءها القبض على الفدائي المصري محمد فؤاد عبد المجيد سليمان وهو ضابط في المخابرات المصرية الذي استجوب قضائياً ونشر مراسلو الصحف ووكالات الأنباء التونسية هذا الاستجواب الذي أوضح فيه الضابط المصري عن تفاصيل "المؤامرة "بالأسماء والتواريخ والأسلحة المقررة استخدامها لذلك الغرض بقوله:" **أتيت لاغتيال الحبيب بورقيبة، يمكن أن يبعثوا غيري من الفدائيين واحداً أو اثنين أو خمسة**

(١) د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة ، رقم الملف ٢٩٠ / ٤١١ ، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في تونس ١٩٥٨-١٩٦٢ ، م / الوفد التونسي لدى مجلس الجامعة العربية واستمرار توتر العلاقات بين تونس ومصر ،و ٨٤ ، ص٢٠٣.

(٢) نوري السعيد: ولد في بغداد عام ١٨٨٨ ، وكان عضواً في جمعية العهد التي تأسست في اسطنبول عام ١٩١٣، وأثناء قيام الثورة العربية في الحجاز ١٩١٦ كان أحد الضباط الذين انخرطوا في هذا الجيش ، تقلد رئاسة الوزارة أربعة عشر مرة ، قتل على اثر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق. للتفاصيل ، ينظر : ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ ؛ عبد الرزاق أحمد النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢ ، بغداد ، ١٩٨٨؛ ليلى ياسين حسين الأمير ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية – العربية حتى عام ١٩٥٨، بغداد ، ٢٠٠٢ .

(٣) الحبيب بورقيبة ، خطب ،ج١٩، تونس ، ١٩٦٥ ، ص ١٨١.

عشر أو عشرين"[١]،كما اعترف بأنه سُلّح ودخل بجواز سفر مصري اعتيادي لاغتيال رئيس الجمهورية التونسية بأمر من عقيد المخابرات حسين محمود لبيب عباس[٢].

أعلن الرئيس التونسي بنفسه تفاصيل هذه المحاولة لأهميتها لأنها تدخل في سياق الاغتيالات في بيان ذكر فيه أن الشرطة التونسية ألقت القبض على عدد من الضباط المصريين الذين قدموا إلى تونس لإثارة الاضطرابات فيها وتدبير خطة لاغتياله هو وبعض وزرائه، وقال إنَّ هؤلاء الضباط المصريين سوف يحاكمون وان محاكمتهم ستذاع بالراديو، لكن الحكومة المصرية نفت نفياً قاطعاً ببيان رسمي والذي صرح به سعد عفره[٣] الناطق الرسمي لحكومة القاهرة عدم وجود مصريين في تونس مؤكداً أن هذا الخبر كاذب قائلاً: "**ومما يؤسف له ويحز في النفس حقاً ويؤلم أي عربي غيور على عروبته أنه ليس هناك من رد على رئيس جمهورية تونس إلا كلمة هي – إنه كذاب– إن كل ما قاله السيد بورقيبة كذب**"[٤]. الأمر الذي يدل على التوتر الشديد في العلاقات بين البلدين.

وفي السابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٨ نفى الرئيس جمال عبد الناصر الاتهام الذي وجهه الرئيس بورقيبة عن وجود مؤامرة مصرية لاغتياله بقوله:" **نحن لا نقتل أحداً، هناك الوعي العربي والقومية العربية، إن الشعوب هي التي تعطي كل واحد جزاءه والقصاص الذي يستحقه**"[٥].

وطلبت حكومة الجمهورية العربية المتحدة من حكومة العراق بصفتها المتولية لمصالح الجمهورية العربية المتحدة في تونس بتكوين لجنة تحقيق تتولى هذه المهمة، وفي حالة عدم قبول بورقيبة لجنة تحقيق عراقية، فان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تقوم بتشكيل لجنة من أعضاء

---

(١) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٨٢.

(٢) للإطلاع على اعترافات الفدائي المصري ، ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٨٢ –٢٩١ .

(٣) سعد عفره : من مواليد الإسكندرية ، تخرج من الكلية العسكرية ، التحق بسلاح المدفعية بالجيش،اشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨، ينتمي إلى الضباط الأحرار الذين قاموا بالمشاركة بتحقيق ثورة ١٩٥٢ ، كان من ضباط المخابرات المسؤولين عن توجيه عمليات المقاومة السرية ضد قوات الاحتلال البريطاني في منطقة القناة قبل الجلاء ، توفي في الخامس عشر من تموز عام ٢٠١٠.ينظر: جريدة الأهرام، العدد ٤٥١٤٩، ١٨ تموز ٢٠١٠؛ http://www.marefa.org

(٤) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٧٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٠٣ ؛ جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، مجموعة خطب وأحاديث جمال عبد الناصر، ص ٤٦٤.

جامعة الدول العربية لإجراء التحقيق المطلوب، وإذا لم ترض حكومة تونس باي تحقيق يقوم به العرب فان الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لقبول لجنة تحقيق دولية ، وقد قبلت تونس بالاقتراح الأخير[١] ولكن التحقيق توقف من جانب العراق لخلافه مع الجمهورية العربية المتحدة، وبعد ان ساءت العلاقات بينهما وقف العراق إلى جانب تونس [٢]. ولعل قبول تونس بالاقتراح الثالث هو لإبعاد أي تأثير لجمال عبد الناصر على اللجان في حال كانت عربية .

وفي الثالث من كانون الأول عام ١٩٥٨ هاجم جمال عبد الناصر الحبيب بورقيبة في خطاب له بمناسبة زيارته لمعمل السكك الحديدية في القاهرة قائلاً: "**إن الجمهورية العربية المتحدة واجهت اتهامات من الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار، أظهرت الأيام كيف كانت هذه الاتهامات اتهامات باطلة ، لا هدف لها إلا بعث التفرقة في النفوس، وبث الشك في القلوب ، والتفرقة بين أبناء الأمة العربية حتى يجعلوا البعض منها ركيزة للاستعمار، ورأس جسر للاستعمار، ومنذ عشرين يوماً وقف الحبيب بورقيبة في تونس ليعلن أنه أعتقل ضباطاً من الجمهورية العربية المتحدة ووضعهم في السجون، وسيحاكمهم لأنهم جاؤوا لاغتياله، وأعلنا في ذلك اليوم كذب هذا الادعاء والافتراء ، وكنا نعتقد أن الحبيب بورقيبة سيوجه قوة شعبية ليحرر بلاده من الجنود الفرنسيين الذين يعيثون فيها فساداً، وحينما يخرج بورقيبة ليلهي شعب تونس عن الاحتلال، وعن جنود فرنسا ، وعن قواعد فرنسا ويوجه انتباههم إلى شقيقتهم الجمهورية العربية المتحدة، ويوجه ضدها الاتهامات والافتراءات** " ثم أضاف قائلا :" **إننا نشعر أن هذا تضليل لا يهدف إلا إلى إلهاء شعب تونس عن**

---

(١) ينظر: كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٩٤.

(٢) كانت العلاقات العراقية – المصرية على درجة عالية من التوتر عام ١٩٥٩بسبب اتهام الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم للقاهرة بتأييدها الانقلاب الذي حدث ضده.للتفاصيل ، ينظر: صادق جابر علي، الموقف العربي والدولي من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص١٠٥-١١٠ ، ١٢٥.

الاحتلال الفرنسي الذي يسري بين أرجائه"[١]. وهكذا فان الهدف الأساس الذي ترمي إليه حكومة القاهرة هو الهيمنة على جميع الحكومات العربية ونشر نفوذها على بلدانها[٢] .

وتعقيباً على "تهجمات" الرئيس جمال عبد الناصر أعلنت الحكومة التونسية: "**بأن الرئيس الحبيب بورقيبة لم يكذب نفسه عندما أعلن عن وجود الضابط محمد فؤاد سليمان، ولكن الرئيس جمال عبد الناصر هو الذي كذب نفسه بنفسه عندما قال أنه لا صحة لوجود ضباط مصريين مكلفين بمأمورية اغتيال رئيس الجمهورية التونسية، ثم يذكر أنه يوجد بالفعل في تونس ضابط اسمه محمد فؤاد سليمان، ولإلهاء الرأي العام العربي عن هذا التناقض في كلامه وعن عدم إمكانية تكذيب وجود الضابط المذكور أطلق لنفسه العنان في التهجم على الرئيس بورقيبة**"[٣].

واستمراراً للحديث ذكرت الحكومة التونسية :"**أن الغريب في صدور مثل هذا الكلام عن رئيس دولة عربية أقل ما يشترط فيه أن يكون ذا لغة مهذبة تجعله يترفع عن اتهام خصومه بالعملاء للاستعمار مثلاً، وأن يكون مطلعاً على شؤون الدول وبالخصوص الشقيقة منها، لقد استعمل الرئيس جمال عبد الناصر نفس العبارات التي تستعملها صحافته في التهجم على رئيس الدولة التونسية، وفي هذا دليل على تواطئه في جميع ما يصدر في الصحف المصرية من شتائم وسب، ثم يتجاهل الرئيس جمال عبد الناصر أن الرئيس بورقيبة هو الذي قاد شعبه في معركة الجلاء، تلك المعركة التي خاضها الشعب التونسي بأكمله بإقامة السدود[٤] ومنع القوات الفرنسية من التحرك إلى أن أجبرت هذه القوات على الجلاء، وقد غادرت القوات الفرنسية عن تونس بعد استقلالها**

(١) للإطلاع على نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر عند افتتاح مصنع عربات السكك الحديدية ، ينظر: موقع جمال عبد الناصر http://nasser.bibalex.org

(٢) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٢٧٧.

(٣) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ، ص ٣٠١.

(٤) كانت خطة الحكومة التونسية ترمي إلى جلاء القوات الفرنسية عن طريق الضغط على الجيش الفرنسي في الداخل بإقامة السدود الشعبية ، إذ أن الشعب التونسي بمساعدة الجيش التونسي والحرس الوطني أقام سدوداً بشرية في جميع الطرقات لإجبار الجيش الفرنسي على ملازمة ثكناته فإذا حاولت القوات الفرنسية خرق هذه السدود سالت الدماء ودارت اشتباكات بين الشعب والقوات الفرنسية . ينظر : المصدر نفسه، ص٣٣، ٤٧ .

بسنتين [١]والحال إن القوات البريطانية لم تجلِ عن مصر إلا في عام ١٩٥٦ أي بعد عشرين عاماً من إعلان استقلالها[٢]. صحيح أنَّ القوات الفرنسية لم تجل عن منطقة بنزرت ولكن بقاءها هناك ليس بمقتضى اتفاقية وبعنوان قاعدة سلمت لها ولكنه محل مفاوضات مع فرنسا ، فأين هو الاحتلال الفرنسي الكامن في تونس؟، وأين هم جنود فرنسا بتونس؟ وكيف يقع إلهاء الشعب عنهم ؟والواقع أن الرئيس بورقيبة قاد معركة الشعب ضدهم وانتصر فيها على رأس شعبه، إنه لمن السهل أن ينعت شخص بالعميل ، ولكنه ليس في مقدور أحد ولو كان الرئيس جمال عبد الناصر بما لديه من صحافة وإذاعة أن يمحو التاريخ وأن يجعل من بورقيبة الذي حمل لواء معارك التحرير في المغرب بأجمعه طيلة ربع قرن وقاسى ما قاساه من نفي وتشريد وسجن وخاض ما خاضه من معارك مظفرة ضد الاستعمار أن يجعل منه عميلاً للاستعمار، وإذا كان عبد الناصر لا يعترف بهذا للرئيس بورقيبة فأن شعبه الوفي يعترف له به وكذلك العالم بأسره والتاريخ"[٣].

وفي السياق نفسه أوضحت الحكومة التونسية بأن ادعاء الرئيس جمال عبد الناصر بتنكر الرئيس بورقيبة لمن جاهدوا معه في سبيل استقلال تونس فتلك إشارة إلى صالح بن يوسف وأنصاره، تزيد تواطؤ عبد الناصر مع بن يوسف وتآمره على تونس وضوحاً وبياناً ويثبت إثباتاً قطعياً لا شك معه أن عبد الناصر لم يكن يجهل "مؤامرات" القاهرة كما يدعيه ولكنه كان يعرفها ويعطف عليها ويشجعها ويجعل الحق إلى جانب القائمين بها[٤].

وعلى هذا الأساس هاجم الرئيس بورقيبة عبد الناصر لإيوائه صالح بن يوسف باعتباره معادلاً للتدخل في شؤون تونس الداخلية، ولا تبرره القوانين التي تحكم الالتجاء السياسي حيث إنَّ صالح بن يوسف قد تآمر على رئيس الدولة التونسية ، وجاء رد الفعل لسياسة بورقيبة تجاه الجمهورية العربية المتحدة بان قامت الأخيرة بشن حملة إعلامية على الحبيب بورقيبة، عن طريق إذاعة صوت العرب وإذاعة القاهرة وكذلك جريدتي الأهرام والجمهورية ، وهاجمت التونسيين ووصفتهم بأنهم عملاء

---

(١) للتفاصيل عن هذا الموضوع ، ينظر : الفصل الثاني ، المبحث الأول .

(٢) في الثالث عشر من حزيران عام ١٩٥٦ تم انسحاب آخر جندي بريطاني من الأراضي المصرية. ينظر: علي محافظة، بريطانيا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٥، بيروت،٢٠١١، ص ١٥٤.

(٣)كتابة الدولة للشؤون الخارجية، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٠٣.

الامبرياليين الذين يحاولون التزلف من أجل كسب رضا الغرب، وظل النزاع محتدماً مع رفض عبد الناصر المستمر لمطالبة بورقيبة بتسليم عدوه له(١).

لقد انشغلت الحكومتان طوال سنتين أو ثلاث في حرب إعلامية هجومية ودفاعية ومهاترات وإلقاء التهم المتبادلة، استهدفت شخص بورقيبة ، فبدا للقوميين العرب في كل البلاد الناطقة بالعربية إنساناً متنكراً للقومية العربية متحالفاً مع الاستعمار والامبريالية المتمثلين في فرنسا وبريطانيا، وفي بعض الأحيان الولايات المتحدة، وأحياناً أيضاً بالتحالف مع إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، فتقوم حينها الحكومة التونسية لتدافع عن عروبة تونس وعن عروبة رئيسها وتتهم رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالتآمر على كيان الدولة التونسية(٢).

إنَّ هذه "المحاولات" التي قامت بتدبيرها المخابرات المصرية لاغتيال بورقيبة قد زادت العلاقات بين البلدين توتراً بسبب تصاعد وتيرة الحملة الصحفية والإذاعية التي شنتها الجمهورية العربية المتحدة على الحبيب بورقيبة ولكنها لم تؤد إلى القطيعة بينهما ، وقد بدا الجانب التونسي حريصاً على تطويق أسباب الخلاف بالوسائل الدبلوماسية، ولكن من جانب آخر فإنَّ الحكومة التونسية كانت تسعى دون توان لإقناع الجمهورية العربية المتحدة بضرورة التخلي عن مؤازرة صالح بن يوسف الذي أخذ "يتآمر" على سلامة الدولة وأمنها الداخلي والخارجي من أجل قلب نظام الحكم في تونس، وقد أُثيرت هذه القضية في جامعة الدول العربية عند انضمام تونس لها عام ١٩٥٨.

---

(١) نقلاً عن : ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل، المصدر السابق، ص ٢٧٦؛ أنتوني ناتنج ،المصدر السابق، ص ٣٣٠.

(٢) جرجيس فتح الله ، المصدر السابق، ص١٤٩٨.

المبحث الخامس

موقف الجمهورية العربية المتحدة من انضمام تونس لجامعة الدول العربية عام ١٩٥٨

لقد بُذلت العديد من الجهود من أجل انضمام تونس لجامعة الدول العربية لدعم التضامن العربي وتقوية الجامعة ، إلا أنَّ تلك الجهود أخفقت بسبب الخلافات القائمة بين تونس والجمهورية العربية المتحدة ، إذ لم يكن لدى تونس بعد الاستقلال الرغبة في الانضمام لجامعة الدول العربية لرفض سياستها والدور المصري داخلها ولان مصالحها لا تتماشى معها ، وظلت الأمور على هذا النحو أكثر من عامين (١)، إلى ان أوفدت الحكومة العراقية وزير خارجيتها عبد الجبار الجومرد(٢)في الرابع من أيلول عام ١٩٥٨ ليحث الرئيس التونسي على الإسراع في الانضمام إلى جامعة الدول العربية، والتقى هناك الصادق المقدم وزير الخارجية التونسي والرئيس الحبيب بورقيبة وطلب منهم انضمام تونس إلى الجامعة ، واستغرقت محادثاته مع بورقيبة أكثر من ثلاث ساعات بحثا فيها العلاقات الأخوية والتضامن العربي، كما تم التطرق إلى موضوع الخلافات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة(٣)، فذكر الرئيس التونسي بهذا الخصوص: **"إنني أشك في الفائدة التي يمكن أن تجنى من انضمام تونس إلى جامعة الدول العربية في الوقت الذي أجد "المؤامرات" تحاك في**

---

(١) الجبهة القومية التونسية،أرشيف العلاقات التونسية المصريّة وجامعة الدول العربية على الموقع : http://www.tunisianfront.org .

(٢) عبد الجبار الجومرد: ولد في مدينة الموصل عام ١٩٠٩، ونشأ في بيت غلب عليه طابع العلم والدين والتجارة ، دخل المدرسة القحطانية الابتدائية عام ١٩٢١، وأكمل دراسته الثانوية في الموصل أيضاً ، وتخرج من دار المعلمين في بغداد عام ١٩٢٩ ، ثم حصل على شهادة الحقوق من المعهد العربي في دمشق عام ١٩٣٥ ، حصل على الدكتوراه في القانون من جامعة باريس عام ١٩٤٠، ولم يستطع العودة للعراق بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية فاستثمر بقاءه في باريس بدراسة جديدة بغية الحصول على شهادة دكتوراه أخرى في الآداب عام ١٩٤٤ ، وبعد عودته للعراق رشح للانتخابات النيابية عام ١٩٤٨ ، أصبح وزيراً للخارجية عام ١٩٥٨، توفي عام ١٩٧١. للتفاصيل، ينظر: عدنان سامي نذير ، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، بغداد، ١٩٩١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ نصير محمود شكر الجبوري ، السياسة الخارجية للجمهورية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣ دراسة في ضوء مقررات مجلس الوزراء ، بغداد،٢٠١٢، ص٧٣ .

الجمهورية العربيـة المتحدة ضد تونـس وضـدي، وفي الوقت الـذي كادت هيمنة الجمهوريـة العربيـة المتحـدة علـى الجامعة تـكون كـاملة"[١]. وظـل بورقيبة يعارض الانضمام لجامعة الدول العربية ، إذ كـان لا يرغب في ذلك، ولكنـه وافق نتيجة لانضمام المغرب[٢] للجـامعة، وضغط الشعب التونسي عليـه[٣]. وأخيراً تمكن الجومرد في نهاية المباحثات من إقناعه بانضمام تونس إلى جامعة الدول العربية بعد ان وعده بالسعي لدى القاهرة لوضع حد لهجماتها الإعلامية ومحاولاتها الإساءة لتونس [٤].

غادر الجومرد تونس في الخامس من أيلول عام ١٩٥٨ متوجهاً إلى القاهرة، وفور وصوله عقد اجتماعاً مع الرئيس جمال عبدالناصر وأبلغه بموافقة تونس على الانضمام لجامعة الدول العربية ، فأبدى عبدالناصر ارتياحه وسروره لذلك، وعلى الرغم مما أظهره عبدالناصر من ارتياح بهذا الصدد، لكنه أثار ارتياب ومخاوف الجمهورية العربية المتحدة ،لأنه كان يخشى أن يكون الانضمام قد تم بناءً على مخطط لتكوين محور عربي للوقوف ضد الجمهورية العربية المتحدة[٥].

وخلال وجود الجومرد في القاهرة التقى بالأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة وتم التباحث بينهما حول مسألة انضمام تونس للجامعة، وقد أثنى الأخير على جهود الجومرد هذه، ثم أدلى بتصريح صحفي إلى مندوبي الصحف ووكالات الأنباء والإذاعة في السادس من أيلول عام ١٩٥٨ ثّمن فيه جهود الجومرد ومساعيه لانضمام تونس للجامعة

---

(١) جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٤٩٥.

(٢) كان انضمام كل من تونس والمغرب إلى الجامعة عام ١٩٥٨ ذا اثر في إيجاد توازن جديد في القوى داخل الجامعة لاسيما وان قيام الوحدة بين مصر وسورية أدى إلى ظهور دولة قوية بنفوذها داخل الجامعة .ينظر: بطرس بطرس غالي ، العمل العربي المشترك في إطار الجامعة العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٠ ، القاهرة ، نيسان ١٩٧٠ ، ص١٠ .

(٣) ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل ، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(٤) قحطان أحمد سليمان الحمداني، السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٨٢؛ الجبهة القومية التونسية،أرشيف العلاقات التونسية المصريّة وجامعة الدول العربية على الموقع : http://www.tunisianfront.org .

(٥)عدنان سامي نذير، المصدر السابق، ص ٢٦٣ ؛ قحطان أحمد سليمان الحمداني ،المصدر السابق، ص ٢٨٩ .

وانتظار إبلاغه رسمياً بذلك، وأمام هذا الأمر قرر مجلس الوزراء التونسي في الثامن من أيلول عام ١٩٥٨ الموافقة على تقديم طلب الانضمام لمجلس جامعة الدول العربية [١].

وفي الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٥٨ أجاب بورقيبة عن سؤال لوكالة اسوشيتد برس[٢](Associated Press) هل في انضمام تونس لجامعة الدول العربية تناقض مع وفائها للغرب وتعلقاً به؟، أجاب بورقيبة "**ان انضمام تونس لجامعة الدول العربية لا تتناقض مع وفائها للغرب، ان عبد الناصر ارتفع نجمه إلى القمة بعد أزمة السويس فاخذ يبني زعامته من هذه القمة وان جامعة الدول العربية يجب ان تقف في وجهه لكي تعدل من رجحان الكفة**"[٣] . ويبدو من جواب بورقيبة انه أراد ان يبرر موقفه للغرب بان انضمام تونس لجامعة الدول العربية يرمي من وراءه إقامة جبهة بمساعدة بعض الدول العربية للوقوف بوجه الجمهورية العربية المتحدة والحد من هيمنة عبد الناصر .

وفي هذا الشأن ألقى بورقيبة خطاباً في جامع عقبة بن نافع في مدينة القيروان[٤] في السادس والعشرين من أيلول عام ١٩٥٨ تحدث فيه عن تونس والقومية العربية قائلاً: "**وما القيروان إلا مستودع شرف العروبة ودار عزة الإسلام، إن مدينة تأسست على القومية العربية وارتضعت في مهدها لبان الحب والإخلاص والحنين لشقيقاتها من بلدان الوطن العربي الكبير في الحجاز واليمن والعراق والشام ومصر والسودان وليبيا، وبذلك الدافع قررت الدولة التونسية أن تنضم إلى أخواتها في نطاق جامعة الدول العربية**"[٥]. بهذا وببعض التصريحات الرسمية فتح عبد الناصر باب المزايدة

---

(١)جريدة العمل التونسية،العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢؛عدنان سامي نذير، المصدر السابق ، ص ٢٦٣.

(٢) وكالة اسوشيتد برس: وكالة أمريكية للأنباء الصحفية ،وهي أقدم وكالات الأنباء العالمية وأكبرها ، يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام ١٨٤٨ تكونت من اندماج عدة وكالات محلية ، مركزها نيويورك. ينظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٧٢؛ محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٣٠٦ .

(٣) جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٣٦، ١٢ تشرين الأول ١٩٥٨ .

(٤) القيروان: مدينة تونسية بناها القائد العربي عقبة بن نافع عام ٦٧٠هـ واتخذها مقراً ومركزاً عسكرياً وسياسياً للمسلمين ، وتعد من أهم وأقدم المدن الإسلامية في المغرب العربي، فضلاً عن مركزها الثقافية والاقتصادي ، ومن أشهر آثارها الجامع الكبير الذي يعد من روائع العمارة الاسلامية . للتفاصيل ، ينظر: الحبيب الجنحاني، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، تونس، ١٩٦٨؛أبو القاسم محمد كرو وعبد الله شريط ، عصر القيروان ، تونس ، ١٩٧٣.

(٥) كما عبر بورقيبة في السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٨ عن عروبة تونس في خطاب له في مؤتمر الأطباء العربي قائلاً:" **إن العروبة ليست وليدة الظروف السياسية ولا رهينة الأوضاع الدولية ولكنها شعور صادق منبثق من صميم قوميتنا، بذلك الشعور صمدنا، ومن أجله استهنا بالسجون والمنافي وفي سبيله سقط شهداؤنا الأبرار**" . ينظر: كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية

بينه وبين الرئيس التونسي في مجال القومية العربية وعروبة تونس، وكانت تلك المباراة التي استغرقت أكثر من عامين سبباً لادعاء بورقيبة بالانتماء العربي دون الاعتراف بزعامة عربية لعبد الناصر[١]. وهكذا أراد بورقيبة أن يوضح أصالة تونس وبأنها وطن عربي في حضارته ولغته وشعوره.

وعلى الرغم من موافقة مجلس الوزراء التونسي على تقديم طلب الانضمام لجامعة الدول العربية إلا أنها تأخرت حتى الثلاثين من أيلول عام ١٩٥٨[٢]، إذ ان العلاقات بين تونس وجامعة الدول العربية هي مرآة تعكس بدون شك العلاقات المصرية التونسية[٣] ،وقد بدأت الدورة الثلاثون لمجلس جامعة الدول العربية في الأول من تشرين الأول من العام نفسه بمقر الأمانة العامة للجامعة وبرئاسة اسعد الفقيه ممثل السعودية وبحضور جميع مندوبي الدول الأعضاء في الجامعة كما حضر الاجتماع احمد حلمي[٤] رئيس حكومة عموم فلسطين وحضرها أيضاً لأول مرة عبد الخالق الطريسي[٥] سفير

المتحدة، ص ٣٠٨-٣١٠؛ محمد فريد الشريف ، رواد الدبلوماسية سفراء تونس الأوائل ، تونس ، ٢٠١١ ، ص١٤٤ – ١٤٥ .

(١) جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٤٩٩.

(٢) د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة، رقم الملف ٢٩٠ / ٤١١ ، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في تونس ١٩٥٨-١٩٦٢ ، سري، م /تأخر تقديم طلب تونس للانضمام إلى الجامعة العربية ، و٨٨ ، ص٢١١ ؛ عمر علي عبد الجواد حسين، السياسة الخارجية التونسية في عهد الحبيب بورقيبة ١٩٥٦-١٩٨٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ،٢٠٠٩، ص٤٤.

(٣) محمد فريد الشريف ، المصدر السابق ، ص١٤١ .

(٤) احمد حلمي:اقتصادي وسياسي فلسطيني ، ولد في مدينة صيدا عام ١٨٨١ ، تلقى تعليمه في مدينة نابلس ثم اسطنبول ، اختير من قبل مجلس جامعة الدول العربية رئيساً لحكومة عموم فلسطين عام ١٩٤٩ ، وشغل هذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٦٣ . للتفاصيل ، ينظر :عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٩٤ .

(٥)عبد الخالق الطريسي: كاتب وصحفي وناشط في الحركة الوطنية المغربية، ولد في مدينة تطوان في السادس والعشرين من آيار عام ١٩١٠ ، ينحدر من أصول أندلسية، درس التعليم الابتدائي والثانوي والتحق عام ١٩٢٥ بصفوف المدرسة الأهلية، ثم انتقل إلى فاس لمتابعة دراسته بالقرويين، وبعدها سافر إلى القاهرة، حيث التحق بالجامعة المصرية، ثم انتقل إلى فرنسا من أجل الدراسة في السوربون، أسس جمعية الطالب المغربية عام١٩٣٢، قام بإصدار أول جريدة وطنية في المغرب باللغة العربية، وهي جريدة الحياة الأسبوعية في آذار ١٩٣٤، أسس حزب الإصلاح الوطني عام ١٩٣٦، اعتقل وحوكم في إحدى المحاكم العسكرية الفرنسية بمدينة مكناس حيث حكمت عليه المحكمة بالإعدام غيابياً عام ١٩٤٤ ، شارك في تأسيس لجنة تحرير المغربي العربي بالقاهرة، عين سفيراً للمغرب بعد الاستقلال بمدريد، ثم سفيراً بالقاهرة مرتين، وعين عام ١٩٦٠ وزيراً للعدل، وفي عام ١٩٦٣ انتخب عضواً في البرلمان المغربي، توفي في السادس والعشرين من آيار عام ١٩٧٠.للتفاصيل، ينظر: https://ar.wikipedia.org

المغرب في القاهرة، وقد بدأ الاجتماع بكلمة ألقاها الأمين العام للجامعة عبد الخالق حسونة استعرض فيها كفاح الأمة العربية ورحب بطلب انضمام تونس إلى عضوية الجامعة، وبعد ذلك تمت الموافقة على انضمام تونس لجامعة الدول العربية بالإجماع(١)، وعلق بورقيبة على هذا الانضمام بأنه نتيجة طبيعية لتحرير الشخصية التونسية العربية من شوائب الحكم الأجنبي ومخلفاته(٢).

وفي الرابع من تشرين الأول عام ١٩٥٨ كتبت جريدة نيويورك تايمز (New York Times) الأمريكية مقالاً جاء فيه: "ان انضمام تونس إلى جامعة الدول العربية يمكن ان يكون أمراً طبيعياً وان هناك أملاً في ان يتمكن بورقيبة رئيس جمهورية تونس المعتدل والموالي للغرب ان يكبح جماح عبد الناصر وان يحول دون امتداد الفكرة التي يحلم بها عبد الناصر ويريد لها الانتشار من جبل طارق إلى الخليج العربي، وإذا استطاع بورقيبة ان يفعل ذلك فانه يكون قد رفع من مكانته في المجالس العالمية"(٣). وفي ضوء ما تقدم نلاحظ بان الدول الغربية تحاول ضرب الدول العربية بعضها ببعض ، والواقع ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت تأمل في ان يتمكن الحبيب بورقيبة من ضم دولته إلى جامعة الدول العربية ليكبح جماح عبد الناصر وان يحول دون انتشار فكرة الوحدة العربية التي ينادي بها.

أوفدت تونس في تشرين الأول عام ١٩٥٨الحبيب الشطي(٤) سفيرها في بيروت على رأس وفد مكون من سليم بن غازي مدير قسم الشرق بكتابة الدولة للشؤون الخارجية ، وصلاح الدين

---

(١) جامعة الدول العربية ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١٤٩٧/د٣٠/ج١-١/١٠/١٩٥٨، ص ١٦٢ ؛ بطرس بطرس غالي ، قضية العضوية في جامعة الدول العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٠ ، القاهرة ، تشرين الأول ١٩٧٢ ، ص١٤٦ ؛ جريدة الحرية، بغداد، العدد ١٢٩٣، ٢ تشرين الأول ١٩٥٨.

(٢) عمر علي عبد الجواد حسين،المصدر السابق، ص٤٤.

(٣) نقلاً عن:جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٣٦، ١٢ تشرين الأول ١٩٥٨ .

(٤) الحبيب الشطي: سياسي تونسي ، ولد عام ١٩١٦، تلقى تعليمه في مدرسة الصادقية في تونس ، عمل في حقل الصحافة (١٩٣٧-١٩٥٢) ،فأنشأ مجلة الزهراء (١٩٤٣-١٩٥٠) ، وصحيفة الصباح (١٩٥٠-١٩٥٢) ، اعتقلته السلطات الفرنسية خلال الأعوام (١٩٥٠و١٩٥٢ و١٩٥٣) بسبب اتجاهاته الوطنية ، وترأس قسم الإعلام في رئاسة مجلس الوزراء (١٩٥٤-١٩٥٥) ، كان عضو المجلس الوطني للحزب الدستوري الجديد عام ١٩٥٥، ومدير صحيفة العمل الناطقة باسم الحزب عام ١٩٥٦ ، ونائب رئيس الجمعية الوطنية التونسية في العام نفسه، شغل بعد ذلك منصب سفير لبلاده في كل من لبنان والعراق(١٩٥٧-١٩٥٩) وتركيا وإيران(١٩٥٩-١٩٦٢) وبريطانيا (١٩٦٢-١٩٦٤)، والمغرب (١٩٦٤-١٩٧٠) فالجزائر (١٩٧٠-١٩٧٢)، توفي عام ١٩٩١ . للتفاصيل ، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٨؛ مسعود الخوند ، المصدر السابق ،ج٧، ص١٣٨؛https://ar.wikipedia.org

عبد الله القائم بأعمال السفير التونسي في القاهرة للمشاركة في اجتماعات مجلس الجامعة، وكلف بإثارة قضية التدخل المصري في شؤون تونس[١]، إذ ألقى خطاباً في الجلسة المنعقدة في الحادي عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٨أشاد فيه بجامعة الدول العربية لما أسدته للشعب التونسي من التأييد والمعونة، موضحاً فيه:" **إن الجامعة أصبحت ذات اتجاه واحد وتعمل لصالح شق واحد وتأتمر بأوامر عضو واحد**"[٢]، كما ذكر بان جامعة الدول العربية هي المطالبة باجتناب وقوع أحد أعضائها في حب الهيمنة والاستبداد بالرأي معلناً عن ابتهاجه بثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ في العراق[٣] واعتبرها مبعث أمل للتونسيين بصفة خاصة وهذا الأمل هو الذي حدا بتونس إلى طلب الانضمام إلى صفوف الجامعة[٤].

---

(١) ينظر : د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة ، رقم الملف ٢٩٠ / ٤١١ ، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في تونس ١٩٥٨– ١٩٦٢، م / الوفد التونسي لدى مجلس الجامعة العربية واستمرار توتر العلاقات بين تونس ومصر، و٨٤ ، ص٢٠٢ ؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٤٩٥.

(٢)كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٢٦٣؛ احمد طلعت ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٣) للإطلاع على موقف تونس من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق. ينظر: صادق جابر علي، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٤) ومما جاء في هذا الخطاب " **وهل نؤاخذ إذا ما جاهرنا بأننا كنا نشعر قبل الثلاثة الأشهر الأخيرة أن وجودنا بالجامعة لا ينسجم مع ما كنا بصدده من الأحداث والإنشاء ؟ بل هل نلام إذا ماقلنا إننا نتجافى الجامعة إذا رأيناها مأوى يأوي إليه أناس بلا قلوبهم ، وتجتمع فيه أشخاص تفرقت مشاربهم واتجاهاتهم ويتلاقون وكأنهم لا يدرون لماذا يتلاقون ، أو قل يتلاقون حتى يقال عنهم قد تلاقوا ثم يفترقون وقد حمل البعض منهم حقداً جديداً على أخيه أو احتقاراً أو بغضاء أو فكرة في أن الجامعة أصبحت ذات اتجاه واحد تعمل لصالح شق واحد وتأتمر بأوامر عضو واحد ،وكثيراً ماقيل لنا أن دخولكم الجامعة قد يرجح كفة على أخرى ، وذلك ما كان يخيفنا في الواقع ، إذ نحن لانريد أن نرجح كفة على أخرى ، إذ في ذلك الهزيمة للبعض والنشوة للبعض الآخر ، على أن ثورة العراق المباركة كانت فجراً يبشر بالخير ويبعث في النفوس الأمل ، ونرجو من الله أن تكون فاتحة عهد من اليمن والحرية والازدهار والسيادة لكافة البلاد العربية ولقد كانت هذه الثورة مبعث أمل في نفوسنا نحن بصفة خاصة إذ تراءى لنا عهد انبعاث الجامعة من الكابوس الذي أرهقتها به العهود البائدة ، وهذا الأمل هو الذي حدا بنا إلى طلب الانضمام إلى صفوف الجامعة ، أن جامعة الدول العربية هي المسؤولة عن إحلال التفاهم بين أعضائها محل الخصام ، والتصافي محل التجافي ، وهي المطالبة باجتناب وقوع احد أعضائها في حب الهيمنة والاستبداد بالرأي**

وعند انتهاء رئيس الوفد التونسي من إلقاء خطابه قام عبد الحميد غالب رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة ليعلن صراحة بان الوفد التونسي اتهم الأخيرة في أنها تحاول السيطرة على الجامعة [١] محتجاً على ذلك الخطاب بقوله:" **لقد تكلم وفد تونس الشقيقة عن الصراحة، ونحن نقولها صريحة وواضحة، إننا نرفض ما تردد في جوانب هذه القاعة هذا الصباح موجّهاً إلى الجمهورية العربية المتحدة وهذه الصراحة التي درجنا عليها، إننا نرفض هذا، ونشعر بأنه لا يبشر بالخير، إن ما سمعناه اليوم يبعث على الاعتقاد بأن جامعة الدول العربية أصبحت أو أوشكت أن تكون أداة للهدم لا للبناء، ولتفريق الكلمة لا لجمعها، وحتى لا يشعر السيد رئيس وفد الجمهورية التونسية الشقيقة بأي اتجاه أو حب للهيمنة، أو الاستبداد بالرأي، فأن وفد الجمهورية العربية لا يسعه إلا الانسحاب من هذا الاجتماع**". وكان يقصد بإثارة هذا الحادث تعكير الجو حتى لا تثار قضية العلاقات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة في جو ملائم قصد تصفيتها[٢]. وهذا يعني ظهور أزمة في العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس بعد انسحاب وفد الأولى من اجتماع مجلس الجامعة جواباً على موقف ممثل تونس في خطابه الأول في المجلس وما طالب به من ندية في المعاملة ومساواة بين جميع الدول الأعضاء، ثم نستنتج من ذلك ان الخلاف بين السياسيين في البلاد العربية أصبح ينحصر في الأمور الشخصية فقط.

وبعد مغادرة وفد الجمهورية العربية المتحدة قاعة الاجتماع بيّن رئيس الوفد التونسي أنه لم يتعرض في خطابه للجمهورية العربية المتحدة وأنه لم يخرج عن نطاق المبادئ العامة والحال أن الفقرة المحتج عليها إنما جاءت بإعلان مبدأ عام ولم تكن موجهة إلى أية دولة معينة، ولقد كان ممثل

" . للتفاصيل ، ينظر : كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٢٦٣-٢٦٤؛ محمد فريد الشريف ، المصدر السابق ، ص١٥١ – ١٥٤ .

(1) F.R.U.S.,1958-1960 , Africa, vol .x111,Telegram From the Department of state to the Embassy in Tunisia , Washington ,October 15 , 1958 - 7: 41 p.m , pp. 861 - 862;

قحطان احمد سليمان الحمداني، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٢) للإطلاع على رد عبد الحميد غالب، ينظر: كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٣٦، ٢٦٥-٢٦٦ ؛ جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٣٦، ١٢ تشرين الأول ١٩٥٨.

الجمهورية العربية المتحدة شاعراً بضعف موقفه فحاول تبرير هذا الموقف مستنداً إلى إشاعات روجتها بعض وكالات الأنباء التي تؤكد نية تونس في التآمر على الجمهورية العربية المتحدة داخل جامعة الدول العربية [١]، وإن للحكومة التونسية كلمة لابد أن تقولها في شأن علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة خصوصاً وإن ممثل هذه الأخيرة هو الذي أثار هذا الموضوع ولعله انسحب اجتناباً لان يسمع أو يناقش، ثم شرع رئيس الوفد التونسي في الجلسة ذاتها بتلاوة بيان الحكومة التونسية حول العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة عرض فيه الأسباب التي نشأ عنها الخلاف بين البلدين المتمثلة في التدخل الصريح في شؤون تونس الداخلية عن طريق مساندة صالح بن يوسف المقيم في القاهرة بحماية ورعاية الجمهورية العربية المتحدة والتعاون معه على إعداد وتنفيذ محاولات اغتيال الحبيب بورقيبة والإطاحة به[٢] بقوله: " **إن هذا الخلاف يرجع أصله إلى سبب جوهري هو تدخل الجمهورية المصرية ثم الجمهورية العربية المتحدة في الشؤون التونسية البحتة باحتضانها لجماعة تنصب العداء للنظام الجمهوري بتونس وتكيد للقائمين عليه، وفي هذه الحالة كانت حكومة القاهرة تستخدم عملاء، وعلى رأسهم رجل مجرم يدعى صالح بن يوسف، ولم تقدم الحكومة التونسية على معالجة هذا الخلاف بينها وبين حكومة القاهرة هذا العام إلا بعد ان أعجزتها الحيل واستنفذت كافة الوسائل الودية التي كانت الجمهورية العربية المتحدة تقابلها بعدم المبالاة وبالمماطلة والتسويف**"[٣].

لقد أثار خطاب رئيس الوفد التونسي رؤساء الوفود العربية وطالبوه بالاعتذار إلا انه رفض ، واخبرهم بأنه لا يستطيع ذلك لأنه ألقى خطابه بناء على تعليمات وردت إليه من تونس ، وان نص الخطاب مرسل إليه من بورقيبة نفسه ، وكان أشد ما في المسألة ان الأسلوب بل والألفاظ التي استعملها رئيس وفد تونس في خطابه تشابه ان لم تتطابق تماماً مع جميع ما كانت تردده الصحف

(١) كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٧؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٤٨٣.

(٣) للإطلاع على نص بيان الحكومة التونسية حول العلاقات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة، ينظر: كتابة الدولة للشؤون الخارجية ، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، ص ٢٦٧-٢٧٣.

ووكالات الأنباء الأجنبية ذات الاتجاهات الخاصة، حيث ردد رئيس وفد تونس جميع الاتهامات التي توجه للجمهورية العربية المتحدة في الصحف الأمريكية والصحف البريطانية(١).

وقد قاطع رئيس الجلسة اسعد الفقيه المندوب التونسي الحبيب الشطي ولم يسمح له بإكمال بيانه هذا بدعوى اتقاء تشديد الخلاف،ووافق أعضاء المجلس على هذا الإجراء، لذا عقد الحبيب الشطي في اليوم التالي مؤتمراً صحفياً لبيان أسباب ما حدث أذاع فيه بيانين أولهما: مقاطعة جلسات الدورة الحالية لجامعة الدول العربية بدعوى ان العلاقات متوترة بين تونس والجمهورية العربية المتحدة إلى حد أصبح معه من المستحيل التعاون داخل الجامعة إذ لايمكن لنا ان نفيد أو نستفيد من العمل في مثل هذا الجو الخالي من الثقة المتبادلة. أما الثاني: ان الحكومة التونسية ترى لزاماً عليها ان تميط اللثام عن الأسباب التي تجعل قيامها بدورها داخل جامعة الدول العربية أمراً مستحيلاً ، فقد ساءت العلاقة بين الحكومة التونسية ومصر ثم حكومة الجمهورية العربية المتحدة إلى حد أصبح التعاون معه بين الحكومتين غير ممكن، وذكر ان إساءته المتعمدة للجمهورية العربية المتحدة قامت لسبب واحد هو أنها قبلت اعتبار الزعيم التونسي صالح بن يوسف لاجئاً سياسياً، أوضح أن تونس انعدمت ثقتها بالجمهورية العربية المتحدة باحتضانها رجلاً يدعى صالح بن يوسف وأنها أسبغت عليه قانون اللجوء السياسي ،والحكومة التونسية لا ترى مبرراً لاحتضان حكومة القاهرة رجلاً اتضح انه عميل وانه مجرم وانه مدبر "مؤامرات"، وقد ردت الحكومة المصرية على طلب بورقيبة تسليم صالح بن يوسف بأنه يعيش في الجمهورية العربية المتحدة كلاجئ سياسي وان الدستور لا يسمح بإخراجه وأنها حرمت على صالح بن يوسف أن يقوم في القاهرة باي نشاط سياسي معاد لبورقيبة(٢).

غادر الحبيب الشطي رئيس وفد تونس القاهرة متوجهاً إلى بلاده رغم انه يعلم ان مجلس الجامعة سيعقد اجتماعاً آخراً ، لكنه لم ينتظر نتيجة هذه الاجتماعات لان مهمته كانت تنحصر في بيان موقف الحكومة التونسية من جامعة الدول العربية (٣) .

هذا وقد قرر مجلس جامعة الدول العربية بالإجماع استنكار ورفض كل ما جاء في خطاب رئيس الوفد التونسي لاتهامه عضواً مؤسساً في الجامعة مع استبعاد البيانات التي وزعها على الأعضاء من وثائق المجلس ومنع رئيس وفد تونس من الاسترسال في إلقاء بيانه الثاني،وقرر إبلاغ هذا القرار لرئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة مع دعوة وفدها لاستئناف مشاركته في جلسات

(١) جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٣٦، ١٢ تشرين الأول ١٩٥٨ .

(٢) جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٣٧ ، ١٣ تشرين الأول ١٩٥٨ ؛ احمد طلعت ، المصدر السابق ، ص١١٦.

(٣) جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٣٧ ، ١٣ تشرين الأول ١٩٥٨.

المجلس ، ولم توجه الدعوة للوفد التونسي[١]. وفي هذا الإطار يمكن ان نعد قرار مجلس جامعة الدول العربية بالتنديد بموقف رئيس الوفد التونسي انتصاراً دبلوماسياً أحرزته الجمهورية العربية المتحدة ، وفيه دلالة على سيطرتها على آراء الأعضاء، لأنها هي التي تحرك سياسة الجامعة، كما يعبر عن قوة النظام الناصري.

وعلى أثر ذلك قرر الوفد التونسي الانسحاب من جامعة الدول العربية لحين حصول تونس على حقوقها الكاملة المتمثلة في وقوف الجامعة إلى جانب الحق التونسي في قضية صالح بن يوسف، وبعد جلستين اصدر مجلس الجامعة قراراً بدعوة وفد تونس لاستئناف المشاركة في أعمال المجلس بعد تمسك كل من السودان والمغرب بضرورة دعوة تونس حتى لا يتهم المجلس بمحاباة احد الأعضاء، حيث امتنعت الجمهورية العربية المتحدة عن التصويت على هذا القرار[٢].

وفي الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٨ أبلغ وزير الدولة التونسي للشؤون الخارجية الصادق المقدم سفير الجمهورية العربية المتحدة في تونس مصطفى فهمي قرار الحكومة التونسية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بلاده[٣]، وسحب جميع موظفي السفارة التونسية في القاهرة بسبب ما اعتبره بورقيبة إهانة لوفد تونس في جامعة الدول العربية ومساساً بكرامته هو شخصياً بسبب الموقف الذي وقفته الإذاعة والصحافة في القاهرة من الرئيس الحبيب بورقيبة والاتهامات التي وجهتها له والصفات التي نعتته بها، وفي السادس عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٨ ألقى الرئيس التونسي خطاباً في مدينة باردو التونسية تحدث فيه عن أسباب الخلاف مع الجمهورية العربية المتحدة ، وأشار إلى انه كان يعلم جيداً كيف تحدثت إذاعة القاهرة عنه ووصفته بأنه صنيعة الاستعمار وعميل الولايات المتحدة الأمريكية، إلا انه لا يهتم لما قالته الصحافة، بل الذي همه هو دعمها لصالح بن يوسف، وقد اتهم الجمهورية العربية المتحدة بسعيها لإخضاع تونس للسياسة المصرية عن طريق عملائها، إلا أن تونس لم تخضع لتلك التهديدات ، وقد حدد بورقيبة موقفه من الخطاب الناصري وسياسة الجمهورية العربية المتحدة بوضوح ، إذ أكد ذلك بقوله : "**يجب أن لا يخفى عن الجميع وعن هذا الشعب خاصة**

---

(١) عبد الحميد الموافي ، الوحدة المصرية السورية وأثرها على جامعة الدول العربية ، مجلة قضايا عربية ،العدد ٣، بيروت ، تموز ١٩٧٩ ، ص٢٧٩ ؛ جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٣٨، ١٤ تشرين الأول ١٩٥٨.

(٢) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢؛ قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٣) ينظر : جريدة الحرية، العدد ١٣٠٥، ١٦ تشرين الأول ١٩٥٨؛ جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٤٠ ، ١٦ تشرين الأول ١٩٥٨ .

هو أن العروبة شيء والجمهورية العربية المتحدة شيء آخر وان الشر الكامن في نزعة الهيمنة والتسلط التي يتصف به النظام القائم في الجمهورية العربية المتحدة لا يقل عن الشر الكامن في النزعة الاستعمارية وفي كتائب جيش الاستعمار لان حب الاستعلاء والغرور يدفعان بصاحبهما إلى افضع مما يدفع إليه الاستعمار مع التستر بستار الأخوة ووشائج الصداقة "، ولا يتردد في موقع آخر في وصف سياسة الجمهورية العربية المتحدة بأنها تمثل " **استعماراً فرعونياً، وامبريالية صغرى**" حسب تعبيره[(١)]. وعليه فان بورقيبة عارض بشدة أي تدخل مصري في شؤون تونس وكان هذا الموقف مصدر خلاف متواصل بين البلدين .

ومما يلفت النظر ان راديو باريس قد أذاع نبأ قطع العلاقات بين البلدين قبل ان تذيعه وزارة الخارجية التونسية رسمياً، كما ان النص الفرنسي لقرار قطع العلاقات الذي وزع في سفارة تونس يحمل تاريخ التاسع من تشرين الأول عام ١٩٥٨ والجلسة التي وقع فيها الحادث الذي مثله وفد تونس أمام مجلس الجامعة كانت في الحادي عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٨ [(٢)].وهذا دليل على ان الجمهورية التونسية انضمت لجامعة الدول العربية حتى يكون لها شأن داخل مجلس الجامعة نفسها ، ويبدو أنها رتبت ذلك الأمر قبل موعد الاجتماع بعدة أيام.

لهذا شنت إذاعة القاهرة حملات إعلامية شديدة ضد تونس قائلةً:" **إن حملة تونس المغرضة إنما هي جزء من خطة مدبرة ومبيته لشق الصف العربي**"[(٣)].كما ردت جريدة العمل التونسية على ذلك مبينةً بأن تونس وبجهود وزير خارجية العراق دخلت جامعة الدول العربية ، من أجل التضامن ووحدة الصف العربي[(٤)].

وأمام ذلك رأى بورقيبة انه لا توجد ضرورة لبقاء هذه العلاقات الرسمية بين البلدين، كما حذر شعبه من خطورة "المؤامرة" التي قامت بها دولة تتكلم اللغة العربية وتعتمد على استغلال عواطف الشعب لتحقيق أهدافها في التدخل في شؤون تونس الداخلية، في حين ذكرت جريدة الشعب المصرية

---

(١) د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة، رقم الملف ٢٩٠ / ٤١١ ، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في تونس١٩٥٨-١٩٦٢ ، م /قطع العلاقات الدبلوماسية بين تونس والجمهورية العربية المتحدة ،و ٨١ ، ص١٩٧ ؛ قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ٧٦- ٧٧ ؛ الحسين بن عيسى ، المصدر السابق، ص٢٢٩ .

(٢) جريدة الأهرام ، العدد ٢٦٢٣٧ ، ١٣ تشرين الأول ١٩٥٨.

(٣) نقلاً عن: عدنان سامي نذير، المصدر السابق، ص ٢٦٤.

(٤) نقلاً عن: المصدر نفسه ، ص ٢٦٤-٢٦٥.

"بان بورقيبة فضح نفسه ورفع القناع عن وجهه فظهر انه سلك الطريق الذي كان يسلكه أذناب الاستعمار "[١].

كما انتقد العقيد محسن الطيب القائم بأعمال السفارة التونسية في جده تصريحات الحبيب بورقيبة ضد القومية العربية ووحدة العرب وأكد أنها تصرفات رجل غير عاقل على حد قوله، ولهذا قدم طلب اللجوء السياسي إلى الجمهورية العربية المتحدة [٢].

أكدت تونس أن خلافاتها مع الجمهورية العربية المتحدة وليس مع جامعة الدول العربية وأنها تعد نفسها عضواً فيها وستعود لمزاولة نشاطها في حال انتهاء خلافاتها مع الجمهورية العربية المتحدة[٣]، وإذا بقيت مشكلة صالح بن يوسف بين المسؤولين في الحكومة المصرية والحكومة التونسية فان مندوبي تونس سيحاولون إثارتها في الجامعة في مختلف المناسبات والطرق[٤] .ويبدو ان الظروف السيئة التي أحاطت بالعلاقات المصرية التونسية والمتمثلة في الخلافات وهيمنة الجمهورية العربية المتحدة على الجامعة في تلك المدة هي السبب في جعل علاقة تونس متوترة مع الجامعة.

وفي خطاب لعبد الناصر في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٨ ذكر بان تونس **"كانت تكافح الاحتلال الفرنسي والاستعمار وكانت الجمهورية العربية المتحدة تجند كل ما يمكن أن تجنده في سبيل خدمة قضية استقلال تونس"** [٥].وفي الحادي والعشرين من آب عام ١٩٥٩ وصل الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة إلى تونس للتوسط في الخلاف القائم بين تونس والقاهرة، لإقناع تونس في العودة لحضور اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية [٦].

لقد أراد عبدالناصر تحسين علاقاته مع المغرب العربي وفي مقدمتهم تونس وظهرت نية الرئيس في ذلك عند انعقاد الدورة الثانية والثلاثين لجامعة الدول العربية بمدينة الدار البيضاء في الأول من

(١) نقلاً عن:قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص٧٧-٧٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص٧٨.

(٣) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق ، ص٧٩؛ د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة ، رقم الملف ٢٩٠ / ٤١١ ، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في تونس١٩٥٨- ١٩٦٢ ، م / موقف تونس من اجتماع الجامعة العربية المقبل ،و ٧٦ ، ص١٨٦.

(٤) د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة ، رقم الملف ٢٩٠ / ٤١١ ، تقارير سفارة الجمهورية العراقية في تونس١٩٥٨- ١٩٦٢ ، م / سياسة تونس في الجامعة العربية ،و٨٥ ، ص٢٠٥.

(٥) إبراهيم جلال احمد ، المصدر السابق ،ص ٢٠٣ .

(٦) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

أيلول عام ١٩٥٩ إذ قرر المجلس بالإجماع الموافقة على اقتراح وفد الجمهورية العربية المتحدة في استبعاد مجلس الجامعة من مضابطه وسجلاته وقراراته كل ما دار في جلسات الدورة الثلاثين ابتداءً من الحادي عشر من تشرين الأول إلى الثالث عشر منه عام ١٩٥٨ في القاهرة والخاص بالعلاقات العربية التونسية، "**والمجلس إذ يقدر للجمهورية العربية المتحدة الروح القومية التي أملت هذا الاقتراح يرجو أن يؤدي إلى تمام تصفية الجو العربي وعودة الجمهورية التونسية إلى كامل المشاركة في أعمال الجامعة والتعاون مع سائر شقيقاتها الدول الأعضاء**"(١).

وفي هذا السياق أنهت تونس مقاطعتها لاجتماعات جامعة الدول العربية وقررت المشاركة في مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد في بغداد في الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٦١، وحضر الاجتماع وزير الخارجية التونسي الصادق المقدم(٢). وهكذا حرصت الجمهورية العربية المتحدة على تسوية خلافها مع الحكومة التونسية.

وعليه فإن تونس لم تنضم لجامعة الدول العربية إلا بعد مرور أكثر من عامين على الاستقلال ، ويبدو أنَّ الأزمة بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس أخذت تظهر على السطح من جديد ومن أول مشاركة لتونس في اجتماع جامعة الدول العربية عندما تحدث رئيس الوفد التونسي عن الهيمنة المصرية في الجامعة وتدخلها في شؤون جيرانها، وعلى أثر ذلك انسحب وفد الجمهورية العربية المتحدة وغادر قاعة الاجتماع مما زاد في حدة التوتر في العلاقات بين البلدين وفي خضم الحملة الإعلامية ضد تونس علقت تونس عضويتها في الجامعة، ولعل ذلك هو السبب في تأخر انضمام تونس للجامعة، وعلى الرغم من ذلك فأن العلاقات بين البلدين تحسنت على أثر أحداث بنزرت عام ١٩٦١.

---

(١) جامعة الدول العربية ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١٥٩٠/د٣٢/ج١-١٩٥٩/٩/١، ص ٢٠٨؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٢) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص٢٦ ؛ قحطان أحمد سليمان الحمداني، المصدر السابق، ص٢٩٢؛ نصير محمود شكر الجبوري، المصدر السابق، ص٧٣.في حين يذكر مصدر آخر بان تونس امتنعت عن حضور هذا الاجتماع إلى أن جاء محمد المعموري وزير الاستعلامات التونسي إلى القاهرة في العام نفسه وصرح بعودة العلاقات التونسية –المصرية . ينظر : زهراء عبد العزيز سعيد ، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية (١٩٥٨ – ١٩٦٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٥٤ .

الفصل الثالث

تأرجح العلاقات السياسية المصرية – التونسية

(١٩٦١-١٩٦٧)

المبحث الأول: **موقف الجمهورية العربية المتحدة من الخلاف التونسي الفرنسي حول قاعدة بنزرت (١٩٦١-١٩٦٣).**

المبحث الثاني: **التضامن المصري – التونسي لمواجهة مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن عام ١٩٦٤.**

المبحث الثالث: **مشروع الحبيب بورقيبة لتسوية النزاع العربي – الإسرائيلي عام ١٩٦٥ وردود فعل الجمهورية العربية المتحدة.**

المبحث الرابع: **الحلف الإسلامي واحتدام التنافس المصري التونسي ١٩٦٦ -١٩٦٧ .**

المبحث الأول

موقف الجمهورية العربية المتحدة من الخلاف التونسي الفرنسي حول قاعدة بنزرت (١٩٦١-١٩٦٣)

شهدت العلاقات التونسية – الفرنسية تأزماً خلال عام ١٩٥٨ بسبب الموقف من الثورة الجزائرية، وكان من نتيجة هذا التأزم الهجوم الجوي الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف التونسية(١) في الثامن من شباط عام ١٩٥٨ ولمدة ساعة دمرت خلالها حوالي ثلاثة أرباع القرية بما في ذلك دار المعتمد ومركز الحرس الوطني التونسي ومركز الكمارك ومدرسة ابتدائية ، فقتل من جراء هذه الغارة مائة شخص بضمنهم أطفال المدرسة الابتدائية الذين استشهدوا تحت أنقاض المدرسة، وبلغ عدد الجرحى العشرات من المدنيين التونسيين، كما دمرت سيارتان تابعتان للصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر التونسي وكانتا محملتين بالملابس والمواد الغذائية لتوزيعها على أطفال اللاجئين الجزائريين الذين يسكنون في القرية المذكورة(٢).

والجدير بالذكر ان الغارة الفرنسية على قرية ساقية سيدي يوسف حدثت في يوم سوق شعبية حيث يؤم القرية في مثل ذلك اليوم من كل أسبوع سكان القرى المجاورة لبيع ما ينتجونه وشراء ما يحتاجون إليه من القرية(٣).

---

(١) تقع قرية ساقية سيدي يوسف على بعد ما يقارب(٢٢٥) كيلو متراً غربي مدينة تونس على هضبة تشرف على الأراضي التونسية بموقع ستراتيجي ممتاز، على الحدود التونسية الجزائرية. ينظر : د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٢٧٠٥ / ٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في تونس١٩٥٨ ، م / زيارة قرية ساقية سيدي يوسف التونسية والحدود الجزائرية، و١٩ ، ص٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ، سري م/ الاعتداء الفرنسي الغاشم على قرية ساقية سيدي يوسف وذيوله ، و٢٠ ، ص٤٨ ؛ مجزرة ساقية سيدي يوسف عام ١٩٥٨على الحدود التونسية الجزائرية ، شريط وثائقي مصور من إنتاج التلفزيون الجزائري متوفر على الرابط التالي :https://www.youtube.com

(٣) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٢٧٠٥ / ٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في تونس ١٩٥٨، سري م/ الاعتداء الفرنسي الغاشم على قرية ساقية سيدي يوسف وذيوله ، و٢٠ ، ص٤٨.

وقد بررت الحكومة الفرنسية هذا العدوان بان تونس أصبحت قاعدة كبيرة لتموين الثوار الجزائريين وعملياتهم العسكرية [(١)].وعليه فان العمل الذي قامت به القوات الفرنسية على هذه القرية هو لمنع وصول الإمدادات التونسية إلى المجاهدين الجزائريين .

قوبل الهجوم الفرنسي على تلك القرية باحتجاج شديد من قبل الحكومة التونسية، إذ عقد بورقيبة مؤتمراً صحفياً في الثامن من شباط عام ١٩٥٨ أعلن خلالهُ عن قرار حكومته باتخاذ مجموعة من الإجراءات منها دعوة سفير تونس في باريس للعودة إلى بلاده احتجاجاً على اعتداء الجيش الفرنسي على الأراضي التونسية، وطلب من سفير تونس في واشنطن وممثلها لدى الأمم المتحدة إحاطة هذه المنظمة علماً بالحادث، ومنع تحركات الجيش الفرنسي المرابط في تونس إلا بترخيص من السلطات التونسية، وأعلن بأنه سوف لايقبل بأقل من جلاء القوات الفرنسية عن جميـــع الأراضي التونسية بما في ذلك قاعدة بنزرت في أية مفاوضات مقبلة مع فرنسا[(٢)].

وعلى الرغم من توتر العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس، فان جمال عبد الناصر لم يتقاعس ولم يأل جهداً من اجل مناصرة الشعب التونسي وحكومته ضد العدوان الفرنسي فاحتجت الجمهورية العربية المتحدة على هذا العمل[(٣)] ، إذ أيدت الجمهورية العربية المتحدة حق تونس في استقلال أراضيها ، وإرسال المساعدات لضحايا العدوان الفرنسي في تونس ، كما عمت التظاهرات الشعبية شوارع القاهرة تنديداً بالعدوان الفرنسي على القرية التونسية المسالمة في الثامن من شباط عام ١٩٥٨ [(٤)] .

وفي السابع والعشرين من آيار عام ١٩٥٨ خرجت تظاهرات واسعة في تونس احتجاجاً على العدوان الفرنسي فخطب فيهم الرئيس مشجعاً بقوله: "**إننا لابد لنا أن نظفر بالجلاء سواء جاءت فرنسا**

(١) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٤٧١٦ / ٣١١، جامعة الدول العربية ١٩٥٨، م/ الاعتداء الفرنسي على تونس واللاجئين الجزائريين، و٧٥ ، ص١٣٢.

(٢) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٢٧٠٥ / ٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في تونس١٩٥٨ ، م/ الاعتداء الفرنسي الغاشم على قرية ساقية سيدي يوسف وذيوله ، و٢٠ ، ص٤٨-٤٩.

(٣) إبراهيم جلال أحمد، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٤) جريدة الجمهورية،القاهرة ، العدد ١٥١٥ ، ٩ شباط ١٩٥٨ .

إلى الصواب أم بقيت مصرة في عنادها، لذلك يجب أن تكونوا مؤمنين بان النصر لنا، ويجب أن نستعد لمجابهة الصعاب ونصمد للمحن والآلام ويجب أن ترددوا ماقلته لكم وهو أن المحن ستقرب لكم ساعة الخلاص"(١).

وإزاء تعنت الفرنسيين وعنادهم قررت الحكومة التونسية عرض قضية العدوان الفرنسي على مجلس الأمن(٢). إذ كانت فرنسا تعد بنزرت قاعدة عسكرية لا يمكن الجلاء عنها لأنها كانت مرسى لسفن أسطولها في البحر المتوسط ومقراً لقيادة قواتها البحرية، والأهم من ذلك أنها كانت تعدها جزءاً من فرنسا(٣).

لم تنته الأزمة إلا بتسلم شارل ديغول(٤) (Charles De Gaulle) الحكم في فرنسا في الأول من حزيران عام ١٩٥٨ وقيام الجمهورية

---

(١) عبد المجيد القصاب ، المصدر السابق ، ص٣٠٧ .

(٢) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٢٧٠٥ / ٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في تونس ١٩٥٨، سري م/ الاعتداء الفرنسي الغاشم على قرية ساقية سيدي يوسف وذيوله، و ٢٠ ، ص٥٠.

(٣) في عام ١٨٨٣ أعد بعض المهندسين مخططاً لميناء عصري كبير في بنزرت وذلك بواسطة حفر قناة يبلغ طولها ٢٣٠٠م تسمح بالدخول إلى البحيرة، وأبدت الحكومة الفرنسية اهتماماً كبيراً بها عام ١٨٨٧، وقررت في عام ١٨٩٢ حفر القناة والميناء فانتهت الأعمال بعد ثلاث سنوات، وشق الطراد الفرنسي (سوشي) عام ١٨٩٥ طريق القناة وأرسى بميناء سيدي صالح، وفي عام ١٨٩٨ تكفلت البحرية الحربية الفرنسية بالإشراف على الأعمال، وتم في عام ١٨٩٩-١٩١٠ بناء قاعدة تابعة للميناء لإيواء البوارج الحارسة للسواحل كما تم تشييد قاعدة للغواصات بسيدي عبد الله، وبعد ذلك تم بناء ترسانة تحتوي على أربعة أحواض لإصلاح السفن ومخازن وعدة منشآت أخرى. للتفاصيل، ينظر: حسن بن التومي شطبوري، العلاقات التونسية –الفرنسية، ص ١٢٣-١٢٤؛ انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٤) شارل ديغول: قائد عسكري فرنسي ، ولد في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٨٩٠ في مدينة ليل بشمال فرنسا ، وهو احد خريجي أكاديمية سان سير العسكرية عام ١٩١١ ، وبعد ذلك أصبح أستاذاً للتاريخ العسكري فيها عام ١٩٢١ ، دخل الكلية الحربية العليا عام ١٩٢٤ ، وحث على تطوير مكننة الجيش الفرنسي ، وفي الخامس من حزيران عام ١٩٤٠ عين وكيل وزير الدولة للدفاع الوطني في حكومة بول رينو التي لم تدم طويلاً ، وبعد احتلال الجيوش الألمانية لفرنسا هرب إلى بريطانيا وترأس اللجنة القومية الفرنسية وأصبح القائد العام للقوات الفرنسية الحرة ، ثم رئيساً للحكومة الفرنسية المؤقتة بعد عودته إلى باريس في الخامس والعشرين من آب عام ١٩٤٤ ، أصبح رئيساً للجمهورية الخامسة عام ١٩٥٨ حتى استقالته عام ١٩٦٩ ، توفي في التاسع من أيلول عام ١٩٧٠ .للتفاصيل ، ينظر : روجرز باركنسن

الفرنسية الخامسة[١]، والتي دخلت القضية التونسية فيها دوراً جديداً، ذلك لان ديغول كان يؤمن بضرورة تسوية الخلاف التونسي الفرنسي ليتفرغ لحل المشكلة الجزائرية، ولذلك فقد تم توقيع اتفاق بينه وبين بورقيبة في السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٨ تقرر فيه جلاء الجيوش الفرنسية عن كامل المدن التونسية التي تحتلها باستثناء قاعدة بنزرت وذلك في مدة لا تتجاوز الأول من تشرين الأول عام ١٩٥٨ [٢].

وتبرز ملاحظة جديرة بالاهتمام هي أنَّ الرئيس التونسي تقدم بعرض في السابع عشر من شباط عام ١٩٥٩ يتلخص في أن تونس تقبل بحل قضية بنزرت على أساس منح فرنسا حق البقاء لمدة معينة بشرط أن تتعهد الأخيرة مقابل ذلك بوضع حل للثورة الجزائرية وهذا نص كلام بورقيبة: "**أن البديل الوحيد للتخلي عن بنزرت يتمثل في السلم وفي حل المسألة الجزائرية بطرق تفاوضية، إننا على استعداد للتضحية إذا تمكنا بواسطة بنزرت وبفضل بنزرت من مساعدة أشقائنا الجزائريين وفرنسا على وضع حد للنزاع، وإنني أعتقد أنه من الممكن الموافقة على قاعدة فرنسية في تونس مقابل استعجال السلم وتيسير الوفاق وفسح الآفاق الاقتصادية والسياسية، وذلك يمثل بالنسبة لفرنسا في شمال إفريقيا سلاماً متيناً يصبح فيه المغرب العربي أرض تعاون مع فرنسا والعالم الغربي**"[٣]. ويبدو أن السبب الذي جعل بورقيبة يصدر هكذا تصريح هو للضغط على فرنسا لتسوية القضية الجزائرية بسبب الخطر الذي يمثله التواجد الفرنسي في الجزائر على استقلال تونس والخوف من عودة السيطرة الفرنسية بحكم

، موسوعة الحرب الحديثة ، ج١، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٢٠٧- ٢٠٨ ؛ محمد بوذينة ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٧٠ – ١٩٧٩ ، تونس ، ٢٠٠١ ، ص٣٦.

(١) نشأت الجمهورية الفرنسية الخامسة على أنقاض الجمهورية الفرنسية الرابعة(١٩٤٦-١٩٥٨) مستبدلة الحكومة البرلمانية بنظام نصف رئاسي . للتفاصيل ، ينظر: بطرس بطرس غالي، الدبلوماسية الديجولية والجمهورية الخامسة، مجلة السياسة الدولية، العدد٤ ، القاهرة ، ١٩٦٦، ص ٤٦ ؛ أمنة محمد علي ، حدود التحول في السياسة الفرنسية في ظل الجمهورية الخامسة ، دراسة في الجانب الاقتصادي والسياسي، مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٨، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١٤١ .

(٢) الطاهر بلخوجه، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٤٥؛ محمد عبد الرحمن برج، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٣) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢؛الطاهر بلخوجة ، المصدر السابق ، ص ٤٥- ٤٦.

الموقع الجغرافي والجوار ، وبالتالي كان تأثير هذه الظروف على الحكومة التونسية في تبني مواقف ايجابية تجاه هذه القضية.

لم تستجب فرنسا لهذا الاقتراح، لذلك تحينت تونس الفرصة المناسبة التي جاءت في كانون الثاني عام ١٩٦٠ أثر تفجير القنبلة الذرية الفرنسية الأولى في صحراء الجزائر وما ترتب عليه من إثارة شعوب أفريقيا على فرنسا، فطلبت تونس من الحكومة الفرنسية بالجلاء التام عن قاعدة بنزرت[١].

وعلى الرغم من ذلك حدد بورقيبة الثامن من شباط عام ١٩٦٠ موعداً لبدء معركة بنزرت[٢]، لكنه عاد فقرر تأجيل المعركة إلى أجل غير مسمى بعد أن أبلغته فرنسا أنها لاتستطيع الموافقة على سحب قواتها من قاعدة بنزرت في ظل الظروف الدولية الراهنة[٣]. ويتضح لنا من خلال ذلك أنَّ الحكومة التونسية كانت تراعي مصالح بلادها وتحاول بأسلوب دبلوماسي التعامل مع فرنسا من خلال ما رأيناه من تحديد موعد الجلاء ثم أجل ذلك خشية تأزم العلاقات التونسية – الفرنسية بسبب تداعيات القضية الجزائرية، كما نلاحظ أنَّ الجانب الفرنسي كان يتعلل بالظروف العالمية ليتجنب المفاوضة الصريحة في صلب الخلاف.

استمر الرئيس التونسي في الضغط على فرنسا من اجل التفاوض، مما دفع الأخيرة لإخبار تونس في الثاني من شباط عام ١٩٦١ بعدم الرغبة في إجراء مفاوضات غير مباشرة ، لهذا سافر بورقيبة إلى باريس، التي وصلها في السابع والعشرين من شباط من العام نفسه واجتمع مع شارل

---

(١) انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) معركة بنزرت : معركة الجلاء كما تسمى رسمياً في تونس، تشير إلى المواجهة المسلحة التي دارت في تموز عام ١٩٦١ بين القوات الفرنسية المرابطة قرب مدينة بنزرت والجيش التونسي تسانده أعداد من المتطوعين . ينظر: جريدة المغرب ، أرشيف تونس، ١٥ تشرين الأول ٢٠١٥ على الموقع : http://www.lemaghreb.tn

(٣) كانت الظروف الدولية التي أشارت إليها فرنسا تتمثل في أزمة برلين وصراع المعسكرين الشرقي والغربي على تقسيم ألمانيا.للتفاصيل ، ينظر:

F.R.U.S.,1961-1963, Africa , Vol XXI, Memorandum from the Deputy Assistant Secretary of State for African Affairs(Tasca) to Secretary of State Rusk , Washington, July 20,1961,p.251;

نوفل كاظم مهوس ، أزمة برلين وأثرها في العلاقات الأمريكية_ السوفيتية ١٩٥٨_ ١٩٦١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢.

ديغول على انفراد في قصر رامبويي(Ramboy) لكنهما لم يتوصلا إلى أي اتفاق [١]. وهكذا برز دور بورقيبة في مرحلة التفاوض مع فرنسا عام ١٩٦١ حيث بادر بالسفر إلى باريس لعرض قضية بلاده على الحكومة الفرنسية والعمل على حلها .

من جانب آخر أوعز عبدالناصر إلى صالح بن يوسف بالسفر للعلاج بالخارج عندما وجد أن خروجه هو الحل الوحيد لعودة العلاقات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة ، وبالفعل خرج من القاهرة وذهب إلى ألمانيا للعلاج من الاكزيما في الثاني من حزيران عام ١٩٦١ ، وبعد خروجه عادت العلاقات بين البلدين وبالأخص بعد حوادث الاعتداءات الفرنسية على بنزرت في تموز من العام نفسه[٢].

فقد تطورت الأحداث في اتجاه دفع بالحكومة التونسية إلى تنفيذ سياسة القوة إذ كانت هي السياسة الوحيدة الفعالة للحفاظ على مصالحها، وذلك عندما علمت في الأول من تموز عام ١٩٦١، بأن الحكومة الفرنسية أخذت تقيم العديد من المنشآت في قاعدة بنزرت وتنشئ الممرات الجديدة في المطارات، وكان معنى ذلك أن فرنسا لا تنوي الجلاء عن تلك القاعدة[٣].

وكرد فعل على ذلك، قامت التظاهرات الشعبية في سائر المدن التونسية استنكاراً للسياسة الفرنسية ، وأعلن الحبيب بورقيبة أمام مجلس الأمة التونسي في السابع عشر من تموز عام ١٩٦١ محاصرة الجيش التونسي لقاعدة بنزرت[٤]، مؤكداً أن تونس لن تتنازل عن شبر واحد من أراضيها،وأعلن عزم الحكومة التونسية على شن المعركة الأخيرة من اجل الجلاء[٥]، وإزاء ذلك شنت القوات الفرنسية هجوماً على مدينة بنزرت في التاسع عشر من تموز من العام نفسه[٦]، شارك فيها بجانب القوات الفرنسية الموجودة بالقاعدة سلاح الجو الفرنسي والمظليين، وقد أدت الاشتباكات إلى

(١) الطاهر بالخوجة ، المصدر السابق ، ص ٥٢، ٥٦-٥٧.

(٢) ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(٣) انتصار جاسم سعد يوسف ، المصدر السابق، ص ١٢٠، ١٢٤؛ محمد عبد الرحمن برج، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(4) F.R.U.S.,1961-1963, Africa , Vol XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in France , Washington, July 19,1961,p.249-250.

(٥) محمد بوذينه ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٦٠- ١٩٦٩ ، ص٧٣ .

(6) F.R.U.S.,1961-1963, Africa , Vol XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in France , Op.cit ,p.249-250.

وقوع خسائر فادحة بين التونسيين قدرت بستمائة قتيل وألف وخمسمائة جريح[١]، وأمام هذا قررت الحكومة التونسية في العشرين من تموز قطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا ورفع شكوى إلى مجلس الأمن[٢]، وطلب مساعدة الدول العربية الشقيقة ، وكانت أولى الدول التي بادرت لمد يد العون لتونس هي الجمهورية العربية المتحدة، إذ تناست الخلافات فيما بينها، فأذاعت الأخيرة على الفور في اليوم نفسه بياناً جاء فيه : "**إن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعلن غضبها واستنكارها للعمليات الوحشية التي قامت بها سلطات الاستعمار الفرنسي ضد الشعب التونسي الحر، في قلب بلده وعلى أرض وطنه، وفي الوقت نفسه فإن الجمهورية العربية المتحدة حكومةً وشعباً تعلن تأييدها الذي لا حد له للشعب التونسي الباسل في نضاله البطولي لتحرير أرضه من الغزاة المستعمرين وتبدي استعدادها الكامل لتزويد الشعب التونسي بكل ما يحتاجه من إمكانيات النضال ضد المستعمر سواء في مجالاته السياسية وميادينه المختلفة أو العمل العسكري ومتطلباته من أسلحة وعتاد ،وتؤمن في تمسكها الدائم بالتضامن العربي والوحدة العربية وبحتمية انتصار معركة التحرير العربي على كل أرض عربية كما تؤمن بوحدة هذه المعركة**" [٣].

كما عقدت جامعة الدول العربية اجتماعاً في العشرين من تموز عام ١٩٦١ وقدم مستشار الجمهورية العربية المتحدة محمود رياض مقترح يتضمن التأييد التام لتونس في معركتها ضد الاستعمار الفرنسي ومساندة كفاحها، فوافق المجلس بالإجماع، فكان ذلك دعماً لموقف تونس والضغط على فرنسا في المجال الدبلوماسي[٤]، وهكذا شهدت العلاقات الثنائية بين البلدين شيئاً من التحسن، بفضل مساندة الجمهورية العربية المتحدة لتونس في حربها ضد فرنسا في معركة بنزرت[٥].

---

(١) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ ؛ صلاح العقاد ،المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، ص٤٩٢. في حين يذكر مؤرخ آخر بان خسائر التونسيين قدرت ب(٦٧٠) قتيلاً و(١١٥٥) جريحاً . ينظر : لؤي بحري ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

(2) F.R.U.S.,1961-1963, Africa , Vol XXI, Memorandum from the Deputy Assistant Secretary of State for African Affairs (Tasca) to Secretary of State Rusk , Washington, July 20,1961,p.251.

(٣) بصراحة ، مقالات الأهرام ،٣٠ ساعة في بنزرت بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٦٣ على الموقع : http://www.haykal.org

(٤) عادل رشيد جميل علي العبيدي، المصدر السابق ، ص ٩٦.

(٥) الحسين بن عيسى ، المصدر السابق، ص٢٣٠.

وبهذا عبر الرئيس بورقيبة عن شكره للحكومة المصرية لوقوفها إلى جانب تونس على الرغم من الصعوبات السابقة التي فرقت بين البلدين بقوله: "**ونتوجه بشكرنا وامتناننا للجمهورية العربية المتحدة التي أعربت بوضوح عن تأييدها للشعب التونسي والحكومة التونسية في كفاحها المستميت ضد العدوان الفرنسي بالرغم من السحب العابرة التي كانت تجثم على جو علاقاتنا معها، ولم تراع الجمهورية العربية المتحدة إلا حقوق التضامن التي تربطها بشعب شقيق يناضل من أجل حريته واستقلاله**"[١].

وفي الحادي والعشرين من تموز عام ١٩٦١ وقفت الجمهورية العربية المتحدة إلى جانب تونس في اجتماع مجلس الأمن لبحث شكوى تونس، إذ تقدمت الجمهورية العربية المتحدة مع ليبيريا بمشروع يقضي بوقف إطلاق النار فوراً وسحب جميع القوات الفرنسية من تونس ودعوة الطرفين للتفاوض من اجل إنهاء الاحتلال الفرنسي لبنزرت[٢]، وفي الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٦١ قرر مجلس الأمن وقف إطلاق النار [٣].

وفي اليوم نفسه أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر في خطاب ألقاه بمناسبة الاحتفال بالذكرى التاسعة للثورة المصرية عن تأييد بلاده لتونس ومناصرتها ومساندتها في هذه المعركة بقوله:" **نحن نؤيد تونس تأييداً كاملاً في معركتها من اجل الحرية ، نحن على استعداد ان نمد تونس بكل ما تحتاجه ، سواء في الميادين السياسية أو العسكرية ، لان معركة العرب واحدة في كل بلد عربي، و نعلن باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة إننا نؤيد الحبيب بورقيبة في معركته ونناصره ونسنده ، هذه هي المبادئ العربية الكريمة،وقد يستغرب بعض الناس إننا كنا على خلاف معه**

---

(١) محمد عبد الرحمن برج ، المصدر السابق، ص ١٦٥؛ جهاد عودة، تونس... مسألة العروبة وقضاياها السياسية ، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٨٢.

(2) F.R.U.S.,1961-1963, Africa , Vol XXI, Memorandum from the Deputy Assistant Secretary of State for African Affairs(Tasca) to Secretary of State Rusk , Washington, July 20,1961,p.252;

جريدة العمل التونسية ، العدد١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٣) حسن بن التومي شطبوري العلاقات التونسية –الفرنسية ، ص ١٢٩؛ محمد عبد الرحمن برج، المصدر السابق، ص ١٦٥ .

بالأمس ثم نندفع في تأييده اليوم ؟، وتطبيقاً للمثل العربي القديم" أنا وابن عمي على الغريب" ، وان الدم الذي يراق في بنزرت هو نفس الدم العربي الذي أريق في بور سعيد" (١).

وعلى اثر ذلك عقد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة مؤتمراً صحفياً في تونس في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٦١ قال فيه:" **ان موقف عبد الناصر من أزمة تونس كان موقفاً نزيهاً واضحاً اخوياً وكان موقف الجمهورية العربية المتحدة غاية في العدل والصراحة في الحق** "، بعدها وجه خطاباً إلى الشعب التونسي في اليوم نفسه جاء فيه:" **إنني باسمكم وباسمي أتوجه بالشكر القلبي إلى الجمهورية العربية المتحدة على موقفها منا ، لقد تخطت كل الخلافات التي تفرقنا ووقفت ساعة الأزمة إلى جوارنا بكل وسائلها"** (٢) .

وفي الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٦١عقد مجلس جامعة الدول العربية جلسةً طارئةً بناءً على طلب من تونس ، لبحث الموقف الخطير الناجم عن العدوان الفرنسي على أراضيها ، وقرر المجلس بالإجماع تأييدها ومؤازرتها بشتى الوسائل في معركة التحرير وإيفاد المجموعة الأولى من المتطوعين من الدول العربية إليها ، وإرسال البعثات الطبية العربية وتقديم المعونات المختلفة فوراً لإسعاف الجرحى والمصابين، وتقديم جميع المساعدات العاجلة الفعالة المادية والعسكرية لها ، ومتابعة الموضوع أمام الأمم المتحدة والمحافل الدولية حتى يتم جلاء تلك القوات عن الأراضي التونسية ،وتأليف لجنة من الجامعة من مندوبي الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة والمملكة الليبية المتحدة والمملكة المغربية وذلك لمتابعة تطورات القضية وتنفيذ قرارات مجلس الجامعة بشأنها ، والتي تجتمع بدعوة الأمين العام للجامعة العربية(٣)، وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة في اجتماع المجلس الذي دام أربع ساعات استعدادها لان تقدم لتونس كل ما تحتاجه ، مؤكدةً ان ما تعرضت له تونس لا يهمها وحدها وإنما يهم جميع الدول العربية (٤).

---

(١) للإطلاع على نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد الثورة التاسع في الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٦١، ينظر : http://nasser.bibalex.org

(٢) بصراحة ، مقالات الأهرام ،٣٠ ساعة في بنزرت بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٦٣ على الموقع : http://www.haykal.org

(٣) جريدة الأهرام، العدد ٢٧٢٥٤، ٢٥ تموز ١٩٦١؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ .

(٤) جريدة الأهرام، العدد ٢٧٢٥٤، ٢٥ تموز ١٩٦١.

كما بعث المنجي سليم ممثل تونس في الأمم المتحدة في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٦١ببرقية إلى مجلس الأمن يخبره فيها بان الجانب الفرنسي لم ينفذ قراره الخاص بوقف إطلاق النار ، وانه يقوم بأعمال الخطف والإعدام بغير محاكمة قانونية تحت تهديد السلاح،ونتيجة لخطورة الموقف وصل إلى تونس في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٦١داغ همرشولد الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بدعوة من الرئيس الحبيب بورقيبة للتشاور في وسائل إخراج فرنسا من البلاد وقد استقبل لدى وصوله من قبل الباهي الأدغم نائب رئيس الجمهورية التونسية ، ثم توجه الاثنان إلى منزل بورقيبة ، ورد همرشولد على دعوة الرئيس التونسي بان الهدف من قدومه إلى تونس هو للإطلاع على وجهات نظر القيادة التونسية من اجل إيجاد تسوية مقبولة للقضية ،وقد طالب بورقيبة في الاجتماع بسحب قوات فرنسا من بنزرت [١]. ويبدو ان القوات الفرنسية لم تحترم قرار وقف إطلاق النار وهذا يعني فشل مجلس الأمن في الوصول إلى قرار ملزم لفرنسا تجاه تونس.

وفي السادس والعشرين من تموز عام١٩٦١ أرسل الرئيس جمال عبد الناصر برقية إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة معرباً فيها عن تضامنه ومساندته لتونس تجاه مشكلة بنزرت، وفي اليوم التالي وصل إلى تونس عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية وقد استقبله الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، كما قررت الجمهورية العربية المتحدة في التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٦١ إرسال إمدادات عسكرية فوراً إلى تونس لتعزيز القوات المسلحة التونسية في مواجهة احتمالات الموقف في بنزرت، وذلك بناءً على طلب من الجمهورية التونسية، إذ وصل إلى القاهرة وزير الخارجية التونسي الصادق المقدم والطيب السحباني وكيل وزارة الخارجية التونسية واجتمعا بالرئيس جمال عبد الناصر وحضر الاجتماع علي صبري وزير شؤون رئاسة الجمهورية،وبهذا فقد طرأ تحسن كبير على العلاقات بين البلدين[٢].

وفي التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٦١ استأنف مجلس الأمن جلساته لبحث مشكلة بنزرت ، إذ طالبت الجمهورية العربية المتحدة بجلاء فرنسا عن الأراضي التونسية ، فقد تقدمت بالاشتراك مع سيلان وليبيريا بمشروع قرار جديد يقضي بدعوة فرنسا بالدخول فوراً في مفاوضات مع تونس بقصد جلاء القوات الفرنسية بسرعة عن بنزرت ، وتضمن الإعراب عن القلق لان فرنسا لم تسحب قواتها من

---

(١) جريدة الأهرام، العدد ٢٧٢٥٤، ٢٥ تموز ١٩٦١؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ .

(٢) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ ؛ جريدة الأهرام ، العدد ٢٧٢٥٩، ٣٠ تموز ١٩٦١ ؛ عادل رشيد جميل علي العبيدي ، المصدر السابق ، ص٩٦.

هذه المدينة ، وعند التصويت على المشروع الآسيوي الأفريقي لم يوافق المجلس عليه ، إذ أيده أربعة أعضاء ،وامتنع ست ، ولم تشترك فرنسا في التصويت ، لهذا أعلن مندوب ليبيريا في المجلس ان الكتلة الآسيوية الأفريقية ستطلب عقد اجتماع استثنائي للجمعية العامة للأمم المتحدة مادام مجلس الأمن قد عجز عن اتخاذ قرار نهائي لتسوية هذه المشكلة ، وحذر الحبيب بورقيبة من النتائج التي يمكن ان تحدث في شمال أفريقيا كله إذا لم يتم جلاء القوات الفرنسية بسرعة بقوله :" **إذا نشب القتال من جديد فان تونس بأكملها والجزائر ستتحول إلى دوامة من العنف ، وكلما زاد العنف كانت النهاية أسرع** "، ووجه هذا التحذير في تصريح نشرته جريدة نيويورك تايمز الأمريكية نقلاً عن مراسلها في تونس في التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٦١ ، وقال بورقيبة في تصريحه أيضاً " **ان الشيء الوحيد الذي تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية ان تقدمه لحل أزمة بنزرت هو مساعدة تونس على جلاء القوات الفرنسية جلاءً تاماً عنها، وإذا فشلت الأمم المتحدة في إيجاد حل للمشكلة فلن يكون هناك ضرورة لوجودها**" (١).

كما استأنف بورقيبة مباحثاته مع الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة في التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٦١ ، وهي المباحثات التي استهدفت تنفيذ قرار الجامعة بمساعدة تونس عسكرياً وسياسياً لإخراج القوات الفرنسية من بنزرت ، وأعلن محمد المصمودي وزير الإعلام التونسي ان تونس ستنتهج وسائل أخرى في معالجة مشكلة بنزرت إذا استنفذت الوسائل السياسية ، وأشاد بمدى التفاهم الذي لقيه أثناء زيارته للقاهرة قائلاً :" **لقد تحدثنا هناك على قدم المساواة ، وابلغوني أنهم سيقدمون إلينا كل المساعدات**"، مؤكداً بان زيارة الأمين العام للجامعة العربية دليل آخر على تغير سياسة بلاده نحو التضامن العربي (٢).

ولدعم القضية التونسية دولياً زار الباهي الأدغم المبعوث الخاص للرئيس بورقيبة واشنطن في الثاني من آب عام ١٩٦١ واجتمع مع الرئيس الأمريكي جون كيندي(٣)(John Kennedy) من اجل

(١) جريدة الأهرام ، العدد ٢٧٢٥٩، ٣٠ تموز ١٩٦١ .

(٢) جريدة الأهرام ، العدد ٢٧٢٥٩، ٣٠ تموز ١٩٦١ .

(٣) جون كيندي: الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في ولاية ماساتشوستس في التاسع والعشرين من آيار عام ١٩١٧، ودرس في جامعة هارفرد،عين سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية لدى بريطانيا(١٩٣٧-١٩٤٠)، خدم في البحرية الأمريكية (١٩٤١- ١٩٤٥) ،أصبح نائباً في مجلس النواب للمدة(١٩٤٧-١٩٥٢) ممثلاً عن الحزب الديمقراطي ، أنتخب عضواً في مجلس الشيوخ (١٩٥٣-١٩٦٠)، أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية

توضيح وجهة نظر تونس من هذه القضية قائلاً: "**تطور الأحداث الآن يتوقف على مبادرة فرنسا، نحن معولون على إيماننا بقضيتنا والكفاح هو الضامن للنجاح**"[١]، كما التقى الصادق المقدم مع الرئيس السوفيتي خروشوف في موسكو ووعده بمساعدة تونس داخل هيأة الأمم وخارجها، في حين قام محمد المصمودي وزير الإعلام من جهته بجولة داخل بلدان إفريقيا ، وتوجه كل من السفيرين الحبيب الشطي ورشيد إدريس[٢] إلى إيران وباكستان وأمريكا اللاتينية[٣].

وفي الثالث من آب عام ١٩٦١ صدر بيان مشترك في كل من تونس والقاهرة في وقت واحد يشير إلى اتفاق الدولتين على إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما[٤] ، وهكذا وافقت حكومة تونس على استئناف علاقاتها مع القاهرة [٥] ، وفي اليوم نفسه احتجت نقابة التعليم في القاهرة على موقف

عام ١٩٦٠، أيد غزو كوبا وقام باحتلال خليج الخنازير عام ١٩٦١، شهد عهده الأزمة الخطيرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بشأن الصواريخ السوفيتية التي نصبت في كوبا، اغتيل في ولاية تكساس في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام١٩٦٣ في ظروف غامضة. للتفاصيل ، ينظر: أمينة داخل شلش التميمي ، جون كيندي وسياسته تجاه قضايا المشرق العربي ١٩٦١-١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨ ؛ سيف عبد الجبار جعفر، جون كيندي وانتخابات الرئاسة الأمريكية ١٩٦٠ دراسة تاريخية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ١٦، العدد٤ ، جامعة القادسية ،٢٠١٣، ص ٦٤٩.

(1)F.R.U.S.,1961-1963, Africa , Vol XXI, Telegram From the Department of State to the Embassy in France , Washington, August 3 ,1961,p.555;

جريدة العمل التونسية ، العدد ١٨٠١، ٥ آب ١٩٦١.

(٢) رشيد إدريس : مناضل تونسي ، ولد في مدينة تونس في السابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٢٠ ، وناضل في صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد منذ حداثة سنه،عاد إلى تونس في الثاني والعشرين من آب عام ١٩٥٥ بعد ان قضى مدة طويلة في التعريف بالقضية الوطنية بالشرق الأوسط ، وشغل عدة مناصب منها عضواً في المجلس التأسيسي عام ١٩٥٦ ، ونائباً في مجلس الأمة وعضو في الديوان السياسي عام ١٩٥٩ ، ووزيراً للبريد والبرق والهاتف حتى عام ١٩٦٤ ، عين سفيراً في واشنطن ، ثم في المكسيك ، وفي عام ١٩٦٩ أصبح مندوباً لتونس في الأمم المتحدة ، توفي في الخامس من أيلول عام ٢٠٠٩. ينظر: عميرة علية الصغير، الرشيد إدريس عضو المجلس القومي التأسيسي، مجلة روافد، العدد ١٥، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة، تونس ،٢٠١٠.

(٣) عبد المجيد القصاب ، المصدر السابق، ص ٣١٦؛ الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٤) جريدة الأهرام، العدد ٢٧٢٦٤ ، ٤ آب ١٩٦١ .

(٥)أنتوني ناتنج ، المصدر السابق ، ص ٣٣٠.

الحكومة الفرنسية من خلال البرقية التي بعثتها، كما عبرت عن تأييدها المطلق للشعب التونسي في هذه المعركة[١].

وفي الرابع من آب عام ١٩٦١ تسلم المستشفى العسكري التونسي المساعدات الطبية من الجمهورية العربية المتحدة كدفعة أولى هدية من الهلال الأحمر المصري، وقد أعرب محمود سليم مدير المستشفى العسكري في تونس عن شكره الجزيل للجمهورية العربية المتحدة، مؤكداً ان هذا العمل كان له الأثر الطيب في نفوس التونسيين، كما عبر عن ارتياحه لروح الأخوة والتضامن بين تونس والجمهورية العربية المتحدة، بعدها تحول أعضاء بعثة الأخيرة مع زملائهم اثر جولة قاموا بها في أقسام المستشفى العسكري إلى مقبرة الشهداء وترحموا على شهداء بنزرت، مؤكدين أنَّ النصر سيكون بدون شك إلى جانب شعب تونس المجاهد، ووضعوا على أضرحتهم باقة من الزهور تحمل شريطاً كتب عليه (إلى شهداء بنزرت المجاهدة من الرئيس جمال عبد الناصر)[٢]. لقد تحملت الجمهورية العربية المتحدة العبء الأكبر في المساعدات في شتى المجالات لصد القوات الفرنسية في عدوانها على الشعب التونسي ، وهكذا تابعت تأييدها لتونس حتى تتمكن من إخراج آخر جندي فرنسي من أراضيها على الرغم من الخلافات التي كانت قائمة بين البلدين .

كما ظهر تضامن الدول العربية مع تونس ووقفت تناصرها في المحافل الدولية، إذ تقدمت الجمهورية العربية المتحدة ومعها الدول الآسيوية والإفريقية بطلب في العاشر من آب عام ١٩٦١بدعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة للانعقاد في جلسة استثنائية لمناقشة القضية التونسية بصورة موسعة[٣].

كما استغل الحبيب بورقيبة انشغال الرأي العام التونسي والعربي بمعركة الجلاء عن قاعدة بنزرت التي أكسبته تأييداً واسعاً من الداخل والخارج ، ومن ذلك تأييد الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي كان يحتضن صالح بن يوسف ويدعمه مادياً ومعنوياً ، فطلب من السلطات السويسرية ترتيب لقاء له مع صالح بن يوسف بقصد التفاوض لإنهاء الخلاف بين الطرفين[٤]، الإ انه لم يثمر

---

(١) جريدة العمل التونسية ، العدد ١٨٠٢، ٦ آب ١٩٦١.

(٢) المصدر نفسه، العدد ١٨٠١، ٥ آب ١٩٦١ .

(٣) محمد عبد الرحمن برج ، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٤) في العاشر من شباط عام ١٩٦١ وصل الحبيب بورقيبة إلى سويسرا للتمتع بإجازة راحة خارج تونس ، وخلال تلك المدة علمت السلطات السويسرية بان صالح بن يوسف هو الآخر متواجد على أراضيها ، فطلب بورقيبة من السلطات السويسرية ترتيب لقاء له مع صالح بن يوسف ، فتم اللقاء في أحد الفنادق السويسرية في الثاني من آذار عام=

عن شيء بل وصل إلى حد الشتائم والكلمات النابية، مما اضطر تدخل رجال الأمن الحاضرين واخرجوا صالح بن يوسف من المكان ،فكان فشل هذا اللقاء بمنزلة الفرصة الأخيرة لإنهاء الخلاف بينهما، فكلف الحبيب بورقيبة البشير زرق العيون(١) سكرتيره الخاص وعضو اللجنة المركزية للحزب لتتبع صالح بن يوسف حتى تمكن من اغتياله في مدينة فرانكفورت في ألمانيا في الحادي عشر من آب عام ١٩٦١(٢) .

وعليه فان كلاً من الجمهورية العربية المتحدة وتونس لايريدان تعقيد الأمور بينهما، لذلك لم يكن بورقيبة يرغب في اغتيال صالح بن يوسف في القاهرة بل انتظر الوقت المناسب والمكان المناسب حتى يقضي على اكبر معارض لنظام حكمه (٣).

وفي الحادي عشر من آب عام ١٩٦١صرح الرئيس التونسي في خطاب وجهه إلى الشعب التونسي عبر فيه عن امتنانه وشكره لعبد الناصر وعدّ ان المكاسب العظيمة التي حققتها معركة بنزرت هو موقف الرئيس جمال عبد الناصر بقوله: "**أن الرئيس عبد الناصر يريد أن يتحرر العالم**

=١٩٦١بحضور وسيلة بنت عمار زوجة الحبيب بورقيبة وتوفيق ترجمان السفير التونسي في سويسرا والبشير زرق العيون وعدد من رجال الأمن السويسري ، فكان اللقاء صاخباً منذ البداية ومتشنجاً من الطرفين.للتفاصيل، ينظر: نعمه بحر فياض نمر الحمداني ، المصدر السابق، ص١٤٦-١٤٧.

(١) البشير زرق العيون: سياسي ومناضل تونسي ومن المقربين من الحبيب بورقيبة ، ولد في جزيرة جربه عام ١٩١٢، انضم إلى المقاومة السرية منذ أواسط الثلاثينات وحكمت عليه سلطات الحماية بالإعدام شنقاً في التاسع عشر من حزيران ١٩٤٠، ثم استبدلته بالإشغال الشاقة مدى الحياة في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٤١ ، ويعد من المؤسسين الرئيسيين للجنة المقاومة داخل الحزب الحر الدستوري الجديد، أسهم بعد أمضاء اتفاقية الاستقلال الداخلي ضمن لجان اليقظة التي عملت على ترجيح كفة الصراع لصالح الحبيب بورقيبة في صراعه مع صالح بن يوسف على الرغم من صلة القرابة العائلية التي تربطه بالأخير ، وبعد الاستقلال شغل عضوية مجلس الأمة لعدة سنوات (١٩٥٩ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٤) عن دائرة تونس الأولى ، وأدى دوراً مهماً في عملية التخطيط لاغتيال صالح بن يوسف في ألمانيا عام ١٩٦١ ، توفي في الثامن عشر من كانون الثاني عام ١٩٩٩. ينظر: المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٢) ونقل جثمانه إلى الجمهورية العربية المتحدة فدفن هناك بموكب مهيب حضره احد الوزراء ممثلاً عن جمال عبد الناصر . للتفاصيل، ينظر : المصدر نفسه ، ص١٤٦-١٥٠؛ شفيق عبد الرزاق السامرائي ، الحبيب بورقيبة ليبرالياً ، مجلة المنار ، العدد ٦٦ ، باريس،حزيران ١٩٩٠ ، ص١٣١.

(٣) ويذكر احد الباحثين بان الجمهورية العربية المتحدة قد سهلت للحبيب بورقيبة تلك المهمة عندما قبلت بخروج صالح بن يوسف للعلاج بالخارج فأصبح صيداً سهلاً لبورقيبة، وبذلك تكون ساهمت بشكل غير مباشر في عملية الاغتيال. ينظر: ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل ، المصدر السابق ، ص٢٧٩.

العربي من النفوذ الأجنبي، أن على رأس المكاسب العظيمة التي حققتها معركة تونس ضد فرنسا موقف الرئيس جمال عبد الناصر، أن الخطوات التي تخطوها كل من تونس والجمهورية العربية المتحدة دون شك القوة والازدهار لكل منهما، وانه بذلك سيتحقق القضاء على الاستعمار في شتى مظاهره"، مؤكداً بأن سياسة تونس الخارجية ترتكز على مبدأ عدم الانحياز لأية كتلة من الكتل، مضيفاً " **كنا نعتقد ان عبد الناصر يريد السيطرة على العالم العربي بالقوة ، واتضح لنا انه يرغب ببساطة في تحرير العرب من النفوذ الأجنبي ، ولعل عبد الناصر كان يعتقد إننا أذناب أو ذيول للغرب ، واليوم يعرف الجميع الحقيقة ، فان أهدافنا واحدة ورغباتنا واحدة ، وهي تحرير الأمة العربية من سيطرة الاستعمار** " [١].

كما أوضح بورقيبة بان أسباب الجفوة التي كانت موجودة بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية التونسية قد زالت من أساسها ، وأصبح التفاهم والمودة الخالصة والإخاء المثمر البناء هي الأسس الراسخة التي تبنى عليها العلاقات بين البلدين الشقيقين ، بعد ان تأكد لزعيمي البلدين ان الإخلاص والتجرد هو أساس نضال الجميع وانه في نظرهم هو الأساس أيضاً لبلوغ الأهداف القومية ، بصرف النظر عن الطرق والوسائل التي يتبعها كل من البلدين لتحقيق هذه الأغراض ، وان هذه النظرة النزيهة إلى جهود المسؤولين في الجمهورية التونسية هي خير ضمان لتدعيم الانسجام بين المغرب والمشرق ، والسير بخطوات متينة إلى خير الأمة العربية جمعاء ، ولتقدم الأمة العربية تقدماً شاملاً نحو المجد والحرية والكرامة [٢].

وعلق المؤلف البريطاني"أنتوني ناتنج" على ذلك بقوله :" **ان الهدنة بين عبد الناصر وبورقيبة لم تزد عن كونها اتفاقاً واهياً كما برهنت تطورات الأحداث في وقت لاحق** " [٣].

ونتيجة لضغوط الدول الآسيوية والأفريقية والمساعي الدبلوماسية التونسية فقد تم عقد جلسة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة وقد أدرجت في جدول أعمالها قضية بنزرت والموقف الخطير الذي نشأ في تونس، وقد استطاعت الجلسة التي تواصلت من الحادي والعشرين إلى الخامس والعشرين من آب عام ١٩٦١ الخروج بقرار عند التصويت على مشروع قدمته ليبيريا وقد حصل على موافقة

---

(١) جريدة الأهرام ، العدد ٢٧٢٧٢، ١٢ آب ١٩٦١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أنتوني ناتنج ، المصدر السابق ، ص٣٣٠ .

ست وستين عضواً مقابل امتناع ستة وثلاثين عضواً ، والذي نص على حث كل من فرنسا وتونس على التفاوض من اجل جلاء القوات الفرنسية عن قاعدة بنزرت[١]، واعتبرت الأوساط التونسية والعربية قرار الجمعية العامة نصراً كبيراً لها[٢].

وفي ضوء هذه التطورات عقد رؤساء الدول والحكومات غير المنحازة مؤتمراً في العاصمة اليوغسلافية بلغراد(Belgrade) في الأول من أيلول عام ١٩٦١ بناءً على قرار مؤتمر القاهرة التحضيري[٣]، ووضعت في هذا المؤتمر التحضيري خمسة مبادئ لسياسة عدم الانحياز التي تعد المعيار الوحيد لتلك السياسة[٤].

---

(١) الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٦ ، تونس، ١٩٦٤، ص١٣٧ ؛ حسن بن التومي شطبوري، العلاقات التونسية – الفرنسية، ص ١٣١؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٩٤٣ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢ .

(٢) لؤي بحري ، المصدر السابق ، ص١٢٩.

(٣) تم عقد اجتماع تحضري لمؤتمر البلدان غير المنحازة في القاهرة للمدة (٥-١٢) حزيران عام ١٩٦١ بدعوة من الرؤساء جمال عبدالناصر والرئيس اليوغسلافي تيتو والرئيس الاندونيسي سوكارنو، وانضم إليهم رئيس وزراء الهند جواهر لآل نهرو، وحكومة أفغانستان التي قررت تأييد الدعوة ، وترأس الاجتماع وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة محمود فوزي وحضرت الاجتماع إحدى وعشرين دولة. للتفاصيل، ينظر: وزارة الخارجية العراقية ، حركة عدم الانحياز دارسة إحصائية عن الحركة من خلال مؤتمراتها واجتماعاتها ، بغداد ، كانون الثاني١٩٨٠، ص ٦٩-٧٠ ؛ فاطمة عبد الجليل ياسر الغزي، العلاقات العراقية اليوغسلافية ١٩٥٨-١٩٨٠ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤،ص ٣٤.

(٤) إن الدولة التي تتبع تلك السياسة يجب أن تتبع المبادئ الخمسة الآتية:

١- أن تنتهج سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية المختلفة، وقائمة على عدم الانحياز ، أو أن تظهر اتجاهاً يؤيد هذه السياسة.

٢- يجب أن تؤيد دائماً حركات الاستقلال القومي.=

٣- يجب إلا تكون عضواً في حلف عسكري جماعي تم في نطاق الصراعات بين الدول الكبرى.

٤- يجب إلا يكون طرفاً في اتفاقية ثنائية مع دولة كبرى.

٥- يجب إلا تكون قد سمحت لدولة أجنبية بإقامة قواعد عسكرية في إقليمها بمحض إرادتها. ينظر: بطرس بطرس غالي، الناصرية وسياسة مصر الخارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٣،القاهرة، كانون الثاني ١٩٧١، ص٢٥؛ أماني قنديل، مصر وعدم الانحياز من باندونغ إلى هافانا، مجلة السياسة الدولية، العدد ٧٢، القاهرة، نيسان ١٩٨٣، ص٦٨.

ساهمت الدبلوماسية المصرية في إعداد مؤتمر بلغراد الذي اشتركت فيه خمس وعشرون دولة[١]،حضره ممثلون عن ثلاث دول بصفة مراقبين[٢]، وكان سبب عقد هذا المؤتمر نتيجة لتدهور الأوضاع الدولية[٣]، ويمكن القول بإيجاز أن هناك دوافع أساسية حرّكت الجمهورية العربية المتحدة والدول الآسيوية والأفريقية لبلورة هذه السياسة واعتناقها[٤]. لهذا أعرب المؤتمرون عن إيمانهم بأن انعقاد مثل هذا المؤتمر سوف يؤدي إلى تحقيق نتائج إيجابية من شأنها توطيد السلم العالمي ودعم التعاون الدولي وتحقيق تطلعات الشعوب إلى الاستقلال[٥].

---

(١) وهي : أفغانستان ،الجزائر ، بورما ، كمبوديا ،سيلان ، الكونغو ، كوبا ، قبرص ، أثيوبيا ،غانا، غينيا ،الهند ، اندونيسيا ،العراق، لبنان ، مالي ،المغرب ، نيبال ، السعودية ،الصومال ،السودان ، تونس، الجمهورية العربية المتحدة، اليمن ، يوغسلافيا. ينظر: وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٨ .

(٢) وهي:البرازيل وبوليفيا والإكوادور . ينظر: المصدر نفسه.

(٣) تمثل تدهور الأوضاع الدولية بالاتي : فقد تعقدت أزمة الكونغو ، وتصاعد الخلاف حول دور الأمم المتحدة الرئيسي في الكونغو إلى درجة تهدد مستقبل المنظمة نفسها ، وكانت هناك المقاومة التونسية لسيطرة فرنسا على قاعدة بنزرت ، وجدار برلين الذي أقيم قبيل عقد المؤتمر في الثالث عشر من آب عام ١٩٦١، وكانت قوات الولايات المتحدة المسلحة في حالة استنفار وتأهب، كما أجرى الاتحاد السوفيتي تفجيراً نووياً وأعلن أنه سيستأنف التجارب النووية، وفي خضم كل هذه الأحداث كان الاهتمام الأول للقادة المجتمعين في بلغراد هو التقليل من حدة نتائج هذه الأحداث وبالتالي تخفيف حدة التوتر الدولي. للتفاصيل ، ينظر: وزارة الخارجية العراقية ، حركة عدم الانحياز دراسة إحصائية عن الحركة من خلال مؤتمراتها واجتماعاتها، ص ٢٢.

(٤) ومن هذه الدوافع:

١- اشتداد حدة الحرب الباردة وظهور ستراتيجية الكتلتين القائمة على الاستقطاب الدولي والنظر إلى دول العالم الثالث على أنها أدوات في صراع القوى العالمي.

٢- سياسة عدم الانحياز تأكيد لدور الدول الأفريقية الآسيوية في السياسة الدولية وتحريرها من كونها مناطق نفوذ وأذيالاً للكتل الدولية الكبرى.

٣- الاعتقاد في البداية أن تفادي الارتباط بالكتل الدولية يدعم ويدفع إمكانات التنمية الاقتصادية بها. ينظر: أماني قنديل، المصدر السابق،ص٦٧-٦٨.

(٥) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز ،ص٧-٨.

وفي بلغراد التقى الرئيس التونسي لأول مرة بالرئيس جمال عبد الناصر، وكان قد رتب هذا اللقاء الرئيس اليوغسلافي جوزيب بروز تيتو[١](Josip Broz Tito)، ورأى بورقيبة في ذلك اللقاء فرصة للتقارب مع مناهضي سياسته من حكومات بلدان المشرق العربي، ولا سيما الرئيس جمال عبد الناصر ودول العالم الثالث التي بدأت تدرك فعلاً خطورة المسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه القضية الجزائرية وأزمة بنزرت، فقد تحدث الرئيس بورقيبة حول معركة بنزرت وتداعياتها التي أوصلته للنصر على الفرنسيين عندما استطاع أن ينقل القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكذلك تطرق إلى سوء الفهم بينه وبين الجنرال ديغول وكذلك عن خلافاته مع قادة الثورة الجزائرية وأوضح لعبد الناصر "**أنه ينصح الجزائريين بالتمسك بخيار المفاوضات**"[٢].

كما ألقى عبد الناصر خطاباً في الأول من أيلول عام ١٩٦١ أشار فيه إلى حالة التدهور التي يتعرض لها العالم على أيدي الاستعمار، مضيفاً "أن ما يثير الدهشة أن الاستعمار لم يتراجع أمام ضربات الشعوب المتحررة، بل أنما يثير الدهشة أنَّ القتال في الجزائر لم يلبث أن انتقل إلى تونس، لأن حكومة تونس طالبت الاستعمار الفرنسي أن يجلو عن القاعدة المغتصبة في بنزرت"[٣].

وفي السادس من أيلول عام ١٩٦١ أنهى المؤتمر أعماله بمطالبة المشاركين فيه بجلاء القوات المسلحة الفرنسية عن جميع الأراضي التونسية فوراً نظراً لحق تونس المشروع في ممارسة سيادتها

---

(١) جوزيب بروز تيتو: رجل دولة يوغسلافي ، ولد في كرواتيا في السابع من آيار عام ١٨٩٢، اشتغل في بداية حياته كعامل في مدينة زغرب بعد أن أتقن مهنة التعدين وأنخرط في الحركة النقابية، وبعد قيام ثورة تشرين الأول عام ١٩١٧ في روسيا ألتحق بالجيش الأحمر، وبعد عودته إلى كرواتيا عام ١٩٢٠ أنضم إلى الحزب الشيوعي اليوغسلافي ، سجن عدة مرات وحين أفرج عنه عام ١٩٣٤ أخذ يستخدم أسماء مستعارة حتى أطلق عليه تيتو ومعناه باللغة الصربية (أنا هو أنت)، وفي عام ١٩٣٧ عين سكرتيراً عاماً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ترأس الحكومة المؤقتة عام ١٩٤٣، أنتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٣ ، توفي في الرابع من آيار عام ١٩٨٠. للتفاصيل ، ينظر: بيداء محمود احمد سويلم، جوزيب بـروز تيتو حياتـه ومواقفه من القضايا العربية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية –ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣.

(٢) انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق، ص ١٤٦ ؛ الصافي سعيد ، المصدر السابق، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) أسامة صاحب منعم الجنابي ، مصر وحركة عدم الانحياز ١٩٥٥-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٧، ص١٠٢؛ وللإطلاع على نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مؤتمر أقطاب الدول غير المنحازة من بلغراد في يوغسلافيا بتاريخ الأول من أيلول عام ١٩٦١،ينظر:

http://nasser.bibalex.org

الوطنية كاملة[١]. وهكذا أصبحت سياسة عدم الانحياز حجر الزاوية في السياسة الخارجية التونسية[٢].

ومن الضروري القول أن الدعوة لهذا المؤتمر جاءت من الجمهورية العربية المتحدة، كما أن المؤتمر التحضيري عقد بالقاهرة، وكان عبد الناصر ممثلاً عن الجمهورية العربية المتحدة، وكلها أمور لها دلالات على دور الجمهورية العربية المتحدة القيادي داخل حركة عدم الانحياز [٣].

من جانب آخر انتهت تجربة الوحدة المصرية–السورية بحدوث الانفصال في الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٦١ وذلك بفعل عوامل ذاتية وموضوعية أحاطت بتجربة الوحدة، فضلاً عن الضغوط الاستعمارية[٤]، فأعلن الرئيس جمال عبد الناصر في أعقاب الانفصال مباشرةً، بأنه سيبقى اسم مصر الجمهورية العربية المتحدة، وهذا ما أكد عليه بقوله: "**أن إيمان مصر بعروبتها قدر لا يتزعزع ، وأنها ستظل تسمي نفسها الجمهورية العربية المتحدة**" [٥].

وأمام هذا أرسل الحبيب بورقيبة رسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعرب فيها عن أسفه العميق للأحداث المؤلمة التي جرت في دمشق، وقال أن تونس تأمل أن تزول الأزمة وان تظل وحدة الجمهورية العربية المتحدة مستمرة بعد ان أعلنت الحكومة التونسية في الثالث من تشرين الأول من العام نفسه أنها طلبت من اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية إلى الاجتماع لبحث مسألة الحركة الانفصالية في سورية، كما أعلن الشعب التونسي رفضه للانفصال إذ خرجت التظاهرات إلى الشوارع لتعلن عن تأييدها للرئيس جمال عبد الناصر وللوحدة ، وأخذت تندد بالانفصاليين وبالاستعمار الذي كان وراء الحركة الانفصالية التي ضربت الوحدة العربية في الصميم، واصدر الاتحاد العام لطلاب تونس بياناً لتأييد حركة القومية العربية مستنكرة "حركة الرجعيين"، كما اصدر شباب الطليعة التونسي بيانا قال فيه: "**يا طليعة نضالنا الثوري يا أحفاد أبطال العرب، يا من قهرتم الاستعمار بالأمس**

---

(١) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز، ص١٠؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ١٨٣١ ، ٩ أيلول ١٩٦١ .

(٢) أحمد إسماعيل راشد، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٣) أماني قنديل، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٤) للتفاصيل حول عوامل الانفصال ، ينظر: عوني عبد الرحمن السبعاوي، ردود الفعل التركية تجاه قيام الوحدة العربية بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ في ضوء الصراع الدولي وآثاره في المنطقة العربية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٨، بغداد ، ١٩٨٦، ص ٣٥ ؛أحمد يوسف أحمد، تجربة الجمهورية العربية المتحدة مساهمة في قراءة جديدة لها، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢١، بيروت ، آذار ١٩٨٩، ص ٦١-٦٧.

(٥) احتفظت مصر باسم الجمهورية العربية المتحدة حتى عام ١٩٧٠ . ينظر : احمد الشقيري ، حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص١٧٦ .

وصرعتم الخونة، أن معركتكم اليوم من اخلد المعارك المشرفة في تاريخ نضالكم الثوري فكونوا نصراً للقومية العربية"[١].

وأرسل اتحاد طلاب جامعة تونس برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعلنون فيها وضع أنفسهم وأرواحهم ودمائهم تحت تصرف الجمهورية العربية المتحدة التي تعمل على جمع الأمة العربية [٢]، وأمام هذا أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين تونس والجمهورية العربية المتحدة، وبناءً على ذلك عين فتحي رضوان[٣] سفيراً للجمهورية العربية المتحدة في تونس والتي وصلها في الحادي عشر من تشرين الأول عام ١٩٦١، كما اختير أحمد المستيري سفيراً لتونس في القاهرة وقد سلم أوراق اعتماده في اليوم نفسه[٤]، وفي الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩٦١اجتاحت العاصمة التونسية تظاهرات ضخمة اخترقت شوارعها تهتف بحياة الرئيس جمال عبد الناصر وتوجهت التظاهرات إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في تونس، إذ خرج إليهم السفير معرباً عن تقديره للشعب التونسي مؤكداً لهم بان القومية العربية سوف تنتصر في النهاية[٥]. وهكذا استمرت الجمهورية العربية المتحدة في تضامنها مع تونس في جميع المحافل الدولية، وبهذا التضامن تجاه مشكلة بنزرت عادت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

ومن جانب آخر دعت الحكومة الفرنسية إلى عقد مفاوضات في روما في السابع والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦١ لأجل إعادة العلاقات السياسية مع تونس، إلا أن هذه المفاوضات قد فشلت بسبب طلب فرنسا تأجير قاعدة بنزرت[٦].

(١) نقلاً عن : ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٧، ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٩٠ .

(٣) فتحي رضوان : زعيم سياسي وصحفي ومفكر مصري ، ولد في مدينة المينا عام ١٩١١ ، حصل على الابتدائية عام ١٩٢٤ ، وبعد حصوله على الثانوية التحق بكلية الحقوق عام ١٩٢٩ وتخرج عام ١٩٣٣ ليعمل في مجال المحاماة ، كان وزيراً للإعلام عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٨ ، انتخب نائباً في مجلس الأمة ، عين سفيراً لبلاده في تونس عام١٩٦١، توفي في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٨٨.للتفاصيل، ينظر : http://ar.wikipedia.org

(٤) علي محافظة، فرنسا والوحدة العربية،ص ٢٥٠؛ جريدة العمل التونسية، العدد ١٨٥٩ ، ١٢ تشرين الأول ١٩٦١.

(٥) ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل ، المصدر السابق ، ص٢٩٠.

(٦) حسن بن التومي شطبوري، العلاقات التونسية–الفرنسية،ص ١٣١.

وفي الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٢ استؤنفت المفاوضات التونسية ـ الفرنسية في باريس على مستوى وزاري، ولكن المفاوضات قطعت بسبب الصعوبات التي لاقتها فكرة الجلاء الكامل[١]. وعليه فان كل محاولات تونس ومساعيها السلمية أفضت إلى الفشل بسبب الإصرار الفرنسي.

ومهما يكن الأمر فأن بوادر الأمل في حل المشكلة سرعان ما بدت واضحة بعد إعلان وقف إطلاق النار في الجزائر بموجب اتفاقية إيفيان(Accord Evian) في التاسع عشر من آذار عام ١٩٦٢[٢].

من هنا نرى التحول في السياسة الخارجية التونسية بالتخلي عن موالاة الغرب، ولكن دون قطيعته، وتوثيق تعاون تونس مع الدول الآسيوية والإفريقية المحايدة، فضلاً عن الدول الاشتراكية، وكانت سياسة تونس الخارجية تتمثل في النضال ضد الاستعمار، وفي سبيل السلام والتعايش السلمي على أساس التعاون الواسع مع دول العالم المختلفة[٣].

وفي تموز عام ١٩٦٢ وافقت فرنسا على تحديد جدول زمني للجلاء خلال واحد وعشرين شهراً، ثم اختصرت المدة إلى تشرين الأول عام ١٩٦٣[٤].

ظلت تبعات الحرب في بنزرت واغتيال صالح بن يوسف يلاحقان بورقيبة، فقد تعرض الرئيس التونسي إلى محاولة اغتيال في العشرين من كانون الأول عام ١٩٦٢ إذ اتهم الجمهورية العربية المتحدة بتدبيرها والتي قام بها بعض الضباط في الجيش التونسي وعدد من المدنيين المنتمين إلى

---

(١) عبد المجيد القصاب، المصدر السابق، ص ٣١٩.

(٢) للإطلاع على بنود الاتفاقية، ينظر: وسام طه علوان الكناني، التطورات السياسية في الجزائر للفترة (١٩٦٢-١٩٦٥)، رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٦، ص١٩٨.

(٣) أحمد إسماعيل راشد ، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٤) صلاح العقاد ، المغرب العربي ، ص٤٩٣ .

المعارضة اليوسفية بسبب تفرد بورقيبة بالسلطة[١] ، لكن المخابرات التونسية تمكنت من إحباطها والقبض على مدبريها ومحاكمتهم، وهكذا ساءت العلاقات المصرية ـ التونسية من جديد [٢] .

وفي العشرين من آذار عام ١٩٦٣ بعث الرئيس جمال عبد الناصر ببرقية تهنئة إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بمناسبة عيد استقلالها[٣]، كما صرح عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية في الخامس من آب من العام نفسه عقب مقابلة للرئيس التونسي للحبيب بورقيبة في مدينة تونس بأنه جاء لتبادل وجهات النظر مع المسؤولين التونسيين حول القضايا ذات المصالح المشتركة بين البلدين ومعالجة بعض القضايا العربية والدولية [٤].

وفي الرابع من تشرين الأول عام ١٩٦٣ ألقى رئيس الجمهورية التونسية بياناً أمام مجلس الأمة التونسي أوضح فيه عزم فرنسا الجلاء عن بنزرت في موعد أقصاه الخامس عشر من تشرين الأول من العام نفسه، ولم ينس الرئيس التونسي في بيانه أن يحيي كفاح الشعب التونسي وأن يشيد بعون الدول الصديقة، وأشار بكل سرور واعتزاز مع الاعتراف بالجميل إلى المبادرة الأخوية التي صدرت من الجمهورية العربية المتحدة متمثلة بالمناصرة والتأييد ثم تزويد تونس بالسلاح، مضيفاً "هذا ما ينبغي أن لا ينساه الشعب التونسي ويقيني أن الرئيس جمال عبد الناصر يشعر اليوم بفيض من الفرح كما يشعر بمثل ذلك الشعب المصري بأسره، وحتى العناصر التي كانت ممعنة في مقاومتنا من خطأ في التقدير نريد أن تشاركنا فرحتنا لأنها فرحة العرب جميعاً"[٥].

وأمام الصمود الشعبي ومساعي السياسة الخارجية التونسية وتعاطف الدول العربية والآسيوية والإفريقية خضعت فرنسا للأمر الواقع وأجلت قواتها من القاعدة في الخامس عشر من تشرين الأول

---

(١)احمد فتحي وهيب محمود حسن ، المصدر السابق، ص ١٨٩ ؛ محمد صالح الهرماسي ، تونس ..عروبة متجذرة ودور متجدد ، تونس ، ٢٠١٢ ، ص٦٠؛ الطاهر بلخوجة ، المصدر السابق ، ص٩٠-٩١ .

(٢) للتفاصيل ، ينظر:شهادة الهادي بكوش رئيس وزراء تونس الأسبق في عهد بورقيبة في شهادته على عصر بورقيبة وحديثه عن تفاصيل محاولة الانقلاب عام ١٩٦٢ ، في برنامج شاهد على العصر ، قناة الجزيرة الفضائية ، ج٤، على الرابط التالي: https://www.youtube.com

(٣) الوقائع العربية ، العدد ١، كانون الثاني – آذار ١٩٦٣ ، ص١٠٨.

(٤) الوقائع العربية، العدد ٣، تموز – أيلول ١٩٦٣ ، ص٢٤٩.

(٥) الحبيب بورقيبة، خطب،ج١٦، ص١١٤-١٣٨ ؛ ناجي جواد، تونس الخضراء، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٠.

عام ١٩٦٣[١]، وبهذه المناسبة بعث الرئيس جمال عبد الناصر في التاسع عشر من الشهر نفسه ببرقية تهنئة إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة[٢]، وفي التاسع من كانون الأول من العام نفسه وجه الأخير دعوة إلى الرئيس جمال عبد الناصر لزيارة قاعدة بنزرت وحضور احتفالات جلاء القوات الفرنسية عنها[٣] بعد دعوة رسمية نقلها له محمد بدره السفير التونسي في القاهرة [٤]، لكن الرئيس جمال عبد الناصر اعتذر لأنه مرتبط بزيارة شو إن لاي [٥](Chou En Lai) رئيس وزراء الصين الشعبية للجمهورية العربية المتحدة في تلك المدة ، في حين أصر بورقيبة على دعوة عبد الناصر للاحتفال [٦]. يبدو ان الدافع في إصرار بورقيبة على حضور جمال عبد الناصر هو للدور الكبير الذي قامت به الجمهورية العربية المتحدة ، ولتقوية العلاقات بين البلدين .

(١) إبراهيم الفاعوري، المصدر السابق، ص ٨٥ ؛ حرب بنزرت والجلاء ،شريط وثائقي مفصل عن الجلاء العسكري الفرنسي من الأراضي التونسية ، من إنتاج قناة الوطنية التونسية متوفر على الرابط التالي:
https://www.youtube.com

(٢) الوقائع العربية ، العدد ٤ ، تشرين الأول –كانون الأول ١٩٦٣ ، ص٥٣٦.

(٣) كما حضر الاحتفال عدد من قادة الدول العربية وهم الرئيس الجزائري احمد بن بله والأمير الحسن الرضا ولي عهد المملكة الليبية ، وممثل شخصي عن الملك الحسن الثاني ملك المغرب ، وممثل عن أمير الكويت . ينظر : محمد بوذينة ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٦٠ – ١٩٦٩ ، ص١٦٢ .

(٤) جريدة الأهرام ، العدد ٢٨١٢٣، ١٠ كانون الأول ١٩٦٣ .

(٥) شو إن لاي : رجل دولة صيني، ولد في الخامس من آذار عام ١٨٩٨ ، عرف بميوله الثورية منذ الصغر ، سافر سافر إلى أوربا واتصل بالعناصر اليسارية فيها واطلع على مؤلفات ماركس ولينين ،وساهم في تأسيس فرع للحزب الشيوعي الصيني في فرنسا عام ١٩٢١ وبرزت كفاءته التنظيمية منذ ذلك الحين ، وعندما عاد إلى الصين كان من كبار قادة الحزب في شنغهاي عام ١٩٢٤ ، أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٤٩ مع إعلان جمهورية الصين الشعبية ، كما تسلم زمام وزارة الخارجية (١٩٤٩ –١٩٥٨) ، ومثل بلاده في مؤتمر باندونغ ، توفي في الثامن من كانون الثاني عام ١٩٧٦ على اثر مرض الم به . ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٤٩٧ .

(٦) جريدة الأهرام ، العدد ٢٨١٢٦ ، ١٣ كانون الأول ١٩٦٣ .

وتلبيةً لدعوة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وصل الرئيس جمال عبد الناصر إلى تونس في الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩٦٣ (١) يرافقه محمود فوزي وزير الخارجية وعباس رضوان وزير الإدارة المحلية وعبد المجيد فريد السكرتير العام لرئاسة الجمهورية المصرية(٢) ووفد الاتحاد الاشتراكي العربي(٣) ، وكان في انتظاره في مطار العوينة التونسي الرئيس الحبيب بورقيبة وكانت أول جملة قالها عبد الناصر لبورقيبة وهو يعانقه " **أنها مناسبة سعيدة ان ازور تونس بمناسبة جلاء آخر جندي أجنبي عنها** " وقد استقبلهم بالمطار الوزراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية العربية والأفريقية والأجنبية ورؤساء الاتحادات النقابية وكبار رجال القوات المسلحة ورؤساء الهيئات والمنظمات الحكومية وأعضاء الحكومة التونسية وقادة الحزب الحر الدستوري ، ومن المطار استقل الرئيسان سيارة مكشوفة رغم شدة هطول المطر واخترقت حشود المواطنين التي تجمعت بصورة لم تشهدها تونس في تاريخها من قبل على طول الطريق الممتد من المطار إلى قاعدة بنزرت لتحية الجماهير المحتشدة على جانبي الطريق والتي جاءت للمشاركة في هذا الاحتفال ولرؤية القادة العرب الذين يزورون مدينتهم بهذه المناسبة ولاسيما جمال عبد الناصر وزاروا مقبرة الشهداء، بعد ذلك اتجهوا إلى ساحة ميناء بنزرت حيث أقيم المؤتمر الشعبي الكبير فألقى الرئيس بورقيبة خطاباً جاء فيه: "**انه ليسعدني ويسعدكم ان يشاركنا في الاحتفال بعيد الجلاء الرئيس جمال عبد الناصر الزعيم البطل الذي حقق جلاء القوات الأجنبية عن ارض بلاده وحقق النصر تلو النصر في شتى الميادين**" ،مؤكداً بان زيارة عبد الناصر لتونس تفتح

---

(١) للاطلاع على صورة تجمع الرئيسان جمال عبد الناصر والحبيب بورقيبة بمناسبة الاحتفال بجلاء القوات الفرنسية عن بنزرت عام ١٩٦٣، ينظر: ملحق رقم (٣).

(٢)جريدة الأهرام ، العدد ٢٨١٢٦ ، ١٣ كانون الأول ١٩٦٣.

(٣) الاتحاد الاشتراكي العربي: هو تنظيم سياسي شعبي في الجمهورية العربية المتحدة، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن تشكيله في الرابع من تموز عام ١٩٦٢ليكون بذلك التنظيم السياسي الثالث في عهد الثورة بعد هيأة التحرير والاتحاد القومي، وقد اتسعت تنظيماته لجميع قوى الشعب من فلاحين وعمال وجنود ومثقفين ورأسمالية وطنية، كما إن ارتباط تلك الفئات ووجودها داخل الاتحاد لم يكن من منطلق مصلحة أو فكرة خاصة بها بل الذي جمعها هو العمل الوطني بالدرجة الأساس. للتفاصيل ، ينظر: إيمان عبد الله حمود، الاتحاد الاشتراكي ودوره السياسي في مصر(١٩٦١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٨؛ جمال عبد الناصر ، شروق مبدأ الناصرية، القاهرة، د.ت، ص ١٩٤.

آمالاً وآفاقاً واسعةً للتعاون بين كل العرب [١].ان تدفق أعداد كبيرة من الشعب التونسي على بنزرت لاستقبال الرئيس جمال عبد الناصر يدل على التوجه العربي القومي لهذا الشعب .

ثم ألقى الرئيس جمال عبد الناصر كلمة بهذه المناسبة قال فيها :" **نحمد الله الذي مكننا من ان نرى هذا اليوم وقد تحررت تونس كلياً من الاستعمار الأجنبي، فأننا نعتبر ان الحرية في أي جزء من الوطن العربي إنما هي تدعيم للحرية في جميع أنحاء الوطن العربي، لقد فرقنا الاستعمار سنين طويلة وأعاد الله ما فرقه ، وعدنا كلنا في الأمة العربية يداً بيد وروحاً بروح وقلباً بقلب ، وعلينا ان نعزز هذا النصر ونحافظ عليه ، ان إرادة الشعوب من إرادة الله، وإرادة الشعوب كانت دائماً تصمم على ان تلتقي الأمة العربية وعلى ان تحمي القومية العربية، ان فلسطين تستدعي منا ان نقضي على الآثار التي أقامها الاستعمار لكي يفرق بيننا ويقسمنا إلى شعوب متفرقة، ان الوحدة العربية قائمةً فعلاً بين الشعوب العربية في الجمهورية العربية المتحدة وفي كل بلد عربي ، كنا نشعر ان رصاص الاستعمار الذي تتعرضون له موجه إلى قلوبنا، ندعو الله ان يعزز هذه الحرية بكم وبإيمانكم ان يحمي هذا الشعب العربي ويهبه العزة والكرامة** " [٢].وفي المساء أجرى الرئيسان محادثات سياسية ، إذ بحثا تعزيز العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس [٣].

وفي صباح اليوم التالي حضر الرئيسان العرض الرياضي والعسكري الذي أقيم بمناسبة عيد الجلاء ، ودعا الرئيس التونسي الرئيس جمال عبد الناصر لتقليد الضباط الأوسمة التذكارية ، ثم بدأ عرض الشباب والشرطة والحرس الوطني والجيش التونسي، وفي المساء حضر الرئيس المصري المناورة التي قامت بها القوات التونسية في مطار بنزرت الحربي احتفالاً بعيد الجلاء [٤]،ثم قال الرئيس جمال عبد الناصر قبل مغادرته تونس " **لقد سعدت جداً بهذه الزيارة التي مكنتني من الالتقاء بالرئيس الحبيب بورقيبة ، والتقي بالشعب التونسي ، واني اترك تونس واشعر بالعزة العربية**

---

(١) جريدة الأهرام ، العدد ٢٨١٢٧ ، ١٤ كانون الأول ١٩٦٣ ؛ الرئيس جمال عبد الناصر يشهد عيد الجلاء في تونس ، بنزرت ١٩٦٣، شريط وثائقي مفصل عن الاحتفال متوفر على الرابط التالي: https://www.youtube.com

(٢) جريدة الأهرام ، العدد ٢٨١٢٧ ، ١٤ كانون الأول ١٩٦٣ .

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الوقائع العربية ، العدد ٤ ، تشرين الأول – كانون الأول ١٩٦٣ ، ص٥٥١- ٥٥٢؛ الرئيس جمال عبد الناصر يشهد عيد الجلاء في تونس ، بنزرت ١٩٦٣، شريط وثائقي مفصل عن الاحتفال متوفر على الرابط التالي: https://www.youtube.com

والصورة العربية التي رايتها في تونس ، لقد رأيت شعباً عزيزاً قوياً ، وأرجو لشعب تونس كل عزة وكل تقدم ، وأرجو للحبيب بورقيبة الصحة والقوة حتى يدعم هذا المجد الذي رأيناه في هذه الأيام الخالدات "[١]، وبالمقابل أشاد الحبيب بورقيبة بدور الجمهورية العربية المتحدة في ذلك الاحتفال، تقديراً لموقفها لأنها كانت أسرع الدول التي اعترفت باستقلال تونس[٢].وأن دل ذلك على شيء فأنه يدل على امتنان بورقيبة للدور الذي بذلته الجمهورية العربية المتحدة ممثلة برئيسها جمال عبد الناصر في دعم القضية التونسية في المحافل الدولية، فضلاً عن الدعم المادي والمعنوي ،وبالمقابل أعطى ذلك الفرصة للرئيس جمال عبد الناصر ان يزور تونس لأول مرة ويلتقي بشعبها ولمشاركة التونسيين أفراحهم وتدعيم الاستقلال العربي وكذلك ليجدد اللقاء بالرئيس الحبيب بورقيبة وتقوية العلاقات بين البلدين .

أنَّ الجلاء العسكري عن بنزرت هي آخر حلقة من حلقات كفاح الشعب التونسي في سبيل استرجاع السيادة الوطنية بشكل عام، وقد توطدت من جراء ذلك العلاقات المصرية –التونسية ، وهكذا ظهرت نتائج قضية بنزرت واتضح تأثيرها في العلاقات بين البلدين من خلال المعارك التي اندلعت بسبب هذه القضية والظروف المترتبة عنها والمواقف التي وقفتها الجمهورية العربية المتحدة كلها أسباب لتقوية الشعور بالوحدة والتضامن ولإحلال جو الصفاء بين الدولتين، وعلى هذا الأساس شاركت تونس في مؤتمرات القمة لعام ١٩٦٤ التي دعا إليها جمال عبد الناصر لمواجهة مشكلة تحويل مجرى مياه نهر الأردن.

---

(١) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي في تونس في الاحتفال بالجلاء عن قاعدة بنزرت في ١٣ كانون الأول عام ١٩٦٣، ينظر : http://nasser.bibalex.org

(٢) محمد عبد الرحمن برج، المصدر السابق،ص١٧١؛ إبراهيم جلال احمد ، المصدر السابق ، ص٢٠٣.

المبحث الثاني

التضامن المصري-التونسي لمواجهة مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن[١]عام ١٩٦٤

إن فكرة استغلال إسرائيل لمياه نهر الأردن فكرة قديمة، فقد انهمكت منذ بداية وجودها في التخطيط لتوفير أكبر كمية ممكنة من المياه، ولذلك سارعت إلى إعداد البرامج والمشاريع واتخاذ جميع الخطوات الضرورية بما يكفل لها السيطرة على مصادر المياه الجارية في المنطقة[٢]، ثم بدأت المبادرات والمشاريع الدولية لمعالجة هذه القضية كان أهمها مشروع جونستون[٣] (Johnston Project) ، الذي كان يهدف في الأساس إلى إعادة توطين اللاجئين في الأردن، وإعطاء إسرائيل فوائد مائية ضخمة كانت محرومة منها، مما يساعد على تعزيز الاقتصاد الإسرائيلي ويمكنه من استيعاب المزيد من المهاجرين، كما كان للمشروع هدف سياسي هو تحقيق الصلح مع إسرائيل وخلق

(١) يتألف نهر الأردن من قسمين رئيسين هما (الشريعة) و(الأردن) ، ونهر الشريعة هو اسم نهر الأردن قبل أن تمزج مياهه بمياه بحيرة طبرية، وهو ينحدر من ارتفاع (٢٢٠) قدماً فوق مستوى سطح البحر إلى بحيرة طبرية التي تقع في منخفض يبلغ (٦٥٠) قدماً تحت مستوى سطح البحر، والشريعة له ثلاثة فروع ، فرع (بانياس) ويمتد من مدينة بانياس في الشمال الغربي من سورية إلى جبل الشيخ، وفرع (الحاصباني) ويمتد من جنوبي لبنان ، وفرع (الدان) ويمتد من تل القاضي في إسرائيل ، أما الفروع الرئيسية للقسم الثاني الأردن وهي (اليرموك) الذي يشق مجراه من جبال سورية ويمتد من حوران في سورية حتى يلتقي بالأردن ،و(الزرقاء) الذي يمتد من مدينة الزرقاء شمال عمان عاصمة الأردن حتى يلتقي بالنهر الرئيسي بالقرب من بلدة السلط الأردنية ثم (جلنط) الذي يجرى من بيسان في إسرائيل إلى نهر الأردن. للتفاصيل ، ينظر: علي غالب عزيز، فلسطين ونهر الأردن ، بغداد، ١٩٦٤، ص ٤١.

(٢) علي الجرباوي ورامي عبد الهادي ، مياه دولة فلسطين: من الاستلاب الى الاسترداد ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٤، بيروت ، ١٩٩٠، ص٨٨.

(٣) هو مشروع إريك جونستون مبعوث الرئيس الأمريكي إيزنهاور والذي قام بعدد من الزيارات للبلدان المعنية بشكل مباشر بالصراع العربي – الإسرائيلي ، وكانت آخرها عام ١٩٥٥، وتوصل جونستون إلى خطة لحل اقتصادي حمله اسمه فيما بعد، تعتمد بشكل أساس على استغلال مياه نهر الأردن في مشاريع الري وتوليد الطاقة الكهربائية ، وتتح الخطة إحياء مساحات كبيرة من الأراضي المروية في الأردن وتخصيصها للاجئين بصورة تفضي إلى استيعاب ثلث عددهم الإجمالي. للتفاصيل، ينظر: طاهر خلف البكاء، فلسطين من التقسيم إلى أوسلو ٢، ١٩٣٧-١٩٩٥، بغداد، ٢٠٠١، ص ٢١٦-٢١٧.

علاقات حيوية مشتركة وتعامل فعلي بين إسرائيل والعرب[١]، ولكن المشروع قوبل بالرفض من كلا الطرفين العربي والإسرائيلي، وأغلق ملف المفاوضات بشأن المياه دون التوصل إلى اتفاق رسمي[٢].

عادت مشكلة المياه لتبرز من جديد عندما شارفت إسرائيل على إنجاز خطتها للسيطرة على مياه نهر الأردن وروافده التي تنبع من سورية ولبنان، واستغلالها لصالحها ونقلها إلى صحراء النقب في جنوب فلسطين لإروائها وجعلها صالحة للسكن وذلك لاستيعاب الملايين من يهود العالم التي تعمل الوكالة اليهودية والعصابات الإسرائيلية المحتلة على إحضارهم إلى فلسطين[٣].ولهذا فإن عملية تحويل مياه نهر الأردن هو خرق لقواعد القانون الدولي المتعلقة بالأنهار الدولية ، لأن نهر الأردن وروافده تجري في عدة دول عربية ، لذا فهو يعد مجرى مائياً دولياً[٤].

وازاء هذا الموقف الخطير، ألقى الرئيس جمال عبد الناصر في الثالث والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٣ خطاباً في بور سعيد بمناسبة عيد النصر دعا فيه الرؤساء والملوك العرب إلى الاجتماع للتداول في الظروف الخطيرة والتحديات الإسرائيلية في المنطقة العربية والبحث في تدعيم وتوثيق التضامن العربي لمواجهة هذه الظروف وتلك الاستفزازات والتحديات السافرة ممثلة في العدوان على المياه العربية[٥].

وفي اليوم التالي وجهت وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مذكرة تضمنت دعوة الرئيس جمال عبد الناصر إلى عقد مؤتمر القمة العربي الأول[٦]،

---

(١) طاهر خلف البكاء ، الإدارة الأمريكية وفلسطين ١٩٤٥-١٩٦٧، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٤، كلية الآداب،الجامعة المستنصرية ،١٩٨٦، ص ٤٤٤.

(٢) أغلق ملف المفاوضات على أثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ . ينظر: علي الجرباوي ورامي عبد الهادي ، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣) ينظر: علي حسين علي العلواني، المصدر السابق، ص٨٣ .

(٤) كوثر عبد الحسن عبد الله الاسدي، العلاقات السياسية السورية – الأردنية (١٩٦١-١٩٧٣) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص٩٩.

(٥) عبد الوهاب الكيالي، القضية الفلسطينية آراء ومواقف ١٩٦٤-١٩٦٦، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٢٠؛ عبد الرزاق محمد أسود، الموسوعة الفلسطينية، مج٢، الدار العربية للموسوعات، د.ت، ص ٤٤٩.

(٦) الوثائق العربية ١٩٦٣ ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.ت، و٢٨٨، ص٨٤٤؛عبد الكريم أبو النصر، جمال عبدالناصر صناعة الثورة وصعوبة الحكم، ملف النهار، العدد ٢٦، لبنان، ٦ تشرين الأول ١٩٦٨، ص ٥٨.

وبناءً على ذلك وبعد التشاور مع الحكومات العربية قامت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتوجيه الدعوة إلى المؤتمر فور تلقي المذكرة، ووالت اتصالاتها بالدول الأعضاء[(١)].

وقد استجابت تونس للدعوة التي وجهها الرئيس جمال عبد الناصر، إذ اقترح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في السادس والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٣ أن ينعقد مؤتمر القمة في الثالث عشر من كانون الثاني وان يسبقه بيوم واحد اجتماع لوزراء الخارجية، وكانت جريدة العمل التونسية قد استبشرت خيراً في هذا المؤتمر وأكدت في متابعتها اليومية قبل انعقاده على ضرورة توحيد الجهود العربية وأنها تساند مساندة مطلقة الشعب الفلسطيني وتتمنى من الصميم النجاح الكامل بل أنها متأكدة من أن تقابل الرؤساء والقادة العرب على موضوع مشكلة نهر الأردن سيكون عاملاً ايجابياً للمستقبل ، وفي هذا السياق صرح الحبيب بورقيبة للصحفيين حين نزوله في مطار القاهرة "آمل أن نكون عند حسن ظن الأمة العربية وأتمنى على الله أن يكون هذا اليوم مشهوداً أغر في تاريخ الأمة العربية"[(٢)].

وهكذا عقد مؤتمر القمة العربي الأول اجتماعاته في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة في الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٤[(٣)] والذي يعد أول قمة رسمية في تاريخ جامعة الدول العربية [(٤)] ، وقد اشترك فيها ملوك ورؤساء ثلاث عشرة

عشرة

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤،بيروت، ١٩٦٦، ص٤ ؛ الوقائع العربية ، العدد ٤ ، تشرين الأول _ كانون الأول ١٩٦٣ ، ص٤٩٩.

(٢) الوقائع العربية ، العدد ٤ ، تشرين الأول _ كانون الأول ١٩٦٣ ، ص٥٠٠ ؛ نقلاً عن: قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق،ص٢٩_٣٠.

(٣) الوثائق العربية ١٩٦٤، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.ت، و١٤_١٥ ، ص١٢ .

(٤) بدأ تاريخ القمم العربية عندما عقد مؤتمر القمة العربية غير العادية في أنشاص بالإسكندرية في المملكة المصرية آنذاك يومي الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من آيار عام ١٩٤٦ بدعوة من الملك فاروق الأول وأكدت على عروبة قضية فلسطين واعتبرتها في قلب القضايا العربية الأساسية، وأن مصير فلسطين مرتبط بمصير دول جامعة الدول العربية كافة، وأن ما يصيب عرب فلسطين يصيب شعوب جامعة الدول العربية ذاتها، وحذرت من الخطر الإسرائيلي وشددت على أن الوقوف أمام هذا الخطر الجارف واجب يترتب على الدول العربية والشعوب الإسلامية جميعاً ، كما عقد مؤتمر القمة العربية غير العادية الثانية في بيروت في الثالث عشر وحتى الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ ودعت إلى الوقوف إلى جانب مصر ضد العدوان الثلاثي عليها، وأكدت سيادة مصر على قناة السويس، إلا أن تاريخ القمم العربية بوصفها مؤسسة سياسية بدأ فعلياً في عام ١٩٦٤ مع التئام القمة العربية الأولى في العاصمة

دولة عربية[١]، وتــرأس وفد الجمهورية العربية المتحدة[٢] الرئيس جمال عبد الناصر، أما وفد تونس[٣] فكان برئاسة الحبيب بورقيبة ، فشرح الرئيس جمال عبد الناصر الأسباب التي قادته إلى توجيه هذه الدعوة لعقد هذا الاجتماع، والمهمة المنوطة به وطبيعتها، ومبيّناً الأخطار الناجمة عن مشروع إسرائيل لتحويل مجرى نهر الأردن، وتبعه في الكلام الملوك والرؤساء في عبارات موجزة مؤكدين ضرورة القيام بعمل عربي موحد للوقوف في وجه المشروع الإسرائيلي بصفة خاصة وقضية فلسطين والخطر الإسرائيلي بصفة عامة[٤]،وحرص أحمد الشقيري[٥]على أن لا يكون المؤتمر خاصاً بمناقشة مسألة

المصرية . ينظر : أكرم نور الدين الساطع، المصدر السابق، ص١٣؛ موسوعة مقاتل من الصحراء ، وثائق الجامعة= =العربية على الموقع:www.moqatel.com ؛ جريدة إيلاف الالكترونية ، العدد ٥٣٥٥ ، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٦ على الموقع : http://elaph.com

(١) حضر المؤتمر كل من: الرئيس العراقي عبد السلام عارف ، الرئيس المصري جمال عبدالناصر، الملك الأردني الحسين بن طلال، الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ،الرئيس الجزائري أحمد بن بله ، الرئيس السوري أمين الحافظ ، الرئيس السوداني إبراهيم عبود، الرئيس اليمني عبد الله السلال ، الملك السعودي سعود بن عبد العزيز ، الأمير الكويتي عبد الله السالم الصباح، رشيد كرامي نائباً عن الرئيس اللبناني فؤاد شهاب ، الملك المغربي الحسن الثاني، الأمير حسن رضا نائب عن الملك الليبي إدريس السنوسي. ينظر: جميل صبر سعيد المرسومي ، مؤتمرات القمة العربية وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي منها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٠ ، ص٤٧ ؛صلاح الدين شكري، فلسطين ومؤتمرات القمة العربي، دمشق، ١٩٦٤، ص ١٣٥-١٣٨.

(٢) ضم وفد الجمهورية العربية المتحدة خمسة أعضاء وهم عبد الحكيم عامر، علي صبري، محمود فوزي، محمود رياض، أمين هويدي. ينظر: صلاح الدين شكري ، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٣) ضم وفد تونس خمسة أعضاء وهم كل من المنجي سليم ، الطيب السحباني، عبد الله الشاكر، الشاذلي القوريبي ، محمد بدرة. ينظر: المصدر نفسه ، ص ١٣٦.

(٤) أحمد الشقيري ، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء ، بيروت، ١٩٧١، ص ٤١-٤٢ ؛ صلاح الدين شكري، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٥) أحمد الشقيري : سياسي فلسطيني، ولد في لبنان في الأول من كانون الثاني عام ١٩٠٨، ثم أنتقل إلى فلسطين وتلقى فيها تعليمه الابتدائي والثانوي، التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت ، شارك في أحداث الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦، شغل منصب الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية عام ١٩٥١ ، وأصبح ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية عام ١٩٦٢ ، عين رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ وبقي في هذا المنصب حتى استقالته عام ١٩٦٧ ، توفي في الأردن في ٢٥ شباط عام ١٩٨٠. للتفاصيل ، ينظر: وسام حسين عبد الرزاق

تحويل روافد نهر الأردن، وإنما معالجة القضية الفلسطينية برمتها، وحاول انتزاع قرار من المؤتمر بشأن إقامة كيان أو تنظيم فلسطيني مهما كانت صيغته [١].

وأكدت جريدة العمل التونسية أن تبادل الآراء بين الزعماء العرب دار حول قضية الحق (فلسطين) وان الشعوب العربية تتمنى أن يكون هذا الاجتماع "**بداية النهاية بالنسبة للدول اللقيطة التي أراد الاستعمار أن تكون نقطة ضعف للعرب قاطبة، لكن الاستعمار يعلم الآن علم اليقين أن عهد التناحر والتآمر على الشعوب العربية قد زال ، وان قضية فلسطين الشقيقة المضطهدة حاضرة في ذهن كل عربي وعقله وقلبه**"[٢].

وخلال النقاش الذي دار في المؤتمر في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٤حول ماهية الكيان الفلسطيني وطبيعته وأهدافه تجلت آراء عده بشأن ذلك فالرئيسان الحبيب بورقيبة وأحمد بن بله[٣] تقدما بمشروع لتأسيس جبهة تحرير وطنية فلسطينية، وأعترض الرئيس السوري أمين الحافظ[٤]

عبود، أحمد الشقيري حياته ودوره على صعيد القضية العربية والفلسطينية (١٩٠٨-١٩٨٠)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩.

(١)مهند عبد العزيز عطية الشبيب، سياسة الأردن تجاه منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٧١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٣٧.

(٢) نقلاً عن: قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص٣٠ .

(٣) أحمد بن بله: زعيم وطني جزائري، ولد في بلدة مغنية التابعة لإقليم وهران غرب الجزائر في الخامس والعشرين من كانون الاول عام ١٩١٦، أكمل دراسته في تلمسان، خدم في الجيش الفرنسي، كان انتماؤه إلى حزب الشعب الجزائري، أدى دوراً في استقلال الجزائر عام ١٩٦٢، تولى رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٣ إلى أن تمت الإطاحة بحكمه عام ١٩٦٥، توفي في الحادي عشر من نيسان عام ٢٠١٢. للتفاصيل ، ينظر: مائدة خضير علي السعدي، أحمد بن بله ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام ١٩٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية _ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

(٤) أمين الحافظ : سياسي سوري ، ولد عام ١٩٢١ في سورية وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٦ ثم شارك في حرب ١٩٤٨ ، وأنضم إلى حزب البعث السوري، شغل منصب ملحق عسكري في الأرجنتين عام ١٩٦١، ثم عين وزيراً للداخلية بعد ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣، تولى رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة وبعدها منصب رئيس الجمهورية بعد تنازل لؤي الأتاسي في السابع والعشرين من تموز من العام نفسه ، قاد سليم حاطوم الانقلاب عليه في عام ١٩٦٦، دعم العراق في حربه ضد الأكراد وأرسل قوات عسكرية إلى شمال العراق بقيادة مهند الشاعر، توفي في السابع عشر من كانون الأول عام ٢٠٠٩. ينظر: كوثر عبد الحسن عبد الله الاسدي ، المصدر السابق، ص ٩٣؛ احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

على تأسيس كيان فلسطيني بدون أرض، بينما طالب الملك السعودي سعود بن عبد العزيز[١] بإنشاء حكومة فلسطينية، أما الملك حسين[٢] فقد أصر على أن لا يظهر في بيان القمة تعبير الكيان الفلسطيني، وبالمقارنة بين هذه الآراء يبدو أن الرأي الأردني يدل على عدم الرغبة في تأسيس كيان فلسطيني، لأن الملك كان يخشى أن يصبح هذا الكيان أداة بيد جمال عبد الناصر[٣]. لقد كانت محاولة تصفية الجو العربي هي التي استغرقت الجزء الأكبر من النقاش في المؤتمر، ولم يكن هذا الموضوع دخيلاً على جدول أعماله ، ولكنه على حد تعبير الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في"**صلب جدول الأعمال**"[٤].

وفي السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٤ تحدث الحبيب بورقيبة وألقى خطاباً في المؤتمر عن مقومات الكفاح وإعداد الشعب الفلسطيني للمعركة، وندّد فيه بالأساليب التي كانت الدول العربية تعالج بها قضية فلسطين، تلك الأساليب التي يرى أنها كانت تنقصها القوة على مواجهة الواقع، وتغليب العقل على العواطف والمشاعر الجامحة، معتبراً قضية فلسطين ليست فقط قضية عرب ويهود وإنما هي قضية شعب احتلت بلاده بالقوة والاستبداد "**ليحل محله بها أناس نزحوا إليها من أصقاع**

(١) سعود بن عبد العزيز:ولد في مدينة الكويت في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩٠٢، وهو الابن الأكبر للملك عبد العزيز آل سعود، تولى العرش بعد وفاة والده عام ١٩٥٣،اتهم بتدبير مؤامرة لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر، شارك في مؤتمر القمة العربي الأول عام ١٩٦٤، تنحى عن العرش في تشرين الثاني من العام نفسه، وتوفي في الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٦٩. للتفاصيل ، ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق، ج٣، ص١٦٩؛ محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ج١، ص٩٨٢.

(٢) الملك حسين: وهو الابن الأكبر للملك طلال بن عبد الله بن الحسين ، ولد في عمّان عام ١٩٣٥، أكمل دراسته في الإسكندرية وهارو وساندهرست العسكرية البريطانية، توج ملكاً على الأردن رسمياً في الثاني من آيار عام ١٩٥٣، اشترك في مؤتمرات القمة في القاهرة والإسكندرية عام ١٩٦٤ والدار البيضاء ١٩٦٥، توفي عام ١٩٩٩. للتفاصيل ، ينظر: الحسين بن طلال ، مهنتي كملك، ترجمة غازي غزيل، لبنان ، ١٩٨٧؛عبد المنعم حمزة محمود، أسرار مواقف وقرارات الملك حسين ما بين مؤيد ومعارض، القاهرة، ١٩٩٩ ؛
MIRIAM JOYCE, ANGLO_ AMERICAN SUPPORT FOR JORDAN,THE CAREER OF KING HUSSEIN ,UNITED STATES OF AMERICA ,2008.

(٣)مهند عبد العزيز عطية الشبيب ،المصدر السابق، ص ٣٨ ؛ محمد عماد رديف طالب، السياسة الأردنية تجاه قيام منظمة التحرير الفلسطينية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، العدد ٢ ، جامعة تكريت ، تموز ٢٠٠٩، ص ١٤٠.

(٤) جريدة الأهرام ، العدد ٢٨١٦٠، ١٦ كانون الثاني ١٩٦٤ .

متباينة، ولا يربط بينهم إلا العصبية العنصرية والحمية الدينية "[١]. لذلك دعا إلى إتباع طريقة شبيهة بتلك التي اتبعتها الشعوب المستعمرة لنيل استقلالها سواء في أفريقيا أو في آسيا أو في الجمهورية العربية المتحدة أو في تونس أو في فيتنام أو في الجزائر، ووجد أن النصر هو "**نتيجة صراع طويل يعبر فيه الشعب عن عزمه على مواصلة الكفاح والتضحية البالغة والاستماتة** "[٢]، بحيث يجعل الغاصب بين أمرين أما أن يقبل بالصراع الطويل المنهك إلى مالا نهاية، وهذا لا يرتضيه المستعمر، إذ إنَّ هدفه الذي من أجله فرض سيطرته هو إنماء ثرواته وتوسيع الرفاهية لأبنائه، وإما أن يتخلى عن الميدان ارتكابه لأخف الضررين بعد أن ييأس من الغلبة، أي من استتباب الأمن لفائدته[٣].

كما دعا بورقيبة الفلسطينيين إلى ممارسة دورهم في مقاتلة اليهود عن طريق حرب العصابات في الداخل، ومن ناحية أخرى أن يقوموا بشن حرب سياسية ودبلوماسية وإعلامية في الخارج هدفها عزل العدو في الميدان الدولي وتأليب الدول عليه، بعد أن تكون حركة المقاومة الفدائية قد لفتت أنظار العالم وأثارت اهتمام الرأي العام العالمي، موضحاً أن القضية الفلسطينية ليست منحصرة في النزاع بين إسرائيل والدول العربية، باعتبارها معنية باختلال التوازن في هذه المنطقة " **بل نعتقد أن وضع المشكل بهذه الصورة، لم يساعد على تقريب ساعة الخلاص بالنسبة إلى إخواننا الفلسطينيين**"[٤].

وأشار الحبيب بورقيبة في خطابه للزعماء العرب إلى استبعاد الحرب الكلاسيكية لتحرير فلسطين بسبب تواضع إمكانيتهم الحربية مقارنة بإسرائيل التي تمتلك المقومات المادية والمعنوية والعسكرية وتحظى بدعم الدول الكبرى بقوله: "**منذ ١٩٤٨ والدول العربية لا شغل لها إلا إسرائيل، وتحرير فلسطين من ربقة إسرائيل ولم تفلح في ذلك، ليست من المعقول أن تفلح إذا هي أصرت على اعتبار أن سبيل تحرير فلسطين هي الحرب الكلاسيكية، إذ قد تكون فيها إسرائيل أقوى منا جميعاً بما لديها من إمكانيات داخلية وخارجية لا تدخل تحت حصر**"[٥]، لذلك فقد دعا إلى أن يقوم أبناء فلسطين أنفسهم بحركة فدائية ضد إسرائيل على أرض فلسطين المحتلة، في قلب المدن وعبر

---

(١) الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، تونس، ١٩٦٤، ص ٢١-٢٤.

(٢)الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، ص ٢٥ ؛ عبد المجيد القصاب ،المصدر السابق، ص٤٦٥_٤٦٦.

(٣)الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، ص ٢٥.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥-٢٦؛ توفيق السويدي ، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط٢ ، بيروت، ٢٠١٠، ص ٥٣١.

(٥)الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، ص٢٦ ؛ محمد عنان ، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٥.

الصحراء وفي قِمَم الجبال: " **ولا يظن إخواننا بفلسطين أن الأمر فوق طاقتهم، فالعبرة ليست بكثرة العدد ولا بضخامة العدة التي بأيديهم ، العبرة أولا وقبل كل شيء بروح المقاومة وبدوام المضايقة، والعبرة أيضاً بتدبير الأمور وتصريف الحوادث**"(١)، كما طالب بضرورة وجود قيادة رشيدة تتحلى بوعي كامل على أن تقوم الدول العربية جميعها باحتضان تلك الحركة وتغذيتها بصورة مستمرة وفعالة، مهما كلف ذلك من تضحيات(٢)،وبعد ذلك ضرب الحبيب بورقيبة مثلاً عن كفاح تونس يوم قاومت الاحتلال سنين طويلة، ثم استشهد بكفاح الجزائر بقوله: "**وأن في جهاد الجزائر لعبراً يجدر استخلاصها، ويمكن الاستفادة منها لمعالجة قضية فلسطين**"(٣)، متسائلاً: "**فهل الشعب الفلسطيني مستعد للقيام بدوره الرئيسي في هذه المعركة باعتباره صاحب الحق الأول الذي وقع الاعتداء عليه مباشرة واغتصبت منه بلاده؟ وهل نحن مستعدون للاضطلاع بالمسؤوليات وتحمل الواجبات بصدق وإخلاص كلفنا ذلك ما كلفنا؟**"(٤).

ثم قال: "**فواجبنا أن نخرج بهذه القضية إلى طورها الحاسم الذي تصبح فيه مشكلة مطروحة على الضمير العالمي، وتتلخص في: هل الشعوب المحبة للحرية والسلام تسمح بهذا التعدي بالقوة والقهر على شعب أعزل أمين في عقر داره؟، وهل تسمح هذه الدول، مهما كان المعسكر الذي تنتسب إليه، بأن يصبح الاستقرار مفقوداً في هذه المنطقة والسلم مهدد من جراء هذا التعدي؟**"(٥).

كما تحدث بورقيبة عن الكفاح المطلوب، وحث الفلسطينيين في خطابه على اتباع طريقة المراحل لحل قضيتهم، وعدّ الحرب التقليدية غير مجدية بقوله: "**إن هناك شرطاً أساسياً يتوقف عليه النجاح وهو أن نقتنع أن هذا الكفاح سوف يطول وسوف يكون عسيراً وسوف يكون حتماً على مراحل، فإذا سلمنا بهذه الحقيقة الأساسية وهي أن الحرب بمفهومها التقليدي غير مجدية، وأن الكفاح الايجابي مسيرة نحو الهدف تعين علينا أن نتخذ خطة طويلة النفس تمكننا من التقدم في هذه المسيرة بخطى حثيثة ثابتة**"(٦)، لهذا فهو يؤكد أنه طريق طويل وليس سهلاً بل فيه كثير من المصاعب ويتطلب خطة محكمة طويلة النفس وهي على مراحل ولكنها ليست خذ وطالب، فهذه

---

(١)الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، ص ٢٧.

(٢)الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، ص ٢٧؛ توفيق السويدي ، المصدر السابق ، ص٥٣١.

(٣) الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، ص ٣٠ ؛ عبد المجيد القصاب، المصدر السابق، ص ٤٦٧.

(٤) الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، ص ٣١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٤.

الخطة "**خذ وطالب**" مرفوضة سلفاً لأنها تنطوي على الاستكانة والخضوع، أما طريقة المراحل فليس فيها أي تراجع ولكنها سير متدرج نحو الهدف بثورة مصممة على النصر الأكيد وبأسلوب حربي للاقتراب من الغاية القصوى(١).

فهو يرى أنَّه بمثل هذه الطريقة يمكن أن تخرج قضية فلسطين من المأساة إلى طور النضال الحي البناء، معلناً في الوقت نفسه بأنه مهما يكن القرار الذي يجمع عليه الزعماء العرب فأن تونس لا تتردد لحظة في جعل إمكانياتها المتواضعة في خدمة قضية فلسطين، مطالباً تحقيق قيادة عربية موحدة، لتنسيق الجهود والاتفاق على الأعمال التي تؤلف بين العرب وتعزز قواهم والتخلي عن الخصومات(٢).

وتعاقب بعد ذلك الملوك والرؤساء يتحدثون عن الوقوف صفاً واحداً في وجه إسرائيل وضرورة التصدي لمشروع إسرائيل بمشروع عربي مقابل وذلك بتحويل نهري الحاصباني وبانياس إلى نهر اليرموك، وذلك لتمنع إسرائيل من تهديد المياه العربية وللحيلولة دون تحويل مجرى نهر الأردن، بعدها دعي المهندس محمد أحمد سليم الخبير المصري وأخذ يشرح جغرافية المشروع الإسرائيلي، وزوّد المؤتمر بأرقام وإحصاءات وافرة ووضع الخطوط العريضة للمشروع العربي الذي يحرم إسرائيل من مقدار وافر من مياه النهر، وقد أسهب الخبير المصري في تفصيل المشروع الذي يقترحه بمرحلتين: تقتصر الأولى على تحويل مجرى النهر، وتتضمن الثانية مشروعات للتخزين وإقامة السدود وبناء الأحواض ومحطات الكهرباء، كل ذلك في مدة تتراوح بين ثمانية إلى اثني عشر عاماً وبكلفة قدرها سبعين مليون جنيه إسترليني، بعدها تساءل أحمد الشقيري:" **هل ستبقى القضية الفلسطينية محصورة في تحويل الروافد أثني عشر عاماً؟ ، ولكني أعلم أن تدمير المشروع العربي لا يحتاج إلى أكثر من قنبلة إسرائيلية واحدة**"(٣).

في حين رأى الرئيس جمال عبد الناصر عدم اتخاذ قرار يقضي بالمواجهة إزاء إسرائيل وذلك بسبب الأوضاع السياسية والعسكرية التي تمر بها الدول العربية(٤)، لهذا رفضت الجمهورية العربية

---

(١) محمد عنان ، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.

(٢) الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧، ص ٣٤-٣٥.

(٣) أحمد الشقيري ، من القمة إلى الهزيمة ، ص ٤٢.

(٤) أركان مهدي عبد الله السعيدي ، العلاقات السياسية المصرية – الأردنية (١٩٥٨-١٩٧٠)،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار ، ٢٠١٢، ص ١٤٢-١٤٣.

المتحدة الدخول في صراع دون استعداد وتخطيط مسبق، إذ اعتقدت أن الدخول في حرب في مثل هذا الوقت سيؤدي إلى هزيمة مؤكدة للجيوش العربية[1]. وهكذا لم يعبر أي رئيس أو ملك عربي عن اهتمامه بالدخول في حرب مع إسرائيل سوى الرئيس السوري أمين الحافظ[2]. وعلى هذا الأساس نرى أن هناك توافقاً في الآراء بين بورقيبة وعبد الناصر في عدم القيام بهجوم على إسرائيل، وقد أسفر هذا التقارب إلى تقوية العلاقات بين الدولتين.

واختتم المؤتمر أعماله في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٤ بعد أن تدارس تهديدات إسرائيل وعدوانها المستمر منذ إخراجها الشعب الفلسطيني من أرضه ، كما بحث عدوانها الجديد المتمثل بتحويل المياه العربية من نهر الأردن بقصد تحقيق مطامعها التوسعية بجلب المزيد من قوى العدوان ، وإقامة مراكز تهديد أخرى للأمن العربي ، واتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الإسرائيلي الماثل، سواء في الميدان الدفاعي أو الميدان الفني أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره،كما أسفرت اجتماعاته عن اجتماع الملوك والرؤساء العرب على إنهاء الخلافات[3] وتصفية الجو العربي من جميع الشوائب ووقف جميع حملات أجهزة الإعلام، وقرر الملوك والرؤساء أيضاً أن يكون هناك اجتماع مرة في السنة على الأقل، وإنشاء قيادة عربية موحدة للجيش العربي الموحد يرأسها الفريق علي علي عامر الأمين العسكري المساعد للجامعة العربية ورئيس أركان الجيش المصري ، وتأليف هيأة من ممثلين شخصيين للملوك والرؤساء لمتابعة تنفيذ القرارات والترتيبات التي اتخذها المؤتمر ويحضر اجتماعات الهيأة احمد الشقيري ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية ،وتتركز مهمة الهيأة في تقديم تقارير شهرية منتظمة إلى ملوك ورؤساء دول جامعة الدول العربية عن الخطوات التي تتخذ أول بأول في تنفيذ المشروعات التي تم الاتفاق عليها في المؤتمر ، كما عهد إلى الهيأة بوضع خطط المتابعة في الميادين السياسية

---

(١) علي محفوظ عزيز الخفاف ، موقف مصر من القضية الفلسطينية ١٩٦٧-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣، ص ٤٢.

(٢) عبد الحميد محمد الموافي ، مؤتمرات القمة العربية كأسلوب للعمل المشترك (١٩٦٤-١٩٧٨)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١، بيروت ، أيلول ١٩٨١، ص٧٣.

(٣) ومما تجدر الإشارة إليه أن الرئيس الحبيب بورقيبة قام بمساعٍ حميدة وملموسة على صعيد التقرب في وجهات النظر بين بعض الدول العربية المتخاصمة ولاسيما بين الجزائر والمغرب ، حيث كان من ثمرة هذه الوساطات الطيبة عودة العلاقات بين الدولتين إلى حالتها الطبيعية. ينظر: صلاح الدين شكري، المصدر السابق، ص ٢١٦.

والاقتصادية والإعلامية ، وتشمل مهمتها متابعة تنفيذ القرارات السرية التي لم تعلن ، كما اقر المؤتمر تشكيل هيأة فنية لاستغلال مياه الأردن وروافده من أربع دول وهي الجمهورية العربية المتحدة والأردن وسورية ولبنان[١]، ومن الناحية المالية ، فقد أقر اعتماد مبلغ ستة ملايين وربع مليون جنيه إسترليني لتمويل المشروعات العربية ، واعتماد مبلغ مائة وستة وسبعين مليون جنيه إسترليني للتعزيزات العسكرية والإدامة المتكررة، يسقط معظمها لعشر سنوات[٢]، وعهد المؤتمر إلى أحمد الشقيري ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية بأن يتابع اتصالاته بالدول الأعضاء في الجامعة ومع جموع الشعب الفلسطيني في كل مكان ليبحث معهم الطريق الأمثل لتنظيم شعب فلسطين تمهيداً لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بإنشاء هذا التنظيم، وتأكيداً لاستمرار وجود الشعب الفلسطيني وممارسة حقه في الدفاع عن النفس وتقرير المصير في ظل عدم وجود حكومة فلسطينية ، واقر تنظيم رحلات لوزراء الخارجية العرب يزورون فيها دول القارات المختلفة لشرح أهداف مؤتمر القمة وموقف الدول العربية من الخطر الإسرائيلي المتزايد في فلسطين [٣].

من خلال الدعوة التي وجهها الرئيس جمال عبد الناصر إلى ملوك ورؤساء الدول العربية إلى الاجتماع دل على أنه تناسى الخلافات العربية حينما شعر أنَّ العدو يتأهب للانقضاض على الإرادة العربية، وأثبت في دعوته القومية هذه على حسن تفهم لخطورة القضية الفلسطينية ورغبته الأكيدة في اتفاق الكلمة العربية، ووحدة الصف العربي لحل هذه المشكلة وبالتالي العمل الجماعي المشترك لمواجهة إسرائيل من تنفيذ "مؤامرة" تحويل نهر الأردن، ومما لاشك فيه أن الجمهورية العربية المتحدة حكومةً وشعباً وإذاعة وصحافة قد أسهمت إسهاماً كبيراً وملموساً في رفع صوت المؤتمر عربياً ودولياً، إذ أعلن صحفيو الجمهورية العربية المتحدة تأييدهم لمؤتمر الملوك والرؤساء العرب باعتباره نقطة تجمع واتحاد ضد التهديد الإسرائيلي وبداية لحلقة جديدة من التضامن والتعاون والعمل الايجابي لاستخلاص الحق العربي المغتصب[٤]، لقد كان المؤتمر بحد ذاته نصراً دبلوماسياً لعبد الناصر، لأنه برز دوره كعامل مؤثر ورئيس في المنطقة، وعزز من زعامته على العالم العربي، كما أعطى المؤتمر

(١) على ان يكون الاجتماع المقبل في الإسكندرية في آب ١٩٦٤ . ينظر : الوثائق العربية ١٩٦٤ ، و١٨ ، ص١٤ ؛ جريدة الأهرام ، العدد٢٨١٦٢ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٤ .

(٢) أحمد الشقيري،من القمة إلى الهزيمة، ص ٤٨-٤٩.

(٣)عبد الحميد محمد الموافي ، المصدر السابق، ص ٧٦؛جريدة الأهرام ، العدد٢٨١٦٢ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٤ .

(٤) صلاح الدين شكري، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٣ ، ١٩٨-١٩٩.

التأييد الكامل لجميع القوى الناصرية في الوطن العربي الأمر الذي أوقف نشاطهم المعادي ضد الحكومات المحافظة[(١)].

وقد أدلى الحبيب بورقيبة بحديث هام لجريدة الأهرام قبل سفره إلى تونس في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٤ عن انطباعاته عن مؤتمر القمة وقراراته قائلاً :" **ان أهم صورة علقت في ذهني خلال هذا المؤتمر هي صورة الأسرة التي اجتمع شملها بعد الفراق ، وتهادت قلوب أعضائها نحو التآلف بعد ان باعدت بينها الخلافات والمشكلات ، لقد أحرزنا فوزين في وقت واحد أولهما انعقاد هذا المؤتمر بالرغم من الظروف التي كانت تكتنف الأحوال العربية ، وثانيهما إقبال الزعماء العرب على فض المشكلات التي تفصل بينهم ، والقيادة الموحدة في نظرنا سبب أساسي من أسباب النصر والوسيلة الوحيدة لحماية البلاد العربية من العدوان ، ليست هناك طرق متعددة لتنفيذ القرارات بل الطريقة واحدة ، وهي الجدية وصفاء النية وإدراك الخطر المهدد للكيان العربي ، أما ضمانات التنفيذ ففي رأيي أنها لا تتجاوز اثنين ، أولهما ضمان إجرائي ينحصر في الاجتماعات الدورية التي ستنتظم لمتابعة تنفيذ القرارات ، وثانيهما وهو الأخطر والأهم يتمثل في إرادة التنفيذ ، ولا اقصد بالإرادة الأمل والتمني ولكن اقصد الإرادة الصادقة الفعالة الخلاقة التي ترغم الظروف وتكيف الأشياء ، الإرادة التي عبر عنها الشاعر أبو القاسم الشابي[(٢)] بقوله:**

"إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر"[(٣)]

ومعنى ذلك ان على الشعوب العربية ان تواجه المحن والمصاعب بجد وثبات وعزم .

---

(١) أركان مهدي عبد الله السعيدي، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٢) أبو القاسم الشابي: شاعر تونسي ، ولد في قرية الشابية عام ١٩٠٩ ، عكف على دراسة الأدب منذ نشأته ، حفظ القران وعمره تسع سنوات ، وفي عام ١٩٢٠ دخل جامعة الزيتونة وتخرج منها عام ١٩٢٧ ، ألقى محاضرة مشهورة في قاعة الخلدونية في تونس عن " الخيال الشعري عند العرب عام ١٩٢٩ ،كتب مذكراته عام ١٩٣٠ بعد ان ظهرت عليه عوارض المرض ، توفي عام ١٩٣٤ . للتفاصيل ، ينظر : عبد الحفيظ محمد حسن ، أبو القاسم الشابي الشاعر الرومانسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ ؛ عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر ، بيروت ، ١٩٧٣ ؛ عمر فروخ ، الشابي شاعر الحب والحياة ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

(٣) جريدة الأهرام ، العدد٢٨١٦٢ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٤ .

أما في تونس، فقد كان للمؤتمر صداه البعيد الأثر في نفوس الشعب العربي التونسي الذي تجلى في تصريح الحبيب بورقيبة اثر عودته إلى بلاده عن النتائج التي توصل إليها مؤتمر القمة العربي في القاهرة وقال بان المؤتمر اتخذ خطوات هامة في سبيل حل شرعي لمشكلة فلسطين، وقد أنجز أعمالاً طيبة بشأن فلسطين، وكان المؤتمر نقطة تحول في علاقات الدول العربية،كما أشاد بالاستقبال الحار الذي قابله به الشعب المصري وحكومته وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر، وحينما سُئل عن مشاركة المغرب العربي لأول مرة في قيادة موحدة مع دول المشرق ، فقال:" **إن تونس تأمل أن تقوم بواجبها نحو الأمة العربية جمعاء**"، مضيفاً: "**وإذا كانت إسرائيل بعيدة عن المغرب، فأن المغرب غير بعيد عن العرب، بل أنه جزء من الأمة العربية وأنه يشعر بشعور العرب، فمأساة فلسطين مأساة المغرب العربي مثلما هي مأساة المشرق**"(١).

وفي الثامن عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٤ تلقى الرئيس جمال عبد الناصر برقية من الرئيس بورقيبة بمناسبة عودته إلى بلاده بعد انتهاء المؤتمر ومما جاء فيها :" **يسرني وأنا أغادر الجمهورية العربية المتحدة ان ابعث إلى سيادتكم ببالغ الشكر ووافر الامتنان على الحفاوة الكريمة التي وجدتها منكم ومن شعبكم ، وان أجدد لكم الإعراب عن كامل تقديري للجهود الموفقة التي بذلتموها لإنجاح المؤتمر العربي التاريخي ، وندعو الله ان يعيننا على خدمة أهدافنا القومية وان يأخذ بيدنا جميعاً لما فيه خير الأمة العربية وعزتها** " (٢).

وكانت السلطات التونسية قد بدأت حملة توعية جماهيرية واسعة في شباط عام ١٩٦٤ في عموم البلاد دعماً للقضية الفلسطينية من اجل توعية الجماهير واطلاعهم على آخر مستجدات القضية بعد مؤتمر القمة العربي الأول، وقد ألقى المحاضرات شخصيات بارزة في المجتمع مثل عبد المجيد رزق عضو مجلس الأمة التونسي ومحمد الصياح (٣)المدير المساعد للديوان السياسي للحزب الحر

---

(١)المصدر نفسه ؛ صلاح الدين شكري، المصدر السابق ، ص٢١٥- ٢١٦.

(٢)جريدة الأهرام ، العدد٢٨١٦٣ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٦٤ .

(٣) محمد الصياح : سياسي تونسي ، ولد عام ١٩٣٣ ، كان المدير المساعد للديوان السياسي للحزب الحر الدستوري عام ١٩٦٢، ثم أصبح رئيساً للحزب الاشتراكي الدستوري عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٩ ، وفي العام نفسه عين وزيراً للإعلام ، وممثلاً لتونس في منظمة الأمم المتحدة (١٩٧٠ -١٩٧١) ، ثم عين في حزيران عام ١٩٧٣ وزيراً للشباب والرياضة، كان وزيراً للإسكان عام ١٩٨٠ .للتفاصيل ، ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٨٩ ؛ مسعود الخوند ، المصدر السابق ، ج٧، ص١٤٤ -١٤٥.

الدستوري الحاكم والطيب السحباني أمين وزارة الخارجية التونسية وكانت المحاضرات تحت عنوان (الجامعة العربية وقضية فلسطين)[١].

وأكدت جريدة العمل التونسية في إحدى مقالاتها الافتتاحية في نيسان عام ١٩٦٤ أن قضية فلسطين هي قضية عنصرية في دوافعها واستعمارية في جوهرها وان خطرها يتجاوز فلسطين إلى البلاد العربية المجاورة كسورية ولبنان والأردن والجمهورية العربية المتحدة، كما دعت إلى بعث الكيان الفلسطيني الذي يقع على كاهله قيادة النضال ضد الاحتلال وطلبت من البلاد العربية إسناد ودعم هذه المقاومة في قضيتها العادلة وتحمل المسؤولية السياسية والدبلوماسية بشكل واسع النطاق من اجل كشف الحقيقة لكل من أغوتهم الدعاية الإسرائيلية في آسيا وأفريقيا[٢].

وعلى الرغم من ذلك فأن قرارات مؤتمر القمة الخاصة بتنفيذ المشروع العربي لتحويل مجرى نهر الأردن نجدها تعثرت لأسباب مالية وعسكرية، فالأردن رفضت السماح للقوات العربية بالدخول إلى أراضيها بحجة أن ذلك يعد استفزازاً لإسرائيل[٣]، وهكذا فأن مشروع التحويل العربي كان صعب التنفيذ وباهظ التكلفة[٤] ، فلم تكن هذه القرارات سوى حبر على ورق، إذ إنَّ مداولات المؤتمر انتهت إلى تأكيد العجز العربي عن القيام بمواجهة عسكرية مع إسرائيل لمنع تحويل مجرى نهر الأردن وقد كشف جمال عبد الناصر بعد أسابيع من انتهاء المؤتمر في حديث له قائلاً: "**إن المواجهة الظافرة مع إسرائيل تفرض أن تكون لدى الدول العربية القوة الرادعة ليس فقط لإسرائيل ، بل لمن هم وراءها وهي قوة غير متوفرة لدى الدول العربية**"[٥].

وبناءً على قرارات المؤتمر بدأ الشقيري مشاوراته في البلدان العربية إلى أن عقد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس في الثامن والعشرين من أيار عام ١٩٦٤ الذي تم فيه الإعلان عن قيام

(١) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص٣١ _٣٢.
(٢) نقلاً عن: المصدر نفسه،ص٣٢ .
(٣) كوثر عبد الحسن عبد الله الاسدي، المصدر السابق، ص١٠٥.
(٤) علي الجرباوي ورامي عبد الهادي ، المصدر السابق، ص ٩٢.
(٥) عماد كريم عباس جواد الراوي، المصدر السابق، ص١٤٥.

منظمة التحرير الفلسطينية[١]، وأقر الميثاق الوطني الفلسطيني والنظام الأساسي للمنظمة[٢]، وختم المؤتمر جلساته في الثاني من حزيران عام ١٩٦٤ بانتخاب الشقيري رئيساً للجنة التنفيذية للمنظمة، وقد نجح عبد الناصر بإشراك الدول العربية في إنشاء ودعم تنظيم الشعب الفلسطيني[٣]، وكانت الجمهورية العربية المتحدة هي التي اقترحت إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وأيدتها كممثل للشعب الفلسطيني بهدف توحيد صوت فلسطين وليتمكن الفلسطينيين من عرض قضيتهم بأنفسهم في المحافل الدولية[٤].

وفي السابع عشر من تموز عام ١٩٦٤ افتتح الرئيس جمال عبد الناصر مؤتمر القمة الأفريقي الثاني لرؤساء حكومات دول منظمة الوحدة الإفريقية[٥] (Organization of African Unity) الذي

(١) منظمة التحرير الفلسطينية: هيأة قيادية تمثل فئات الشعب الفلسطيني ، تأسست عام ١٩٦٤ بقرار من المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس ، وبتصديق من مؤتمر القمة العربي الثاني في الإسكندرية في العام نفسه، وحددت هدفها بالتحرير الكامل لفلسطين عن طريق الكفاح المسلح، وانتخب أحمد الشقيري رئيساً لها، وفي عام ١٩٦٩ فرضت منظمة فتح نفسها على الساحة الفلسطينية بوصفها أقوى الفصائل الفلسطينية ، وتولى ياسر عرفات قائدها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية حتى تولى رئاسة السلطة التنفيذية في الضفة وغزة بعد اتفاق أوسلو مع إسرائيل عام ١٩٩٣. للتفاصيل ، ينظر: عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٩٣، القاهرة ،١٩٩٨.

(٢) عبد الحميد محمد الموافي ، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٣) عبد الكريم أبو النصر ، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٤) وزارة الخارجية المصرية ، وثائق دولية ، مصر والمسألة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٠، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٠، القاهرة ، نيسان ١٩٨٠ ، ص ٢٥٨.

(٥) تم التوقيع على ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية في الخامس والعشرين من آيار عام ١٩٦٣، بعد أن عقد ملوك ورؤساء الدول الإفريقية المستقلة مؤتمراً في أديس بابا عاصمة أثيوبيا للمدة ما بين الثاني والعشرين وحتى الخامس والعشرين من آيار عام ١٩٦٣ ، والذي حضره ثلاثون رئيساً أفريقيا يمثلون معظم أجزاء القارة الإفريقية ، وذلك لمناقشة مشكلات القارة الإفريقية ودورها في الأحداث العالمية، وكان من أبرز أهدافها تنسيق وتعزيز التعاون بين دول المنظمة والدفاع عن سيادتها وسلامة أراضيها ، وتسوية المنازعات سلمياً عن طريق التفاوض والوساطة، وتأكيد سياسة عدم الانحياز، كما للمنظمة موقفاً من الصراع العربي الإسرائيلي ، ثم ارتفع عدد الأعضاء في المنظمة إلى ثلاث وخمسين دولة عام ١٩٨٠. للتفاصيل ، ينظر: فوزي سوريال دميان ، موقف منظمة الوحدة الإفريقية من قضايا العالم العربي ١٩٦٣-١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، مصر، ١٩٨٧ ؛ سارة مالك حميد الشوك، منظمة الوحدة الإفريقية ١٩٦٣-١٩٧٣ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،٢٠١٣.

عقد في القاهرة بوصفه رئيساً للمؤتمر وحضر جلسة الافتتاح رؤساء دول وحكومات ثلاثين دولة أفريقية[١]،من بينها تونس ،كما حضر سيثو يوثانت[٢](Sithu Uthant) السكرتير العام للأمم المتحدة، وألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاب الافتتاح الذي شدد فيه على ضرورة تعميق روح الوحدة الأفريقية وضرورة تفهم أفريقيا لمشكلة إسرائيل[٣] ،وفي اليوم التالي تطرق الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة إلى القضية الفلسطينية في الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر أيضاً إذ بيّن أن فلسطين لا تزال تعاني من الهيمنة الاستعمارية ، مؤكداً أن لهذه القضية أثرها العميق في كافة البلدان الإفريقية العربية، موضحاً أنَّ عدم اتخاذ هذه البلدان موقفاً موحداً تجاه القضية الفلسطينية يعود إلى سبب عدم إلمام هذه الدول بطبيعة المشكلة، مشيراً إلى أن بعض هذه الدول انطلت عليها أساليب الخداع والتظليل الإسرائيلي، موضحاً بأن إسرائيل هي دولة مصطنعة ، أقيمت على أنقاض العدالة واحترام حقوق الإنسان وتشريد الشعب الفلسطيني من دياره وحكم عليه بأن يعيش حياة الذل والشقاء في الغربة والالتجاء، ودعا الرأي العام العالمي والأمم المتحدة والدول الإفريقية غير العربية أن تقف موقفاً مسانداً لحقوق الشعب الفلسطيني، دعماً للمبادئ والأخلاق، لذلك اعتبر بورقيبة أن التمييز الذي تقوم به بعض الدول الإفريقية "**بين كفاح شعب فلسطين وكفاح شعب روديسيا مثلاً لا يخل بالمنطق فحسب بل يتنافى أيضاً مع المبادئ الأخلاقية التي أقمنا عليها وحدتنا** "[٤].

---

(١) وهي : أثيوبيا والجزائر والجمهورية العربية المتحدة والسنغال والسودان والصومال والكاميرون والكونغو بولد فيل و الكونغو برازافيل وتشاد والنيجر وأوغندا وبوروندي وتنجانيقا وتونس والغابون وجمهورية أفريقيا الوسطى وداهومي ورواندا وساحل العاج وسيراليون وغانا وغينيا وفولتا العليا وليبيريا وليبيا ومالي ومدغشقر وموريتانيا ونيجيريا. ينظر: سارة مالك حميد الشوك، المصدر السابق، ص٤٦.

(٢) سيثو يوثانت: ولد في بورما عام ١٩٠٩، وتعلم في جامعة رانغون، تولى مناصب تربوية عدة، ثم اشتغل بالصحافة والإذاعة (١٩٤٩-١٩٥٧)،أنتخب ممثلاً دائماً لبورما في هيأة الأمم المتحدة عام ١٩٥٧، وبعد وفاة همرشولد أنتخب مؤقتاً خلفاً له في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٦١ حتى انتهاء مدته، ثم بعد ذلك انتخبته الجمعية العمومية أميناً عاماً لهيأة الأمم المتحدة في الثلاثين من تشرين الثاني عام ١٩٦١ وبقي في هذا المنصب على مدى عشر سنوات متواصلة ، وهو ثالث أمين عام للأمم المتحدة، توفي عام ١٩٧٤. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٧، ص ٤٤٨؛ محمد بوذينه ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٧٠ – ١٩٧٩ ، ص٢٠٨ – ٢٠٩.

(٣) الوثائق العربية ١٩٦٤، و١٨٠، ص٣٦٥ ؛ الوقائع العربية ، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٤ ، ص٤٤٠_٤٤١.

(٤) الحبيب بورقيبة ، خطب، ج١٧ ، ص ٢٨٢.

من جهة أخرى، حرض بورقيبة الدول الإفريقية على مقاطعة إسرائيل باعتبارها دولة عنصرية، واتجه بصورة خاصة إلى الدول الإفريقية التي تقاطع حكومتي جنوب إفريقيا [١]والبرتغال[٢]، أو إلى تلك التي تقتصر على دعوة العالم المتمدن إلى مقاطعتها، في الوقت الذي تتصرف تصرفاً مناقضاً وتتخذ موقفاً منافقاً بشأن حكومة إسرائيل، والحال أن هذه الحكومة تقترف جرائم تتنافى مع الأخلاق الدولية وأبسط مبادئ حقوق الإنسان، وعدّ أن مثل هذا السلوك الصادر عن الحكومات الإفريقية لا يساعد في وحدة إفريقيا، وبالتالي لا سبيل إلى إقرار اتحاد صادق نزيه بين الدول الإفريقية إذا لم تتفق حتى على مبدأ استنكار الاستعمار ووجوب التضامن مع جميع الشعوب التي فقدت حريتها وسلب منها وطنها بالقوة والقهر[٣]، وأنكر دولة إسرائيل بقوله:" **ننكرها لقيامها على أساس أوضاع استعمارية، ولا أتصور كيف تغيب هذه الحقائق عن بعض الدول الإفريقية الشقيقة، حتى أنَّها لا تقيم لها وزناً في معاملاتها مع إسرائيل**"[٤].

وفي الحادي والعشرين من تموز عام ١٩٦٤ ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة الأفريقي قال فيه معلقاً على المؤتمر " **وإذا كانت الآراء قد تنوعت واختلفت فتلك ظاهرة صحية تشير إلى حيوية القارة وتساعد على كشف الكثير من المصاعب، والمهم ان نصل بكل الآراء المتنوعة والمختلفة إلى حصيلة نهائية تمثل الإرادة الأفريقية المتطورة التي تقدر دائماً على الارتفاع فوق ظروفها الواقعية وتمارس تغييرها الثوري**"[٥].

---

(١)وذلك لوجود الجماعات اليهودية فيها وتعاونها العسكري مع إسرائيل . للتفاصيل ، ينظر: نعيم قداح ، العلاقات بين الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا : ندوة الخرطوم حول التفرقة العنصرية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤٤، القاهرة،١٩٧٦، ص٢٠ .

(٢) بسبب السيطرة البرتغالية على بعض الدول الأفريقية مثل انغولا وموزمبيق وغينيا . للتفاصيل ، ينظر : زاهر رياض ، استعمار القارة الأفريقية واستقلالها ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص١٤٩ -١٦٤ .

(٣)عبد اللطيف الحناشي، موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية ١٩٤٦-١٩٦٥، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مج ١٨، العدد ٦٩، بيروت ،٢٠٠٧، ص ٥٢.

(٤) الحبيب بورقيبة ، خطب ، ج١٧ ، ص ٢٨٣.

(٥) الوثائق العربية ١٩٦٤، و١٨٨، ص٣٧٧ ؛ الوقائع العربية ، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٤ ، ص٤٤٣.

وعندما بدأ مؤتمر القمة العربي الثاني جلساته في الإسكندرية في المدة من الخامس إلى الحادي عشر من أيلول عام ١٩٦٤ حضره رؤساء وملوك ثلاث عشرة دولة عربية[١]، وكان جمال عبد الناصر رئيس الوفد المصري قد ذكَر في خطابه الذي ألقاه في جلسة الافتتاح العلنية المؤتمرين بالهدف الأساسي الذي اتجهت نحوه الدعوة إلى المؤتمر العربي الأول وهو تعزيز إمكانيات الدفاع العربي في وجه الأخطار المتزايدة في فلسطين بكل ما ينطوي عليه ذلك من مجالات للعمل ، إنشائية وسياسية وعسكرية واقتصادية،ثم أشار إلى مقررات ذلك المؤتمر التي وقع عليها الرؤساء والملوك العرب إيماناً منهم بان تنفيذها الدقيق والمخلص كفيل بتحقيق أهداف الدعوة ، ولقد جاء الوقت لهذا المؤتمر في اجتماعه الثاني لكي يتدارس فيما تم في المرحلة التي انقضت منذ المؤتمر الأول، وأن يرى رأيه فيه واقفاً على موضع المسؤولية التاريخية العظمى [٢]، في حين أناب عن الرئيس بورقيبة رئيس وزرائه الباهي الأدغم، الذي قام بدور حيوي في هذا الاجتماع وذلك باقتراحه إنشاء قيادة سياسية موحدة تجمع الدول العربية المتاخمة لإسرائيل ، إذ تنوب هذه القيادة عن مجلس الملوك والرؤساء العرب بين مدة اجتماعهم وأن تتبعها القيادة العسكرية الموحدة، ذلك لضمان سرعة البت في اتخاذ القرارات ومتابعة تطورات أي موقف يطرأ دون انتظار دعوة المؤتمر الكبير نفسه، وتقرر إحالة المشروع التونسي على لجنة داخلية مكونة من الجمهورية العربية المتحدة وتونس وسورية والجزائر ومعها يعمل جهاز تنفيذي ترأسه الأمين العام للجامعة وأعلنت تونس أنها على استعداد لتضع كل قواتها المسلحة تحت تصرف القيادة العربية الموحدة[٣].

كما استمر جمال عبد الناصر في دعمه للقضية الفلسطينية، وأدى دوراً بارزاً فيها إذ حمل المؤتمرين بالموافقة على أمرين بخصوص هذه القضية أولهما الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية

---

(١) حضر المؤتمر كل من: الرئيس المصري جمال عبدالناصر، الباهي الأدغم رئيس الوزراء التونسي، الرئيس اليمني عبد الله السلال ، الرئيس العراقي عبد السلام عارف ، الرئيس السوداني إبراهيم عبود ، الملك الأردني الحسين بن طلال ، الرئيس الجزائري أحمد بن بله ، الرئيس السوري أمين الحافظ ، الملك السعودي فيصل آل سعود، الأمير الكويتي عبد الله السالم الصباح، الرئيس اللبناني شارل الحلو ، الملك الليبي إدريس السنوسي، فضلاً عن عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية وممثل فلسطين احمد الشقيري رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . ينظر: الوثائق العربية ١٩٦٤ ، و٢٥٤ ، ص٤٦٠ ؛ جميل صبر سعيد المرسومي ، مؤتمرات القمة العربية ، ص٥٦.

(٢) جريدة الأهرام ، العدد ٢٨٣٩٤ ، ٦ أيلول ١٩٦٤ .

(٣)الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للعام ١٩٦٤، ص ١٩_ ٢٠؛ الوقائع العربية ، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٤ ، ص٣٣٣؛ أحمد الشقيري ، من القمة إلى الهزيمة ، ص ١٠٧ .

التي أعلن عنها قبل المؤتمر ببضعة أشهر، وثانيهما تشكيل وحدات عسكرية تستضيفها دول عربية باسم جيش التحرير الفلسطيني[١].

وخلال انعقاد مؤتمر القمة الثاني لدول عدم الانحياز في القاهرة في الخامس من تشرين الأول عام ١٩٦٤[٢]، الذي حضره ست وأربعون دولة[٣]، واشتركت فيه إحدى عشرة دولة بصفة مراقب[٤]، وممثلون عن جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية[٥]،ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً سلط فيه الضوء على مشاكل العالم العربي وما يهدده من الأخطار الجسيمة، موضحاً فيه ما يتطلبه من تضحيات لإبعاد شبح الحرب وويلاتها[٦] .

وفي السادس من تشرين الأول عام ١٩٦٤ ألقى الرئيس الحبيب بورقيبة خطاباً في المؤتمر عبر فيه عن سروره وشكره وامتنانه لشعب الجمهورية العربية المتحدة وللرئيس جمال عبد الناصر على ما وجده في ذلك البلد الطيب من حفاوة وتكريم ، مضيفاً" **واني اعبر في الوقت نفسه عن إعجابي**

---

(١) أقر المؤتمر البدء فوراً بالعمل في تنفيذ المشروعات لاستغلال مياه نهر الأردن ، وقيام منظمة التحرير الفلسطينية بممارسة مهامها باعتبارها قائدة النضال الوطني لشعب فلسطين وتكوين جيش التحرير الفلسطيني التي أقرت منظمة التحرير إنشاءه، كما أقر المؤتمر أن يكون اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على مستوى الملوك والرؤساء في شهر أيلول من كل عام. ينظر: عبد الرزاق محمد أسود ، المصدر السابق، ص ٤٥٠.

(٢) للتفاصيل ، ينظر: عائشة راتب، الجمهورية العربية المتحدة وسياسة عدم الانحياز ، مجلة السياسة الدولية ، العدد٥ ، القاهرة ، تموز –آب–أيلول ١٩٦٦، ص ١٥٥–١٥٨؛إسماعيل صبري مقلد ، مؤتمرات القمة لدول عدم الانحياز ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٥، القاهرة ، تموز ١٩٧٦، ص ٤٥ .

(٣) هذه الدول هي : أوغندا، الأردن، اندونيسيا، انغولا، أفريقيا الوسطى ،أفغانستان ،أثيوبيا ،بوروندي ، بورما، الجزائر ، داهومي، الهند ، زامبيا ، يوغسلافيا، اليمن ،الكاميرون ،كوبا ، الكويت ، كينيا ، كمبوديا ، لاوس ، ليبيريا ، لبنان ، ليبيا، مالاوي ، مالي ، موريتانيا ، الجمهورية العربية المتحدة ، المغرب ، نيجيريا ،نيبال ، السودان ، سورية ، سيراليون ، سيلان، السنغال، المملكة العربية السعودية، العراق ، الصومال ، قبرص ، تنزانيا ، تونس ، توغو، تشاد، غانا ، غينيا. ينظر: وزارة الخارجية العراقية ، حركة عدم الانحياز دراسة إحصائية ، ص ٧٢-٧٤.

(٤) وهي كل من : الأرجنتين ،البرازيل ، بوليفيا ، شيلي ، فنلندا ، جامايكا ، المكسيك ، ترينداد ، توباكو ، أورغواي ، فنزويلا . ينظر: وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز ، ص ٢٧.

(٥) أسامة صاحب منعم الجنابي ، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٦) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حفل افتتاح المؤتمر الثاني لرؤساء الدول غير المنحازة بالقاهرة في الخامس من تشرين الأول عام ١٩٦٤ ، على موقع جمال عبد الناصر http://nasser.bibalex.org

وتقديري للجهود الموفقة الجبارة التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة حكومةً وشعباً لتيسير لقاء أقطاب الشعوب النامية للمرة الرابعة في هذا العام ، وهي مساهمة عظيمة في الجهود التي نبذلها جميعاً في سبيل التحرر الكامل والسلم العادل والازدهار التام " [١].

وفي العاشر من تشرين الأول عام ١٩٦٤ أنهى المؤتمر أعماله وألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً قال فيه:" **يسعدني بعد التحية من شعب الجمهورية العربية المتحدة أن أنقل إليكم التقدير، إن شعبنا عاش معكم هذا المؤتمر عن قرب، ورآكم في كل بيت من بيوته بوسائل الإعلام المختلفة، واستمع إليكم وفهم عنكم، وبالتالي فلقد لمس عن كثب مدى الإخلاص الذي وضعتموه في عملكم، والتفاني الذي أحطتم قضاياكم به، ولقد تواصل عملكم في القاهرة بغير انقطاع، وبغير ملل أو تعب، ولم توقفكم عنه عقبة ولا ضغط ولا مؤثرات جانبية حاولت أن تشدكم عن التوفر له والتفرغ لالتزاماته الضخمة، إن عملكم كان تكريماً للغاية التي اجتمعتم لها، ولن يكون ذلك تقدير شعبنا في الجمهورية العربية المتحدة وحده، ولكنه سوف يكون بغير جدال تقدير شعوب كثيرة تابعت بالاهتمام وتتابع جهودكم بغير تحفظ، وتباركها بعد المتابعة الواعية الرشيدة، وتجيء التهنئة في نهاية المطاف إعجاباً بما توصلتم إليه في اجتماعكم وبعملكم من النتائج** " [٢] ، كما أعلن الرئيسانِ جمال عبد الناصر والحبيب بورقيبة تأييدهما التام للشعب العربي الفلسطيني في كفاحه للتحرر عن الاستعمار والعنصرية، واستعادة حقوقه كاملة في وطنه وكذلك حقه الطبيعي في تقرير مصيره[٣].

ويلاحظ هنا أن دول عدم الانحياز عالجت القضية الفلسطينية لا على أساس كونها نزاعاً إقليمياً بين العرب وإسرائيل ولكن على نطاق أوسع بوصفه صراعاً ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية مما كان له أثر كبير في الدول الإفريقية التي تعاني منها[٤]، ذلك كان أهم مظهر من مظاهر التأييد

---

(١) الحبيب بورقيبة ، السلام الدائم ، تونس ، ١٩٦٤ ، ص٥ -١٥ .

(٢) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ختام المؤتمر الثاني لرؤساء الدول غير المنحازة بالقاهرة في العاشر من تشرين الأول عام ١٩٦٤ ، على موقع جمال عبد الناصر http://nasser.bibalex.org

(٣) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز، ص ٣٠.

(٤) علي حسين نمر ، القضية الفلسطينية في مؤتمرات عدم الانحياز ١٩٥٥-١٩٨٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٩٧، ص٨٠.

الجماعي التي حظيت بها حقوق العرب في فلسطين في بلادهم من دول عدم الانحياز، بما في ذلك عدد كبير من دول آسيا وأفريقيا[١].

وأكدت القيادة التونسية على موقفها المبدئي من قضية فلسطين خلال انعقاد المؤتمر القومي السابع للحزب الحر الدستوري التونسي الذي انعقد في التاسع عشر وحتى الثاني والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٦٤ في بنزرت عن مؤازرة الشعب التونسي الفعالة للشعب الفلسطيني من اجل استرجاع حقوقه، كما دعا الحزب إلى ضرورة دعم مقاومة هذا الشعب بعده العنصر الفعال في تحقق النصر[٢].وأمام هذا فأن تونس شعرت بضرورة لعب الكرة مع عبد الناصر إلى حد ما، وعلى هذا الأساس فان الولايات المتحدة الأمريكية تأمل ان تكون تونس الصوت الأكثر اعتدالاً في المجالس العربية والإفريقية[٣].

وهكذا شهدت العلاقات المصرية – التونسية جواً من التضامن تحقق من خلال مؤتمرات القمة العربية ومؤتمر عدم الانحياز ومؤتمر القمة الإفريقي الثاني لمناقشة الأوضاع التي استجدت في المنطقة وعلى وجه التحديد المشروعات الإسرائيلية الخاصة بتحويل مجرى مياه نهر الأردن، وعلى الرغم من ذلك فأن العلاقات بين الدولتين توترت بسبب موقف الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وتصريحاته المتكررة بصدد القضية الفلسطينية وطرحه مشروعاً لتسوية النزاع العربي – الإسرائيلي عام ١٩٦٥.

---

(١) ينظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للعام ١٩٦٤، ص ٣٢٥.

(٢) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص٣٣.

(3) F.R.U.S.,1964-1968, Africa ,Vol XXIV, Memorandum for the Record, Washington ,November 25,1964,p.219.

المبحث الثالث

مشروع الحبيب بورقيبة لتسوية النزاع العربي –الإسرائيلي عام ١٩٦٥ وردود فعل الجمهورية العربية المتحدة

بلغت العلاقات المصرية – التونسية أوج قوتها عندما قام الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بزيارة الجمهورية العربية المتحدة بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر في السادس عشر من شباط عام ١٩٦٥وأجرى الرئيسان خلالها محادثات في جو من الأخوة والمودة وتبادلا الرأي في الموضوعات المتعلقة بالحالة الدولية القائمة يومئذ بصورة عامة، وفي المسائل التي تهم الأمة العربية فيما يهم دولتيهما بوجه خاص(١)،وأثناء الزيارة قامت جامعة القاهرة في اليوم التالي بمنح الدكتوراه الفخرية للرئيس الحبيب بورقيبة في قاعة الاحتفالات الكبرى في الجامعة(٢)، كما قام عبد الناصر والاتحاد الاشتراكي العربي بعقد مؤتمر شعبي لبورقيبة في أسوان أثناء زيارته لرؤية السد العالي في الثامن عشر من شباط عام ١٩٦٥وألقى خطاباً قال فيه :" **من حسن الحظ ان الظروف تتيح لي ان أجيء إليكم اليوم ومعي صديق عزيز ، وقائداً من المع قادة النضال الوطني ، وزعيم لشعب عربي مناضل ، هو الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية ،وانه ليسعدنا جميعاً ان يكون معنا على موقع السد العالي** "(٣)، كما ألقى الرئيس بورقيبة خطاباً أيضاً قال فيه :" **ان هذا الحماس والتماسك والانسجام امتن سد يقوم في وجه العدو الخارجي ، وأعظم من السد العالي الذي يشيد هنا ، لان هذا السد المعنوي تجسمه قلوب وعقول ومشاعر أبناء شعب الجمهورية العربية المتحدة ، فهو لذلك أصل كل السدود الأخرى ، وأساس كل الانجازات العظيمة والأعمال الجليلة والثورات التي يجني الشعب من ورائها كل ما يصبو إليه من عزة وكرامة ومجد**"(٤)،واجتمع الرئيسان في العشرين من شباط من العام نفسه لبحث العلاقات بين البلدين ، وقد حضر تلك المباحثات من الجانب المصري عبد الحكيم عامر النائب الأول لرئيس الجمهورية وزكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية وعلي صبري رئيس الوزراء وكمال الدين رفعت نائب رئيس الوزراء للشؤون العلمية ومحمود فوزي نائب رئيس

(١) الوثائق العربية ١٩٦٥، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.ت، و٤٧، ص٨١؛جريدة العمل التونسية ، العدد٢٩٢٢، ٢٣ شباط ١٩٦٥ .

(٢) جريدة العمل التونسية ، العدد ٢٩١٨، ١٨ شباط ١٩٦٥.

(٣) الوثائق العربية ١٩٦٥، و٤٣ ، ص٦٥ –٧١ ؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ٢٩١٩، ١٩ شباط ١٩٦٥.

(٤) الحبيب بورقيبة ،خطب، ج١٨ ، تونس ، ١٩٦٤، ص٢٤٤ .

الوزراء للشؤون الخارجية ومحمد عبد القادر حاتم وزير الثقافة والإرشاد القومي ومحمود رياض وزير الخارجية واشترك في المباحثات من الجانب التونسي الحبيب بورقيبة الابن وزير الخارجية واحمد بن صالح وزير التخطيط والاقتصاد الوطني والشاذلي القليبي(١) وزير الثقافة والطيب السحباني مدير الديوان الرئاسي ومحمد بدره سفير تونس في القاهرة (٢)ومحمد مزالي(٣) مدير الراديو والتلفزيون، كما شارك الرئيس بورقيبة في الحادي والعشرين من شباط عام ١٩٦٥ في الاحتفال الذي أعده الاتحاد الاشتراكي بمناسبة عيد الوحدة وقد رحب به عبد الناصر في خطابه الذي ألقاه بهذه المناسبة (٤)، وفي اليوم نفسه عقد اجتماع خاص لمجلس الأمة المصري حضره الرئيس التونسي ضيفاً حيث أعلن في خطابه أمام المجلس أنه بالرغم من أن الاتفاق الذي تم في مؤتمر القمة بخصوص "المشكل

---

(١)الشاذلي القليبي:سياسي ورجل دولة ومفكر تونسي ، ولد في تونس في السادس من أيلول عام ١٩٢٥ ، وتلقى تعليمه الثانوي في المدرسة الصادقية فيها ، ثم سافر إلى باريس ليكمل دراسته العليا في الآداب والفلسفة في جامعة السوربون ، وقد حصل على الإجازة في اللغة والآداب العربية عام ١٩٤٧ ، وبعد تخرجه عاد إلى تونس مدرساً في معاهدها الثانوية ،عين في آيار عام ١٩٥٨ مديراً عاماً للإذاعة والتلفزيون ، وفي عام ١٩٦١ كلف بإنشاء أول وزارة للشؤون الثقافية في تونس ، وبقي مشرفاً عليها حتى عام ١٩٧٠ بالإضافة إلى تسلمه مرتين في تلك المدة وزارة الإعلام ، عين مديراً لديوان رئيس الجمهورية (١٩٧٤ -١٩٧٦) ، وكان أول أمين عام لجامعة الدول العربية بعد انتقالها من القاهرة إلى تونس عام ١٩٧٩ ، استقال عام ١٩٩٠خلال الحشد الأمريكي على العراق ، ولازال حياً يرزق . للتفاصيل ، ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٤٢٧ ؛ مسعود الخوند ، المصدر السابق ،ج٧، ص١٣٩ -١٤٠ .

(٢) الوثائق العربية ١٩٦٥، و٤٧، ص٨١؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ٢٩٢٢، ٢٣ شباط ١٩٦٥.

(٣)محمد مزالي: رجل دولة تونسي ، ولد في المنستير في الثالث والعشرين من كانون الأول عام ١٩٢٥، وبها زاول تعلمه الابتدائي ثم انتقل إلى تونس العاصمة حيث تلقى تعليمه الثانوي بالمدرسة الصادقية، وتوجه بعد ذلك إلى فرنسا لمواصلة تعليمه العالي وقد تخصص في دراسة الفلسفة بباريس،عاد في بداية الخمسينات إلى تونس ليدرّس بالمدرسة الصادقية،عين مديراً عاماً للإذاعة والتلفزيون عام ١٩٦٤ ، وأميناً عاماً لوزارة الدفاع عام ١٩٦٨ ، ووزيراً للشباب والرياضة عام ١٩٦٩ ، وقد شغل منصب وزير التربية ثلاث مرات على التوالي ١٩٧٠ -١٩٧٣ ، وفي عام١٩٨٠ أصبح رئيساً للوزراء واستمر في منصبه إلى أن تم عزله من قبل بورقيبة في تموز عام ١٩٨٦، توفي في الثالث والعشرين من حزيران عام ٢٠١٠ .للتفاصيل ، ينظر : رغداء عبد الإمام فايز، محمد مزالي حياته ودوره السياسي والثقافي في تونس ١٩٢٥ -١٩٨٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥ ؛مسعود الخوند ، المصدر السابق ، ج٧، ص١٤٦ -١٤٧ .

(٤) للإطلاع على خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بالذكرى السابعة للوحدة ، ينظر : الوثائق العربية ١٩٦٥ ، و٤٦ ، ص٧٥ -٨٠ .

الإسرائيلي"قد جاء خلافاً للخطة التي اقترحتها تونس فأن بلاده مستعدة للمساهمة في تنفيذ كل قرارات مؤتمر القمة تضامناً مع إخوانها، وتفاؤلاً بما أظهرته اجتماعات القمة من عزيمة وجد، وأشار إلى أنه كان دوماً يرى "**أن هذا المشكل هو مشكل استعمار، وأن الطرق الكفاحية التي توخيناها في المغرب العربي قد تكون ناجحة لتحرير أرض فلسطين، لذلك أعلنا واجبنا أن نجابه مشكلة فلسطين مجابهة الجد، وأن نمد يد المساعدة لإخواننا حتى يتحرروا من سيطرة لا تختلف كثيراً في جوهرها وأهدافها عن تلك التي ابتلينا بها نحن في المغرب العربي**"[(١)].

عقد الرئيس بورقيبة مؤتمراً صحفياً في اليوم نفسه ذكر فيه أنه دهش من موقف ألمانيا الغربية التي كانت تصدر السلاح إلى إسرائيل، وأعلن فيه أن تونس تقف موقف المتضامن مع الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر في الضغط على ألمانيا الغربية للتوقف عن تصدير السلاح إلى إسرائيل، إذ علق على ذلك قائلاً :"**وهناك مسألة أخرى طرأت في المدة الأخيرة أرى من واجبي ان اذكرها وهي الأزمة التي حصلت بين الجمهورية العربية المتحدة وألمانيا الغربية بسبب ارتباط هذه الأخيرة باتفاق سري مع إسرائيل لإمدادها بالأسلحة، وهذا في رأي كل عربي وكل دولة عربية لا يساعد على التعاون وإقرار الثقة بيننا وبين ألمانيا الغربية، وأشيد بالموقف الحازم الذي وقفته الجمهورية العربية المتحدة وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر**"[(٢)].

وفي الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٦٥ صدر البيان المشترك عن محادثات الرئيسيين عبد الناصر وبورقيبة في القاهرة أثر انتهاء زيارة الأخير للجمهورية العربية المتحدة وفيه أعلن الرئيسان توافق نظريتهما في السياسة التي تنتهجها كل من الدولتين لبناء مجتمع اشتراكي، كما أعلنا اتفاقهما على مضاعفة الجهود لزيادة التعاون بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والتعاون في مجال الطاقة الذرية للأغراض السلمية[(٣)]وتبادل الزيارات بين ممثلي المنظمات الشعبية في كل من البلدين،وإيمان شعبيهما بالوحدة العربية هدفاً يحتمه التاريخ ويتأسس عليه المصير العربي، وتصميمهما على العمل لتحقيق هذه الوحدة على أوثق الأسس وأرسخها،وأكدا تأييدهما لمنظمة التحرير الفلسطينية ومساعدتها على استعادة حقوق الشعب الفلسطيني كاملة، كما أعلنا في هذا الصدد أن تزويد السلطات

---

(١) ينظر : الحبيب بورقيبة ،خطب، ج١٨ ، ص٢٥٩ –٢٦٠.

(٢)المصدر نفسه، ص٢٢٠.

(٣) أي يمكن استخدام الطاقة الذرية لتطوير الجانب الاقتصادي.للتفاصيل ، ينظر : زايدي وردية ، استخدام الطاقة الذرية للأغراض العسكرية والسلمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، ٢٠١٢ .

الإسرائيلية بالأسلحة هو تشجيع للعدوان الإسرائيلي وتهديد خطير لكيان الدول العربية كلها، الأمر الذي يستدعي متابعة تطوراته باهتمام بالغ، حماية لسلامة الدول العربية وصيانة لأمنها، وضرورة العمل على إزالة القواعد العسكرية الأجنبية في أنحاء الوطن العربي[١] ومساندتها للجهود التي تبذل في سبيل تصفيتها تأميناً للكيان العربي الواحد[٢].

وهكذا وبعد انتهاء الزيارة الرسمية التي قام بها بورقيبة للجمهورية العربية المتحدة للمدة من السادس عشر وحتى الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٦٥ بدأت مرحلة جديدة من التوتر بين البلدين وذلك بسبب آراء بورقيبة الخاصة بقضية فلسطين.

فلم يمضِ على هذه الزيارة اقل من الشهر حتى تأزمت العلاقات المصرية – التونسية وبلغت ذروتها في أعقاب جولة قام بها الرئيس التونسي والتي زار فيها بعض الدول العربية وصرح بآراء جديدة في موضوع النزاع العربي الإسرائيلي في آذار عام ١٩٦٥ ، فبعد السعودية والأردن وصل بورقيبة إلى فلسطين وألقى خطابه الشهير في أريحا في الثالث من آذار عام ١٩٦٥ إذ تحدّى العالم العربي وعلى رأسه عبد الناصر[٣]، ونصح الشعب الفلسطيني بأخذ مسؤولياته بيده وان يقبل بالحل الذي اقترحته الأمم المتحدة وجوهره القبول بالتقسيم الذي عرضته، وبين لهم ان قبول الحل المنقوص ليس معناه الاستسلام ، ودعا إلى اتباع سياسة المراحل بالنسبة إلى تحقيق آمال العرب في فلسطين، وأخذ على العرب تمسكهم بما أسماه "**الكل أو لا شيء**"، وقال إنه كان على العرب أن يقبلوا التقسيم،

(١) من الجدير بالذكر كان في الوطن العربي عدداً من القواعد العسكرية، نذكر منها قاعدة الظهران في السعودية . للتفاصيل ، ينظر: عبد الرسول شهيد عجمي، القاعدة الجوية الأمريكية في الظهران ١٩٤٢-١٩٦٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٦؛سجاد عبد المنعم مصطفى العاني،القواعد والتسهيلات الأمريكية في الخليج العربي١٩٤٥-١٩٧٨،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب ، جامعة الانبار،٢٠١١ .

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، بيروت ، ١٩٦٧، و٢٧، ص ٧٦ ؛ الوثائق العربية ١٩٦٥ ، و٤٧ ، ص٨١- ٨٢؛جريدة العمل التونسية ، العدد ٢٩٢٢، ٢٣ شباط ١٩٦٥.

(٣) إبراهيم علوان،مشكلات الشرق الأوسط ،الوطن العربي، ج٢، بيروت،١٩٧٠،ص٧ ؛ الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص ٢٠؛صلاح العقاد ، مأساة يونيو ١٩٦٧ حقائق وتحليل ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص١٨٠ ؛صلاح العقاد ، الأبعاد الجديدة للسياسة الخارجية التونسية، مجلة السياسة الدولية، العدد٢٩،القاهرة، تموز ١٩٧٢، ص ١٥٦.

لأنهم لو فعلوا ذلك لكانوا في حالة أفضل من التي هم عليها(١).فقد كان مرد ذلك الموقف إلى السياسة الواقعية التي كان ينتهجها الرئيس بورقيبة ، إذ كان يرى ان مهادنة العرب لإسرائيل مؤقتاً ما هو إلا مجرد خطوة مرحلية ريثما يتمكن العرب من استكمال قوتهم مما يمكنهم في النهاية من فرض شروطهم على إسرائيل فرضاً، ومن هذا المنطلق كانت طروحات بورقيبة لا تتوافق مع طروحات العرب الآخرين وعلى رأسهم الرئيس جمال عبد الناصر ، كما ان تونس كانت لا تشارك الدول العربية في الشرق الأوسط بان إسرائيل يجب ان تمحى نهائياً(٢).

وفي اليوم التالي ألقى بورقيبة كلمة في أبناء فلسطين في القدس قال فيها:"**سنعمل على استرجاع حقكم وعلى تسوية هذه القضية التي أصبحت مصدر أحقاد وكراهية يحملها بعضهم لبعض شعوب وديانات لم تكن موجودة قبل نكبة فلسطين**"، وفي الثامن من آذار عام ١٩٦٥ قال:"**إن خذ وطالب معناه خذ أي شيء وطالب بالمزيد كيفما اتفقت الظروف عملاً بالقاعدة: وما ضاع حق وراءه مطالب**"(٣).

من جانب آخر اتفق الملوك والرؤساء العرب في التاسع من آذار عام ١٩٦٥ على سحب سفرائهم من ألمانيا الغربية والتهديد بقطع علاقاتهم الاقتصادية معها، فرفض بورقيبة الامتثال للقرارات العربية وأبقى السفير التونسي في بون وصرح :" **يتحمل الرئيس المصري وحده عواقب دعوته**"(٤)، كما أعلن عن إمكانية تعاون العرب مع إسرائيل(٥).ويبدو ان تونس كانت تعتمد اقتصادياً على ألمانيا الغربية بعد فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لذلك لا تريد قطع العلاقات معها لان ذلك سوف يضر

---

(١) للإطلاع على خطاب الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في أبناء فلسطين بمنطقة أريحا، ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، و ٣١، ص ٧٨-٨٢؛ الوثائق العربية ١٩٦٥ ، و٥٤، ص٨٧؛ جريدة العمل التونسية ، العدد ٢٩٣٣، ٧اذار ١٩٦٥.

(٢)ناظم رشم معتوق الإمارة، المصدر السابق، ص٩٥،٩٧ .

(٣)الوثائق العربية ١٩٦٥ ، و٥٥، ص٨٩؛الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

(٤)الطاهر بلخوجة، المصدر السابق ، ص ٢٠.

(5) F.R.U.S.,1964-1968, Africa , Vol XXIV, Memorandum from Robert W. Komer of the National Security Council Staff to the Deputy Administrator of the Agency for International Development (Gaud), Washington, March 25,1965.

بأوضاعها الاقتصادية ، أو بسبب تسترها على قاتل صالح بن يوسف في فرانكفورت وشركائه الحقيقيين في تونس وعلى رأسهم الرئيس بورقيبة وبذلك فإنها طوقت عنقه بجميل لا يمكن ان ينساه .

كانت جميع المشاريع السياسية التي طرحت لحل القضية الفلسطينية، أو قضية اللاجئين مشاريع غربية وأغلبها أمريكية(١)، ولم يطرح العرب مشروعاً خاصاً بهم، بل كانوا يتعاملون مع المبادرات المختلفة بالرفض أو المطالبة بالتعديل ، وقد جاءت أول مبادرة عربية على لسان الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة(٢) ففي الحادي والعشرين من نيسان عام ١٩٦٥ طرح مشروعاً لتسوية النزاع العربي – الإسرائيلي على أساس قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة رقم (١٨١) في التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٧(٣) ، وقد تضمن المشروع النقاط الآتية(٤):

١- تعيد إسرائيل إلى العرب ثلث المساحة التي احتلتها منذ إنشائها لتقوم عليها دولة فلسطينية عربية.

٢- يعود اللاجئون الفلسطينيون إلى دولتهم الجديدة.

٣- تتم المصالحة بين الدول العربية وإسرائيل لتنتهي حالة الحرب بينهما.

وقال بورقيبة " **إذا قبلت إسرائيل فيجب القبول بالتعايش السلمي معها وإذا رفضت فيكون العرب في وضع أفضل على الصعيد التكتيكي ويكون ضمانة الأمم المتحدة ورقة ثمينة في يدهم**"(٥).ولعل بورقيبة اتخذ هذا الموقف وقدم هذه المقترحات نتيجة مشاهدته لأوضاع اللاجئين في أريحا والمأساة التي يعيشونها.

---

(١) للإطلاع على هذه المشاريع، ينظر: منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية منذ ١٩٤٧-١٩٨٢، عمان،١٩٨٣.

(٢) طاهر خلف البكاء ، فلسطين من التقسيم إلى أوسلو، ص٢٢٤.

(٣) للإطلاع على نص القرار ، ينظر: قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، ص ٤-١٦.

(٤) عبد الرزاق محمد أسود، المصدر السابق، ص ٣٩٢.

(٥) الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي ، عام -١٣٠١/٤، مشاريع السلام العربية – الإسرائيلية.

رحبت إسرائيل بمقترحات بورقيبة ووصفتها بالاتجاهات الجديدة التي أخذت تبرز من تحت العداء العربي لإسرائيل ، إذ قال عنه رئيس وزراء إسرائيل ليفي أشكول[١](Levi Eshkol)أنه راغب في أخذ مشروع بورقيبة بالحسبان مصرحاً بقوله" **لكنني مضطر لأن أقول بأنه لم يعد لدينا مجال كبير للمقايضة في مثل هذا النوع من خطط السلام**"[٢] وفي ذلك إشارة إلى اقتراح بورقيبة بتنازل إسرائيل عن بعض الأراضي التي استولت عليها خارج نطاق الحدود التي أقرتها الأمم المتحدة[٣]، في حين أثار هذا الاقتراح استياءً عاماً في العالم العربي، فقد رفضه الرئيس المصري جمال عبد الناصر ووصفه بأنه "**انهزامي**"[٤].

اقترح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في خطاب ألقاه في اجتماع للطلاب من أعضاء الحزب الحر الدستوري الحاكم في تونس في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٩٦٥ حلاً وسطاً لقضية فلسطين يقوم على أساس ان تعترف الدول العربية بإسرائيل مقابل قبول إسرائيل بإعادة اللاجئين الفلسطينيين والموافقة على قبول قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين قائلاً: "**إنني لست زعيماً للفلسطينيين، ولو كنت كذلك لما رأيت مانعاً من التقابل مع الإسرائيليين، ولقد تقابلت مع الفرنسيين والحماية قائمة في تونس، وتفاوضنا فنجحت المفاوضات أحياناً، وأخفقت في أحيان أخرى، فأي ضرر لحقنا من ذلك**"[٥]،ودعا إلى لقاء عربي – إسرائيلي، أما في روما أو في أي بلد أجنبي من أجل الوصول إلى حل وسط " **يضمن لنا عودة اللاجئين، ويضمن لإسرائيل اعترافنا بوجودها داخل الحدود التي أقرتها هيأة الأمم المتحدة، داخل الأراضي التي استحوذت عليها في أثر الغلطة الفادحة التي ارتكبها العرب عندما رفضوا مقررات الأمم المتحدة مما جعل نصيبهم يتضاءل ويصبح أقل مما**

(١) ليفي أشكول :سياسي ورجل دولة إسرائيلي، ولد في أوكرانيا في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٨٩٥، هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤ ، قام بدور هام في نقل الأملاك الألمانية إلى فلسطين، كان مدير عام وزارة الدفاع (١٩٥٠-١٩٥٢) ،وأمين صندوق الوكالة اليهودية (١٩٥١-١٩٥٢)، أصبح وزيراً للزراعة والمالية(١٩٥٢-١٩٦٣)، ثم خلف بن غوريون عام ١٩٦٣ كرئيس لوزارة إسرائيل ووزير ماليتها، وظل في منصبه كرئيس للوزراء حتى وفاته في السادس والعشرين من شباط عام ١٩٦٩. ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٥؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، دليل إسرائيل العام ٢٠١١، بيروت ، ٢٠١١، ص٩٢ ، ٩٤.

(٢) منير الهور وطارق المرسى، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤)الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، عام -١٣٠١/٤ ، مشاريع السلام العربية – الإسرائيلية.

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، و٦١، ص ١٥٧-١٦٢؛ الوقائع العربية،العدد٢ ، نيسان _ حزيران ١٩٦٥، ص٢٥٦.

أعطتهم الأمم المتحدة، وهكذا فأن الحل يقتضي احترام مبدأ وجود إسرائيل، ويضمن لنا في مقابل ذلك ربحاً مهماً يفوق الأرض والمدن التي نسترجعها إذ نتمكن من إعادة اللاجئين ومن إيجاد وضع يسوده التوازن لفائدة العرب والفلسطينيين"(١).

وإزاء ذلك أعلن المسؤولين المصريين رفضهم للمشروع التونسي ، لاعتقادهم أن الرئيس التونسي قد تحرك على وفق خطة رسمت وجرى تنسيقها مع الغرب الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية على نحو يخدم المصالح الإسرائيلية،لذا فقد كان رأي القاهرة يتمثل بضرورة التصدي للمشروع وإدراجه في جدول أعمال مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذي سيعقد في آيار في القاهرة ،مضيفةً"**أن الدوائر المسؤولة في القاهرة تعتقد أن نتيجة بحث هذه التصريحات في المؤتمر سوف يتوقف عليها كل سياسة مؤتمرات القمة**"(٢)، وأنه ما لم يتضح الموقف في هذا المؤتمر بطريقة قاطعة فأن القاهرة ستعيد النظر بشأن اشتراكها في مؤتمر القمة العربي المنتظر عقده في المغرب في أيلول القادم ،فإن هذا المؤتمر لا يصبح له أي قيمة باشتراك بورقيبة فيه، وذكرت أنَّه إذا جاز الحكم على أساس التصريحات المنقولة عن الرئيس التونسي، فإن المكان الذي اختار الوقوف فيه لا يسمح للجمهورية العربية المتحدة بأن تشترك معه في مداولات سياسية تمس الحاضر العربي والمستقبل العربي، ولا يسمح لها أيضاً بأن تترك أي سر من أسرارها الدفاعية يصل إليه، لاسيما في مرحلة حرجة وحاسمة كالمرحلة الحالية(٣).

كما بعث حافظ محمود نقيب الصحفيين في الجمهورية العربية المتحدة برقية إلى الرئيس التونسي طالبه فيها باسم النقابة "**تصحيح الآراء الخاطئة**" التي صدرت عنه في قضية فلسطين " **وهي الآراء التي رفضها الضمير العربي لما فيها من إساءة لا إلى شعب فلسطين فحسب، بل وبالذات إلى شعب تونس الحر بين أشقائه الأحرار**"، كما أصدر مصطفى البرادعي نقيب المحامين في الجمهورية العربية المتحدة بياناً استنكر فيه باسم النقابة تصريحات الرئيس بورقيبة وأعرب عن أسف الشعب العربي في أن يكون بين حكامه من "يجرؤ" على مثل هذه النوايا والتي يجب أن يوضع حد لها(٤).

---

(١)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥،و ٦١ ،ص ١٥٧-١٦٢.

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، ص ٢٠٧.

(٣)الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،ص ٢٠٨ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥،و٦١ ،ص ١٥٧-١٦٢؛ الوقائع العربية ، العدد ٢، نيسان _ حزيران ١٩٦٥ ، ص٣٠٨ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ، ص ٢٠٨.

ومن جانب آخر نفى محمد حسنين هيكل[١] رئيس تحرير جريدة الأهرام في مقاله الأسبوعي، ان يكون الرئيس بورقيبة قد اطلع الرئيس جمال عبد الناصر على آراؤه المتعلقة بالقضية الفلسطينية أو ان يكون الرئيس جمال عبد الناصر قد وافق على هذا الرأي[٢]، كما أدلى أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر صحفي عقده في القاهرة في الثالث والعشرين من نيسان عام ١٩٦٥ قال فيه:"**أنه ليس بين صفوف الشعب الفلسطيني فلسطيني واحد يقبل مقترحات بورقيبة وأن منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها ممثلة لشعب فلسطين تبادر إلى رفض مقترحات بورقيبة**"[٣].

وفي السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٥ ناقش مجلس الأمة المصري تصريحات بورقيبة الأخيرة وطالب عدد كبير من الأعضاء بطرد حكومة تونس من جامعة الدول العربية ومن مؤتمرات القمة[٤]. كما ألقى وزير الخارجية المصري محمود رياض بياناً مسهباً أمام المجلس قال في نهايته"**وإذا كان الرئيس التونسي قد ارتضى لنفسه هذه الوساطة فالجمهورية العربية المتحدة ترفضها شكلاً وموضوعاً، وتستنكر بشدة صدور مثل هذه المقترحات من رئيس دولة عربية،والرئيس التونسي لا يستطيع الجمع بين صفته كعربي وصفته كوسيط في هذه القضية المقدسة، خاصةً وأن الوسطاء في هذه القضية كانوا من الدول التي عملت على إقامة إسرائيل**"[٥].وقررت الجمهورية العربية المتحدة سحب سفيرها في تونس فتحي رضوان، وجاء الرد التونسي سريعاً إذ قامت في اليوم نفسه باستدعاء سفيرها في القاهرة محمد بدره[٦]، وأصدر مجلس الأمة المصري أيضاً قراراً جماعياً في نهاية الجلسة

---

(١)محمد حسنين هيكل : من أبرز الصحفيين العرب في القرن العشرين، ولد عام ١٩٢٣، كان وثيق الصلة مع جمال عبدالناصر وكاتب لمعظم خطبه، أجرى أحاديث صحفية مع أبرز زعماء العالم في ذلك القرن، تولى رئاسة تحرير صحيفة آخر ساعة عام ١٩٥٢،ثم رئاسة تحرير صحفية الأخبار عام ١٩٥٦، تولى رئاسة تحرير صحيفة الأهرام عام ١٩٥٧، وفي عام ١٩٦٥ تولى رئاسة تحرير أخبار اليوم بجانب رئاسته لتحرير الأهرام، عين وزيراً للإرشاد القومي عام ١٩٧٠ بجانب رئاسته لتحرير الأهرام، وله عدة مؤلفات. للتفاصيل، ينظر: محمد شفيق غربال ، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٠٤٥.

(٢) الوقائع العربية ، العدد ٢، نيسان _ حزيران ١٩٦٥ ، ص٢٥٧ .

(٣)منير الهور وطارق المرسى، المصدر السابق، ص٦٢.

(٤) منير الهور وطارق المرسى، المصدر السابق ، ص ٢٠٩.

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥،و٧ ، ص ٧٢٣.

(٦)الوقائع العربية ، العدد ٢، نيسان _ حزيران ١٩٦٥ ، ص٣١٠ ؛أديب صالح عبد اللهيبي، الموقف العربي من مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لحل القضية الفلسطينية ١٩٦٥، مجلة التربية والعلم، مج٢٠، العدد١، جامعة كركوك ،٢٠١٣، ص ٢٤.

طلب فيه من الحكومة " **ضرورة العمل على تحديد موقف عربي حازم من رئيس الجمهورية التونسية وكل خروج على إجماع العرب وما يتعاهدون عليه من خطط للعمل القومي**"(١).

بلغت احتجاجات الرفض ذروتها في الجمهورية العربية المتحدة،وأدت وسائل الإعلام دوراً فاعلاً في تأجيج مشاعر الغضب لدى الجماهير عندما قام مجموعة من المتظاهرين في السابع والعشرين من نيسان بمهاجمة السفارة التونسية في القاهرة وإحراقها على مرأى من رجال الشرطة المصرية(٢)، كما تعرضت السفارة المصرية في تونس لنفس المعاملة عندما ازداد التوتر بين الجانبين، فأصدرت الحكومة المصرية على الفور بياناً تنصلت فيه من مسؤوليتها عن حادث السفارة، وأشادت بالجهود التي قام بها رجال الشرطة والتي فشلت في كبح جماح المشاعر المتأججة، فما كان من الحبيب بورقيبة إلا أن اصدر على الفور بياناً مماثلاً عن إحراق السفارة المصرية في تونس(٣).

وفي اليوم التالي نفى السفير التونسي محمد بدره في تصريحات صحفية في القاهرة أن يكون الرئيس التونسي قد دعا إلى الاعتراف بإسرائيل بل هو يدعو إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وذلك بقصد مضايقة إسرائيل، وهو أمر قد حدث على حد قوله، إذ رفضت إسرائيل تنفيذ القرارات وحدثت وقيعة بينهما وبين الولايات المتحدة الأمريكية ،"**وهذا ماكنا نقصده**"(٤) وقال أيضاً "**إذا اتفق العرب على على حل غير هذا فأننا سنكون مع العرب**"،ولكن الرئيس التونسي يرى أنَّ السلاح ليست هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على إسرائيل ولكن هناك الرأي أيضاً(٥)، وفي اليوم نفسه طالب احمد الشقيري في مذكرة قدمها إلى لجنة الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب بإسقاط عضوية الرئيس الحبيب بورقيبة والحكومة التونسية من مؤتمرات القمة واللجان التابعة لها(٦).

وفي التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٥ بعث الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة برسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر حاول فيها توضيح تصريحاته، مؤكداً أنَّها تستهدف خدمة حقوق العرب في

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، و٧ ، ص٧٢٤.

(٢) وقد أراد الرئيس التونسي أن تترك دار السفارة على حالتها بعد الحريق إثباتاً لما حصل، ولم يُعد بناؤها إلا بعد حوالي عشر سنوات . ينظر:الطاهر بلخوجة ، المصدر السابق، ص٢١؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،ص٢٠٩ ؛ أديب صالح عبد اللهيبي ،المصدر السابق، ص٢٣.

(٣) أنتوني ناتنج ، المصدر السابق ، ص٤١٤ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، ص ٢٤٠.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الوقائع العربية ، العدد ٢، نيسان _ حزيران ١٩٦٥ ، ص٢٥٩ .

فلسطين، وانه قد اتفق على هذا الرأي في جلسة مغلقة مع الرئيس جمال عبد الناصر، وشكا من ان الخطأ الذي ارتكبه هو فقط إعلان هذا الرأي للجماهير العربية ، وأن الأسلوب التونسي أسيء فهمه وتفسيره، وكانت الغاية تحريك القضية الفلسطينية وكسب التأييد العالمي لها وتقديم الخطة السياسية على الخطة العسكرية لأن القوة لا تسترجع فلسطين، موضحاً بأن العرب جميعاً متفقون على أن الوقت غير مناسب لشن الحرب على إسرائيل لتحرير فلسطين، مبيناً بأن المشروع لا يهدف إلى الاستكانة وقبول أنصاف الحلول كما يظن البعض، بل هو محاولة لتحريك القضية الفلسطينية بعد أن تجمدت وأصبحت من القضايا المحفوظة لدى الأمم المتحدة، كما أنَّه يهدف إلى مضايقة إسرائيل وكسب الرأي العام الدولي لها[١].

إن تحامل الرئيس جمال عبد الناصر على المشروع دفعه إلى عدم استقبال الوفد التونسي الذي ترأسه محمد بدره ورفض تسلم الرسالة، ويبدو أنَّ التغيير الذي طرأ على موقف عبد الناصر يعود إلى الرفض العربي الرسمي والشعبي الشديد الذي قوبل به المشروع، وحتى لا يظهر بمظهر الضعيف أمام الرأي العام العربي الرافض لأي تسوية مع إسرائيل في الوقت الذي كانت فيه الجمهورية العربية المتحدة تتولى زعامة الدفاع عن القضية الفلسطينية[٢].

وفي التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٥ اتخذت لجنة ممثلي الملوك والرؤساء العرب اثر اجتماع عقدته بمقر جامعة الدول العربية قراراً بغياب ممثل الرئيس الحبيب بورقيبة، أكدت فيه التمسك بمقررات مؤتمري القمة العربيين وبجميع ما تنطوي عليه من مسؤوليات ورفض أية دعوة إلى الاعتراف بإسرائيل أو التعايش معها، والاتفاق على وسائل تنفيذ الخطط العربية المقررة لتحرير فلسطين على أسس والتزامات صريحة محددة، وعندها تحدث حسن صبري الخولي الممثل الشخصي للرئيس عبد

---

(١) محمد عنان ، المصدر السابق، ص ٥٢ ؛ صلاح العقاد ، مأساة يونيو١٩٦٧، ص١٨١ . للاطلاع على نص رسالة بورقيبة إلى الرئيس جمال عبدالناصر ، ينظر: ملحق رقم (٤).

(٢)الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،ص٢١٠؛ أديب صالح عبد اللهيبي، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

الناصر بان تصريحات الرئيس بورقيبة حول القضية الفلسطينية هي جزء من "**الخطة الاستعمارية**" لمحاولة إحداث الفرقة بين العرب(١).

كما ذهب الحبيب بورقيبة الابن وزير الخارجية التونسي في زيارة قصيرة إلى واشنطن في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٥ لتسليم رسالة من والده إلى الرئيس الأمريكي ليندون جونسون والتي أوصى فيها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بأن على العرب والإسرائيليين ان يتفاوضوا لإيجاد الحل السلمي لقضية فلسطين، وعلى الرغم من ان هذا الأمر لم يكن عملياً، إلا انه تطلب شجاعة كبيرة ليكون بذلك الزعيم العربي الوحيد الذي أدرك ان إسرائيل وجدت لتبقى ، وبسبب ذلك انتقده العرب(٢).

وفي الأول من آيار عام ١٩٦٥ تطرق الرئيس عبد الناصر في الخطاب الذي ألقاه في القاهرة بمناسبة عيد العمال العالمي إلى تصريحات الرئيس بورقيبة الخاصة بفلسطين وذكر بان قضية فلسطين ليست قضية مساومات أو مزايدات وليس فرصة للنزاع على الزعامات ، معلناً بان معركة بورقيبة ليس مع جمال عبد الناصر ، وإنما معركته مع الشعب العربي في جميع أنحاء الأمة العربية ، موضحاً بان منطق بورقيبة وكلامه لا يخدم القضية العربية ، ولكنه يخدم فقط قضية إسرائيل وقضية الاستعمار ،مشيراً بأنه سيأتي اليوم الذي يجند فيه العرب مليونين أو ثلاثة ملايين ويحرروا فلسطين ويستعيدوا حقوق شعب فلسطين مهما كانت كمية السلاح التي تعطيها الدول الغربية لإسرائيل(٣).

وفي ذات السياق ألقى الرئيس بورقيبة خطاباً في تونس في الأول من آيار عام ١٩٦٥ أكد فيه دعوته السابقة بشأن قضية فلسطين، قائلاً:"**يجب أن لا يغرب عن بالنا أن إسرائيل عضو في الأمم المتحدة، وهذا ما يجعل الدول لا تنظر إلينا بعين الجد عندما نتحدث عن الحرب، لأن جميع تلك الدول بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بحكم اعترافهما بإسرائيل**

(١) ينظر: الوثائق العربية ١٩٦٥،و١١٩ ، ص ٢٣٢ -٢٣٣؛ الوقائع العربية ، العدد ٢، نيسان _ حزيران ١٩٦٥ ، ص١٨٣،٢٥٩.

(2) F.R.U.S.,1964-1968, Africa , Vol XXIV, Memorandum from the President's special Assistant for National Security Affairs(Bundy) to President Johnson, Washington, April 29,1965; F.R.U.S.,1964-1968, Africa , Vol XXIV, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, Washington, April 4,1966.

(٣) للإطلاع على خطاب الرئيس عبد الناصر بمناسبة عيد العمال ، ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، و٧٦،ص ١٩٣-٢٠٠؛ الوثائق العربية ١٩٦٥ ، و١٢٨ ، ص٢٤٥ -٢٥٣ .

وتعاملهما ستتدخل حتماً لوقف الحرب"[١].ورأى أن موقف بعض الدول العربية من مقترحاته هو الرغبة في الابتعاد عن المشاكل التي تنتج عن أخذها بسياسة المراحل[٢].

ورداً على ما صرح به بورقيبة وصف كمال رفعت نائب رئيس الوزراء المصري تصريحات بورقيبة بأنها محاولة صريحة لتثبيت أقدام الاستعمار في الشمال الأفريقي، بل محاولة أكثر صراحة لتسليم الوطن العربي كله إلى "**استعمار جديد**"[٣].

وفي الثالث عشر من آيار عام ١٩٦٥ أعلنت عشر دول عربية من الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية الثلاث عشرة، باستثناء تونس والمغرب وليبيا ، قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة ألمانيا الاتحادية وذلك اثر إعلان تبادل التمثيل الدبلوماسي بين ألمانيا وإسرائيل[٤]، وإزاء ذلك تحدث حسن صبري الخولي الممثل الشخصي للرئيس عبد الناصر قائلاً:"**إن اتفاق عشر دول عربية على قطع العلاقات مع حكومة ألمانيا الغربية لمناصرة حرية شعب فلسطين وعودته هو انتصار لا يمكن أن تؤثر فيه الخيانة أو الرجعية أو المساومات البورقيبية**"[٥].

وأمام هذه التطورات ألقى الرئيس بورقيبة بياناً مطولاً في المجلس القومي للحزب الاشتراكي الدستوري التونسي[٦] في الحادي والعشرين من آيار عام ١٩٦٥ أعرب عن تحديه لجهود عبد الناصر إذ قال:" **إذا رغبت دول جامعة الدول العربية في الانضمام إلى المعسكر السوفيتي، فأن ذلك شأنهم، لكننا لا يمكن أن نوافق على جهودهم لإجبارنا على العمل مع عبد الناصر ضد الأمريكيين باسم**

---

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،ص ٢٤٠-٢٤١.

(٢) محمد عنان ، المصدر السابق، ص ٥٢-٥٣.

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،ص٢١٢-٢١٣.

(٤) الوقائع العربية ، العدد ٢، نيسان _ حزيران ١٩٦٥ ، ص٢٦٣؛ صلاح العقاد ، مأساة يونيو ١٩٦٧، ص١٧٩.

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،ص٢١٢-٢١٣.

(٦)الحزب الاشتراكي الدستوري :هو التسمية التي اتخذها الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد خلال مؤتمره السابع المنعقد في مدينة بنزرت في تشرين الأول عام ١٩٦٤ وقد تبنى خلاله الخيار الاشتراكي أو ما سمي بالاشتراكية الدستورية، وقد استمرت هذه التسمية إلى السابع والعشرين من شباط عام ١٩٨٨ عندما غير اسمه من جديد إلى التجمع الدستوري الديمقراطي . للتفاصيل ، ينظر : https://ar.wikipedia.org .

التضامن"[١]،وإشارة إلى إسرائيل، صرح بورقيبة بأنه يشك في أن العرب مثلما اقترح عبد الناصر يستطيعون حشد مليوني أو ثلاثة ملايين جندي ودفع إسرائيل نحو البحر[٢].

ويبدو من خلال الأفكار التي طرحها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بأنها كانت تتقاطع مع أفكار قادة الدول العربية حول قضيتين من أكثر القضايا حساسية وهي فلسطين والتضامن العربي وعدم الانحياز، ويمكن ان نستنتج أيضاً مدى علاقات بورقيبة الوطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم حصول صراع في المنطقة العربية بين عبد الناصر الذي يمثل السوفيت وبورقيبة الذي يمثل الولايات المتحدة الأمريكية وهو بذلك كان أداة للحرب الباردة .

وتعزيزاً لموقف الرئيس التونسي أصدر المجلس القومي للحزب الاشتراكي الدستوري بياناً في الثاني والعشرين من آيار أعلن فيه تأييد حقوق عرب فلسطين من ناحية، وإيمانه بمقترحات بورقيبة لحل القضية الفلسطينية من ناحية أخرى[٣]،وفي اليوم نفسه أكدت الحكومة التونسية في رسالة بعث بها الحبيب بورقيبة الابن وزير الخارجية التونسي إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ما تعهدت به في مؤتمري القمة ومؤتمر رؤساء الحكومات العربية تجاه فلسطين ومشاريع تحويل مياه الأردن وروافده،كما أعلن انسحاب تونس من جامعة الدول العربية بقوله:"**ان الحكومة التونسية قررت الإمساك عن حضور مجالس الجامعة مالم يعد الجو العربي إلى وضع طبيعي تراعى فيه كرامة الدولة وتحترم حقوقها في السيادة وحرية الرأي** "،وفي السادس والعشرين من آيار عام ١٩٦٥ أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة في رده على رسالة وزير خارجية تونس بأنها حافظت على كرامة تونس ورئيسها في الجامعة[٤]، وفي اليوم نفسه اتهمت الجمهورية العربية المتحدة

(1) F.R.U.S.,1964-1968, Africa , Vol XXIV, Information Memorandum from the Deputy Assistant Security of state for Africa Affairs (Trimble) to Security of state Rusk, Washington, May 21,1965.

(2)Ibid.

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، ص٢٤١.

(٤) الوثائق العربية ١٩٦٥ ، و١٦٤ ، ص٣٢٦، و١٧٢، ص٣٤١؛الوقائع العربية ، العدد ٢، نيسان _ حزيران ١٩٦٥ ، ص١٨٥_١٨٦، ٢٦٥.

في مذكرة مقدمة من وزير الخارجية محمود رياض وزعت على أعضاء مؤتمر رؤساء الحكومات العربية، بان تونس نقضت قرارات مؤتمري القمة العربيين والخروج على الإجماع العربي وطعن القضية الفلسطينية، كما أكدت الجمهورية العربية المتحدة بأنه إذا كان لدى الرئيس بورقيبة اقتراحات خاصة بقضية فلسطين فلماذا لم يعرضها على مؤتمر القمة أو مؤتمر رؤساء الحكومات العربية، وليس هناك خصومة شخصية بينها وبين تونس(١).

وفي الحادي والثلاثين من آيار عام ١٩٦٥ ألقى عبد الناصر خطاباً سياسياً جامعاً اقتصره على فلسطين وذلك في جلسة افتتاح المؤتمر الوطني الفلسطيني الثاني المنعقد في القاهرة ذكر فيه بأنه ليس بجامعة الدول العربية ولا في مؤتمرات القمة ومقرراتها تتحرر فلسطين، وأضاف قائلاً:" **لابد من معركة ولكننا نحن الذين نحدد زمان المعركة ومكانها ولا نقبل ان يحددها لنا العدو**"،كما تحدث عن مشاعر الضيق والشك واليأس التي تنتاب الكثير من المواطنين الفلسطينيين والعرب بسبب التناقضات القائمة في الوسط العربي، ونتيجة استغلال الاستعمار لهذه التناقضات وتغذيتها، أما فيما يتعلق بقرار مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الخاص بالرئيس الحبيب بورقيبة قال عنه " **كان اضعف مما ينبغي ولكن هذه هي قدرة جامعة الدول العربية ونحن نقبلها كما هي**"(٢)، داعياً الدول العربية إلى مقاطعة الرئيس التونسي، وذكر بأن الفلسطينيين أصبحوا هدفاً لحملات مستمرة من داخل العالم العربي وخارجه، وأعرب عن إحساسه بوجود تناقضات تتعلق بقضية فلسطين، ووجوب تحديد المواقف المختلفة تجاهها، وأن الصحف والإذاعات قد خلقت جواً من البلبلة للفكر العربي تجاه قضية فلسطين بغرض المزايدة والكسب، مشيراً إلى أن بورقيبة "**يتخذ خطاً يخدم إسرائيل والاستعمار**"، وما على الشعب العربي إلا النضال والكفاح من اجل آماله، وإفساد الخطط الإسرائيلية(٣).

---

(١) الوقائع العربية ، العدد ٢، نيسان _ حزيران ١٩٦٥ ، ص٢٦٦_٢٦٧، ٣٢٠.

(٢) للإطلاع على خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الوطني الفلسطيني الثاني، ينظر : الوثائق العربية ١٩٦٥ ، و١٧٦ ، ص٣٥٢ – ٣٦٠ .

(٣)ينظر: مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لتسوية النزاع العربي – الإسرائيلي، مُتاح على الموقع : www.moqatel.com.

أما تونس فعلى الرغم من سيطرة الحبيب بورقيبة على سياسة الدولة داخلياً وخارجياً، يساعده في ذلك أنصاره من الحزب الاشتراكي الدستوري، نرى أن الشعب التونسي قد رفض هذا المشروع وعده خروجاً عن الإجماع العربي،فخرجت نتيجة لذلك التظاهرات في المدن الجنوبية من البلاد ولاسيما في القيروان وصفاقس وقفصه(١).

وفي الحادي عشر من حزيران عام ١٩٦٥ أذاع عبد العزيز شوشان(٢) الأمين العام للجبهة الوطنية الديمقراطية التونسية بياناً قال فيه إن الجبهة تعلن للعالم اجمع وللعرب على وجه الخصوص أن الشعب التونسي يرفض موقف بورقيبة من قضية فلسطين، مؤكداً أن الشعب التونسي ممثلاً في هذه الجبهة يؤمن إيماناً ثابتاً بحقوق شعب فلسطين في أرضه، ويؤكد عزمه على المشاركة في معركة تحرير فلسطين التي هي جزء لا يتجزأ من معركة تحرير الوطن العربي كله(٣).

وأمام ذلك أعلن بورقيبة في الرابع عشر من تموز عن تخليه عن مقترحاته الداعية إلى إجراء مفاوضات بين العرب وإسرائيل لتسوية القضية الفلسطينية، متذرعاً برفض الطرفين لها(٤).إلا أنَّ الجمهورية العربية المتحدة استمرت في الاستنكار والرفض للموقف التونسي، فقد عدّ الرئيس جمال عبد الناصر المشروع في خطاب له في الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٦٥، بإحدى النكسات العربية، واصفاً بورقيبة بأنه "**عميل الاستعمار وإسرائيل**"(٥).

ومن ثمَّ فإنَّ خلاف بورقيبة مع عبد الناصر لم يكن على الجوهر بل كان خلافاً على الوسيلة التي يصل بها إلى الهدف وهو تحرير فلسطين، فقد رأى بورقيبة أنَّ الحرب ليست بالطريقة المثلى لاسيما وإنها أثبتت عدم جدواها بعد سبعة عشر عاماً من القتال بين العرب وإسرائيل، بحكم أنَّ الأخيرة

---

(١)حسن بن التومي شطبوري، العلاقات التونسية – الفرنسية، ص ٩٣ – ٩٤.

(٢) عبد العزيز شوشان: نشأ في أسرة دستورية بمدينة القلعة الكبرى في تونس، أنخرط مبكراً بالعمل الوطني، كان من مسيّري المقاومة المسلحة بالساحل في بداية الخمسينات، لجأ إلى طرابلس عام ١٩٥٣، ساهم في دعم الثورة الجزائرية وتسريب السلاح لمقاوميها.ينظر : حمادي سلمان حمادي الفلاحي ، المصدر السابق، ص٩٤.

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،ص٢٤١.

(٤) المصدر نفسه ؛ حسن بن التومي شطبوري، العلاقات التونسية – الفرنسية، ص ٩٧.

(٥) للاطلاع على خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بالذكرى الثالثة عشرة للثورة ، ينظر : الوثائق العربية ١٩٦٥ ، و٢٢٦ ، ص٥٠٣ -٥١٦ ؛ http://nasser.bibalex.org

تتلقى الدعم المادي والمعنوي من قبل قوى عظمى، لهذا رأى ضرورة اتباع طريقة المراحل لكسب الأنصار وتهيئة الرأي العام الدولي لمساندة القضية الفلسطينية[١].

وعليه فان الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية بعد تصريحات الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة حول فلسطين التي دعا فيها إلى التعاون مع إسرائيل على أساس تنفيذ قرارات الأمم المتحدة هي إشارة واضحة إلى الرفض المصري لمشروع بورقيبة .

وعندما عقد مؤتمر القمة العربي الثالث في الثالث عشر من أيلول عام ١٩٦٥ في الدار البيضاء في المغرب بدعوة من الملك الحسن الثاني[٢]، الذي شاركتْ فيه اثنتا عشرة دولة عربية[٣]، فضلاً عن منظمة التحرير الفلسطينية، وقد مثل الرئيس جمال عبد الناصر وفد بلاده في هذا المؤتمر[٤]،أعلنت تونس عن رفضها الاشتراك بهذا المؤتمر بسبب تقاطع أفكارها مع الآخرين حول

(١) حسن بن التومي شطبوري، العلاقات التونسية – الفرنسية، ص ٩٩.

(٢) الحسن الثاني : وهو ابن الملك محمد الخامس ، ولد في الرباط في التاسع من تموز عام ١٩٢٩ ، درس القانون فيها وحصل على شهادتها ،اشترك في المحادثات التي انتهت بالمعاهدة الفرنسية _ المغربية في الثالث من آذار عام ١٩٥٦ ، وفي عام ١٩٥٧ أعلن ولياً للعهد ، أصبح وزيراً للدفاع وقائداً عاماً للجيش في العام نفسه ، وفي آيار عام ١٩٦٠ عين نائباً لرئيس الوزراء ،خلف والده ملكاً على المغرب عام ١٩٦١، اشترك في مؤتمري القمة العربي في القاهرة والإسكندرية عام ١٩٦٤ ، ومؤتمر الدار البيضاء عام ١٩٦٥ ، توفي في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٩٩ على اثر نوبة قلبية حادة.للتفاصيل، ينظر : هدى حسين موسى الخفاجي، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

(٣) الدول التي شاركت في المؤتمر هي : الأردن ، المملكة العربية السعودية ،المغرب ، ليبيا، الكويت ،الجمهورية العربية المتحدة، العراق ، السودان، لبنان، الجزائر، سورية، اليمن. ينظر: علي حسين علي العلواني ، المصدر السابق، ص ٤٦؛ جميل صبر سعيد المرسومي ، مؤتمرات القمة العربية ، ص٧٤.

(٤) ضم الوفد كلاً من : زكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية ومحمود رياض وزير الخارجية وعبد الوهاب البشري وزير الحربية وحسن فهمي سفير الجمهورية العربية المتحدة في المغرب والمهندس محمد احمد سليم الخبير في المياه والسدود ، كما ضم الوفد عدد من المستشارين العسكريين والسياسيين .ينظر : الوقائع العربية ، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٥، ص٤٩٩.

القضية الفلسطينية[١]،وحدد الرئيس جمال عبد الناصر في الجلسة الافتتاحية بكونه رئيساً للمؤتمر بان مهمة المؤتمر باختصار هي تحرير فلسطين، وسلم الحبيب الشطي سفير تونس في الرباط مذكرةً إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة مقدمة من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة حول موقفه من مؤتمر القمة ومن قضية فلسطين لعرضها على مجلس الملوك والرؤساء وإدراجها كوثيقة رسمية من وثائق المؤتمر، حاول فيها توضيح تصريحاته التي تضمنت مقترحاته لحل قضية فلسطين على أساس الاعتراف بوجود إسرائيل،ومما جاء فيها:"**إن انجح وسيلة لكسب المناصرة الايجابية للقضية الفلسطينية أن نستند إلى قرارات هيأة الأمم المتحدة ، وتكون خطتها تستهدف أحد الأمرين: إما أن تخضع إسرائيل لقرارات المنظمة الدولية ، فتسمح بعودة اللاجئين وتتنازل عن قسم من الاراض المحتلة وتشهد قيام دولة فلسطينية ، وإما أن تصر على الرفض فيضعف موقفها في المجال الدولي ويتضاءل أنصارها بخروجها عن شرعية الأمم المتحدة، وبذلك يكون الموقف العربي هو القوى ، وهذه ليست إلا خطة سياسية تهدف إلى تحريك القضية وتكسبها إلى جانب العدالة قوة القانون الدولي**"[٢]، كما أوضحت المذكرة بان الرئيس جمال عبد الناصر نفسه صاحب الاعتراض، عبر عن نفس الخطة التي نادى بها بورقيبة بقوله :" **نعم على الفلسطينيين أنفسهم ان يقوموا ابتداءً من الآن بتحقيق رغباتهم ، وجميع البلدان العربية مؤيدة إلى أقصى حد ما ستقوم به هذه المنظمة التي لها جيش تتولى تدريبه وتجهيزه الدول العربية ، وعندما تستكمل المنظمة استعداداتها سوف تشرع في العمل من اجل تطبيق مقررات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين وبحقوق العرب الفلسطينيين** "، ثم تساءلت المذكرة عن اسم الجمهورية العربية المتحدة مع من هي متحدة؟ وأشارت إلى كثرة النجوم الموجودة في العلم المصري والتي ترمز إلى أكثر من دولة، وقال بورقيبة انه لا يقبل دليلاً على حسن نية الجمهورية العربية المتحدة إلا بتغيير اسمها وعلمها لأنها تجسم الغرور والهيمنة على حساب كرامة الدول العربية، وأضافت المذكرة بان الرئيس المصري يتهم الرئيس التونسي بالتعامل مع الغرب، فأوضحت المذكرة "**متى رفضت القاهرة التعامل مع الغرب؟ الم تتقاض معونات طائلة من الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من بلاد الغرب؟ ومتى سمعنا بالجمهورية العربية المتحدة تعمد إلى رفض معونة من بلد غربي لاعتبارات سياسية؟ كما ذكرت ان الرئيس جمال عبد الناصر نفسه**

---

(١) الوقائع العربية، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٥، ص٣٥٧، ٤٥٤ ؛سلام شريف محمد الصالح ، العلاقات المصرية المغربية ١٩٥٦-١٩٧٩دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤، ص٨٧.

(٢) ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، و١٧١،ص ٤٨٤؛ الطاهر بلخوجة ،المصدر السابق ، ص٢١-٢٢.

قال مرة" ان السلاح الذي نحصل عليه لا يهم مصدره ، المهم هو اليد التي تمسك بذلك السلاح في خدمة الأغراض القومية " فلماذا لا يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى جميع الدول العربية في خصوص كل معاملاتها ، مادام الهدف هو بناء مجتمعاتنا والنهوض بها؟[١].

في اليوم نفسه اجتمع وزراء الخارجية العرب في الدار البيضاء في جلسة مغلقة، باستثناء وزير خارجية تونس، بناء على دعوة الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة لإبداء الرأي في الموضوع ، وبعد انتهاء الاجتماع قرر وزراء الخارجية بالإجماع رفض تسجيل مذكرة الرئيس التونسي في سجلات جامعة الدول العربية ، ورفض توزيعها على وفود الدول العربية أيضاً، ورفض عرضها على الملوك والرؤساء العرب، وقد بنى الوزراء هذا القرار على أساس أن المذكرة التونسية تتضمن هجوماً على القضية الفلسطينية وتهجماً على دولة عربية[٢].ولا شك ان المقصود بالدولة العربية هي الجمهورية العربية المتحدة وهذا يدل على أن جامعة الدول العربية هي أداة طيعة بيد الرئيس جمال عبد الناصر.

كان هذا المؤتمر من وجهة نظر عبد الناصر أسهل مؤتمرات القمة الثلاثة وانجحها ويرجع هذا إلى انه اعفي فيه من حرج لقاء بورقيبة[٣].

وفي الخامس من تشرين الثاني ذكر الرئيس بورقيبة في معرض حديثه عن فلسطين إنه يعتقد أن إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة لا تريدان الحرب، وأنهما تودّان بقاء الوضع الراهن على ما هو عليه، مضيفاً بأنه لا يعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة تتطلع إلى الحرب مع إسرائيل، قائلاً:"**أنه إذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تملك القنبلة الذرية فأنها تعرف أن العالم كله سيمنعها من استخدامها، واليهود في نفس الموقف أيضاً، لا يريدون الاعتراف بالهزيمة، ولذلك فإنهم يعطون الانطباع بالاستعداد للعدوان إلا أنهم يعتقدون في قرارة أنفسهم أن أهون الشرين هو الوضع الراهن**"[٤].

---

(١)الوثائق العربية ١٩٦٥، و٢٩٨ ، ص٦١١_ ٦١٩ .

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥ ، و١٧٢،ص٤٩١؛ الوقائع العربية ، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٥، ص٣٥٧.

(٣) أنتوني ناتنج ، المصدر السابق ، ص ٤١٦ .

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ، ص ٢٤٢.

لم تؤد تصريحات بورقيبة والحملة العنيفة التي شنت عليه بسببها إلا إلى مزيد من الانقسامات والابتعاد عن العمل الجاد من اجل القضية الفلسطينية[١].وهكذا يمكن القول ان عبد الناصر استطاع التخلص من ند قوي كان ينافسه القيادة ويعرضه للحرج.

وخلاصة القول إن موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية الذي يقضي بضرورة إتباع سياسة المراحل ويدعو إلى قبول الفلسطينيين والعرب بقرار التقسيم ودعوته للتفاوض مع إسرائيل جوبه بالرفض والتنديد وعرض الرئيس التونسي نفسه للاستنكار من قبل الجمهورية العربية المتحدة ،لأنه منطق استعماري إسرائيلي حسب رأيها ، وإزاء هذا الموقف قرر بورقيبة مقاطعة مؤتمر القمة العربي الثالث، ومن ثم أدى ذلك إلى توتر العلاقات المصرية – التونسية، واستمر ذلك التوتر حتى عام ١٩٦٦ بسبب تأييد تونس للحلف الإسلامي.

(١) صلاح العقاد ، مأساة يونيو ١٩٦٧، ص١٨١.

المبحث الرابع

الحلف الإسلامي واحتدام التنافس المصري التونسي ١٩٦٦- ١٩٦٧

طرحت الولايات المتحدة الأمريكية وبالاتفاق مع كل من السعودية وإيران[١] فكرة إقامة تكتل ذي سمة إسلامية محاولين من خلال الصفة الإسلامية لهذا الحلف كسب دعم وتأييد الدول العربية والإسلامية له[٢].

وكانت هناك مجموعة من العوامل التي شجعت الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز[٣]على الدعوة لهذا الحلف، وفي مقدمتها قيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ التي أنهت النظام الملكي في اليمن

(١) كان اختيار إيران إلى جانب السعودية لتشكيل الحلف الإسلامي نابعاً من التقارب الذي شهدته العلاقات السعودية الإيرانية ، بعد أن أنهى الطرفان مشاكلهما الحدودية، ومما زاد هذا التقارب أن إيران كانت في عداء مع الجمهورية العربية المتحدة وزعيمها جمال عبدالناصر، وقيام إيران بدعم ومساندة أنصار النظام الملكي في الحرب الأهلية اليمنية ، ومشاكلها مع العراق وعدم استقرار علاقاتهما معه، فضلاً عن ذلك كانت إيران تؤيد وتدعم سياسة الأحلاف الغربية في المنطقة، وإنها انضمت إلى حلف بغداد ومن بعده حلف السنتو، ولعل هذه الأسباب كانت الأساس في التقارب السعودي الإيراني وهي ما حملت الملك فيصل على اختيار إيران محطته الأولى للدعوة إلى إنشاء الحلف الإسلامي. ينظر: محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، إيران وقضايا المشرق العربي ١٩٤١-١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٥،ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) تعود فكرة إنشاء الحلف الإسلامي الذي أوكل تشكيله إلى المملكة العربية السعودية إلى زيارة الملك سعود بن عبد العزيز إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٧،إلا أن الدعوة لم تظهر حتى عام ١٩٦٥ إذ أسهمت الظروف التي شهدتها المنطقة قبل عام ١٩٦٥ في حمل الولايات المتحدة الأمريكية على حث الملك فيصل على الدعوة لإنشاء حلف يقف بوجه الشيوعية والفكر الاشتراكي وأن يضم في عضويته بلدان الشرق الأوسط على وجه الخصوص. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) الملك فيصل بن عبد العزيز: ولد في مدينة الرياض عام١٩٠٦، شارك في سن مبكرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة، وفي عام ١٩٢٧ ندبه والده لينوب عنه في المباحثات مع بريطانيا التي انتهت بالتوقيع على معاهدة جده، بويع بولاية العهد بعد وفاة والده عام ١٩٥٣، مثل بلاده في مؤتمرات دولية عدة، وفي الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٦٤ أصبح ملكاً على المملكة العربية السعودية ، اغتيل عام ١٩٧٥. للتفاصيل، ينظر: وداد خضير حسين الشيتوي، الملك فيصل بن عبد العزيز ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين ١٩٦٤-١٩٧٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة البصرة، ١٩٩٦ ؛ محمد حرب ، الملك فيصل بن عبد العزيز ، بيروت، ١٩٩١ ؛ عبد الرحمن عبد العزيز الحصين، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، الرياض، ٢٠٠١.

وأعلنت النظام الجمهوري[١]، فقد خشيت المملكة العربية السعودية من امتداد تأثير الثورة إلى أراضيها ولاسيما بعدما أعلن الرئيس جمال عبد الناصر دعمه ومساندته للنظام الجمهوري الجديد في اليمن[٢]،وفشل الجهود الدبلوماسية الرامية لإحلال السلام محل الصراع في اليمن والمتمثلة في المبادرة التي كانت تدعو إليها بعض الدول لتسوية الصراع، ابتداءً من مبادرة الولايات المتحدة الأمريكية لفض الاشتباك عام ١٩٦٣[٣]، وما تبعهما من اتفاقيات ومؤتمرات[٤]، فضلاً عن تزايد نفوذ وتأثير جمال عبد الناصر في منطقة الخليج العربي ودعمه للتيارات القومية العربية التحررية[٥]، وتولي عبد السلام عارف[٦] السلطة في العراق وتبنيه النظام الاشتراكي وانتهاجه سياسة التقارب مع الجمهورية العربية

(١) للتفاصيل حول الثورة اليمنية لعلم ١٩٦٢ ،ينظر: عبد الحميد عبد الله البكري، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية_ابن رشد،جامعة بغداد، ٢٠٠٤ ؛ أدجار أوبالانس، اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ط٢، ترجمة عبد الخالق محمد لا شيد، القاهرة ، ١٩٩٠.

(٢) للتفاصيل ، ينظر: أحمد يوسف أحمد، الدور المصري في اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩، بيروت، آيار ١٩٨٢.

(٣) للتفاصيل عن دور الولايات المتحدة الأمريكية في حرب اليمن ، ينظر: إبراهيم فنجان صدام الإمارة، الولايات المتحدة الأمريكية وحرب اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير مشورة ، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٥؛ أحمد يوسف أحمد، السياسة الأمريكية والثورة في اليمن الشمالية ١٩٦٢-١٩٦٧، مجلة المستقبل العربي، العدد٤٠، بيروت، حزيران ١٩٨٢، ص ٧٤.

(٤) ومنها اتفاقية جده ومؤتمر حرض عام ١٩٦٥. ينظر: عبد الرزاق خلف خميس الزيدي، العلاقات اليمنية–السعودية ١٩٣٢-١٩٧٠ دراسة في العلاقات السياسية،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية_ابن رشد ، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ١٧٩-١٨١.

(٥) للتفاصيل حول الفكر الناصري في منطقة الخليج العربي ، ينظر: نور الدين بن الحبيب الحجلاوي، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٢-١٩٧١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٣؛صلاح العقاد، الجمهورية العربية المتحدة وتصفية الاستعمار في الجزيرة العربية، مجلة السياسة الدولية ، العدد٥، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٤- ١٣٦ .

(٦) عبد السلام عارف : عسكري وسياسي عراقي، ولد في بغداد في السادس والعشرين من اذار عام ١٩٢١، اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، تدرج في المناصب العسكرية إلى رتبة لواء عام ١٩٥٨،أسهم مع عبد الكريم قاسم في تنفيذ ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨، تولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، ولما اختلف الاثنان على اختيار السياسة العليا ،أبعد عن منصبه، وقاد انقلاباً ضد حكم عبد الكريم قاسم في الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وانتخب رئيساً للجمهورية في الرابع عشر من شباط من العام نفسه ومنح رتبة المشير، وفي الرابع عشر من كانون الثاني عام

المتحدة وتوجهاته نحو تحقيق الوحدة العربية، لهذا شعرت المملكة العربية السعودية بخطورة وضعها وهي محاطة بالعراق والجمهورية العربية المتحدة واليمن هذه الدول التي قامت فيها ثورات أنهت الأنظمة الملكية وأعلنت النظام الجمهوري فكان سبيلها للخلاص من ذلك هو الدعوة لإنشاء حلف إسلامي يضمن وقوف الدول الإسلامية إلى جانبها[١].

وفي أيلول عام ١٩٦٥ اقترحت لأول مرة فكرة الدعوة لعقد مؤتمر يجمع رؤساء الدول الإسلامية أثناء انعقاد القمة العربية الثالثة في الدار البيضاء [٢].

وفي الثالث من كانون الأول عام ١٩٦٥ ذكرت الصحافة البريطانية ان الملك فيصل أوفد صديقه المغربي محمد الكتاني في مهمة سرية إلى دول المغرب، وان هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف إسلامي مقدس يتصدى للثورات التقدمية في المنطقة، ولمكافحة الشيوعية في العالم العربي وان الفكرة هي محاولة إيجاد صبغة إسلامية مناسبة لقيام الحلف، وفي اليوم التالي علقت صحيفة لاتريبون (La Tribune) الفرنسية بان واشنطن كلفت الملك فيصل وشاه إيران للقيام بمهمة تشكيل الحلف الإسلامي وان هذا الحلف الملكي المقدس هو بطبيعة الحال محاولة للرد على حركة القومية العربية التي تتزعمها القاهرة [٣] .

أثار الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز الاقتراح مرة ثانية عندما قام بزيارة إيران في الثامن من كانون الأول عام ١٩٦٥[٤] واستمرت تلك الزيارة حتى الثالث عشر من الشهر نفسه، وأجرى

١٩٦٤ اشترك في مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة وترأس جلسات المؤتمر، توفي في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٦٦ على أثر سقوط الطائرة التي كانت تقله أثناء عودته من زيارته للبصرة. للتفاصيل ، ينظر: علي ناصر علوان الوائلي ، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥؛ احمد فوزي ، عبد السلام محمد عارف سيرته.. محاكمته.. مصرعه ، بغداد ، ١٩٨٩ .

(١) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق،ص١٥٣.

(٢) الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي ، عام –١/١٣٠٦، المؤتمرات الإسلامية.

(٣) نقلاً عن : الوثائق العربية ١٩٦٦ ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.ت ، و٤٦ ، ص١٠١ .

(٤) الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي ، عام –١/١٣٠٦، المؤتمرات الإسلامية؛ عامر حسن ثابت الخشالي، حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي دراسة مقارنة في موقفهما تجاه القضايا العربية، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٨، ص ٢٧.

خلالها الملك فيصل مباحثات مع شاه إيران محمد رضا بهلوي[١] بشأن الاشتراك في تكوين الحلف الإسلامي، وفي نهاية الزيارة صدر بيان مشترك اتفقت فيه الدولتان على ضرورة قيام الدول الإسلامية بدراسة مشاكلها ودعم مصالحها وتنمية علاقاتها، كما اتفقا على الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي يكون محطة لبحث شؤون الدول الإسلامية وسبيلاً نحو تحقيق وحدتها، وقد أعرب شاه إيران عن دعمه ومساندته لفكرة إنشاء حلف ذي سمة إسلامية واتفق مع الملك فيصل على هذه الفكرة[٢].

أعلن الملك فيصل في تصريح أدلى به في كانون الثاني عام ١٩٦٦ أن الهدف من هذا المشروع هو الحفاظ على الروابط بين البلدان الإسلامية وتأمين حماية الأماكن المقدسة ومحاربة العقائد المعادية للإسلام[٣]،وفي واقع الأمر كانت السعودية تهدف من ورائه سحب الزعامة العربية من جمال عبد الناصر وتحويلها إلى فيصل، أي لمواجهة فكرة القومية العربية[٤] التي تزعمها الرئيس جمال عبد الناصر، أي لعزل الجمهورية العربية المتحدة عن الساحة العربية، ولاحتواء الآثار الناتجة عن التواجد المصري في اليمن[٥]، هذه الزيارة تشكل بالنسبة للسعودية بداية حملة دبلوماسية زار خلالها الملك فيصل عدداً من الدول العربية والإسلامية وهي الأردن والكويت والسودان وباكستان فضلاً عن تركيا والمغرب وغينيا ومالي[٦].

---

(١) محمد رضا بهلوي: ولد في طهران في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩١٩، وأنهى دراسته الأولى فيها، ثم سافر إلى سويسرا لمتابعة دراسته ، عاد إلى بلاده عام ١٩٣٦ ليلتحق بالكلية العسكرية ، تولى زمام السلطة بعد تنازل والده عن العرش عام ١٩٤١،استمر حكمه لغاية عام ١٩٧٩ ، توفي في السابع والعشرين من تموز عام ١٩٨٠. للتفاصيل ، ينظر: محمد وصفي أبو مغلي،دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، البصرة ، ١٩٨٣،ص٤٤؛ حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي، مج ٤، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٣٣.

(٢) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٣) الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، عام -١٣٠٦/١، المؤتمرات الإسلامية ؛ عامر حسن ثابت الخشالي، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٤) محمد علي محمد التميم ، العلاقات السعودية – الأمريكية ١٩٦٤-١٩٧٥ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص١٠٢؛ عبد العاطي محمد أحمد، الإسلام والقومية العربية من التعاون إلى الصراع ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦١، القاهرة ، تموز ١٩٨٠، ص ١٠٩.

(٥)عمر نافع نوري نصيف الحديثي، المصدر السابق، ص ٥٧؛حسن أبو طالب ، أسس صنع السياسة الخارجية السعودية ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٩٠،القاهرة، تشرين الأول ١٩٨٧، ص ٤٧.

(٦) ففي كانون الثاني عام ١٩٦٦ اتجه الملك السعودي لزيارة الأردن واجتمع خلالها بالملك حسين بن طلال وتدارسا الوضع في العالم العربي والإسلامي وأعلنا تأييدهما للدعوة إلى التضامن الإسلامي، وفي شباط من العام نفسه زار ملك

وفي الثالث عشر من كانون الثاني قالت صحيفة لاسور الفرنسية "**ان التفاهم الإيراني السعودي المؤيد من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية يدعم النظرية القائلة بان واشنطن ولندن تساعدان فيصل والشاه في مشروع حلف إسلامي ضد توسع الاشتراكية في الشرق الأوسط**"، كما قالت صحيفة التايمز(The Times) البريطانية في الخامس عشر من شباط عام ١٩٦٦" **ان فكرة عقد مؤتمر إسلامي ليست جديدة ، وعلى الرغم مما يقال من ان المؤتمر الإسلامي سيبحث مسائل اجتماعية واقتصادية فالمسلم به ان أهداف المؤتمر سياسية أساساً ، إذ ستحضره دول غير عربية مما يساعد على تخفيف ثقل الدولة العربية المتحررة**"[١].

كانت ردود الفعل العربية على هذا المشروع متباينة فقد عمت الاحتجاجات في أغلب الدول العربية وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ، فقد بدأت المعارضة الصريحة لإقامة الحلف المقترح بالخطاب الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة عيد الوحدة العربية الثامن في الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٦٦ ،إذ أعلن فيه أن الحلف الإسلامي كان موجهاً ضد القومية العربية والمد الثوري والحياد في المنطقة ،وعدّه حلف استعماري موجه ضد المسلمين وضد العروبة وضد فلسطين، وقد اتهم الملك فيصل بأنه اتخذ الدين سلاحاً لتحقيق أهدافه السياسية، ونتيجة لهذا تزايدت شكوك عبد الناصر من أهداف هذا الحلف لارتباطه بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا التي هي ألد أعداء الإسلام[٢]، وقد عدّ محاولة إقامة حلف إسلامي امتداد لمحاولات إقامة الحلف المركزي ومنظمة الدفاع

السعودية الكويت واتفقا على الدعوة إلى التضامن الإسلامي ، وكان ملك السعودية في ضيافة الرئيس السوداني إسماعيل الأزهري في آذار وحثه على عقد مؤتمر إسلامي، كما والتقى أيضاً بالرئيس الباكستاني أيوب خان في نيسان عام ١٩٦٦، واستمر الملك فيصل في دعوته فاتجه صوب تركيا في آب عام ١٩٦٦ والتقى بالرئيس جودت صوناي وأعلن تأييده للدعوة، وفي الرابع من أيلول عام ١٩٦٦ زار الملك السعودي المغرب وأعلن مع الحسن الثاني تأييدهما للتضامن= =الإسلامي، ثم اتجه بعد ذلك إلى الدول الأفريقية فوصل غينيا في الحادي عشر من أيلول عام ١٩٦٦ والتقى بالرئيس أحمد سيكوتوري، ومن هناك إلى مالي في الثاني عشر من أيلول وبعد اجتماعه بالرئيس موديبوكينا أكد الطرفان أن مساندة الشعوب الإسلامية وتضامنها أمر ضروري. للتفاصيل ، ينظر: بان حكمت خليفة الالوسي، منظمة المؤتمر الإسلامي دراسة في نشأتها وتطورها ونظامها القانوني وهيكلها التنظيمي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٧-٢٨.

(١) نقلاً عن :الوثائق العربية ١٩٦٦ ، و٤٦ ، ص١٠١ .

(٢) المصدر نفسه ، و٤٦ ، ص٩٥_ ١٠٤ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦، بيروت، ١٩٦٨ ، و٢٦ ، ص٧٦-٨٣ .

عن الشرق الأوسط ومبدأ إيزنهاور وحلف بغداد، الذي تغير اسمه إلى الحلف الإسلامي وهي نفس الدول ونفس الدعوة، قائلاً :" **ان كل ما حصل أنهم لبّسوا الحلف الجديد** "**عمّة**" **وسموه الحلف الإسلامي**"، وعدّ الموافقة السريعة من شاه إيران من الأدلة على ذلك(١).

يبدو أنَّ توجه عبد الناصر نحو دعم الثورة اليمنية دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضرب التوجه القومي المصري تدريجياً من خلال الحلف الإسلامي بقيادة الملك فيصل المعارض لسياسة الجمهورية العربية المتحدة تحت راية التضامن الإسلامي والذي أدى إلى انقسام الدول العربية واحتدام الخلافات بينها ولاسيما الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس.

كما ألقى نائب رئيس الجمهورية زكريا محي الدين(٢) في مجلس الأمة المصري بياناً حول الحلف الإسلامي في الخامس من آذار عام ١٩٦٦ أعلن فيه رفض المجلس لهذا الحلف ،وهو تعبير حقيقي عن وعي الشعب المصري وعمق إدراكه ويقظته في كشف هذه الشعارات المزيفة والمفاهيم الخاطئة والمبتدعة التي يستخدم فيها اسم الدين لخدمة أغراض الاستعمار والرجعية، موضحاً ان خدمة الإسلام والمسلمين لا تأتي عن طريق رفع الشعارات بل في تنفيذ تعاليم الدين الحنيف التي هي في حقيقتها تقضي على الجمود الفكري والظلم الاجتماعي وتدفع إلى التطور والتقدم، وذلك للوصول بالمجتمع الإسلامي إلى مركز القوة، داعياً إلى وجوب التفكير بعمق والاستفادة من عبر الماضي ودروس التاريخ، مؤكداً في ختام بيانه بان الجماهير العربية الواعية التي ناضلت ضد التكتلات

---

(١)عمر نافع نوري نصيف الحديثي، المصدر السابق، ص ٥٧؛ جميل مطر، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٢) زكريا محي الدين: عسكري وسياسي مصري، ولد في الخامس من تموز عام ١٩١٨، وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ برتبة ملازم ثاني، التحق بكلية أركان الحرب وتخرج منها عام ١٩٤٨، وفي العام نفسه اشترك في حملة فلسطين ، اشترك في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢وكان من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، تولى إدارة المخابرات العامة كما تولى شؤون محكمة الثورة عام ١٩٥٣، وفي العام نفسه عين وزيراً للداخلية ، ثم أنتخب نائباً لرئاسة الجمهورية عام ١٩٦١، كما اشترك في مؤتمرات القمة العربية ، وتولى رئاسة الوزارة مع وزارة الداخلية في الأول من تشرين الأول عام ١٩٦٥،واستمرت وزارته حتى العاشر من أيلول عام ١٩٦٦،رشحه الرئيس جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية خلفاً له بعد تنحيه عن الرئاسة في التاسع من حزيران عام ١٩٦٧في أعقاب حرب الخامس من الشهر نفسه ، قدم استقالته وأعلن اعتزاله الحياة السياسية عام ١٩٦٨ ، توفي في الخامس عشر من آيار عام ٢٠١٢. للتفاصيل ، ينظر: أنيس الدغيدي ، هدى عبد الناصر .. شاهد على عصر جمال عبد الناصر ، ج١، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص٤٨٥_ ٤٨٧؛ http://ar.wikipedia.org

السياسية والأحلاف الاستعمارية على استعداد للكفاح والنضال لإسقاط هذا الحلف المزعوم ،وهي قادرة على القضاء على أقوى "مؤامرة" توجه إلى الرئيس جمال عبد الناصر[١].

ثم ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً بمدينة السويس في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٦٦أوضح فيه بان الحلف المقترح محاولةً جديدةً لفرض الأحلاف العسكرية والنفوذ الغربي على الوطن العربي باسم الإسلام بعد أن فشل حلف بغداد في جر الدول العربية المتحررة إلى جانبه[٢].

وعندما حاولت بعض الدول العربية التدخل من اجل عودة تونس للجامعة العربية، أوضح الرئيس بورقيبة ان الخطب التي ألقاها الرئيس جمال عبد الناصر لا تشجع على استئناف التعاون بينهما في نطاق الجامعة قائلا " **إذ تبين ان الرجل لم يثب إليه رشده، ومازال يقع في الورطة تلو الأخرى من مأساة اليمن إلى مأساة المؤتمر الإسلامي**"[٣] .

وفي الرابع عشر من نيسان عام ١٩٦٦ اصدر المؤتمر العام للهيئات الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة قراراته في ختام جلساته، ومن أهم هذه القرارات اعتبار الحلف الإسلامي"**مرحلة استعمارية**" جديدة لتمزيق وحدة المسلمين، ودعا علماء الأزهر وأئمة المساجد ورجال الدعوة والإرشاد إلى محاربة هذا الحلف في كل مكان وبكل الوسائل[٤].

وتواصلت التصريحات الرسمية المناهضة للموقف التونسي ، ففي الأول من آيار عام ١٩٦٦ صرح عبد الناصر في خطابه بمناسبة عيد العمال قائلاً :" **هل يستطيع بورقيبة ان يقتل كل الناس كما قتل صالح بن يوسف ؟ أبداً ، يستطيع المجرم ان يقتل واحداً أو عشرة أو عشرين شخصاً ولكنه لا يستطيع ان يقتل كل الناس** " [٥].

كما ألقى الرئيس جمال عبد الناصر في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٦٦ خطاباً في محافظة البحيرة وصف فيه الحلف الإسلامي بأنه استكمال لحلف بغداد وهدفه الأساس وضع الأمة العربية داخل مناطق النفوذ الاستعمارية[٦].

---

(١) الوثائق العربية ١٩٦٦ ، و٦٧ ، ص١٣١_ ١٣٣.

(٢) احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٤٧٥ .

(٣) الحبيب بورقيبة ، خطب ، ج ٢١ ، تونس ، ١٩٦٥ ، ص١٤٧_ ١٤٨ .

(٤) الوقائع العربية، العدد ٢، نيسان – حزيران ١٩٦٦، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٥) الوثائق العربية ١٩٦٦ ، و١٣٣ ، ص٢٧٢.

(٦) المصدر نفسه ، و١٨٣ ، ص٣٦٠؛ الوقائع العربية، العدد ٢، نيسان – حزيران ١٩٦٦، ص ٣٣٥.

وقد تجددت الفكرة الداعية إلى الحلف الإسلامي خلال زيارة الملك فيصل إلى تونس برفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود[١]وزير الدفاع السعودي في الثامن عشر من أيلول عام ١٩٦٦ تلبية لدعوة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والتي استمرت لمدة أسبوع ،وقد استقبل الملك بحفاوة على الصعيدين الحكومي والشعبي تعبيراً عن مشاعر التقدير والاحترام التي يكنها الشعب التونسي له وعن عمق الصلات الروحية والتاريخية التي تشد الشعب التونسي للشعب العربي السعودي[٢]، وفي اليوم التالي ألقى الملك فيصل كلمة في مجلس الأمة التونسي إذ بالغ في مدح بورقيبة ووصفه بالقائد العظيم وحكومته بالقيادة الرشيدة، وندد بسياسات عبد الناصر قائلاً: "**إذ أردنا لأمتنا ولشعوبنا الخير فإننا لسنا بحاجة إلى أن نستورد أية آراء أو أية عقائد أو أية قوانين من الخارج**"، وبهذه المناسبة ألقى الرئيس بورقيبة خطاباً عبر فيه عن تأييد تونس الحار لفكرة الدعوة إلى التقارب الإسلامي ورحب بها وشكر الملك فيصل وأثنى على جهوده التي بذلها في سبيل التضامن بين الشعوب الإسلامية[٣]، بقوله :" **نحن نرحب بالدعوة الخيرة التي زكيتموها، وأخذتم على عاتقكم العمل على إنجاحها، ونحن نتتبع بفائق الاهتمام جهودكم في المحافل الإسلامية، وما تحظى به من تأييد ومساندة من طرف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها**"[٤].

يتضح من تلك الزيارة، ان الملك فيصل بن عبد العزيز كان يعمل على استقطاب اكبر عدد ممكن من الدول العربية والإسلامية لمشروعه المتمثل بالمؤتمر الإسلامي ، وقد كانت تونس على رأس تلك الدول وذلك بسبب خلافاتها العميقة مع حكومة الجمهورية العربية المتحدة ،فضلاً عن ذلك فقد

---

(١) سلطان بن عبد العزيز آل سعود:وهو ابن الملك عبد العزيز ، ولد عام ١٩٣١ ، كانت بداية دخوله للحياة السياسية عام ١٩٤٧ عندما عينه والده أميراً لمنطقة الرياض، اختير وزيراً للزراعة والمياه عام ١٩٥٣، أصبح وزيراً للمواصلات عام ١٩٥٥، عين وزيراً للدفاع والطيران عام ١٩٦٢ ، كان النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٨٢ فضلاً عن مسؤولياته وزيراً للدفاع والطيران ومفتشاً عاماً ، ثم أصبح ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء عام ٢٠٠٥ فضلاً عن مسؤولياته وزيراً للدفاع والطيران ومفتشاً عاماً، توفي عام ٢٠١١ . ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٣، ص٢١٥ ؛ http://ar.wikipedia.org

(٢) الوثائق العربية ١٩٦٦ ، و٣١٨ ، ص٦٧٧.

(٣)الوثائق العربية ١٩٦٦ ، و٣١٤ ، ص٦٦٩؛ قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ١٥١ ؛ عبد الرحمن عبد العزيز الحصين ، المصدر السابق ، ص ٣١١.

(4) www.moqatel.com.

كان ترحيب الحبيب بورقيبة بالمؤتمر الإسلامي يرجع إلى رغبته في سحب البساط من تحت أقدام عبد الناصر الذي كان متمسكاً بالخطاب القومي العربي.

وعلى الرغم من كثرة المبررات التي طرحها الملك فيصل لدعوته للحلف الإسلامي والتي كان أهمها الوقوف بوجه إسرائيل والشيوعية(١)، إلا ان جمال عبد الناصر كان ينظر بعين الشك والريبة إلى إنشاء وتشكيل الأحلاف العسكرية في منطقة المشرق العربي، لأنه اعتقد بأنها تعمل على إيجاد نوع من العزلة السياسية للقاهرة وإبعادها عن المشاركة بفعالية في أحداث المنطقة بل وإبعادها عن الساحة السياسية فيها بتطويقها، وتأطير حجمها داخل حدودها وتهميش دورها القيادي(٢). ويبدو أن عبد الناصر كان محقاً في تقييمه لأهداف هذا الحلف، وقد اتضح ذلك جلياً من خلال حديث مستشار الأمن القومي الأمريكي يوجين روستو (Ugen Rostow) إذ قال :" **أن إيران وتركيا والسعودية والباكستان والكويت يمكن أن تكون محاور رئيسة ترتكز حولها وبكل ثقة تدابير الأمن الإقليمي في منطقة الخليج العربي**"، وهكذا فأن الهدف هو الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة ومصالح حلفائها وليست خدمة الإسلام والوقوف بوجه إسرائيل، أي أن الملك فيصل هدف من وراء هذا المشروع خلق قاعدة جديدة لنفسه، وتوسيع دائرة السياسة الإقليمية لتشمل دول غير عربية مثل إيران وباكستان والوقوف بوجه القومية العربية وتقليص سيطرة الجمهورية العربية المتحدة على الساحة العربية والدولية، ووصف محمد حسنين هيكل هذا المشروع بأنه " **مبدأ إيزنهاور مزيناً بالعمامة**" (٣).

وفي خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في العيد الرابع عشر للثورة المصرية في القاهرة في الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٦٦ ذكر فيه بأن الحلف الإسلامي موجه ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد قوى التحرر وقوى الثورة في العالم العربي، وعبر عن استغرابه من أن يكون شاه إيران قد عقد اجتماعاً من أجل البحث في الشؤون الدينية لأنه "**لا يعرف شيء عن الدين الإسلامي** "على حد تعبيره، وأنه واقف في وجه رجال الدين في بلده ويقضي أكثر أوقاته في أوربا، وفي حديث متصل

(١) محمد علي محمد التميم ، المصدر السابق، ص١٠٤ .

(٢) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، موقف مصر من قضايا إمارات الخليج العربية ١٩٥٢-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٠، ص ٢٠٩.

(٣) كان هذا الحديث عام ١٩٦٥. ينظر: محمد علي محمد التميم، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٦.

تكلم عن بورقيبة مشيراً بأنه أعطى فتوى بإفطار رمضان وأبطل الصوم في رمضان(١)، ونادى بالصلح مع إسرائيل، فكيف يتحدث في الدين، ووصفه بأنه "**عميل**"(٢).

ردّ الملك فيصل على تلك التصريحات بأن الحلف الإسلامي ليس موجهاً ضد أحد، وإنما يحث على اتحاد المسلمين من أجل الدفاع عن عقيدتهم قائلاً: "**ان ما على أخواننا ممن يدعون هذا الادعاء إذا كانوا من المسلمين إلا ان يتفضلوا ويشاركونا في العمل وفي ذلك الوقت سيكون لهم مجال كبير لكي يكتشفوا ما إذا كان هناك تأثير أو دوافع خارجية عن الروح الإسلامية أو الدعوة الإسلامية التي هي واجب على كل مسلم، فالإسلام يحث بل ويأمر بتقارب المسلمين وتآخيهم وتعاونهم على البر والتقوى ، فنحن لم نأت بشيء غريب، أما الدعوة للإسلام فهي ليست دعوة فيصل ولا دعوة احد بل هي دعوة ربنا سبحانه وتعالى**"(٣).

وخلال زيارة الرئيس بورقيبة والملك فيصل إلى القيروان في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٦٦ أدلى بورقيبة بتصريح شديد اللهجة هاجم فيه عبد الناصر وسياسته قائلاً:" **إن الشعب التونسي مصمم تصميماً أكيداً على معارضة أية محاولة من شأنها المساس بسيادته القومية التي تم إحرازها بعد سنين طويلة من الكفاح والتضحيات، وإن نقطة الخلاف الوحيدة بيننا وبين الجمهورية العربية المتحدة ما زالت في إننا نأبى أن نكون تابعين للقاهرة وفي إننا أوقفنا المحاولة المصرية لإخضاع العالم العربي لإرادة الرئيس عبد الناصر**"(٤).

وفي الرابع والعشرين من أيلول عام ١٩٦٦ صدر بيان سعودي– تونسي مشترك، وجاء فيه إن الطرفين بحثا بكل اهتمام قضية فلسطين وأكدا مساندتهما المطلقة لحقوق الشعب العربي الفلسطيني في استرجاع وطنه واسترداد حقوقه المغتصبة ووقوفهما إلى جانبه في كفاحه المقدس ضد الاستعمار الإسرائيلي، واستعرضا بعض قضايا العالمين العربي والأفريقي، والتزما بمواصلة الكفاح ضد قوى الظلم

---

(١) للتفاصيل، ينظر: المنصف وناس ، الدين والدولة في تونس ١٩٥٦–١٩٨٧، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٣١، بيروت، كانون الثاني ١٩٩٠، ص٩٩.

(٢)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦، و١٣٦، ص ٣٢٣–٣٢٤ ؛ الوثائق العربية ١٩٦٦ ، و٢٢٨ ، ص٤٥٠–٤٥١.

(٣) الوثائق العربية ١٩٦٦ ، و٣١٩، ص٦٧٩ ؛ حازم السامرائي ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، لندن، ٢٠٠١، ص ١٢١؛ www.moqatel . com

(٤) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي، المصدر السابق، ص ١٥١.

والطغيان ومناهضتهما لسياسة التمييز العنصري، ودرسا الوضع في العالم الإسلامي فأكدا تمسكهما بتعاليم الشريعة السَّمِحَة وإيمانهما بان رسالة الإسلام هي رسالة خالدة تدعو للتآخي بين الأمم وتحقق الازدهار والعزة والكرامة لجميع الشعوب، وان في تضامن المسلمين ما يساعد على إقرار السلم والأمن في العالم وإشاعة الطمأنينة في نفوس البشرية التي تنتظر بقلق إلى مصيرها في عالم يسوده الاضطراب، وان تقارب المسلمين لا يقيم فاصلاً بين العالم الإسلامي وبقية العالم بل يدعم الأمن والسلام، ورأيا في ان اللقاءات الأخوية بين قادة المسلمين وزعمائهم ما يحقق الوصول إلى هذا الهدف النبيل، وقد بارك الرئيس التونسي الجهود التي بذلها الملك فيصل في سبيل إحياء الصلة الوثيقة التي تجمع بين جميع المسلمين، وأعلنا تمسكهما بميثاق الأمم المتحدة وأعربا عن عزمهما على مواصلة الجهود لدعم المنظمة حتى تؤدي رسالتها السامية في إقرار السلم في كافة أنحاء العالم، وإشاعة التفاهم والوئام والتعاون بين الأمم، ووجه الملك فيصل بن عبد العزيز دعوة للرئيس الحبيب بورقيبة لزيارة المملكة العربية السعودية فقبل الرئيس هذه الدعوة بكل امتنان(١).

اقتصرت زيارات الملك فيصل على الدول الإسلامية المعتدلة – غير الثورية – فلم يقم بزيارة سورية والجزائر والجمهورية العربية المتحدة، وكانت أهم سمة لهذه الدول الإسلامية التي قام بزيارتها أن علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة يشوبها التوتر والكراهية ولاسيما إيران وتونس(٢).

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الملك فيصل وشاه إيران والملك حسين، ودعم الولايات المتحدة الأمريكية لفكرة إقامة الحلف، إلاّ أنَّ تلك الجهود باءت بالفشل، نتيجة لمعارضة بعض الدول العربية ولاسيما الجمهورية العربية المتحدة وسورية والعراق، فضلاً عن أن فكرة إنشاء الأحلاف في المنطقة أصبحت فكرة بالية وغير ذي جدوى(٣).

ونتيجة لاستمرار الاتهامات التي وجهتها الحكومة المصرية للرئيس بورقيبة ،أعلنت تونس في الثالث من تشرين الأول عام ١٩٦٦ قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة، وتعقيباً على ذلك صرح سيد نوفل الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية في بيروت واصفاً قرار تونس

---

(١) الوثائق العربية ١٩٦٦،و٣١٨، ص ٦٧٧؛ احمد عسه ،معجزة فوق الرمال، لبنان ، ١٩٦٦، ص٢٠٨.

(٢) مالكولم كير ، عبدالناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨-١٩٧٠، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٣) وقد أسدل الستار على فكرة التضامن الإسلامي لمدة عامين حتى جاء حريق المسجد الأقصى في القدس في الحادي والعشرين من آب عام ١٩٦٩، فعقد أول مؤتمر قمة إسلامي في الرباط عاصمة المغرب بين الثاني والعشرين إلى الخامس والعشرين من أيلول من نفس العام. للتفاصيل عن هذا الموضوع ، ينظر: الفصل الثالث، المبحث الثالث.

بهذا الصدد بأنه لم يكن جديداً بالنسبة للجامعة العربية، معرباً عن أمله في تسوية هذه الخلافات خدمة للشأن العام العربي المشترك(١).

ومن الملاحظ إن فكرة الحلف الإسلامي قد وسعت الخلاف بين الأنظمة العربية ،إذ أيدته كل من السعودية والأردن وتونس، وعارضته الأنظمة الثورية في كل من العراق وسورية والجمهورية العربية المتحدة والجزائر (٢).

وفي الثالث من كانون الأول عام ١٩٦٦ عقد الشاذلي القليبي وزير الثقافة والإعلام التونسي مؤتمراً صحفياً في جده قال فيه: "**اعتقد ان علاقات الدول العربية لايمكن ان تعود إلى مجراها الإ إذا سادها حد أدنى من الديمقراطية**"(٣).

وفي الأول من شباط عام ١٩٦٧ ذكر الحبيب بورقيبة الابن وزير الخارجية التونسي في مقابلة صحفية لجريدة العمل الناطق الرسمي بلسان الحزب الدستوري الاشتراكي الحاكم في تونس أن النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس بلغ حداً من الخطورة يجعل الوساطة غير ممكنة، ويكمن الحل في تغيير جذري في سياسات القاهرة، وكانت تونس قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة بسبب حملة شنتها الأخيرة على تونس(٤).

بعد ذلك ازدادت العلاقات بين البلدين توتراً بسبب رد الفعل العنيف الذي أحدثه موقف بورقيبة من مسألة اليمن، فعلى الرغم من انه كان ينتقد النظام الامامي واعترف بجمهورية اليمن بعيد قيامها فانه عاد وسحب ذلك الاعتراف في شباط عام ١٩٦٧وانضم إلى السعودية التي كانت تدعم النظام الملكي اليمني وتعمل بكل طاقاتها على إفشال مخطط عبد الناصر وستراتيجيته في دعواها أمام مجلس الأمن بأنَّ حكومة جمال عبد الناصر تستخدم الغازات السامة في حرب اليمن، لهذا أرسل الهلال الأحمر التونسي في الثاني عشر من آذار عام ١٩٦٧ كمية لم يكشف النقاب عنها من الأدوية إلى لجنة الصليب الأحمر الدولي في جنيف لاستخدامها في إسعاف ضحايا الحرب اليمنية، وقد جاء

(١) الوقائع العربية ، العدد ٤، تشرين الأول _ كانون الأول ١٩٦٦ ، ص٥٤١، ٦٩٦.
(٢) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي ، المصدر السابق، ص ١٥١.
(٣) الوقائع العربية ، العدد ٤، تشرين الأول _ كانون الأول ١٩٦٦ ،ص ٥٥٩.
(٤) سجل العالم العربي ،شباط ١٩٦٧،وثائق،أحداث، آراء سياسية ، المحرر جبران شامية ، بيروت ،د.ت ، ص٦٧ .

إرسال الأدوية استجابة لنداء جبهة القوى الشعبية في اليمن بعد تردد أنباء عن استخدام القوات المصرية الغاز السام في اليمن[١].

نستتشف من هذا أن هناك تنسيق بين بورقيبة والسعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية من اجل إسقاط عبد الناصر، ومهما يكن الدعم والإسناد من الدول الغربية، فقد اصطدمت فكرة الحلف الإسلامي بمعارضة من بعض الدول العربية وكانت الجمهورية العربية المتحدة في مقدمتها، معتبرة ذلك مشروعاً استعمارياً، وفي الوقت نفسه لاقت الدعوة ترحيباً من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وقد أدى تباين المواقف إزاء فكرة هذا الحلف إلى توتر العلاقات المصرية – التونسية واستمر ذلك التوتر حتى قيام الحرب العربية– الإسرائيلية عام ١٩٦٧.

---

(١) سجل العالم العربي ،آذار ١٩٦٧ ، وثائق،أحداث، آراء سياسية ، المحرر جبران شامية ، بيروت ،د.ت ، ص١٢٠ ؛ رأفت الشيخ ، المصدر السابق ، ص١٤٨ ؛ ساندرا مكي ، المصدر السابق ، ص٣٤؛ صلاح العقاد ، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، ص٤٨٧.

الفصل الرابع

انعكاس الصراع العربي- الإسرائيلي على العلاقات السياسية المصرية – التونسية (١٩٦٧-١٩٧٠)

المبحث الأول: موقف تونس من حرب حزيران عام ١٩٦٧وأثره في التقارب المصري – التونسي .

المبحث الثاني: الجهود المصرية – التونسية لإزالة آثار العدوان عام ١٩٦٧.

المبحث الثالث: الموقفان المصري و التونسي من حادثة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩.

المبحث الرابع: العلاقات المصرية – التونسية وفق السياسة الأمريكية في ظل الصراع العربي – الإسرائيلي عام ١٩٧٠.

المبحث الخامس: مؤتمر القاهرة ووفاة جمال عبدالناصر عام ١٩٧٠ وصداهما في الجمهورية التونسية .

المبحث الأول

موقف تونس من حرب حزيران عام ١٩٦٧وأثره في التقارب المصري – التونسي .

شنت إسرائيل في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ حرباً على الجمهورية العربية المتحدة[١]،بعد حالة من التصعيد المتبادل، قامت به الأخيرة بسحب قوات الطوارئ الدولية من الحدود المصرية – الإسرائيلية، وتعزيز قواتها في سيناء وإغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية ،وان هذا الأمر كان القصد من وراءه مجابهة عسكرية[٢]، فألقى ليفي أشكول رئيس الوزراء ووزير الدفاع الإسرائيلي بياناً قال فيه: "**إن إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية يشكل خرقاً فاضحاً للقانون الدولي وضربة لحقوق وسيادة الدول الأخرى، وعملاً عدوانياً موجهاً ضد إسرائيل** " ثم أهاب بالدول الكبرى أن تعمل من دون تأخير على ضمان حرية الملاحة في خليج العقبة ومضيق تيران ، مؤكداً "**وأننا**

---

(١) لقد كان هناك أسباب عدة وقفت وراء العدوان الإسرائيلي يوم الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ وهي:

١- نجاح إسرائيل في خلق شعور دولي عام في أن خط العدوان كان ينطلق من جانب الجمهورية العربية المتحدة لا من جانب إسرائيل ، بسبب حشد القوات المصرية الكثيف على الحدود، مما يشكل ذلك استفزاز عسكري بالنسبة لإسرائيل.

٢- اعتبرت إسرائيل إن الحرب أمر مفروض لا محالة، وأن كل طرف كان يريد الإفادة من توجيه الضربة الأولى ، على الرغم من تأكيد عبد الناصر بأنه لن يكون البادئ بالهجوم.

٣- لقد استقر الرأي على تنفيذ خطة العدوان الإسرائيلي في ذلك التاريخ بموجب الاتفاق الذي تم في البيت الأبيض على أن تسدد إسرائيل الضربة الأولى المفاجئة ، وتلحق بها الولايات المتحدة دعماً وحمايةً وإسناداً . للتفاصيل، ينظر: بثينة عبد الرحمن التكريتي ، جمال عبد الناصر :نشأة وتطور الفكر الناصري ، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٩١.

(٢) الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، م-١٣٠٣/٤ مصر ، العلاقات الخارجية ، العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ؛ هنري كيسنجر، مذكرات هنري كيسنجر، ج١، ترجمة عاطف احمد عمران ، الأردن ،٢٠٠٥، ص ٢٥٢-٢٥٣ ؛ شفيق عبد الرزاق السامرائي ، المشرق العربي ، ج١، الموصل ، ١٩٨٠، ص ١٥٦.

نواجه ساعة مصيرية لا بالنسبة إلى إسرائيل ، ولكن بالنسبة إلى العالم أجمع"[١]، لهذا قامت القوات الإسرائيلية بتدمير الطائرات الجاثمة في المطارات المصرية والأردنية والسورية[٢].

وفي ظل تلك الظروف توافدت البرقيات إلى جمال عبد الناصر تعرب فيها عن تأييدها له، ولم تتخلف تونس عن تأكيد تضامنها مع الجمهورية العربية المتحدة على الرغم من كل الملابسات التي أحيطت بموقف بورقيبة من قضية فلسطين ورد الفعل العربي تجاهها[٣]، نرى أنَّ الحبيب بورقيبة لم يخرج عن الصف العربي عندما أخذ الكفاح طوره الجدي من أجل الحق والعدل والسلم والحقيقة على حد تعبير الرئيس التونسي، فقد وجه خطاباً أعلن فيه أن تونس تقف شعباً وحكومةً في صف شقيقاتها من أجل تحرير فلسطين، وقال بأن موقف تونس هو كموقفها عند اقتطاع جزء من الأراضي التونسية[٤]، مؤكداً بأنه مهما بلغ اعترافه بالجميل للدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اللتين أعانتا تونس في ظروف حرجة حينما كانت تحت الاحتلال الفرنسي، فأنه لا يتحتم عليها السكوت عن هضم حقوق الشعب الفلسطيني، موضحاً بأنه ليس عميلاً لأي شخص مهما كانت روابط الأخوة أو المودة معه لأية دولة مهما كانت إعانتها لتونس أو تأييدها لها في عهد الكفاح من أجل الاستقلال[٥].

ولابد أن نشير ، بأن هذه الحرب ساهمت في تحسين العلاقات المصرية – التونسية، فعند سماع بورقيبة خبر العدوان الإسرائيلي على الجمهورية العربية المتحدة وسورية والأردن طوى صفحة الماضي وبعث ببرقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر مطالباً جميع الدول العربية أن تساند كفاح الشعب

---

(١) احمد الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء من بيت عبد الناصر إلى غرفة العمليات، ج١، بيروت، ١٩٧٣،ص ١٠٩.

(٢) للتفاصيل ، ينظر: حسن مصطفى ، حرب حزيران ١٩٦٧، أول دراسة عسكرية من وجهة النظر العربية ، ج ١، بيروت، ١٩٧٣ ؛ حسن البدري ، الدور الحاسم للمناورة الميدانية في الحروب العربية الإسرائيلية الأربعة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤٩ ، القاهرة، تموز ١٩٧٧، ص١٢٩.

(٣) حسن بن التومي شطبوري ، العلاقات التونسية – الفرنسية، ص٩٨.

(٤) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، بيروت، ١٩٦٩،و٢١٣، ص ٢٩٥-٢٩٦ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، بيروت، ١٩٦٩، ص٣١٧.

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧،و٢١٣، ص٢٩٧-٢٩٨.

الفلسطيني مساندة جدية وفعالة، موضحاً بأن موقف تونس واضح وإن الخلافات تصبح ثانوية أمام خطورة الوضع ، فجزى الله الشدائد كل خير على حد تعبير بورقيبة [١].

كما أعلن بأن تونس قد وضعت جيشها على أهبة الاستعداد وأنها تسخر إمكانياتها المادية والمعنوية كمساهمة فعالة في الحرب، كما رافق ذلك انفجار مشاعر الغضب للشعب التونسي، فقد انتظمت في تونس تظاهرات تضامناً مع الجمهورية العربية المتحدة تخللتها حوادث وتجاوزات، إذ قام آلاف من التونسيين بمهاجمة سفارتي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في تونس أثر بدء العدوان احتجاجاً على سياستهما في النزاع العربي الإسرائيلي ، وأعلن بورقيبة أنه أمر الشرطة والحرس الوطني والجيش بحفظ الأمن، موضحاً بأن تونس مسؤولة عن أمن السفارات الأجنبية والدبلوماسيين الأجانب، فلا ينبغي أن يمسوا بسوء لأن في ذلك مساس بهيبة الدولة[٢]. لقد كشفت هذه التظاهرات تبايناً واضحاً بين الموقف الرسمي والموقف الشعبي .

وفي السادس من حزيران عام ١٩٦٧أعلنت الجمهورية العربية المتحدة في بياناً لها اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في العدوان العسكري الإسرائيلي بطريقة كاملة بالنسبة للأعمال الجوية ، وقالت إن حاملات الطائرات الأمريكية والبريطانية قامت بنشاط واسع في مساعدة إسرائيل، وإن هذه الطائرات شكلت مظلة جوية فوق إسرائيل وقامت بدور فعلي في العمليات ضد القوات الأردنية، وذكر البيان بأن الملك حسين أتصل بالرئيس جمال عبد الناصر وأبلغه بأن المعلومات المتوفرة لديه توافق معلومات الجبهة المصرية[٣]، بناءً على ذلك وجه الأخير من إذاعة القاهرة رسالة إلى الملوك والرؤساء العرب حول ضرورة اتخاذ موقف عربي موحد قائلاً إن: "**إسرائيل لم تكن تستطيع الإقدام على ما أقدمت عليه بغير العون العسكري المرّكز من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرهما من الدول الضالعة معهما**"[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، و٢١٣، ص٢٩٨-٢٩٩؛ مجلة الدستور ، العدد٢٠١ ، بيروت،١٩ – ٢٥ آب ١٩٧٤ ، ص٢٥ ؛ سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، وثائق،أحداث، آراء سياسية ، المحرر جبران شامية ، بيروت، د.ت ، ص٦٠٨ .

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، و٢٣٤، ص٣١٦.

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، ص ٢٧٣.

ومن جهة أخرى صدر بيان عسكري رسمي من الجمهورية العربية المتحدة يوضح بأن اثنتين وثلاثين طائرة أمريكية أقلعت من قاعدة ويلس[١](Wheelus Air Base) الأمريكية في ليبيا متجهة نحو إسرائيل[٢]، وبذلك أصبحت الولايات المتحدة هي المصدر الأساسي للأسلحة الإسرائيلية، وهذا يعني بأن هناك توافقاً بين المصالح الأمريكية والمصالح الإسرائيلية[٣]، لهذا أصدرت الجمهورية العربية

(١) كانت قاعدة ويلس في الأصل مطار للملاحة الجوية للإيطاليين عام ١٩٢٣، أطلق عليه الأمريكيين اسم (قاعدة ويلس الجوية) في السابع عشر من آيار عام ١٩٤٥، تخليداً لذكرى طيار أمريكي يحمل هذا الاسم قتل أثناء الحرب في وقت مبكر من العام المذكور، وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على تدعيم موقعها الستراتيجي في هذه القاعدة، فدخلت في مفاوضات مع الملك إدريس محمد السنوسي انتهت بتوقيع اتفاقية بين الطرفين في الرابع والعشرين من كانون الأول عام ١٩٥١، حصلت الولايات المتحدة بموجبها على حق البقاء في قاعدة ويلس لمدة عشرين عاماً ، حصلت الولايات المتحدة على الأجواء والمياه الليبية، وحرية حركة القوات الأمريكية في جميع أنحاء ليبيا بل ومنحتها حق استخدام القاعدة المذكورة لقوات من دول أخرى، مع إعفاء الأمريكيين من جميع الرسوم والضرائب وعدم سريان القانون الليبي على أفراد هذه القوات ، على أن تحصل ليبيا على مساعدات اقتصادية حددت بمليون دولار سنوياً، في وقت كانت فيه بأمس الحاجة إلى تلك المساعدات ، لكونها دولة قيد الاستقلال وليس لديها موارد، وبذلك تمكنت= =الولايات المتحدة من تأمين وجودها فيها حتى قيام ثورة الفاتح في أيلول ١٩٦٩، حيث أبدت استعدادها للانسحاب من القاعدة، وتوصلت إلى اتفاق بهذا الشأن، وحدد الحادي عشر من تموز عام ١٩٧٠ موعداً لتسليم القاعدة إلى الليبيين بشكل كامل. للتفاصيل ، ينظر: إكرام حسن كامل ، قاعدة ويلس وأثرها في العلاقات الأمريكية الليبية ١٩٥١_ ١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥؛ إبراهيم فنجان الإمارة، الانسحاب الأمريكي من قاعدة ويلس في ليبيا ١٩٧٠، مجلة دراسات تاريخية، العدد١٥، جامعة البصرة، كانون الأول ٢٠١٣، ص٢٦٤.

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، و٢٥٣، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(3) Robert Daniel Tschirgi , American –Israeli Relations over Arab Lands occupied in the June,1967 War:1967-1969,Theises of Master Political Studies and ,American University, Beirut, 1970;

أحمد يوسف أحمد، الدعم الأمريكي للعدوان الإسرائيلي ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٥، القاهرة،كانون الثاني١٩٧٤ ؛ هالة سعودي ، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥٧، بيروت،تشرين الثاني ١٩٨٣، ص ٦٤-٦٥.

المتحدة قراراً بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإغلاق قناة السويس[١].

وفي السادس من حزيران عام ١٩٦٧ أجرى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة اتصالاً هاتفياً مع جمال عبد الناصر وأعرب له عن تأييده الكامل وتأييد تونس للجمهورية العربية المتحدة ضد العدوان الإسرائيلي[٢]،كما بعث بورقيبة برقية إلى كل من عبد الناصر والملك حسين أعلن فيهما تأييد تونس لهما، وإنه أمر بوضع الجيش التونسي على أهبة الاستعداد لتلبية نداء الشعب العربي في حربه مع إسرائيل بقـــــوله :"**في الوقت الذي يخوض فيه الشعب الأردني الباسل والجمهورية العربية المتحدة المعركة ضد العدوان الإسرائيلي الغاشم تقف الجمهورية التونسية إلى جانبكم لتساند جهودكم وتؤازر كفاحكم مدخرة جميع إمكاناتها المادية والمعنوية حسب الالتزامات التي قطعناها على أنفسنا وقد أصدرنا الإذن إلى جيشنا بان يتأهب للاستجابة إلى طلب الأمة العربية في هذا الظرف الحاسم من مصيرنا عاقدين عزمنا على تدعيم العرب حتى يتحقق النصر النهائي للأمة العربية في جهادها المفدى من اجل الكرامة والعدالة والسلم الحقيقي راجين من الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه إعلاء كلمة العرب**"[٣].

وفي السابع من حزيران عام ١٩٦٧ أوفد الرئيس الحبيب بورقيبة الصادق المقدم عضو الديوان السياسي ورئيس مجلس الأمة إلى القاهرة على متن طائرة خاصة للاجتماع مع جمال عبد الناصر، وأدلى قبل سفره بالتصريح التالي: "**شرفني فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة بمهمة خاصة لدى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة قصد تبليغه رسالة خاصة وتبادل الرأي حول الإجراءات الواجب اتخاذها لتحقيق ما قررت تونس تنفيذه من إجراءات للمشاركة الفعلية في المعركة الجارية حالياً على حدود فلسطين وسيرافقني في هذه الزيارة الرائد سالم الصباغ والسيد عمر الفزاني المستشار بكتابة الدولة للخارجية ووفد صحفي كدفعة أولى إيذاناً بتحرك القوات**

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٢٧٤؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، و٢٤٤، ص ٣٢٥.

(٢) جريدة الأهرام، العدد ٢٩٣٩٨، ٧ حزيران ١٩٦٧؛ سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦٠٨.

(٣)الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٣١٧؛ سجل العالم العربي، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦٠٨-٦٠٩.

التونسية التي ستتوجه في القريب العاجل إلى ساحة الوغى والشرف واني واثق من أنها ستساعد على تدعيم الصف العربي وزيادة توحيد الجهود المبذولة قصد تخليص الأرض السليبة واسترجاع العزة والكرامة للأمة العربية جمعاء"(١).

وفي اليوم نفسه استعرض الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الوحدات الأولى من الجيش الوطني التونسي التي قرر إرسالها إلى ارض المعركة للمشاركة في حرب فلسطين، وذلك في احتفال أقيم في قرطاج بحضور سفراء الدول العربية وأعضاء القيادة العليا للقوات المسلحة التونسية، وتقرر إرسال الوحدات الأولى من القوات العسكرية التونسية مع بعثة طبية من المتطوعين اثر التشاور مع حكومة القاهرة وقد بدأت الوحدات بقيادة محمد الشابي استعراضها في أهم شوارع المدينة برعاية الشعب التونسي المتحمس ، وقد قرر الرئيس التونسي أن تتوجه وحدات الجيش الوطني إلى بنقردان بأقصى الجنوب التونسي قرب الحدود الليبية وذلك في انتظار الإشارة التي سترد إليها بعد مقابلة الصادق المقدم مع الرئيس جمال عبد الناصر، وبهذه المناسبة ألقى الرئيس الحبيب بورقيبة خطاباً ذكر فيه بان تونس ستكون في الصف الأول للقتال، وطالبهم بأن يبذلوا من أجل تحرير فلسطين نفس التضحيات التي بذلوها ببسالة في معارك التحرير والسيادة في تونس(٢)، كما أكد بأن اختلاف الرأي بين تونس والدول العربية لا يمنعها من المشاركة الفعلية في حرب تحرير فلسطين حين يجد الجد، وترى الدول العربية نفسها مضطرة للقتال مهما كانت المقدمات التي أدت إلى إعلان الحرب، لأن تربة تونس ليست أعز على قلوب أبنائها من تربة فلسطين، والشعور التونسي تجاه هذه القضية كشعور أي عربي آخر(٣).

كما ترأس احمد المستيري وزير الدفاع التونسي اجتماعاً لقيادة قوات الجيش البرية والبحرية والجوية لاتخاذ الإجراءات اللازمة ليكونوا على أهبة الاستعداد، كما نظمت لجنة التنسيق للحزب الدستوري مهرجاناً شعبياً في قصر المعرض بتونس خطب فيه المنجي سليم واحمد بن صالح وأكدا من جديد تضامن الشعب التونسي مع أشقائه العرب في كفاحهم ضد المعتدين الإسرائيليين وتأييده

---

(١) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦٠٩.

(٢) للإطلاع على خطاب الحبيب بورقيبة للقوات المسلحة المتوجهة إلى ارض المعركة ، ينظر: المصدر نفسه ، ص٦٠٩ –٦١٢ .

(٣) محمد عنان ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

الكامل للأمة العربية واعتبار أفراد الشعب التونسي الذي يجب أن يكون كالرجل الواحد متطوعين لخوض المعركة إلى جانب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية[١].

وفي الثامن من حزيران تمكنت القوات الإسرائيلية من احتلال مدن نابلس والقدس وأريحا والخليل[٢]، ونتيجة لذلك أعلنت الإذاعة التونسية بأن هناك مجموعة من الطائرات التونسية محملة بالجنود تتجه نحو مواقع القتال[٣]، وفي اليوم نفسه استقبل الباهي الأدغم وزير الدولة للرئاسة سفراء الدول العربية وأطلعهم على تأييد تونس وتضامنها مع أخوانها العرب، أما المنجي سليم فقد قال إنَّ القضية الفلسطينية هي قضية الشعب التونسي وهدفنا الأول تحريرها من الغاصبين وما تظاهراتنا هذه الا دليلٌ على عزم الشعب التونسي واستعداده للقتال من اجل تحرير فلسطين[٤].

وفي التاسع من حزيران عام ١٩٦٧أذاعت القيادة العليا للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة بياناً بسحب قواتها إلى الضفة الغربية لقناة السويس ووقف جميع العمليات العسكرية مراعاة لقرار مجلس الأمن رقم (٢٣٤) لوقف إطلاق النار[٥]. وذكرت مصادر تونسية أن تونس توافق على وقف إطلاق النار في الشرق الأوسط شرط أن تنسحب الدول المتحاربة إلى المواقع التي كانت تحتلها قبل بدء القتال، وانه إذا كان وقف إطلاق النار يعني فقط التوقف عن الأعمال الحربية فان تونس ترفضه[٦].

---

(١) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦١٢ .

(٢) سعد أبوديّة، الدبلوماسية الأردنية في قرار حرب ١٩٦٧ نموذج عملي تطبيقي في مدخلات ومخرجات القرار، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٣، بغداد،١٩٩٠، ص ٣٩.

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٣١٨.

(٤) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦١٢ .

(٥) اجتمع مجلس الأمن للمدة من السادس حتى الحادي عشر من حزيران عام ١٩٦٧ وأصدر أربعة قرارات (٢٣٣ و٢٣٤ و ٢٣٥ و٢٣٦) والتي كانت تقضي بوقف إطلاق النار بين العرب وإسرائيل ، غير إن هذه القرارات لم تجد إذناً صاغية واستمر الجانبان المتنازعان بالقتال . للإطلاع على نص قرارات مجلس الأمن ، ينظر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي – الإسرائيلي ١٩٤٧–١٩٧٤، ص ١٩٥–١٩٦.

(٦) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦١٢ –٦١٣.

وبعد إعلان وقف إطلاق النار بين الجانبين العربي والإسرائيلي[١]، أعلنت تونس أنها وافقت على وقف إطلاق النار وأن الحكومة التونسية أمرت جنودها المرابطين على الحدود الليبية بالعودة إلى قاعدتهم في تونس[٢].

يتضح ان تونس كان لها موقفاً مشرفاً باتجاه التعاطف مع الجمهورية العربية المتحدة والوقوف إلى جانب إخوانهم العرب في أهم مرحلة مرت بها المنطقة العربية ، على الرغم من ان الجيش التونسي لم يصل إلى ساحات القتال لقصر مدة الحرب المذكورة التي استمرت ستة أيام فقط .

وعلى أي حال ، أسفرت تلك الحرب التي عرفت فيما بعد بحرب حزيران ١٩٦٧ أو حرب الأيام الستة عن احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة وصحراء سيناء المصرية ومرتفعات الجولان السورية[٣]. ومن هنا يتضح لنا مدى ضعف إمكانيات وكفاءة الجيش المصري مقارنة بالجيش الإسرائيلي، والتي كان لها تأثيرها السلبي على خفض الروح المعنوية للمصريين بصفة خاصة، والدول العربية عامة.

وإزاء ذلك، أعلن جمال عبد الناصر استقالته من رئاسة الجمهورية وذلك في مساء التاسع من حزيران عام ١٩٦٧ وتحمله الكامل لمسؤولية خسارة الحرب[٤]،بخطاب نقلته جميع محطات الإذاعة

---

(١) توقف إطلاق النار في العاشر من حزيران عام ١٩٦٧. ينظر: روجر باركنسن، المصدر السابق، ص ٣١٧.

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٣١٨؛ سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦١٣ .

(٣) هنري كيسنجر، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٣.

(٤) تكمن أسباب هزيمة العرب في حرب حزيران عام ١٩٦٧ في عدة عوامل أهمها:

١- عدم وجود موقف سياسي موحد بين الدول العربية.

٢- انعدام الوحدة العسكرية بين الدول العربية.=

٣- ضعف القيادة العسكرية من حيث التفكير العسكري والكفاءة العسكرية وضعف التدريب وانشغال الجيش في قضايا الاضطرابات الداخلية.

٤- فضح الأسرار العسكرية العربية عن طريق المسؤولين والصحافة والمؤتمرات وأجهزة الإعلام.

٥- انعدام المؤسسات العلمية المنتجة والمعاهد التكنيكية وضعف الجامعات الوطنية.للتفاصيل ، ينظر: توفيق اليوزبكي وآخرون ، دراسات في الوطن العربي الحركات الثورية والسياسية، ط٣، الموصل، ١٩٧٥، ص٢٥٥-٢٥٦.

والتلفزيون في الجمهورية العربية المتحدة والذي استغرق مدة خمس وعشرين دقيقة[١]، أعلن فيه تسليم جميع سلطاته إلى نائب رئيس الجمهورية زكريا محي الدين وذلك طبقاً للدستور[٢].

وبعد الخطاب بوقت قصير عقد مجلس الأمة المصري ومجلس الوزراء اجتماع طارئ للنظر في قرار عبد الناصر، وفي غضون ذلك أعلن المشير عبد الحكيم عامر[٣] النائب الأول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة اعتزال منصبه[٤]، كما عقد مجلس قيادة الثورة جلسة طارئة قرر فيها رفض استقالة عبد الناصر من رئاسة الجمهورية[٥].

في الوقت نفسه خرجت جماهير الشعب المصري في تظاهرات شملت كل مدن وقرى الجمهورية، إذ امتلأت شوارع القاهرة بالمواطنين الذين أعلنوا معارضتهم للقرار وأخذوا يطالبون بعودة عبد الناصر إلى الرئاسة وهم يرددون "**لا بديل إلا عبد الناصر، عبد الناصر رئيسنا، عبد الناصر**

---

(١) للإطلاع على نص خطاب استقالة عبد الناصر، ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، و٢٨١،ص ٣٥٨.

(٢) جاك دومال وماري لورول، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة، ترجمة ريمون نشاطي، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٦٧.

(٣) عبد الحكيم عامر: عسكري وسياسي مصري، ولد في قرية أسطال مركز سمالوط في محافظة المينا في الحادي عشر من كانون الأول عام ١٩١٩،درس الابتدائية والثانوية فيها حتى عام ١٩٣٥، تخرج في الكلية الحربية المصرية عام ١٩٣٨، اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ بعد تخرجه عن كلية الأركان، أسهم في ثورة تموز ١٩٥٢باشتراكه في تنظيم الضباط الأحرار، وبعد نجاح الثورة أصبح عضو مجلس قيادة الثورة ،أصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة المصرية برتبة لواء عام ١٩٥٣، وبعد عام واحد أيضاً عين وزيراً للحربية مع احتفاظ بمنصبه في القيادة العامة للقوات المسلحة ، كما شارك مع جمال عبد الناصر في تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، منح رتبة مشير بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨،تولى منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية عام ١٩٦٤ حتى استقالته في التاسع من حزيران عام ١٩٦٧، تم اعتقاله في السادس والعشرين من الشهر نفسه، مات منتحراً في الرابع عشر من أيلول من العام نفسه . للتفاصيل ، ينظر: وفاء خالد خلف ، عبد الحكيم عامر ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٧، مجلة كلية التربية، مج ٢ ، العدد٢ ، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١، ص ٧٥٦.

(٤) ومثله فعل شمس الدين بدران وزير الحربية . ينظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٢٧٦.

(٥) يوسف محمد عيدان الجبوري، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠-١٩٨١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص١٥.

قائدنا، عبد الناصر زعيمنا"، وطاف المتظاهرون في شوارع القاهرة الرئيسة وهم يرددون هذه الشعارات متخذين طريقهم إلى القصر الجمهوري لتأكيد بيعتهم للرئيس، واتجهوا نحو منزله في منشية البكري مطالبين ببقائه في منصبه، كما قامت تظاهرات شعبية نظمها أكثر من مئة ألف مواطن من مختلف الهيئات والطوائف ورجال الدين في الإسكندرية وبورسعيد وهي تهتف:" **ناصر، ناصر، لا نريد لك بديلاً**" مبايعة عبد الناصر حتى النهاية، وقد اضطر إلى الإعلان عن استعداده لتعليق الاستقالة حتى الصباح لمناقشة القرار مع مجلس الأمة وأمام الجماهير(١).

وفي العاشر من حزيران عام ١٩٦٧ تلقى الرئيس عبد الناصر البرقيات من مختلف أرجاء الوطن العربي وجرت معه اتصالات من معظم الملوك والرؤساء العرب يناشدونه العدول عن الاستقالة والعودة إلى ممارسة سلطته، كما ذكرت جريدة الأخبار المصرية بان الصحف التونسية التي صدرت في ذلك اليوم تحمل عناوين ضخمة تطالب الرئيس جمال عبد الناصر بالبقاء في منصبه(٢).

أذاع زكريا محي الدين بياناً قال فيه:"لا أقبل كما لا تقبل الجماهير غير قيادة عبد الناصر"، موضحاً بأن الأمة العربية تعيش في ظرف هي أحوج ما تكون فيه إلى قيادته وسداد رأيه، ولا يمكن لأي قوة معادية وأي نكسة أن تعوق الشعب المصري عن مسيرته وراء قيادة جمال عبد الناصر(٣).

وأمام ذلك قرر جمال عبد الناصر الاستجابة للإرادة الشعبية والبقاء في مركز القيادة كرئيس للجمهورية حتى تزول آثار العدوان، وقد أعلن ذلك في رسالة بعثها إلى مجلس الأمة تلاها أنور السادات والتي قوطعت مرات عدة بالتصفيق حيث قال فيها: "**إن صوت جماهير شعبنا بالنسبة لي أمر لا يرد، ولذلك فقد استقر رأيي على أن أبقى في مكاني وفي الوضع الذي يريده الشعب مني حتى تنتهي المدة التي نتمكن فيها جميعاً من أن نزيل آثار العدوان** "، مضيفاً " **أنني لأشعر بأن النكسة لابد أن تضيف إلى تجربتنا عمقاً جديداً ولابد أن تدفعنا إلى نظرة شاملة فاحصة وأمينة على كثير من جوانب عملنا**"(٤)، مؤكداً على أن الأمر يرجع بعد ذلك إلى الشعب باستفتاء عام(٥).

---

(١) جريدة النهار، بيروت، العدد ٩٦٦٩ ، ١٠ حزيران ١٩٦٧.

(٢) جريدة الأخبار،القاهرة ، العدد ٤٦٦٤ ، ١١ حزيران ١٩٦٧؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، ص ٢٧٦.

(٣) جريدة النهار ، العدد ٩٦٧٠، ١١ حزيران ١٩٦٧.

(٤) جريدة الأخبار ، العدد ٤٦٦٤ ، ١١ حزيران ١٩٦٧.

(٥) جريدة النهار ، العدد ٩٦٧٠، ١١ حزيران ١٩٦٧.

اتخذ مجلس الأمة بالإجماع بأن يضع بين يدي الرئيس كل السلطات التي تخول له التعبئة الكاملة لكل قوى الشعب وإعادة البناء العسكري والسياسي بما يكفل مناعته وقوته على مواجهة كل التحديات، وسجل القرار شكر الملايين للرئيس وإجماعها على السير خلف جمال عبد الناصر في طريق الحرية والاشتراكية(١).

وفي السياق نفسه بعث الحبيب بورقيبة برسالة إلى الصادق المقدم رئيس مجلس الأمة والمبعوث الشخصي للرئيس التونسي لينقلها إلى جمال عبد الناصر تتضمن تهنئته الأخوية باستجابته للإرادة الشعبية وعدوله عن قراره بالتخلي عن الرئاسة، وأعرب بورقيبة في رسالته عن أطيب مشاعر التضامن والتقدير من تونس رئيساً وحكومةً وشعباً، مؤكداً أنَّ استمرار الرئيس المصري في موقعه خير ضمان لمواصلة النضال والكفاح في سبيل العزة والكرامة للأمة العربية(٢).

وبعد عودة جمال عبد الناصر للحكم ألقى بتبعية الهزيمة على القيادة العسكرية وخصوصاً المشير عبد الحكيم عامر باعتباره المسؤول الأول عن قيادة العمليات العسكرية في جميع الجبهات، لذا قام بعزله مع عدد من الضباط الكبار(٣)، متناسياً أنه هو الذي أثار الأزمة السياسية العسكرية إلى درجة المواجهة المسلحة مع إسرائيل(٤).

ومهما كانت أسباب الفشل فتبقى مكانة جمال عبد الناصر في نفوس جماهير الشعب المصري الذي زحف من كل مكان في أرجاء الجمهورية ليطالبه بالاستمرار في قيادته وزعامته للأمة، فضلاً عن الشعور الأخوي الذي أبدته الشعوب العربية كافة وحكوماتها نحوه ومنها تونس تقديراً منها للدور العظيم الذي قام به في خدمة القضايا العربية، ويعد ذلك نصراً سياسياً بالنسبة لعبد الناصر.

في حين مثلت حرب حزيران ١٩٦٧ قمة الصدام بين الولايات المتحدة الأمريكية والتيار القومي العربي بقيادة عبد الناصر، وكانت تمثل بمعنى من المعاني تصفية من جانب الولايات المتحدة

---

(١) جريدة الأخبار ، العدد ٤٦٦٤ ، ١١ حزيران ١٩٦٧.

(٢) جريدة الأهرام، العدد ٢٩٤٠٣ ،١٢ حزيران١٩٦٧.

(٣) للتفاصيل ، ينظر: سعد التائه ، ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة ، بيروت ، ١٩٨٤ .

(٤) عاطف السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد ١٩٦٧-١٩٧٩، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤.

الأمريكية لحساباتها معه لمقاومة مشروعها في المنطقة، فضلاً عن إتاحة الفرصة للاتحاد السوفيتي للوجود فيها[١].

وفي العاشر من حزيران عام ١٩٦٧ زار المستر فرانسيس راسل (Faransis Rasil) السفير الأمريكي في تونس الباهي الأدغم وزير الدولة التونسي لشؤون رئاسة الوزراء ووزير الخارجية بالوكالة لإبلاغه أن رسالة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الشخصية إلى الرئيس الأمريكي ليندون جونسون[٢](Lyndon Johnson) قد سلمت، وقال السفير إنَّ الرسالة أعربت عن قلق الرئيس بورقيبة للعدوان الإسرائيلي وعدم احترام إسرائيل لقرار الأمم المتحدة الخاص بوقف إطلاق النار ،مضيفاً بان بلاده تبذل جهوداً لجعل قرارات مجلس الأمن ذات فعالية[٣].

وبهذا فقد تحسنت العلاقات المصرية –التونسية على إثر العدوان الإسرائيلي بعدما كانت مقطوعة وتناست الدولتان خلافاتها، إذ قدمت تونس كل ما لديها من الدعم المادي والمعنوي والعسكري، كما حث بورقيبة جيشه بالعمل بجد وصدق من أجل الوقوف بوجه العدوان الإسرائيلي للمحافظة على ممتلكات الدول العربية، فضلاً عن قيام تونس بمحاولات لحل الصراع المصري-الإسرائيلي من خلال جهودها لإزالة آثار العدوان عام ١٩٦٧.

---

(١) نغم أكرم الجميلي، التطور التاريخي للعلاقات الأمريكية – المصرية (١٩٥٢-١٩٧٩)، مجلة مداد الآداب، مج ١ ، العدد٥، الجامعة العراقية، ٢٠١٣ ص ٥٤٧.

(٢) ليندون جونسون: سياسي أمريكي من الحزب الديمقراطي، والرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد بولاية تكساس في السابع والعشرين من آب عام ١٩٠٨، تخرج في كلية المعلمين عام ١٩٣٠ في الولاية نفسها، عمل مدرساً لمدة عام كامل ، فاز بانتخابات مجلس النواب عام ١٩٣٧، وفي حزيران عام ١٩٤٢ منحته السلطات في واشنطن وسام النجمة الفضية لشجاعته، أنتخب عضواً في مجلس الشيوخ عام ١٩٤٨، وأعيد انتخابه عام ١٩٥٤، تولى الحكم من الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ حتى العشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٩، توفي في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٧٣ بعد أن أصيب بنوبة قلبية. للتفاصيل ، ينظر: أودو زاوتر، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٦٠؛ سليم الحسني، المصدر السابق ، ص٩٧ ؛ موقع البيت الأبيض
https://www.whitehouse.gov/about/presidents/ Lyndon Johnson

(٣) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦١٣.

المبحث الثاني

الجهود المصرية – التونسية لإزالة آثار العدوان عام ١٩٦٧-١٩٦٩

بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ وما أحدثته في العالم العربي من إعادة النظر في أساليب العمل السابقة ، ومن اجل تنسيق الجهود مع الجمهورية العربية المتحدة لتحرير الأراضي العربية ، قررت تونس إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، إذ أرسل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في الثاني عشر من حزيران عام ١٩٦٧ الصادق المقدم رئيس مجلس الأمة التونسي والمبعوث الشخصي له إلى القاهرة ومعه وفد عسكري وسياسي وصحي وصحفي وإذاعي للقيام بواجبه هناك، وأجرى الصادق المقدم محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر أسفر عنها استئناف العلاقات الدبلوماسية بين تونس والجمهورية العربية المتحدة، بعد أن سلم رسالة شخصية إلى الرئيس جمال عبد الناصر من الرئيس بورقيبة والتي أكد فيها تضامن تونس التام والمساندة الكاملة مع الجمهورية العربية المتحدة في سبيل القضية العربية ، كما أن الرئيس عبد الناصر حمله رسالة شفوية للرئيس بورقيبة(١).

وفي الثالث عشر من حزيران عام ١٩٦٧ ألقى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بياناً في جلسة مجلس الوزراء تناول مشكلة الشرق الأوسط واقترح الوسائل لحل الأزمة، وأوضح الرئيس التونسي موقف بلاده من الأزمة في أربع نقاط وهي(٢):

أولاً: وقف العدوان الإسرائيلي.

ثانياً: الدعوة إلى تنسيق الجهود لتصفية آثار العدوان.

ثالثاً: تحليل العوامل التي سهلت العدوان واخذ هذه العوامل بعين الاعتبار في المستقبل للتغلب على نواحي الضعف عند العرب.

رابعاً: اعتماد ستراتيجية بعيدة المدى لمواجهة مشكلة إسرائيل.

---

(١) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧، ص ٦١٤؛ الحبيب بورقيبة، خطب ، ج٢٣، تونس ، ١٩٦٥، ص ٢٥٢-٢٥٣؛جريدة الجمهورية ، العدد ٤٩٢١، ١٣ حزيران ١٩٦٧.

(٢) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧، ص ٦١٥ .

مطالباً تقوية الوسائل والإمكانيات تدريجياً، والتنسيق بين الوسائل والمواقف السياسية التي يجب أن تساير الإمكانيات "**حتى لا نكون محل سخرية**"[١]، مؤكداً بأن الإصرار على عدم الاعتراف بوجود إسرائيل بدعوى أن في ذلك اعترافاً بالهزيمة "**فإننا نظل أبد الدهر مهزومين**"[٢]، موضحاً بأن هناك بوادر من الشعب المصري والرئيس جمال عبد الناصر تدل على أنهم اقتنعوا بأن بورقيبة عندما عرض ذلك لم تكن تحدوه لذلك خدمة إسرائيل، وإنما لأن الخطة القديمة لم تنجح[٣].أراد الرئيس بورقيبة إيصال فكرة واضحة وهي ان السياسة التي اتبعها العرب وعلى رأسهم جمال عبد الناصر بخصوص التعامل مع إسرائيل والقضية الفلسطينية كانت غير صائبة وأثبتت فشلها ، ومن ثم ينبغي عليهم ان يجربوا ما طرحه في السابق من اتباع سياسة خذ وطالب لتحقيق المصالح العربية العليا وأبرزها قضية فلسطين .

وفي جنيف تحدث المنذر بن عمار[٤] وزير الشؤون الاجتماعية ومندوب تونس في المؤتمر العمالي الدولي عن مسؤولية الأمم المتحدة والدول الكبرى عن الوضع الراهن في الشرق الأوسط في

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، بيروت ، ١٩٧٠، و٨٢٤، ص ٩٤٣-٩٤٧.

(٢) المصدر نفسه ، و٨٢٤، ص ٩٤٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المنذر بن عمّار: ولد في تونس في التاسع من آيار عام ١٩١٧، درس الحقوق في السوربون ومارس المحاماة، وبعد الاستقلال أصبح من المقربين من حلقة الحكم بفضل علاقة أخته وسيلة بالرئيس بورقيبة،عين في تموز عام ١٩٥٦ أول سفير تونسي في إيطاليا، ثم في تشرين الأول عام ١٩٥٧ سفيراً في ألمانيا الغربية وهولندا، دخل الحكومة لأول مرة في كانون الثاني عام ١٩٦١ وزيراً للصحة العمومية والشؤون الاجتماعية، أسس عام ١٩٦٢ الجمعية التونسية للوقاية من حوادث الطرقات ، وظل محافظاً على حقيبة الشؤون الاجتماعية وأضيفت إليه حقيبة الشباب والرياضة، انتخب في تشرين الأول عام ١٩٦٤ عضواً في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الدستوري، كما انتخب في نفس العام نائباً في مجلس الأمة عن دائرة القيروان ، وفي أيلول عام ١٩٦٩ عين وزيراً للسياحة وبقي في منصبه إلى تشرين الثاني عام ١٩٧٠ ليخرج بعدها من الحكومة ويتفرغ لأعماله الخاصة، تولى بن عمار أيضاً رئاسة بلدية المرسى، وترأس جمعية المستقبل الرياضي بالمرسى ثلاث مرات، تعرض إلى مضايقات عام ١٩٨٦ بعد طلاق شقيقته من الرئيس بورقيبة في إطار الحملة التي أطلقت آنذاك ضد الفساد، توفي عام ٢٠٠٤.ينظر : https://ar.wikipedia.org

الثالث عشر من حزيران عام ١٩٦٧ ، قائلاً :" **ليس هناك احد على وجه التحديد يستحق اللوم لكن يجب أن لا نخشى أنَّ نقول إن الأمم المتحدة القوية والدول الكبرى مسؤولة إلى حد كبير عما نراه الآن**"(١)، مضيفاً بأنها كانت تعمل وفق الوهم القائل أن كل شيء سيكون على ما يرام في النهاية، مبيناً " **أن العدوان حل محل المفاوضات وأصبحت القوة حقاً والغاية تبرر الوسيلة ، وهناك فكرة واحدة يجب أن نهتدي بها في الظروف الراهنة وهي أن نجد حلاً يتيح لشعب فلسطين استعادة بيوته وحقوقه التي حرم منها** "(٢).

وفي الرابع عشر من حزيران عام ١٩٦٧ دعا الحبيب بورقيبة إلى عمل شاق وليس إلى تصريحات من اجل بعث العالم العربي من جديد عقب الحرب مع إسرائيل، من خلال الرسالة التي بعثها إلى الملك حسين في أن تونس مستعدة للمساعدة في استعادة قوة العالم العربي بواسطة عمل جدي صامت وليس بواسطة التصريحات ، مشيداً ببطولة الأردن خلال الحرب الأخيرة ، وقد أعلن وزير العدل التونسي المنجي سليم بان الرئيس التونسي أعرب عن أسفه لان الجيش التونسي لم يشترك في الحرب بسبب انتهائها سريعاً(٣).

كما ناشد الرئيس الحبيب بورقيبة في السابع عشر من حزيران عام ١٩٦٧ الدول الأفريقية للمساعدة على إيجاد حل لمشاكل الشرق الأوسط يصون حقوق عرب فلسطين ويقيم السلام على أساس من العدل وليس من الغزو، واستدعى سفراء الكاميرون وساحل العاج وغانا والكونغو وكينشاسا والسنغال وموريتانيا المعتمدين في تونس ليوضح لهم موقف تونس من المشكلة(٤).

وفي العشرين من حزيران عام ١٩٦٧ حثت جريدة" لاكسيون " الناطقة بلسان الحزب الدستوري الاشتراكي الحاكم في تونس، الدول العربية على الاعتراف بحقيقة نكستها وتعلم الدرس منها، وقالت الصحيفة: "**أن من المحزن والمخجل الاضطرار إلى التخلي عن العمل والاستسلام للحظ وترك الأمور للقدر ولكن من المحزن والمخجل بذات القدر، أن لم يكن أكثر، الاستمرار في العناد ورفض الاعتراف بالشيء الواضح، وقد تصبح النكسة في هذه الحال نقطة التحول إلى النصر أو طريق الانهيار**"، وأضافت أن الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط أثبتت الحاجة إلى الاعتماد على النفس

(١) سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص ٦١٤ .
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه، ص٦١٥.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٦١٨.

من اجل الحماية من العدوان، كما دعت جريدة العمل الناطقة الرسمية بلسان الحزب الدستوري الاشتراكي التونسي الحاكم الدول العربية أن تعمل بواقعية في حل الأزمة الحالية في الشرق الأوسط، وقالت الجريدة التي لم تأت على ذكر الأسماء أن الدول العربية تربح في الجبهة الدبلوماسية بينما تفقد إسرائيل كثيراً من عطف العالم عليها، وأوضحت انه مهما كانت النتائج في مباحثات الأمم المتحدة فان العرب لم يخسروا، مؤكداً أن قضية العرب هي قضية عادلة ويجب أن يدافع عنها [(١)]. يتضح لنا بان الرئيس التونسي يؤيد الجهود الدبلوماسية من اجل تقوية الوحدة العربية لمقاومة العدوان الإسرائيلي .

ومن أجل إيجاد حل للأزمة العربية الإسرائيلية وافقت الجمهورية العربية المتحدة على مشروع الرئيس اليوغسلافي تيتو للسلام الذي طرحه بعد زيارته للقاهرة في العاشر من آب عام ١٩٦٧ وقد تضمن هذا المشروع ما يلي[(٢)]:

١- انسحاب القوات الإسرائيلية تحت إشراف مراقبين من الأمم المتحدة إلى المواقع التي كانت تحتلها قبل بدء العمليات العسكرية يوم الخامس من حزيران.

٢- يضمن مجلس الأمن أو الدول الأربع الكبرى في المنطقة والحدود التي كانت قائمة حتى يوم الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ إلى أن يتم التوصل إلى تسوية نهائية للمشكلات المتنازع حولها، ولهذا الغرض توضع قوات من الأمم المتحدة على جانبي الحدود.

٣- تحال مشكلة حرية المرور إلى خليج العقبة إلى محكمة العدل الدولية.

٤- تكون الملاحة في قناة السويس كما كانت قبل الخامس من حزيران وبعد تنفيذ هذه الإجراءات، يتخذ مجلس الأمن بصفة عاجلة إجراءات بالاشتراك مع الأطراف المعنية لحل المشكلات الأخرى موضوع النزاع.

---

(١) نقلاً عن : سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧ ، ص٦١٨- ٦١٩ .

(2)WaltarLaqueur , Op.cit ,P.284-285 ; Fred J . Khouri ,The Arab – Israeli Dilemma ,Ed.2, New York ,1976,P. 310;

محمد السيد سليم ، السياسة اليوغسلافية والصراع العربي الصهيوني ، مجلة السياسة الدولية ،العدد ٢٩، القاهرة ، تموز ١٩٧٢،ص ١٣١-١٣٣.

تفاوتت ردود أفعال الدول العربية إزاء هذا المشروع، إذ حظي بموافقة الرئيس عبد الناصر، لأن مقترحات تيتو تشكل إطاراً معقولاً لمحاولة الحل السياسي، كما أيدت تونس المشروع لأنه "**يضمن السلام ويضمن للعرب كرامتهم وجلاء القوات الإسرائيلية**"، كذلك لبنان، وفي الوقت نفسه رفضت سورية والسودان المشروع ولم تتخذ منظمة التحرير الفلسطينية موقفاً محدداً منه، في حين رفضت إسرائيل المساعي الدبلوماسية اليوغسلافية ومقترحات تيتو جملةً وتفصيلاً، وعلى هذا الأساس فشلت مساعي تيتو في التوصل إلى حل سلمي للأزمة[١].

وفي الثامن عشر من آب عام ١٩٦٧ صرح وزير الخارجية التونسي الحبيب بورقيبة الابن عند زيارته إلى هلسنكي عاصمة فنلندا، بان على إسرائيل أن تسحب قواتها من المناطق التي احتلتها، ولكن على الدول العربية أن تتخذ موقفاً منطقياً من الوضع في الشرق الأوسط، موضحاً بأنه ينبغي حل جميع المشاكل بروح ميثاق الأمم المتحدة [٢].

كما تم تناول مشروع الرئيس اليوغسلافي تيتو من قبل الرؤساء العرب في مؤتمر القمة العربي الرابع المنعقد في الخرطوم في التاسع والعشرين من آب عام ١٩٦٧[٣] بناءً على الدعوة التي وجهتها الحكومة السودانية لتدارس الموقف العربي والنظر في وضع خطة عربية مشتركة لإزالة آثار العدوان، حيث رحبت تونس بذلك المؤتمر[٤]، الذي حضرته مجموعة من الدول العربية من بينها الجمهورية العربية المتحدة والتي مثلها جمال عبد الناصر[٥]، كما شاركت تونس بوفد يرأسه الباهي الأدغم ممثلاً

---

(١) محمد السيد سليم ، السياسة اليوغسلافية ، ص١٣٣-١٣٤.

(٢) سجل العالم العربي ، آب ١٩٦٧ وثائق، أحداث، آراء سياسية، المحرر جبران شامية ، بيروت ،د.ت، ص١٧٢٢.

(٣) بيداء محمود احمد سويلم ، المصدر السابق ، ص١٥٥.

(٤) لقد أعدت تونس برنامجاً من أربع نقاط في السادس عشر من حزيران عام ١٩٦٧ لكي تعرضه على مؤتمر القمة العربي ، وأن هذه النقاط سرية وهي : أولاً: انسحاب إسرائيل إلى حدودها السابقة ويفضل أن يكون ذلك عن طريق إجراء تتخذه الأمم المتحدة. ثانياً: وضع برنامج عربي عام لمساعدة ضحايا الحرب بالعناية الطبية والمؤن الغذائية. ثالثاً: تجديد المساعي لتحقيق الوحدة العربية . رابعاً: وضع برنامج طويل الأجل لمعالجة مشاكل الشرق الأوسط. ينظر: سجل العالم العربي ، حزيران ١٩٦٧، ص٦٥٧، ٦٦٠-٦٦١.

(٥) الرؤساء والملوك العرب الذين اجتمعوا في مدينة الخرطوم فضلاً عن جمال عبد الناصر والباهي الأدغم هم كل من: الملك حسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية وإسماعيل الأزهري رئيس مجلس السيادة السوداني وعبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية والملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وعبد الله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية وصباح السالم الصباح أمير الكويت وشارل الحلو رئيس الجمهورية اللبنانية والأمير

للرئيس بورقيبة والمنجي سليم صحبه الطيب سليم وعبد المجيد شاكر وفريد السوداني ومحمد فريد الشريف[١].

عرض جمال عبد الناصر على المؤتمر الأضرار الاقتصادية التي تعرضت لها الجمهورية العربية المتحدة بعد إغلاق قناة السويس[٢] واحتلال إسرائيل لآبار النفط في سيناء وتوقف حركة السياحة فيها، وكان يرى إن بلاده بحاجة إلى مائة وعشرين مليون جنية إسترليني سنوياً لسد العجز في ميزان مدفوعاتها[٣].

من جانب آخر شرح الرئيس جمال عبد الناصر الموقف العام وأعلن أن أمام العرب سبيلين هما الاستسلام أو المقاومة، وإنه يرفض الحلول المتضمنة استسلاماً ودعا إلى بناء القوة العسكرية العربية ووضع خطة مدعمة، وأكد أنه سيبقي قناة السويس مغلقة[٤].

وفي التاسع والعشرين من آب عام ١٩٦٧ دعت الحكومة التونسية إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة التي من شأنها أن تضع حداً للتوسع الإسرائيلي وتعطي للقضية العربية نقطة انطلاق جديدة لا ترغمها على القيام بأية تنازلات ولا تفرض عليها التصريحات كالتي وافقت عليها، وهذا يفتح طريق النجاح أمام القضية العربية[٥].

وفي الثلاثين من آب من العام نفسه دار الحديث خلال جلسات مؤتمر القمة عن العمل السياسي ،إذ ألقى عبد الناصر كلمة تحدث فيها عن ظروف الأردن وحاجته الماسة إلى العمل على

الحسن الرضا ولي عهد المملكة الليبية وعبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائري وعضو مجلس الثورة الجزائري ممثلاً للرئيس هواري بومدين ومحمد بن هيما رئيس وزراء المملكة المغربية ممثلاً للملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وأحمد الشقيري ممثل منظمة التحرير الفلسطينية. ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، و٤٨١، ص ٦٦٦؛ جميل صبر سعيد المرسومي، مؤتمرات القمة العربية، ص٩٢-٩٣ .

(١) محمد فريد الشريف ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

(٢) للتفاصيل، ينظر: عبد العزيز العجيزي، الآثار الدولية لإغلاق قناة السويس، مجلة السياسية الدولية، العدد ١٣، القاهرة، تموز ١٩٦٨، ص١٧٢.

(٣) محمود رياض ،المصدر السابق،ج١، ص ١٣٠؛ أركان مهدي عبد الله السعيدي، المصدر السابق، ص ٢٠٦- ٢٠٧ .

(٤) قتيبة عبد الله عباس البدري الحسيني ، مصر وإسرائيل بين المواجهة والسلام ١٩٦٧-١٩٧٨،رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٥،ص ١٣٧.

(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٣٢١.

إيجاد تسوية سلمية لاستعادة الضفة الغربية قبل أن تستحوذ عليها إسرائيل كلما طال الوقت[١]، مبيناً أنَّ الموقف في الجمهورية العربية يختلف عما هو في الأردن، لأن الجمهورية العربية تستطيع أن تنتظر لتستكمل استعداداتها العسكرية خلاف الأردن فعامل الوقت ليس في صالح الضفة الغربية ، وأضاف قائلاً: "**إني أرى أن يذهب الملك حسين كي يتفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ويتفق معها على استرجاع الضفة الغربية، وإنني مستعد لأعلن هذا الكلام على الملأ بأن الولايات المتحدة وحدها تستطيع أن تأمر إسرائيل برفع يدها عن الضفة الغربية ولأن ليس باستطاعتنا استرجاع الضفة الغربية عسكرياً ولأن الملك حسين له علاقات بالولايات المتحدة الأمريكية وكانوا يمدونه بالسلاح وأعتقد أنهم حريصون على استمرار علاقتهم به**"[٢].

ويظهر أنَّ اهتمام عبد الناصر بالضفة الغربية والتأكيد عليها راجع إلى اعتبارات عدة أهمها أن الضفة الغربية جغرافياً هي جزء من فلسطين المحتلة وهذا الأمر سوف يعطي لإسرائيل الفرصة في التمسك بها دون غيرها وفق حجج واهية، إضافة إلى أن الضفة الغربية تشكل مورداً اقتصادياً كبيراً وأساسياً للأردن لما فيها من الموارد البشرية والصناعية[٣].

وفي مقابلة صحفية في الأول من أيلول عام ١٩٦٧ كرر الرئيس التونسي دعوته للجوء إلى الحل السلمي للنزاع العربي _الإسرائيلي وإن على العرب أن يجدوا حلاً غير الحل العسكري لأنه يشكل تسوية تضمن السلام في الشرق الأوسط، داعياً العرب إلى إتباع طريقته في مقاومة الاستعمار الفرنسي، وذكر بأن تونس لن تعترف بإسرائيل لأن ذلك سيكون بادرة لا أخلاقية[٤].

وفي الأول من أيلول عام ١٩٦٧ أنهى المؤتمر أعماله وصدرت مجموعة من القرارات والتوصيات كان أهمها التأكيد على وحدة الصف العربي ووحدة العمل الجماعي والالتزام بميثاق التضامن العربي الذي أصدره مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء، كما أقر المؤتمر أيضاً ضرورة تضافر جميع الجهود لإزالة آثار العدوان على أساس أن الأراضي المحتلة أراضي عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء، إضافة إلى اتفاق الملوك والرؤساء على توحيد جهدهم في

---

(١) مهند عبد العزيز عطية الشبيب، المصدر السابق، ص ١١١-١١٢.

(٢) محمود رياض ، المصدر السابق ، ج١، ص١٣٣-١٣٤ ؛ عمر نافع نوري نصيف الحديثي، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٣) أركان مهدي عبد الله السعيدي، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٣٢١-٣٢٢؛ سجل العالم العربي، أيلول ١٩٦٧ ، وثائق،أحداث، آراء سياسية ، المحرر جبران شامية ، بيروت ،د.ت، ص٢٠٢٦ .

العمل السياسي على الصعيد الدولي والدبلوماسي لإزالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية التي احتلتها بعد الخامس من حزيران وذلك في نطاق المبادئ الأساسية التي تلتزم بها الدول العربية وهي عدم الصلح مع إسرائيل أو الاعتراف بها وعدم التفاوض معها[١] والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه، كذلك قرر المؤتمر استئناف ضخ النفط باعتباره طاقة عربية إيجابية يمكن تسخيرها في خدمة الأهداف الحيوية، والإسهام في تمكين الدول العربية التي تعرضت للعدوان من الصمود لإزالة آثاره، كما أقر المجتمعون ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الإمداد العسكري لمواجهة كافة احتمالات الموقف، وسرعة تصفية القواعد الأجنبية في الدول العربية[٢].

كما أسهمت كل من السعودية والكويت وليبيا بمبلغ مائة وخمس وثلاثين مليون جنيه إسترليني سنوياً وذلك لمساعدة الجمهورية العربية المتحدة والأردن إلى حين إزالة آثار العدوان[٣]، وبانتهاء مؤتمر الخرطوم حققت الجمهورية العربية المتحدة بعض المكاسب التي تمكنها من دعم اقتصادها وإعادة بناء قواتها المسلحة، وهكذا بدأت مرحلة جديدة في البحث عن السلام في الشرق الأوسط[٤].

وخلال جلسات المؤتمر أكد الملوك والرؤساء العرب ومن بينهم جمال عبد الناصر والباهي الأدغم عن شعورهم المشترك بالمسؤولية التي تواجهها الشعوب العربية في تلك المرحلة، واتفقوا على تقديم الدعم الاقتصادي للدول التي تعرضت للعدوان ، مؤكدين على ضرورة مواصلة العمل العربي الموحد من أجل إيجاد الحلول المناسبة لقضية الصراع العربي – الإسرائيلي.

---

(١) عرف مؤتمر الخرطوم فيما بعد بمؤتمر (اللاءات الثلاث) الشهيرة وهي(لا صلح مع إسرائيل ،ولا اعتراف بها، ولا مفاوضة معها). ينظر: حليم سعيد أبو عز الدين، تلك الأيام مذكرات وذكريات ، ج١، بيروت، ١٩٨٢، ص ٩٢٦؛ هنري كيسنجر ، المصدر السابق، ج١،ص٢٥٤.

(٢) كما أقر المجتمعون المشروع الذي تقدمت به الكويت لإنشاء صندوق الإنماء الاقتصادي والاجتماعي العربي، طبقاً لتوصية مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط الذي انعقد في بغداد . ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ ، و ٤٨٢، ص٦٦٧ ؛ بطرس بطرس غالي، المجابهة الدبلوماسية العربية الإسرائيلية ، مجلة السياسية الدولية ، العدد٢٢ ، القاهرة، تشرين الأول ١٩٧٠،ص ٣.

(٣) قدمت السعودية خمسون مليون جنيه إسترليني، والكويت خمس وخمسون مليون جنيه إسترليني ، وليبيا ثلاثون مليون جنيه إسترليني ، إذ حصلت الجمهورية العربية المتحدة على خمس وتسعين مليون جنيه إسترليني، والأردن أربعين مليون جنيه إسترليني. ينظر: وثائق دولية، بيان وقرارات مؤتمر القمة العربي ((أول أيلول ١٩٦٧))، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠،القاهرة، تشرين الأول ١٩٦٧، ص ٢٤٠؛ علي ناجح محمد العلواني، المصدر السابق، ص ١٣٦ .

(٤) محمود رياض، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٨-١٣٩.

وفي العاشر من أيلول عام ١٩٦٧ أيد الشاذلي القليبي وزير الإعلام والثقافة التونسي إيجاد حل وسط في التعامل مع إسرائيل عن طريق التفاوض لحل الأزمة، مؤكداً "**أن من واجب الزعماء العرب حمل شعوبهم على أن يفهموا أن الحروب في هذا العصر يجب أن تنتهي في مفاوضات**"[(١)].

كما بعث الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة برسالة شخصية إلى الرئيس جمال عبد الناصر في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٦٧ حول الوضع الراهن في المنطقة العربية والمقترحات الخاصة بحلِّ أزمة الشرق الأوسط وخاصة اقتراحات الرئيس اليوغسلافي تيتو ، وقد حمل هذه الرسالة الباهي الأدغم وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية التونسية والمبعوث الشخصي للرئيس الحبيب بورقيبة الذي وصل إلى القاهرة في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٦٧، إذ قال بان مهمته في القاهرة ستكون لها نتائج بعيدة المدى بالنسبة لتنسيق العمل العربي في مختلف المجالات سواء في نطاق الأمم المتحدة أو المجال الدبلوماسي بوجه عام، وقد استقبله في المطار عبد العزيز السيد وزير التربية والتعليم وعمر الفزاني سفير تونس في القاهرة، كما اجتمع الباهي الأدغم بالسفير احمد حسن الفقي القائم بأعمال وزير الخارجية، ثم غادر القاهرة عائداً إلى تونس في الرابع والعشرين من أيلول من العام نفسه بعد زيارة للقاهرة استمرت يومين[(٢)].

من جانب آخر أكدت تونس في كلمة لها في الجمعية العامة للأمم المتحدة في الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٦٧على ضرورة قيام الجمعية المذكورة بوضع أطار على الأقل لحل قضية الشرق الأوسط، إذ قال وزير الخارجية التونسية الحبيب بورقيبة الابن إنَّ على الأعضاء أن يكونوا قادرين على الاتفاق حول المبادئ التي يجب أن تكون أساساً لحل ما، مضيفاً بان انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية التي احتلتها في شهر حزيران من شأنه أن يؤدي إلى نتيجة ما، ومتى تم الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة فان المجتمع الدولي سيتمكن عن طريق هذه المنظمة وفي مجلس الأمن من معالجة القضايا حالاً وبرصانة لإيجاد حل عادل ودائم[(٣)].

---

(١) سجل العالم العربي ، أيلول ١٩٦٧ ، ص٢٠٢٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٧٦– ١٣٧٧؛ جريدة الجمهورية ، العدد ٥٠٢٣، ٢٣ أيلول ١٩٦٧.

(٣) سجل العالم العربي ، أيلول ١٩٦٧ ، ص٢٠٩٦.

لقد استمرت المناورات الدبلوماسية داخل أروقة هيأة الأمم المتحدة من أجل إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية(١) في ضوء مقررات مؤتمر الخرطوم، إذ قدم وزير خارجية بريطانيا اللورد كارادون(٢)(Karadon) مشروع القرار رقم (٢٤٢) في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦٧ والذي نص على أنَّ مجلس الأمن يعبر عن قلقه المستمر للوضع الخطير في الشرق الأوسط، مشدداً على عدم الاعتراف بضم الأراضي التي يتم الاستيلاء عليها عن طريق الحرب، والحاجة إلى سلام دائم تعيش فيه كل دولة بأمان، وتأكيده أيضاً على أن جميع الدول الأعضاء عندما التزمت بميثاق الأمم المتحدة قد تعهدت بأن تتصرف وفقاً للمادة الثانية من الميثاق(٣)، الذي نص على أن تنفيذ مبادئ

(١) عندما أفتتح مجلس الأمن أولى جلساته في التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٦٧ طرحت على المجلس ثلاثة مشروعات وهي مشروع اقترحته الهند ومالي ونيجيريا، ومشروع أمريكي ومشروع سوفيتي، ولكنها أخفقت جميعها للإصرار العربي على الالتزام بالانسحاب الفوري من الأراضي المحتلة. للتفاصيل ، ينظر: سمعان بطرس فرج الله ، الأمم المتحدة والعدوان الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد١٤، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٤٣-٤٤.

(٢) كارادون: سياسي ودبلوماسي بريطاني ، ولد عام ١٩٠٧، عمل في شبابه في الإدارة البريطانية في فلسطين وأصبح حاكماً لجامايكا(١٩٥١-١٩٥٧)ولقبرص (١٩٥٧-١٩٦٠) ، أدى دوراً في صياغة وإقرار قرار الأمن رقم (٢٤٢) الصادر في تشرين الثاني عام ١٩٦٧.ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية،ج٥،ط٤، بيروت،١٩٩٩، ص٢٢.

(٣) نصت المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة على أن تعمل الهيأة وأعضاؤها وفقاً للمبادئ الآتية:

١- تقوم الهيأة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها.

٢- لكي يكفل أعضاء الهيأة لأنفسهم جميعاً الحقوق والمزايا المترتبة على صفة العضوية يقومون في حُسن نية بالالتزامات التي أخذوها على أنفسهم بهذا الميثاق.

٣- يفض جميع أعضاء الهيأة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عُرضة للخطر.

٤- يمتنع أعضاء الهيأة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة.

٥- يقدَّم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون إلى الأمم المتحدة في أي عمل تتخذه وفق هذا الميثاق، كما يمتنعون عن مساعدة أية دولة تتخذ الأمم المتحدة إزاءها عملاً من أعمال المنع أو القمع.

٦- تعمل الهيأة على أن تسير الدول غير الأعضاء فيها على هذه المبادئ بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلم والأمن الدولي.

٧- ليس في هذا الميثاق ما يُسوَّغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقضي الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق، على أن هذا المبدأ=

الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط على أساس انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير، وإنهاء جميع حالات الحرب، والاعتراف بسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة واحترام استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها بعيداً عن التهديدات وأعمال العنف وضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة، وإيجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين، وضمان حرمة الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة عن طريق إجراءات منها إنشاء مناطق منزوعة السلاح، ويطلب من الأمين العام أن يعين ممثل خاص له يوفد إلى الشرق الأوسط لإجراء اتصالات تهدف إلى تحقيق حل في نطاق النصوص والمبادئ التي حددها هذا القرار، ويكلف الأمين العام أيضاً بتقديم تقرير إلى مجلس الأمن بأسرع ما يمكن حول نشاط الممثل الخاص[١].

وفي الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦٧ أختار سيثو يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة سفير السويد في الاتحاد السوفيتي جونار يارنغ[٢](Gunar Yaring) كممثل خاص في الشرق الأوسط[٣].

كانت الجمهورية العربية المتحدة في مقدمة الدول التي وافقت على قرار مجلس الأمن[٤]، وقد برر جمال عبد الناصر قبوله لهذا القرار لأنه يدرك بأن إسرائيل لن توافق عليه وإذا وافقت فهي لا تلتزم

=لا يخلّ بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع. ينظر: الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية ، نيويورك، ١٩٤٥،ص ٥-٦.

(١) للاطلاع على قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٢٤٢)، ينظر: قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، ص١٩٧-١٩٨ ؛ سمعان بطرس فرج الله ،المصدر السابق، ص٤٤-٤٥.

(٢) جونار يارنغ: سياسي سويدي، ولد في السويد عام ١٩١٧، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٣، وفي عام ١٩٣٩ انتقل إلى السلك السياسي وتدرج في مناصبه، عين مندوباً دائماً لبلاد في الأمم المتحدة عام ١٩٥٦، اختير مبعوثاً عن هيأة الأمم المتحدة للتوسط بين الهند وباكستان ، ثم اختير في تشرين الثاني عام ١٩٦٧ مبعوثاً خاصاً للشرق الأوسط لمتابعة قرار مجلس الأمن بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية، بدأ نشاطه في العاشر من كانون الأول عام ١٩٦٧واتخذ قبرص مقراً له. ينظر: أحمد عطية الله، المصدر السابق، ص ١٤١٧.

(٣) الدار العربية للوثائق ،ملف العالم العربي، عام -٤/١٣٠١، مشاريع السلام العربية – الإسرائيلية.

(٤) بشرى حسين صالح، جمهورية مصر العربية والقضية الفلسطينية (١٩٨١-٢٠٠١)،رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ٤٧.

بكل بنوده، لذا فان موافقته كانت من أجل عزل إسرائيل وتعرية موقفهما أمام الرأي العام والمحافل الدولية[١]. وهذا ما كان يطالب به بورقيبة ويدعو له .

وفي السياق نفسه تحدث وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة محمود رياض عن هذا القرار قائلاً:" **أنا لا أقول إن هذا القرار كان مثالياً، فالواقع أنه كان أضعف من مشروعات أخرى سبقته ولكنه كان القرار الممكن الحصول عليه في ظل الظروف التي صدر فيها، كان غاية مسعانا أن نفسح لأنفسنا الوقت لاستكمال استعداداتنا الدفاعية** "[٢].

وعدَّ الرئيس الحبيب بورقيبة أنَّ موافقة الجمهورية العربية المتحدة على قرار مجلس الأمن دليل على توافق وجهتي النظر بينهما إزاء الوسائل التي تعالج بها مشكلة الشرق الأوسط[٣]. كما أكدت منظمة الوحدة الأفريقية على ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية إلى خطوط الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ودعت إلى ضرورة العمل من اجل وضع قرار مجلس الأمن (٢٤٢) موضع التنفيذ[٤]، وهكذا فان قبول الدول العربية والإسلامية بهذا القرار يعني ضمناً الاعتراف بالوجود الإسرائيلي في النظام العربي[٥].

وفي العاشر من كانون الأول عام ١٩٦٧ وصل جونار يارنغ المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى الشرق الأوسط إلى مقره في قبرص، وقام محمود رياض بتسليمه مذكرة رسمية في ختام المرحلة الأولى من مهمة المبعوث التي أعلن فيها موقف حكومته القائم على أن انسحاب القوات الإسرائيلية من

---

(١) أركان مهدي عبد الله السعيدي، المصدر السابق، ص ٢١٤.
(٢) محمود رياض، المصدر السابق ،ج١، ص١٦٤ ،١٧٣.
(٣) صلاح العقاد ، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، ص٤٨٨.
(٤) احمد ماجد عبد الرزاق ، منظمة الوحدة الأفريقية وموقفها من قضايا مصر القومية (١٩٦٣ – ١٩٧٣) ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد ٢٥ ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٧ .
(٥) عبد العاطي محمد احمد ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

جميع الأراضي العربية يجب أن يتم دون أي شرط، وأن الانسحاب الكامل غير المشروط هو الوسيلة الوحيدة لحل أزمة الشرق الأوسط(١).

وفي الثامن والعشرين من آذار عام ١٩٦٨ تسلم الجنرال شارل ديغول رئيس الجمهورية الفرنسية رسالة من الرئيس عبد الناصر شرح وجهة النظر العربية بالنسبة للموقف في الشرق الأوسط، بعد أن أشاد فيها بموقف فرنسا العادل من حرب حزيران(٢)، مبيناً أن حل المشكلة يجب أن يؤدي إلى السماح لتعايش دول الشرق والغرب، وفي الوقت نفسه إنقاذ مصالح دول الشرق الأوسط(٣).

وفي السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٦٨ قال الرئيس التونسي "**أنه ينبغي التوصل إلى حل دائم للصراع العربي – الإسرائيلي عن طريق الإدراك السليم والاعتدال، وأن يكون هذا الحل مقبولاً لدى الجميع، وأن يعتمد على الحقائق ومن بينها حقوق شعب فلسطين في العودة إلى بلاده والمحافظة على كرامته، وهي الحقوق التي لا يمكن التفريط فيها**"، معرباً عن قلقه الشديد من خطورة الوضع في الشرق الأوسط والأخطار التي تهدد السلم والأمن الدولي، معلناً اقتناعه بضرورة إيجاد حل عادل ومنصف يكفل إقرار سلم عادل ودائم، مشيراً إلى ضرورة انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلية،

---

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، بيروت ، ١٩٧١، ص ١٧٦؛ جريدة الجمهورية ، العدد ٥١٠٢، ١١ كانون الأول ١٩٦٧.

(٢) أكدت الحكومة الفرنسية على موقفها الحيادي من الصراع العربي- الإسرائيلي، وضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية إلى خطوط ما قبل الخامس من حزيران ،ورفضها لأي مكاسب إقليمية عن طريق العدوان المسلح ، كما اتخذ ديغول إزاء هذه الحرب موقفاً مناوئاً لموقف الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الصدد ، وأعلن عن إدانته للعدوان الإسرائيلي ، ليس هذا فحسب بل راح يشكك في شرعية دولة إسرائيل ، وعندما عرض النزاع العربي الإسرائيلي على الأمم المتحدة فان ديغول خرج عن صف حلفائه الغربيين لكي يقف إلى جانب الاتحاد السوفيتي ودول العالم الثالث في التنديد بالعدوان الإسرائيلي . للتفاصيل عن موقف فرنسا من حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، ينظر: أكرم عبد علي وعامر يوسف شريف شمدين أغا، السياسة الديغولية خلال حكم الجمهورية الفرنسية الخامسة والموقف من القضية الفلسطينية (١٩٥٨-١٩٦٨)،مجلة التربية والعلم،مج١٨، العدد٤، جامعة الموصل ، ٢٠١١، ص ١٤٥؛ ستار جبار الجابري ، موقف فرنسا من القضية الفلسطينية ١٩٥٨ – ١٩٨١ ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد ٩ ، جامعة بابل، ٢٠١٢ ، ص٧٧ ؛ لبنى رياض عبد المجيد ومحمد حمزة حسين، العلاقات الأمريكية الفرنسية ١٩٥٨ – ١٩٦٩ ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج ١٣ ، العدد ٢، جامعة الموصل ، ٢٠١٤ ، ص٨٤١ -٨٤٢ .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨،ص ١٨٤.

حتى يتيسر الوصول إلى حل عادل يضمن للشعب الفلسطيني استرداد حقوقه المغتصبة للقضاء على أسباب التوتر التي تشكل تهديداً خطيراً على الأمن والسلم في العالم، مؤكداً في الثالث عشر من آيار عام ١٩٦٨ على أهمية السعي لإيجاد تسوية لهذه القضية تتماشى مع العدالة وتضمن سلماً دائماً، وأعرب عن مساندته للجهود التي تبذلها الأمم المتحدة وخاصة جهود يارنغ[(١)].

كما بعث الرئيس عبد الناصر برسالة إلى رؤساء الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي في الرابع عشر من آيار عام ١٩٦٨ ناشدهم فيها الضغط على إسرائيل لإرغامها على احترام مقررات الأمم المتحدة الخاصة بالشرق الأوسط، ومن جهته عد الرئيس الأمريكي ليندون جونسون أن هناك فرصة للسلام بين العرب والإسرائيليين[(٢)].

وفي السادس عشر من آيار عام ١٩٦٨ قام الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بزيارة رسمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأعرب في خطاب له عن أسفه لأن العرب لم يستمعوا إليه قبيل حرب حزيران، مبيناً إن عنصراً جديداً برز بعد هذه الحرب هو نزول الفلسطينيين أنفسهم إلى الميدان وهذا ما كان يتمناه ويدعو إليه وهو دليل على النضج السياسي للشعب الفلسطيني،وناشد المسؤولين في الدول العربية بتأييدها ومساندتها ، معلناً أن تونس سوف تؤيد كفاح الفلسطينيين لأنه كفاح عادل وأضاف:" **ولان لنا اليقين الاتم بأنه كفيل بأن يؤدي إلى حل دائم، لا يمكن أن يكون إلا حلاً وسطاً بين مطامح وحقوق الفريقين المتقاتلين**"، وأشار كذلك في لقاءه السفراء العرب المعتمدين في واشنطن بقوله: "**إننا في تونس أحسسنا بالنكبة كأنها نكبتنا**"، وفي ختام زيارته للولايات المتحدة الأمريكية أسهب الرئيس التونسي في بيان الضرورة الأكيدة الداعية إلى إيجاد حل سريع عادل لقضية الشرق الأوسط، ثم أعرب الرئيس الأمريكي ليندون جونسون عن تأييده لذلك الطرح[(٣)].

وفي العشرين من آيار عام ١٩٦٨ أقترح الرئيس التونسي على الجمعية العامة للأمم المتحدة إحلال قوات دولية محل القوات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة كمرحلة أولى لتنفيذ قرار مجلس الأمن، وقال إنَّه مادامت إسرائيل ترفض قرار مجلس الأمن" فليس للشعوب العربية غير التفكير في القتال"، وبذلك يمكن وضع خطة تكون مرحلتها الأولى سحب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي التي احتلتها خلال حرب حزيران دون استثناء، وفي الوقت نفسه تحل قوات الأمم المتحدة في هذه

(١) نقلاً عن : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، ص ٢٢٤- ٢٢٥.
(٢) المصدر نفسه ، ص١٨٨.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥-٢٢٦.

المناطق، ويبدأ ممثل خاص لمجلس الأمن في المرحلة الثانية مفاوضات سياسية مع جميع الأطراف المعنية لضمان تطبيق جميع البنود الأخرى التي تضمنها القرار، وستكون المرحلة الثالثة عبارة عن قرار لمجلس الأمن يستند إلى تقرير للأمين العام ومبعوثه الخاص، يعلن أن القرار الأول طبق بشكل كاف، ويأمر بسحب قوات الأمم المتحدة حتى تتمكن الدول المعنية من استئناف سيادتها على أراضيها(١).

وفي الخامس من حزيران عام ١٩٦٨صرح وزير الخارجية التونسي الحبيب بورقيبة الابن أن بلاده تتفق مع الدول العربية في رد الحيف الناجم عن إقامة دولة إسرائيل في فلسطين بعد اغتصاب تلك الأرض من أهلها الأصليين، ومع ذلك فان الأمم المتحدة احتضنت قيام هذه الدولة، وأن الاستمرار في رفض هذا الشيء عمل غير واقعي(٢).

ومن جهة أخرى بعث رئيس الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم في تونس محمد الصياح، برقية إلى منظمة التحرير الفلسطينية وإلى لجنة إنقاذ القدس في عمّان في الخامس من حزيران عام ١٩٦٨قال فيها إن أعضاء الحزب أكدوا في اجتماعاتهم التي عقدوها بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لنكسة حزيران تضامنهم الكامل مع الشعب الفلسطيني ، حتى يستعيد حقوقه المغتصبة وأرضه السليبة، وأنهم سجلوا ارتياحهم الكامل لانتهاج الشعب الفلسطيني طريق المقاومة الحقيقية، وفي الحادي والعشرين من حزيران قال بأن خلق إسرائيل ظاهرة استعمارية، وأن الدول العربية كانت عاطفية أكثر منها منطقية في معالجة هذه القضية، وأعلن أن تونس تتضامن مع سائر الدول العربية في كفاحها من أجل تحرير شعوبها "لكن لم يبق لنا بعد أن منحت الأمم الصفة الشرعية إلى دولة إسرائيل إلا أن تحترم هذا القرار "(٣). ويبدو أن محمد الصياح هذا قد سار على نهج الحبيب بورقيبة تجاه القضية الفلسطينية.

وفي الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٦٨ صرح الرئيس التونسي بأن السلام في الشرق الأوسط لن يستتب في المستقبل القريب، وأن قضية فلسطين لن تحل إلا عن طريق التسوية ،وأضاف بأن إسرائيل كسبت معارك تقليدية ولكنها لم تكسب حرب حزيران، ولم تضمن سلامتها وأمنها، وأشار إلى أن الجمهورية العربية المتحدة قبلت بقرار مجلس الأمن الداعي إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية وبإنهاء روح العداء والاعتراف بحق الوجود لجميع دول المنطقة، وقال الطيب السحباني سفير

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، ص٢٢٦- ٢٢٧.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، ص ٢٢٧.

تونس في ليبيا ورئيس الوفد التونسي أثناء اجتماع وزراء الخارجية العرب المنعقد بمقر جامعة الدول العربية في القاهرة في الأول إلى الثالث من أيلول عام ١٩٦٨، أن على الدول العربية أن تصفي خلافاتها قبل أن تعكف على وضع خطط لمجابهة إسرائيل، وأن تزيل الأسباب التي أدت إلى هزيمة العرب في حرب حزيران[١].

وفي الثالث من أيلول عام ١٩٦٨ طرحت الحكومة التونسية على مجلس جامعة الدول العربية فكرة التفاوض مع إسرائيل وانتقدت الجمهورية العربية المتحدة وسيطرتها على جامعة الدول العربية واعتبارها أداة لقضاء مآربها، وذلك بتنشيطها أو تجميدها حسب الظروف الملائمة لمصالحها حسبما يظهر لها، والانتصاب في المحافل الدولية في موقف المتكلم باسم العرب عامة، وتقرير الحرب وإنهاء القتال، فوجدت معارضة مرة أخرى[٢]، وأمام هذا قرر بورقيبة مقاطعة جامعة الدول العربية [٣]، لهذا رأت الجمهورية العربية المتحدة "**لو أن تونس تقلع عن أية بادرة من شأنها أن تسيء إلى التضامن العربي**"[٤].

وفي التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٩٦٨ بعث وزير الخارجية المصري محمود رياض برسالة إلى يارنغ أكد فيها قبول حكومته لقرار مجلس الأمن ، واستعدادها لتنفيذ التزاماتها الناشئة عنه، على أن يقوم المبعوث بوضع برنامج زمني لتنفيذ كل بنود القرار، وأن يكون التنفيذ تحت إشراف مجلس الأمن وضمانته، وجاء في الرسالة أيضاً أن استمرار الاحتلال يشكل عدواناً متواصلاً، وأن إسرائيل ما تزال ترفض قبول قرار مجلس الأمن، وترفض أيضاً موقفها من مسألة الحدود الآمنة، وسبب ذلك سياستها التوسعية، كما لاحظت الرسالة تجاهل إسرائيل لحقوق اللاجئين الفلسطينيين، ورفضها تنفيذ قرارات الجمعية العامة بهذا الصدد[٥].

وفي السابع عشر من آذار عام ١٩٦٩ حذر الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الدول العربية بوجوب تفادي مواجهة إسرائيل في حرب عادية مهما كان الثمن، لأنها تتفوق على العرب في قواها المادية والفنية، وشدد على أن من الضروري بالنسبة إلى الدول العربية المجاورة لإسرائيل" **ترك الفلسطينيين يحررون بلادهم مع تقديم كل مساعدة تستطيعها لهم**"، مضيفاً وان ذلك ينطوي على

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٧-٢٢٨.
(٢) الوثائق العربية ١٩٦٨، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.ت ، و ٢٩٠، ص٤٤٢-٤٤٥.
(٣) المصدر نفسه ، و٣١٣، ص ٤٩٢-٤٩٤.
(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، ص ٢٢٧.
(٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، ص١٩٩.

وجوب التخلي بصورة خاصة " **عن دعايتها الخطرة ضد الاستعمار وعن شعاراتها الجوفاء التي تطلقها دون أن تدرك أنها تتورط في تيار حرب باردة** "، وقال أيضاً إنَّ الأرض العربية المغتصبة في فلسطين لا تستعاد بحرب كلاسيكية، بل بحرب عصابات سياسية وعسكرية تستنفذ قوى العدو وتجعله ينهار من تلقاء نفسه، وبعد أن استنكر الحملات التي شنتها عليه بعض الصحف العربية التي اتهمته بالعمالة لحساب الغرب، نتيجة للمقترحات التي عرضها فيما مضى لتسوية مشكلة فلسطين، أوضح "**أنا لم اقل أبداً بان يتنازل العرب عن حقوقهم في فلسطين، لكني طالبت بتغيير "التكتيك" المتبع، واتباع حرب العصابات الطويلة النفس، لان العرب لا يستطيعون كسب حرب تقليدية ، كما أثبتت ذلك بوضوح خلال معارك حرب حزيران**"، وتابع الرئيس التونسي "**علينا أن نثبت للرأي العام العالمي أن إسرائيل هي التي ترفض مقررات الأمم المتحدة، وان هذا الرفض يشكل عملاً غير قانوني يساعد على أضعاف الدعم الذي تلقاه الدولة العبرية في الأوساط العالمية، ولو كان العرب قبلوا بقرار التقسيم لزالت إسرائيل من تلقاء نفسها، ذلك أن القسم الذي أعطي لها لا يناسب مصالحها على الإطلاق، وإسرائيل تعرف ذلك وتعترف به**"(١).لقد كان ذلك بمثابة انتقاد واضح للسياسة المصرية التي كان من نتائجها الهزيمة في حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وفقدان أراض عربية جديدة .

وعند انعقاد المؤتمر الاستشاري لممثلي حكومات عدم الانحياز في بلغراد من الثامن إلى الثاني عشر من تموز عام ١٩٦٩ الذي اشتركت فيه خمس وأربعون دولة(٢)، فضلاً عن خمس دول بصفة مراقبين(٣)، أعلن المشاركون مساندتهم الكاملة للشعب العربي في فلسطين في نضاله من أجل التحرر

---

(١) سجل العالم العربي ، آذار ١٩٦٩ ،وثائق، أحداث، آراء سياسية ، المحرر جبران شامية ، بيروت ،د.ت، ص٢٣-٢٤.

(٢) اشتركت فيه :أفغانستان، الجزائر ، بورما، بوروندي، كمبوديا، الكاميرون، جمهورية وسط إفريقيا، سيلان، الكونغو، برازافيل، قبرص، جمهورية الكونغو الديمقراطية، الحبشة ،غانا ،غينيا، الهند، اندونيسيا، العراق، جمهورية موريتانيا الإسلامية، جامايكا، الأردن، كينيا، الكويت، لاوس، لبنان، ليبيريا، ليبيا، مالاوي، مالي ، المغرب ، نيبال ، نيجيريا، السنغال ، سيراليون، الصومال ، السودان، سورية ، تشاد، تونس، أوغندة، الجمهورية العربية المتحدة، جمهورية تانزانيا المتحدة، الجمهورية العربية اليمنية، يوغسلافيا، زامبيا. ينظر: وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز ، ص ٤١.

(٣) وقد حضر المؤتمر مراقبون من الدول التالية: البرازيل، شيلي، ترينيدادوتوباجو، أرجواي ، فنزويلا. ينظر: المصدر نفسه.

من الاستعمار والعنصرية في سبيل استرجاع حقوقه الطبيعية، وباستعراض الموقف الدولي الراهن ، أشار المجتمعون إلى أن استمرار احتلال أراضي ثلاث دول أعضاء في هذه المجموعة يشكل انتهاكاً لمبادئ الأمم المتحدة وتحدياً لأهداف عدم الانحياز وتهديداً خطيراً للسلام، وتبعاً لذلك يؤكدون عدم السماح باحتلال الأراضي عن طريق الحرب ويطالبون بانسحاب القوات الأجنبية من كل الأراضي العربية التي احتلت منذ الخامس من حزيران تمشياً مع قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)[١].

وعلى الرغم من ذلك ، فقد قال الرئيس جمال عبد الناصر أن ما يفعله الإسرائيليون في الأرض المحتلة يؤكد أنهم لن يخرجوا منها إلا إذا اجبروا على ذلك، وقال قوله المشهور " **أن ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة** "[٢]، كما أعلن في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٦٩ في خطابه أمام المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي عن اتباع أسلوب جديد في المواجهة العربية الإسرائيلية، وهو حرب الاستنزاف[٣].

يبدو أن هناك تنافساً خفياً بين الطرفين حول زعامة القضية الفلسطينية واختلاف في وجهات النظر بينهما حول طرق حل هذه القضية، فالمضمون واحد وان اختلف الأسلوب، وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك اتفاقاً بالرأي في بعض الأحيان والذي تمخض عنه زوال أسباب الخلاف بين عبد الناصر وبورقيبة للقيام بمسعى مشترك ، وعلى هذا الأساس ولتجسيد التضامن المصري التونسي كان موقف الجمهورية العربية المتحدة موقفاً متماشياً مع الموقف التونسي إبان حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩.

---

(١) الوثائق الدولية، بيان المؤتمر الاستشاري لدول عدم الانحياز – بلغراد- تموز ١٩٦٩، مجلة السياسية الدولية، العدد ١٨، القاهرة، تشرين الأول ١٩٦٩، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢)احمد حمروش ، وليام روجرز أول مبادرة أمريكية لحل مشكلة الشرق الأوسط ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد٨٠٨٥ ،١٦ كانون الثاني ٢٠٠١ .

(٣) للتفاصيل عن حرب الاستنزاف ، ينظر: جمهورية مصر العربية ، وزارة الدفاع ، هيأة البحوث العسكرية، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري حرب الاستنزاف يونيو ١٩٦٧- أغسطس ١٩٧٠، القاهرة ، ١٩٩٨؛أمين هويدي، أضواء على أسباب نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف، بيروت، ١٩٧٥.

المبحث الثالث

الموقفان المصري والتونسي من حادثة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩

عمدت السلطات الإسرائيلية في الحادي والعشرين من آب عام ١٩٦٩ إلى إحراق المسجد الأقصى، وأثار ذلك موجة من الغضب في كافة أنحاء العالم العربي وعلى جميع المستويات الرسمية والشعبية ، كما أصدرت المؤسسات الدينية بيانات نددت فيها بالجريمة الإسرائيلية [١].

وكرد فعل على ذلك الإجراء، بعث الرئيس بورقيبة برسائل إلى كل من الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت ، ورؤساء الدول الأربع الكبرى[٢] ناشدهم فيها اتخاذ خطوات عاجلة لحماية البقاع المقدسة في القدس وإجراء تحقيق دولي للكشف عن ظروف الحريق، كما طالب بأن تنفذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقدس، وحمَّل الرئيس التونسي في رسائله إسرائيل المسؤولية المباشرة فيما يتعلق بالحادث بوصفها السلطة المحتلة[٣].

وفي القاهرة دعت إذاعة صوت فلسطين (إذاعة منظمة التحرير الفلسطينية) العالم الإسلامي والعالم العربي إلى المسارعة لإنقاذ بيت المقدس وتخليص الأرض المقدسة من براثن الاحتلال الإسرائيلي وقالت أن حرق المسجد الأقصى سيكون حافزاً على التضحية والبذل والعطاء، وعلقت إذاعة القاهرة على حادث الحريق مبّينةً أن الولايات المتحدة شريكة في هذا العمل الإجرامي لأنها تؤيد التدابير الإسرائيلية لتهويد المدينة المقدسة، أما إذاعة صوت العرب فدعت في تعليق لها جميع العرب إلى الرد بعنف وقوة حتى تعود القدس عربية، وهذا لايمكن أن يتحقق إلا بالكفاح الطويل وبإراقة الكثير من الدماء[٤].

(١) للتفاصيل عن الحريق، ينظر: محمد بوذينه ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٦٠-١٩٦٩،ص٣٩٣؛ مجلة الطليعة ، العدد١٦٩ ، سورية،٣٠ آب ١٩٦٩، ص١٢- ١٣ .

(٢) وهم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية نيكسون ، الرئيس السوفيتي بودغورني، الرئيس الفرنسي بومبيدو،رئيس الوزراء البريطاني هارولد ويلسون. ينظر :سجل العالم العربي ، تموز - آب - أيلول ١٩٦٩ ، وثائق،أحداث، آراء سياسية ، المحرر جبران شامية ، بيروت ، د.ت، ص٦٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩ ، بيروت ، ١٩٧١، و٣٢٣، ص ٣٢٨ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩، بيروت، ١٩٧٢،ص٢٠٣.

(٤) سجل العالم العربي ، تموز - آب - أيلول ١٩٦٩ ، ص٦٣١ .

واستنكر اسطفانوس الأول (Stéfanos First) بطريرك الأقباط الكاثوليك في الجمهورية العربية المتحدة الحادث ووصفه بأنه إجرام بحق الأديان، إذ لا يتصور العقل السليم أن يصل الإجرام بحق الأماكن المقدسة إلى هذا الحد، وذكر الشيخ حسن مأمون [١] شيخ الجامع الأزهر أن الاعتداء على المسجد الأقصى جريمة بحق المسلمين والمسيحيين الذين يقدسون المسجد الأقصى والقدس، واتجه إلى المؤمنين وخاصة الرابضين على الجبهة ودعاهم جميعاً إلى الثبات والصبر إيماناً منهم بربهم وبأنه ناصرهم ومؤيدهم وواثق كل الثقة من قوتهم وشجاعتهم في ميدان القتال ميدان الشرف والبطولة والتضحية "**وقد حان الوقت أن نعلم المعتدين دروساً لن ينسوها مادمنا على الحق ندافع عنه وندفع به الاعتداء الظالم الآثم**"، وأشار البابا كيرلس السادس[٢] (Pope Kirellos VI) في بيان له أن الاعتداء على المسجد الأقصى هو قمة الحرب العدوانية التي تشنها إسرائيل على العالم العربي، وإذا كان الإسرائيليون قد تمكنوا من خداع الرأي العام العالمي بتظاهرهم بالضعف ورغبتهم في المسالمة والمهادنة ، فهاهم يعطون العالم كله أشنع مثال على وسائلهم الإرهابية وأغراضهم التي لا مسالمة فيها ولا مهادنة وإنما الغدر والوحشية اللذان لم يعرف لهما التاريخ مثلاً من قبل "**ونحن نؤمن أن الله لن**

---

(١) حسن مأمون : ولد في حي عابدين بالقاهرة عام ١٨٩٤ ، وقد عني والده إمام مسجد الفتح بقصر عابدين بتربيته منذ صغره التربية الدينية القويمة، فحفظ القرآن وجوده، ثم التحق بالأزهر الشريف، بعد أن أنهى دراسته اتجه إلى مدرسة القضاء الشرعي وتخرج منها عام ١٩١٨، وجمع بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، عُين موظفاً قضائياً بمحكمة الزقازيق الشرعية عام ١٩١٩، وفي عام ١٩٢٠ نقل إلى محكمة القاهرة الشرعية، وظل يترقى في القضاء الشرعي حتى صدر مرسوم ملكي بتعيينه قاضياً لقضاة السودان عام ١٩٤١،وفي عام ١٩٥٥ اقترح وزير العدل على مجلس الوزراء إسناد منصب المفتي له للانتفاع بعلمه الغزير وكفاءته الممتازة، فوافق المجلس على تعيينه مفتياً للديار المصرية اعتباراً من الأول من آذار عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٦٤ ، وقد تولى مشيخة الأزهر بالقرار الجمهوري رقم ٢٤٤٤ لسنة ١٩٦٤ ، توفي عام ١٩٧٣ . ينظر : https://ar.wikipedia.org

(٢) البابا كيرلس السادس: اسمه عازر يوسف عطا ، ولد في دمنهور في مصر عام ١٩٠٢، وحصل على الابتدائية والثانوية ، ثم عمل بشركة كوكس للسياحة بالإسكندرية لمدة ثلاث سنوات من عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٢٧ عندما انتظم في سلك الرهبنة ، اختير عام ١٩٥٩ البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية المائة وستة عشرة، توفي عام ١٩٧١ .للتفاصيل ، ينظر: محمود فوزي ، البابا كيرلس وعبد الناصر ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

يرضى بما يجري الآن في الأرض الطاهرة ، ولابد أن تتدخل السماء لنصرة المتوكلين على الله"(١).
والى جانب ذلك وجه الرئيس عبد الناصر في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٦٩ رسالة إلى الفريق أول محمد فوزي(٢) وزير الحربية يخاطب فيها أفراد القوات المسلحة قائلاً:" **إن هناك نتيجة واحدة يجب يجب أن نستخلصها لأنفسنا، ويتحتم أن نفرض احترامها مهما كلفنا ذلك، ألا وهي أن العدو لا ينبغي له ولا يحق له أن يبقى حيث هو الآن"**(٣)، ناهياً رسالته بقوله:" **ولسوف تعود جيوشنا إلى رحاب المسجد الأقصى، ولسوف تعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار الذي حاول بسط سيطرته عليها منذ قرون حتى سلمها لهؤلاء اللاعبين بالنار، سوف نعود إلى القدس، وسوف تعود القدس إلينا، وسوف نحارب من أجل ذلك ، ولن نلقي السلاح حتى ينصر الله جنده، ويعلي حقه، ويعز بيته، ويعود السلام الحقيقي إلى مدينة السلام"**(٤).

كما أعلن رؤساء الطوائف المسيحية في اليوم نفسه استنكارهم لمحاولة إسرائيل التنصل من جريمتها وأكدوا مسؤوليتها الكاملة عن الحدث، كما وجه مجمع البحوث الإسلامية المصرية بياناً إلى العالم الإسلامي دعا فيه الحكومات والشعوب المسلمة والمسيحية إلى العمل متضامنين لإنقاذ بيت المقدس، وفي اليوم التالي عقد في جامعة الأزهر أكبر مؤتمر مسيحي إسلامي عرفته هذه الجامعة للتنديد بالجريمة النكراء التي ارتكبتها إسرائيل بإحراقها المسجد الأقصى(٥).

---

(١) سجل العالم العربي ، تموز - آب - أيلول ١٩٦٩ ، ص٦٣١-٦٣٢.

(٢) محمد فوزي: ولد في مدينة المنوفية في الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩١٥ ، وهو من أصول شركسية ، تدرج في الرتب العسكرية في القوات المسلحة المصرية ، كان رئيساً للأركان في الجيش المصري أثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، تولى قيادة الجيش المصري بعد نكسة حزيران من العام نفسه ، حيث عينه الرئيس جمال عبد الناصر قائداً عاماً للجيش المصري ثم وزيراً للحربية في الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٦٨ ، ويعتبر مهندس وقائد حرب الاستنزاف المصرية ضد إسرائيل ، وفي الرابع عشر من آيار عام ١٩٧١ قدم استقالته من جميع مناصبه تضامناً مع بعض الوزراء احتجاجاً على سياسة السادات ، تم اعتقاله وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة ، صدر قرار بالعفو عنه عام ١٩٧٤ ، توفي في السادس عشر من شباط عام ٢٠٠٠ . للتفاصيل ، ينظر:
http:// www. Cairodar.com ; http:// www.marefa.org.

(٣) الوثائق العربية ١٩٦٩ ،الجامعة الأمريكية، بيروت ، د.ت، و٣٥٢، ص ٦٠٧.

(٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩، ص ١٧٣.

(٥) سلام شريف محمد الصالح، المصدر السابق، ص ١١٩.

وفي الخامس والعشرين من آب عام ١٩٦٩ دعا الرئيس عبد الناصر الحكام العرب والمسلمين إلى عقد مؤتمر قمة عربي ومؤتمر قمة إسلامي لمواجهة الظروف المختلفة وأن يتحملوا مسؤولياتهم إزاء الجريمة المروعة التي أقدم عليها العدو الإسرائيلي بإشعال النار عمداً في القدس(١). وعقد وزراء خارجية الدول العربية في اليوم نفسه اجتماعاً بناءً على دعوة الأمانة العامة للجامعة العربية لبحث مواجهة الجريمة الإسرائيلية ضد المسجد الأقصى، ودراسة تطورات الموقف العربي الراهن من جميع جوانبه(٢).

وفي هيأة الأمم المتحدة قام يوثانت بدراسة عميقة للمذكرة التي قدمها إليه ممثلو الدول الإسلامية والعربية بشأن حريق المسجد الأقصى، وطالبوه فيها بتحقيق غير منحاز للحادث ، وبمنع إسرائيل من أي عمل ينطوي على الاعتداء على الأماكن المقدسة، وبالسماح لممثلي الدول الإسلامية بتقدير خسائر الحريق للعمل على أصلاح المسجد(٣).

وعندما سأل هنري كيسنجر(٤)(Henry Kissinger) مستشار الأمن القومي الأمريكي في الثامن عشر من أيلول عام ١٩٦٩ الوفد التونسي أثناء حضور الدورة الرابعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة والذي تألف من الحبيب بورقيبة الابن وزير الخارجية وصلاح الدين الغولي ممثل تونس الدائم لدى الأمم المتحدة ورشيد إدريس سفير تونس لدى الولايات المتحدة الأمريكية ونور الدين

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩ ، و٣٤٤، ص ٣٣٨.

(٢) مجلة الطليعة ، العدد ١٦٩، سورية،٣٠ آب ١٩٦٩، ص١٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هنري كيسنجر: ولد هاينز الفريد كيسنجر بمدينة فورت في ألمانيا في السابع والعشرين من آيار عام ١٩٢٣لابوين يهوديين، ومع وصول الحزب النازي إلى السلطة عام ١٩٣٣ وتزايد سياسة الاضطهاد النازي لليهود غادرت عائلة كيسنجر ألمانيا في آب عام ١٩٣٨ إلى واشنطن وسجل كيسنجر في أيلول من العام نفسه في مدرسة جورج واشنطن بعد ان غير اسمه من هاينز إلى هنري ، اكتسب الجنسية الأمريكية في بداية عام ١٩٤٣ ثم التحق بالجيش الأمريكي بعد تلقيه دعوة للتجنيد في شباط عام ١٩٤٣ ، التحق بجامعة هارفارد عام ١٩٤٦ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٥٤، وفي عام ١٩٦٩ تولى منصب مستشار الرئيس ريتشارد نيكسون لشؤون الأمن القومي ، حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٣ ، وفي العام نفسه شغل منصب وزيراً للخارجية حتى عام ١٩٧٧ . للتفاصيل ، ينظر : هنري كيسنجر، مذكرات هنري كيسنجر، المصدر السابق ، ج١، ج٢؛ سلام فاضل حسون المسعودي ،هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين (١٩٦٩-١٩٧٧) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٢؛ جمال عبد الرزاق البدري ، كيسنجر ودوره في السياسة الخارجية الأمريكية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٦، بغداد،حزيران ١٩٨٨،ص ٧٨_ ٨٤.

مجدوب مستشار السفارة التونسية في العاصمة واشنطن عن موقف الشعب التونسي قائلاً: "**هل شعورهم لا زال قوياً إزاء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين؟**" ورداً على ذلك أكد بورقيبة الابن بان مسألة الشرق الأوسط قادرة على أثارت العواطف في تونس[١].

وفي خضم تلك الأحداث، عقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط في الثاني والعشرين إلى الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٦٩، الذي حضرته سبع وعشرون دولة[٢]، من بينهما الجمهورية العربية المتحدة والتي مثلها أنور السادات نائب رئيس الجمهورية، أما تونس فقد مثلها الصادق المقدم رئيس مجلس الأمة التونسي، وقد أدان المؤتمر جريمة إحراق المسجد الأقصى بقوله: "**إن الحادث المؤلم الذي وقع يوم ٢١ آب ١٩٦٩ والذي سبب الحريق فيه أضراراً فادحة للمسجد الأقصى الشريف قد أثار أعمق القلق في قلوب أكثر من ستمائة مليون من المسلمين في سائر أنحاء العالم وأن الأعمال المتمثلة في انتهاك حرمة مقام يعتبر من أقدس المقامات الدينية لدى البشرية وفي تخريب الأماكن المقدسة وخرق حرمتها ،تلك الأعمال التي وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي المسلح لمدينة القدس الشريفة، وهي المدينة التي تحظى باحترام جميع معتنقي ديانات الإسلام والمسيحية واليهودية وقد زادت من حدة التوتر في الشرق الأوسط، وأثارت استنكار سائر شعوب العالم، أن شعوبهم وحكوماتهم لتشعر بقلق عميق من جراء استمرار الاحتلال العسكري الإسرائيلي للأراضي العربية من حزيران ١٩٦٧**"[٣]، كما تضمن البيان التنديد بجريمة الحريق من دون أن يبحث عن أسبابها وعن نتائجها واكتفى بالإشارة إلى الإلحاح على الدول الكبرى المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا لبذل المزيد من الجهود من أجل الانسحاب الكامل

---

(1) F.R.U.S.,1969-1970, Africa , Vol XXIV, Security's Deiegation to the Twenty – Fourth Session of the United Nations General Assembly , New York, September, 1969.

(٢) حضر مؤتمر القمة الإسلامي الأول رؤساء الدول والحكومات الإسلامية الممثلين لكل من أفغانستان، الجزائر ، تشاد ، غينيا ،الهند، اندونيسيا، إيران ،المملكة الأردنية الهاشمية ، المملكة المغربية، السعودية ، الكويت ، لبنان ،ليبيا، ماليزيا، مالي، موريتانيا، النيجر، باكستان، السنغال، الصومال ، جنوب اليمن، السودان ، تونس ، تركيا، الجمهورية العربية المتحدة، اليمن، وممثل منظمة التحرير الفلسطينية بصفة مراقب. ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، و٤٠١، ص ٤٠١.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٠١_ ٤٠٢ ؛ الوثائق العربية ١٩٦٩، و ٣٨٤، ص ٦٤٩.

للقوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة والقدس[١]، وقرر المؤتمرون بأنهم سوف يقدمون مساندتهم التامة للشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه المغتصبة ونضاله من أجل التحرر الوطني[٢]، ومن الواضح أن قرار المنظمة أشار إلى الأماكن المقدسة بصفة عامة ولم تقتصر على الأماكن المقدسة الإسلامية، معنى ذلك أن هذا القرار يشير إلى الأماكن المقدسة بغض النظر عن هويتها الدينية[٣].

وفي ضوء ذلك، نلاحظ أن العلاقات العربية بدأت تتوحد والخلافات بينهم أخذت تتضاءل، فبوقوع عدوان حزيران عام ١٩٦٧ واحتلال القدس العربية ثم حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ أدركت الدول العربية والإسلامية أكثر من أي وقت مضى أهمية قيام تجمع إسلامي قوي يتجاوز أية خلافات سياسية طارئة[٤].

وهكذا انتهى مؤتمر القمة الإسلامي الأول دون أن يغير من الواقع شيئاً، إذ إنَّ قراراته لم تلب احتياجات العالم الإسلامي ،فقد أكتفت بالشجب والاستنكار لما قام به الاحتلال الإسرائيلي في القدس الشريف، ومن الملاحظ أن قرار المؤتمر لم يحدد ولم يفصح عن نوع المساعدة التي ستقدم للفلسطينيين[٥].

---

(١) الوثائق العربية ١٩٦٩، و ٣٨٤، ص ٦٤٩؛ خضر عبد الغفار موسى الجدبة، موقف منظمة المؤتمر الإسلامي من القضية الفلسطينية من عام ١٩٦٩ حتى عام ٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥، ص ٣٣.

(٢) وقرر مؤتمر القمة الإسلامي أن يتم اجتماع لوزراء الخارجية للدول المشاركة في جدة في آذار عام ١٩٧٠ لبحث نتائج العمل المشترك الذي قامت به الدول المشاركة على الصعيد الدولي في موضوع القرارات الموجودة في إعلان مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط، ولوضع الأسس لإقامة أمانة دائمة تكون من جملة واجباتها الاتصال مع الحكومات الممثلة في المؤتمر والتنسيق بين أعمالها. ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩ ، و٤٠٢،ص٤٠٢.

(٣) محمد السيد سليم، فعالية منظمة المؤتمر الإسلامي (دراسة تقويمية)، مجلة السياسة الدولية، العدد١١١، القاهرة،كانون الثاني ١٩٩٣، ص ٢٠.

(٤) أحمد يوسف القرعي، دبلوماسية القمة الإسلامية وتحديات العمل المشترك، مجلة السياسة الدولية، العدد ٨٧، القاهرة،كانون الثاني ١٩٨٧، ص ١٣٨.

(٥) خضر عبد الغفار موسى الجدبة، المصدر السابق، ص ٣٣ ،٦٨.

ولوضع ستراتيجية عربية موحدة لمواجهة إسرائيل عقد في الحادي والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٩ مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط والذي اشتركت فيه أربع عشرة دولة [١]،وترأس وفد الجمهورية العربية المتحدة الرئيس جمال عبد الناصر، أما وفد تونس فقد كان برئاسة الطيب سليم الممثل الشخصي للحبيب بورقيبة، لبحث الدعم العربي لدول المواجهة العربية سواء بالمال أو السلاح[٢]، وقد ألقى الرئيس جمال عبد الناصر كلمة في المؤتمر تحدث فيها عن تطورات الموقف على مدى عامين وموقف الجمهورية العربية المتحدة ودورها في المواجهة العسكرية مع الدول وعن الاتصالات الدولية التي جرت مع مختلف دول العالم منذ مؤتمر الخرطوم حتى اجتماع الرباط، وبين الرئيس موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية والمقترحات التي تقدمها وما يحيط بها من المناورات لكسب الوقت وصفقات الأسلحة التي تقدمها لإسرائيل وتأييدها لها في كافة المجالات وتشجيعها على العدوان ودعمها لها، موضحاً موقف إسرائيل وإصرارها على احتلال الأراضي العربية وتمسكها بها، وذكر بأن الجلاء لن يتم إلا بالضغط والقوة وهذا يتطلب حشد كافة الإمكانيات والطاقات للقوة العربية وتسخيرها من اجل المعركة، وان هذا الحشد يجب ان يأخذ شكل الاشتراك الفعلي في

(١) الرؤساء والملوك العرب الذين شاركوا في هذا المؤتمر هم الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس اللبناني شارل الحلو والملك الأردني حسين بن طلال والملك السعودي فيصل بن عبد العزيز والأمير الكويتي صباح السالم الصباح ورئيس اليمن الجنوبية الشعبية الديمقراطي سالم ربيع ورئيس مجلس الرئاسة في الجمهورية العربية اليمنية القاضي عبد الرحمن الأرياني والرئيس الليبي معمر القذافي والرئيس السوداني جعفر النميري والرئيس الجزائري هواري بومدين والملك المغربي الحسن الثاني، وتغيب عن المؤتمر الرئيس السوري نور الدين الأتاسي حيث ناب عنه وزير الداخلية محمد رباح الطويل، وناب عن الرئيس العراقي أحمد حسن البكر وزير الدفاع العراقي حردان عبد الغفار التكريتي، وناب عن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الطيب سليم ممثله الشخصي ، بالإضافة إلى وفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات ووفد جامعة الدول العربية. ينظر: وزارة الثقافة والإعلام الأردنية، مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط ومؤتمر القمة للدول المواجهة في القاهرة، عمان ، ١٩٧٠، ص٦-٧؛ أكرم نور الدين الساطع، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين١٩٥٠ - ٢٠٠٠، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٦٥.

(٢) دول المواجهة هي الجمهورية العربية المتحدة وسورية والأردن والعراق. ينظر: بيداء سالم صالح البكر، مصر ودول المواجهة العربية ١٩٧٠-١٩٨١ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ٣٦.

جبهة القتال[١]. وعليه نلاحظ من خلال الكلمة التي ألقاها الرئيس جمال عبد الناصر انه شرح في مضامينها الموقف بكل أبعاده في ضوء الملابسات والظروف الدولية.

وفي الثاني والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٩بعث الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة برسالة إلى الملوك والرؤساء العرب المشتركين في المؤتمر، أكد فيها دعم الشعب التونسي وتأييده لكفاح الشعب الفلسطيني البطولي ضد العدوان الإسرائيلي[٢].

وفي الثالث والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٩ أنهى المؤتمر أعماله دون التوصل إلى نتيجة، الأمر الذي دفع الرئيس عبد الناصر إلى مخاطبة المؤتمرين بقوله :"**أنه يجب ان نعلن للناس في البيان المشترك أن المؤتمر قد فشل حتى لا نخدع الناس ونمنيهم بالآمال الكاذبة**"[٣] ثم غادر الاجتماع، وبانسحاب الرئيس المصري انفض المؤتمر دون أن تصدر عنه أية نتيجة تذكر[٤]، وقد علق الرئيس جمال عبد الناصر على نتائج المؤتمر في تصريح أدلى به لوكالة يونايتد برس[٥] United Press) عقب وصوله إلى مطار الجزائر موضحاً فيه:" **ان في مؤتمر الرباط ونظراً لدقة الظروف التي تمر بها الأمة العربية في مواجهتها لإسرائيل والاستعمار والامبريالية العالمية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية فقد رأينا ان لا يصدر بيان عن المؤتمر في عبارات عامة يعطي أمالاً غير واقعية للشعوب العربية ولهذا فضلنا ان لا نصدر بياناً مشتركاً ، ولكنني اعتقد ان المؤتمر على الرغم من الخلافات والجوانب السلبية قد حقق أيضاً بعض الجوانب الايجابية** "[٦]. ومن الواضح ان الجمهورية

---

(١) وزارة الثقافة والإعلام الأردنية، مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط ، ص١٩.

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، و٥٥٩، ص ٥٢٧ ؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩، ص ٢٠٤.

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، و٥٥٧، و٥٥٨، ص ٥٢٦.

(٤) بيداء سالم صالح البكر ، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٥) يونايتدبرس:إحدى وكالات الأنباء الأمريكية الكبرى المعاصرة ، تكونت عام ١٩٠٧ ومقرها مدينة نيويورك ، كانت تعرف حتى عام ١٩٥٨ باسم(شركة الأنباء المتحدة) التي اندمجت في (وكالة الأنباء الدولية)فعرفت منذ الثاني عشر من آيار عام ١٩٥٨ باسمها الحالي .للتفاصيل ، ينظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص١٤٣٩ .

(٦) وزارة الثقافة والإعلام الأردنية، مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط ، ص٣٦.

العربية المتحدة تطلب من المؤتمرين العمل في ضوء الأمر الواقع وفق الإمكانيات المتوفرة وضرورة العمل العربي المشترك وإنهاء الخلافات.

وفي الخامس من كانون الثاني عام ١٩٧٠ خاطب الباهي الأدغم رئيس وزراء تونس رجال السلك الدبلوماسي عندما قدموا له التهنئة بالعام الجديد في احتفال رسمي أقيم في دار الحكومة تعهد فيه بالتأييد التام للشعب الفلسطيني بجميع الوسائل المتوفرة لديهم، موضحاً بان من واجب البلدان العربية دعم الفلسطينيين وتزويدهم بكل المساعدات الضرورية[١].

كما قدم وزير الخارجية الأمريكي وليم روجرز[٢](William Rogers) تقريراً إلى الإدارة الأمريكية في الثالث عشر من شباط عام ١٩٧٠ حول زيارته إلى تونس ، إذ تلقى ترحيباً من الحكومة التونسية ورأى بان الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك الصديق المخلص في تونس الذي يستحق الحصول على المساعدات، ووجد ان التونسيين منشغلين إزاء الوضع في الشرق الأوسط، إذ اتخذوا موقفاً لصالح الفلسطينيين، وذلك إثناء نقاشه مع وزير الخارجية التونسي بورقيبة الابن والباهي الأدغم رئيس الوزراء[٣].

وطبقاً لقرار مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في الرباط، أنعقد مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الأول في جده في الثالث والعشرين إلى الخامس والعشرين من آذار عام ١٩٧٠ بحضور مندوبين عن

---

(١) سجل العالم العربي، كانون الثاني ١٩٧٠، وثائق، أحداث، آراء سياسية ، المحرر جبران شامية ، بيروت، د.ت، ص٣٤٠ .

(٢) وليم روجرز: سياسي ومحامي أمريكي، ولد في ولاية نيويورك في الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩١٣، تخرج من كلية الحقوق وتولى عدة مناصب قضائية واستشارية ، أصبح وزيراً للعدل (١٩٥٠-١٩٥٣)، وفي عام ١٩٦٨ اختير وزيراً للخارجية في عهد الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، وهو صاحب مشروع روجرز لفرض السلام الأمريكي على المنطقة العربية عام١٩٧٠، وقد تلقى ميدالية الحرية الرئاسية عام ١٩٧٣ ، توفي في الثاني من كانون الثاني عام ٢٠٠١. ينظر: صالح زهر الدين، قاموس الشخصيات الأمريكية، ج٣ ، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٦٧؛ https://ar.wikipedia.org

(3) F.R.U.S.,1969-1970, Africa , Vol XXIV, Memorandum to the President Henry A. Kissinger the white House Secretary Rogers' Report on His Visit to Tunisia, Washington, February 13,1970.

أربع وعشرين دولة إسلامية ،فضلاً عن ممثل منظمة التحرير الفلسطينية الذي أشترك بصفة مراقب[١]، وأوضح الملك فيصل بن عبد العزيز في خطاب الافتتاح الذي ألقاه بهذه المناسبة المهام المنوطة بالمؤتمر، وعبر عن أمله في أن يخرج المؤتمر بنتائج إيجابية[٢]، وتطرق المؤتمر إلى انتهاك حرمة المسجد الأقصى وأعمال التدمير والتدنيس التي قام بها الاحتلال العسكري الإسرائيلي في مدينة القدس مما زاد من حدة التوتر في الشرق الأوسط، وأثار استنكار الشعوب في جميع أنحاء العالم، ودعا المؤتمر الدول الأعضاء إلى مساندة الشعب الفلسطيني سياسياً ومادياً ومعنوياً، وقرر اعتبار الحادي والعشرين من آب من كل عام (يوم حريق المسجد الأقصى) كيوم للتضامن مع كفاح الشعب الفلسطيني، كما حث على تضامن جميع البلدان الإسلامية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والبلاد المجاورة لها، مؤكداً على بذل كل الجهود الضرورية الهادفة إلى تطوير التعاون الاقتصادي والمالي والثقافي بين البلدان الإسلامية بوصفه الوسيلة الفعالة الوحيدة لإحباط وتطويق محاولات إسرائيل للتسلل إلى تلك البلدان[٣]، وقد قرر المؤتمر تكوين أمانة عامة للمؤتمر الإسلامي وبذلك تشكل أول هيكل تنظيمي دولي دائم للتضامن الإسلامي وتنسيق السياسيات الخارجية للدول الإسلامية[٤].

ومن المفيد أن نشير إلى أن إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي شكّل بادرة أمل لتوحيد جهود المسلمين لدعم قضية فلسطين، وقد قامت هذه المنظمة بعقد الكثير من الاجتماعات، وأصدرت العديد من القرارات لدعم قضية فلسطين سياسياً ومالياً وعسكرياً وإعلان الجهاد، غير أنَّ قراراتها بقيت حبراً على ورق، لأنها افتقرت إلى أية آلية حقيقية ملزمة لتنفيذ القرارات، ويبدو أن العديد من بلدان العالم الإسلامي قد استخدمت منبر هذه المنظمة لتفريغ مشاعر شعوبها المتشوقة للوحدة وتحرير المقدسات، بدلاً من السير في أية برامج عملية ذات فاعلية على أرض الواقع، فضلاً عن أن بلدان العالم الإسلامي أجمع حمّلت الطرف الفلسطيني المسؤولية الأساسية باعتباره الممثل الشرعي والوحيد واكتفى

---

(١) وقد شارك في المؤتمر كل من أفغانستان ، الجزائر ، غينيا، إندونيسيا ، إيران ، الأردن ، الكويت ، لبنان، ليبيا، ماليزيا، موريتانيا، المملكة المغربية ، النيجر، باكستان، السعودية ، السنغال ، الصومال، السودان ، تونس، تركيا، الجمهورية العربية المتحدة، اليمن وممثلو جمهورية الكاميرون ، وجامعة الدول العربية بصفة مراقبين. ينظر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، بيروت ، ١٩٧٢، و١٤٧، ص ١٧٦ ؛ الوثائق العربية ١٩٧٠ ،الجامعة الأمريكية، بيروت ، د.ت، و١٠٤، ص١٧١.

(٢) الوثائق العربية ١٩٧٠، و١٠١، ص ١٦٧.

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و١٤٧، ص ١٧٦.

(٤) محمد السيد سليم، التضامن الإسلامي والنظام الدولي، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦١، القاهرة،تموز ١٩٨٠، ص٦٣.

أغلبها بالتمنيات، هذا إن لم يضع العقبات، مما أدى لحصر دائرة الصراع في الإطار الفلسطيني، وعزل البعدين العربي والإسلامي عملياً عن هذه الدائرة[١].

ومن اجل إيجاد حل لازمة الشرق الأوسط انعقد الاجتماع التحضيري لدول عدم الانحياز بدار السلام في تنزانيا من الثاني عشر إلى السابع عشر من نيسان عام ١٩٧٠ بدعوة من حكومة الجمهورية المتحدة التنزانية، وقد اشتركت فيه إحدى وخمسون دولة[٢]، فضلاً عن ثمان دول بصفة مراقب[٣] وقد لاحظت كل من الجمهورية العربية المتحدة وتونس باهتمام بالغ تدهور الموقف في الشرق الأوسط واستمرار احتلال إسرائيل للأراضي العربية وتصعيد أعمالها العسكرية ضد السكان المدنيين، وهذا ما اعتبراه عقبة في سبيل الوصول إلى السلام والحل العادل، وأكدا عدم جواز اكتساب الأراضي عن طريق الحرب، وطالبا بانسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأرضي المحتلة نتيجة لحرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، وباحترام حقوق الشعب العربي كشروط مسبقة للإحلال السلام في المنطقة وفي هذا الخصوص نادا بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة في هذا الشأن وطبقاً لقرارات مؤتمر عدم الانحياز السابقة فأنهما أكدا أيضاً بضرورة الاستعادة الكاملة لحقوق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه،وأعلنا تأييدهما الكامل لنضاله من اجل التحرير وإعادة حقوقه المشروعة[٤].

ورغم الجهود التي بذلت لحل الأزمة من قبل الجمهورية العربية المتحدة وتونس الموجهة ضد إسرائيل، إلا أنها أخفقت في النهاية وقد واكب ذلك تحسن في العلاقات المصرية – التونسية من خلال موافقة الجانبين على مبادرة روجرز عام ١٩٧٠.

(١) محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، بيروت، ٢٠١٢،ص٩٧.

(٢) وهي: أفغانستان، الجزائر، بتسوانا، بوروندي، الكاميرون، جمهورية أفريقيا الوسطى، سيلان، جمهورية الكونغو الشعبية، جمهورية الكونغو الديمقراطية، كوبا، قبرص، غينيا الاستوائية، إثيوبيا، غانا، غينيا، جيانا، الهند، اندونيسيا، العراق، جامايكا، الأردن، كينيا، الكويت، لاوس ، لبنان ، ليسوتو، ليبيريا، ليبيا، مالاوي، ماليزيا، مالي، موريتانيا، موريشيوس، المغرب، نيبال، راوندا، السنغال، سيراليون، سنغافورة، الصومال، الجمهورية الشعبية لجنوب اليمن، السودان، سوازيلاند، سوريه، تونس، اوغندا، الجمهورية العربية المتحدة، الجمهورية المتحدة التنزانية، الجمهورية العربية اليمنية، يوغسلافيا، زامبيا. ينظر: وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز، ص٤٧.

(٣) وهي: الأرجنتين، بوليفيا، البرازيل، شيلي، كولومبيا، بيرو، ترينداد وتوباجو، فنزويلا. ينظر: المصدر نفسه.

(٤) وزارة الخارجية العراقية ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز، ص٤٧.

المبحث الرابع

العلاقات المصرية - التونسية وفق السياسة الأمريكية في ظل الصراع العربي - الإسرائيلي عام ١٩٧٠.

وجه الرئيس جمال عبد الناصر من خلال خطابه الذي ألقاه بمنطقة شبرا الخيمة في القاهرة بمناسبة عيد العمال في الأول من آيار عام ١٩٧٠ نداء إلى الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون بصورة مباشرة ، تضمن نقطتين أساسيتين بان يستخدم نفوذه في حمل إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، كما طلب من الولايات المتحدة الأمريكية وضع حد لمساعدتها السياسية والعسكرية والاقتصادية لإسرائيل(١).

وقد استجابت الولايات المتحدة الأمريكية لنداء عبد الناصر، فأعلنت عن مبادرتها الجديدة(٢) التي اقترحها وزير الخارجية الأمريكي وليم روجرز في رسالة إلى وزير الخارجية المصري محمود رياض في التاسع عشر من حزيران عام ١٩٧٠ اقترح فيها إحياء مهمة السفير يارنغ، ووقف إطلاق النار بين الأطراف المعنية لمدة ثلاثة أشهر(٣) بقوله: "**إنني أقر بأن الوضع قد بلغ نقطة خطيرة، وأعتقد بأنه من مصلحتنا المشتركة أن تحتفظ الولايات المتحدة وتنمي علاقات صداقة مع كل شعوب ودول المنطقة، إننا سوف نهتم بالغ الاهتمام بالسلام الدائم، ونود أن نساعد الأطراف المعنية للتوصل إلى هذا السلام، وفي رأينا أن الوسيلة الأكثر فعالية للتوصل إلى تسوية تكون بأن تبدأ الأطراف في العمل تحت إشراف السفير يارنغ للتوصل إلى الخطوات التفصيلية اللازمة لتنفيذ**

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٢٢٧، ص ٢٦٥-٢٧٧ ؛ الوثائق العربية ١٩٧٠ ، و١٤٦، ص ٢٦٢ ؛ حيدر عبد العالي جبر، سياسة الولايات الأمريكية تجاه مصر١٩٦٩-١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠، ص ٦٥.

(٢) كانت المبادرة الأولى في كانون الأول عام ١٩٦٩ . ينظر: توفيق أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الصهيوني، الكويت ، ١٩٨٦، ص ١٦٧.

(٣) سمير حلمي سالم سيسالم، المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٧٧ دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ،غزة، ٢٠٠٥، ص ١٣٦؛ بطرس بطرس غالي، القضايا العشر في تسوية أزمة الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٤،القاهرة، نيسان ١٩٧١، ص ١٧.

قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)"[١]. ومن الواضح أن المبادرة الأمريكية هدفت إلى إيجاد أرضية مناسبة للحوار العربي- الإسرائيلي من خلال وقف العمليات العسكرية والبدء بمفاوضات ثنائية بإشراف دولي لحل المشكلة[٢].

وفي إطار البحث عن الحل السلمي، أرسل محمود رياض وزير الخارجية المصري رسالة إلى وليم روجرز في الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٧٠ تضمنت موافقة الحكومة المصرية على مبادرته ومما جاء فيها: " **وإننا على استعداد لأن نؤكد من جديد للسفير يارنغ استعدادنا لتنفيذ كافة بنود قرار مجلس الأمن وتعيين مندوباً عنا للتباحث معه لتنفيذ هذا القرار، ولإمكان تحقيق ذلك، فإننا على استعداد لقبول وقف إطلاق لمدة محددة لثلاثة شهور وفق اقتراحكم** "[٣]، وأشارت الرسالة أيضاً إلى أن "**استمرار تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني، الذي شردته إسرائيل من وطنه ودياره، لا يمكن أن يساعد على إقرار السلام في المنطقة، وإنه من الضروري الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني العادلة المشروعة، وفق قرارات الأمم المتحدة حتى يمكن أن يسود السلام في منطقة الشرق الأوسط**"[٤].

وفي اليوم التالي أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه أمام المؤتمر القومي الرابع للاتحاد الاشتراكي العربي بمناسبة ذكرى الثورة المصرية عن موافقته على المقترحات الأمريكية التي قدمها وليم روجرز قائلاً: "**إننا نقبل العروض الأمريكية لأننا نريد إعطاء فرصة أخيرة للسلام**"[٥]. وقد تمتع المشروع بمباركة أمريكية سوفيتية ،الأمر الذي حدا بالرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى استغلال ذلك التوافق والضغط على السوفييت لتزويد الجمهورية العربية المتحدة بالأسلحة التي تخلق التوازن مع إسرائيل تحت مبرر خلق أرضية مناسبة للتفاوض على المشروع المذكور[٦]. ومما لاشك فيه أن موافقة

(١) للإطلاع على نص الرسالة، ينظر: منير الهور وطارق الموسى، المصدر السابق، ص ١١٨ -١٢٠.

(٢) موسى محمد آل طويرش، تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف ١٩٦١-١٩٩١، بغداد، ٢٠٠٥، ص١٣٥.

(٣) للتفاصيل ،ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠ ، و٤٣٥، ص ٥٤٨-٥٤٩.

(٤)الوثائق العربية ١٩٧٠، و٢٧٥، ص ٤٩٠؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، بيروت ، ١٩٧٤، ص ١٩٧.

(٥) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٤٣٧، ص ٥٥١-٥٦٢ ؛ الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي ، م-١٣٠٤/١مصر، العلاقات الخارجية ، العلاقات مع الولايات المتحدة.

(٦) موسى محمد آل طويرش ، المصدر السابق، ص ١٣٦.

الجمهورية العربية المتحدة على هذه المبادرة هو السبيل الأفضل لتفادي أي مواجهة مصرية – إسرائيلية.

وخلافاً لذلك أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية رفضها للمبادرة في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٧٠، فانتقدت محطتا إذاعة المقاومة "صوت فلسطين" وصوت العاصفة (فتح) اللتان كانتا تبثان من القاهرة قبول الجمهورية العربية المتحدة للمبادرة، وقد أغلقت المحطتان فوراً رغم تأكيد القاهرة أن هذا الإجراء مؤقت ولن يؤثر على الدعم المعنوي والمادي الذي تقدمه للمقاومة[١]، في حين وافقت الأردن عليها في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٧٠، وإسرائيل في الحادي والثلاثين من تموز من العام نفسه[٢].

وفي الأول من آب عام ١٩٧٠ وضح وزير الخارجية التونسي محمد المصمودي في خطابه في بنزرت موقف تونس من مبادرة روجرز قائلاً: " **فإننا لا نعتقد أن في تطبيق كل ما جاء في المخطط الأمريكي، وما يتطلبه من جلاء قوات إسرائيل عن جميع المناطق المحتلة بما فيها القدس، حلاً جذرياً للقضية الفلسطينية، بل فيه ما قد يمحو آثار العدوان ويخلص القضية الفلسطينية من الأوحال والعوارض والعقبات الجانبية، فضلاً عن انه قد يحرر أراضي عربية عزيزة علينا جميعاً، ويدخل في الملف الفلسطيني عناصر ديناميكية** "[٣]، مبيناً معنى هذا انه إذا سارت الأمور على الوجه المرضي إلى نهاية الشوط ، فان معركة تحرير فلسطين واستعادة حق شعب فلسطين تصبح القضية الرئيسية التي تستوجب تجنيد كل إمكانيات الدول العربية ، وتجنيد قوى جميع أحرار العالم لحلها[٤].

وفي الخامس من آب عام ١٩٧٠ أعلن الاتحاد السوفيتي دعمه لمبادرة روجرز، كما وافق عليها ممثلو الدول الأربع الكبرى في مجلس الأمن، وفي السابع من آب تم الإعلان في القاهرة عن موافقة

(١) الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي ، م-١٣٠١/١ علاقات مصر الخارجية ، العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

(٢) سمير حلمي سالم سيسالم ، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٣) سجل العالم العربي، تموز – أيلول ١٩٧٠، وثائق،أحداث، آراء سياسية، المحرر جبران شامية، بيروت، د.ت، ص٦٣٠ .

(٤) المصدر نفسه.

الجمهورية العربية المتحدة على وقف إطلاق النار لمدة تسعين يوماً حسب مقتضيات مبادرة روجرز[١].

أحدثت موافقة الجمهورية العربية المتحدة على هذه المبادرة انقساماً في الصف العربي بين معارض ومؤيد، فقد وقفت تونس إلى جانب الجمهورية العربية المتحدة أثناء إعلان موافقتها على مبادرة روجرز، فضلاً عن الكويت والمغرب والسودان وليبيا، وعارضتها كل من العراق وسورية والجزائر وفلسطين ولبنان[٢]. وهكذا فأن وقوف تونس في صف الجمهورية العربية المتحدة دليل على اقتناع الأخيرة بالمبادرة السلمية التي اقترحها الرئيس الحبيب بورقيبة ودعا إليها، وعلى أية حال ومهما يكن الموقف المصري من الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظل تأثير الأخيرة واضحاً في المشرق العربي عامة بما في ذلك البلاد المصرية ، لذلك فان اختلاف الحكومتين المصرية والتونسية لا يكون في إطار الاختلاف في التوجهات السياسية وإنما في إطار اختلاف مواقف البلدين من بعض القضايا ذات الاهتمام المشترك .

لهذا ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على المعارضين، بأن قبوله وترحيبه بتلك المبادرة جاء لحل مشكلة الشرق الأوسط، وذكر أن قبوله لتلك المقترحات الأمريكية ليست إلا ترتيبات إجرائية توضح إمكان وضع تفاصيل وكيفية تنفيذ قرار مجلس الأمن ذي الرقم (٢٤٢)[٣].

وفي التاسع من آب عام ١٩٧٠ أعرب محمد المصمودي وزير الخارجية التونسي عن ارتياح بلاده لاتفاق وقف إطلاق النار في منطقة قناة السويس، مؤكداً أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة اتخذت في هذا الشأن موقفاً حكيماً وشجاعاً، موضحاً بان وقف أطلاق النار يساعد المبعوث الدولي الخاص في الشرق الأوسط جونار يارنغ على أداء مهمته ، واختتم كلامه بالقول: "**أننا نأمل أن تنتهي مهمة المبعوث الدولي في الشرق الأوسط بإقرار سلام عادل في المنطقة** "[٤].

(١) الوثائق العربية ١٩٧٠، و٣١٧، ص٥٧٧؛ قتيبة عبد الله عباس البدري الحسيني، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٢) وزارة الإعلام العراقية ، لماذا يرفض العراق مشروع روجرز، بغداد، ١٩٧٠؛ سلام شريف محمد الصالح، المصدر السابق، ص ١٢٣ .

(٣) بيداء سالم صالح البكر، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣) سجل العالم العربي، تموز – أيلول١٩٧٠ ، ص٧٧٥ .

كما حدثت تغيرات في السياسة الخارجية التونسية في آب عام ١٩٧٠ إذ تم استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة على مستوى السفراء(١). ففي الثامن والعشرين من آب عام ١٩٧٠ عبر الحبيب بورقيبة عن أسفه للخلافات القائمة بين بعض الدول العربية حول مبادرة روجرز بقوله: "**وقد بلغت إلى علمي في المدة الأخيرة أنباء مؤسفة عن الخلافات القائمة بين بعض الدول ، والمصادمات الدامية التي تدور بشأن مخطط روجرز الذي قبله البعض ورفضه البعض الآخر، الأمر الذي لا ينبئ بنجاح هذا المخطط**"(٢)، مؤكداً وجوب توحيد الصفوف المضطلعة بأعباء الكفاح وانتهاج خطة موحدة ومنظمة نضالية ثابتة الأركان يشرف عليها شخص مسؤول ومن ورائه رجال يستمعون إليه ويتجاوبون معه، وهذه كلها أمور ضرورية يجب استخلاص العبر المفيدة والنافعة منها، والبدء قبل كل شيء بالحد من الخلافات بين الدول العربية، وأوضح في نهاية خطابه: "**إن الحرب التقليدية لا يمكن أن توصلكم لأية نتيجة لأن عدوكم أقوى منكم**"(٣)، ويبدو واضحاً من خلال كلام بورقيبة موافقته على هذه المبادرة الأمريكية، إذ أدركت الحكومة التونسية بان الحل الحقيقي للمشكلة هو إنهاء الخلافات بين الدول العربية، مما أنعكس إيجابياً على العلاقات المصرية – التونسية.

وفي الواقع، لم يكتب لمبادرة روجرز النجاح على الرغم من موافقة الأطراف المعنية عليها، بسبب الاتهامات التي وجهتها إسرائيل للجمهورية العربية المتحدة والمتعلقة بالخروقات المصرية لوقف إطلاق النار، وعرفت هذه الخروقات بأزمة الصواريخ(٤)، إذ قررت إسرائيل في السادس من أيلول عام ١٩٧٠ تعليق اشتراكها في المحادثات إلى أن يصحح الوضع العسكري الناجم عن خرق الجمهورية العربية المتحدة لوقف إطلاق النار(٥). ومن الملاحظ أن إصرار إسرائيل على عدم الدخول في

(1) F.R.U.S.,1969-1970, Africa , Vol XXIV, Memorandum for MR. Henry A. Kissinger the white House "Straws in the Wind"- changes in Tunisian Foreign policy, Washington, August 24,1970.

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٥٣٤، ص٦٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٩٠-٦٩١.

(٤) أزمة الصواريخ : هي الأزمة التي أثارتها إسرائيل في الثامن عشر من آب عام ١٩٧٠ حيث اتهمت الجمهورية العربية المتحدة بأنها تقيم قواعد للصواريخ ومنشات عسكرية في المنطقة التي جمدت فيها العمليات العسكرية ضمن بنود وقف إطلاق النار والتي تبلغ خمسين كيلو متراً على ضفتي القناة. ينظر: عمر نافع نوري نصيف الحديثي، المصدر السابق، ص٨٤؛ مجلة الأسبوع العربي ، العدد٥٨٧ ، بيروت،٧ أيلول ١٩٧٠ ، ص٢٠ .

(٥) قتيبة عبد الله عباس البدري الحسيني، المصدر السابق، ص٢٢٣؛ طاهر خلف البكاء، فلسطين من التقسيم إلى أوسلو٢ ، ص ٢٣٥.

المفاوضات ما لم يتم إزالة الصواريخ المصرية، واندلاع المعارك بين الجيش الأردني وقوات المقاومة الفلسطينية أو ما يعرف بالأزمة الأردنية في أيلول عام ١٩٧٠[١]، وعدم مساندة البيت الأبيض لتحركات وزارة الخارجية الأمريكية، كل ذلك أدى إلى فشل المبادرة الأمريكية[٢].

وإزاء كل ذلك، وعلى الرغم من الجهود المبذولة دولياً وعربياً فشلت مبادرة روجرز التي أدت إلى حالة الانقسام بين الدول العربية، ولكن هذه المبادرة أدت إلى التقارب في العلاقات المصرية – التونسية من خلال موافقة الجانبين عليها، وفي ظل أجواء التحسن في العلاقات وبعد الإخفاق الذي شهدته المبادرة الأمريكية اقترحت تونس عقد مؤتمر طارئ لمناقشة الأزمة الأردنية الفلسطينية عام ١٩٧٠.

---

(١) الأزمة الأردنية أو ما يعرف بأيلول الأسود وحدثت هذه الأزمة بسبب قيام المنظمات الفلسطينية بعدد من التظاهرات ضد الملك حسين احتجاجاً على قبول الملك المبادرة الأمريكية مما دفع الوضع إلى التأزم نتيجة لقيام سورية بتحريك قواتها على الحدود مع الأردن مما دفع الملك حسين بالتوجه للحصول على الدعم الأمريكي لإنهاء الأزمة للتفاصيل، ينظر: عمار فاضل حمزة عباس العابد، العلاقات الأمريكية الأردنية١٩٥٣-١٩٧٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص ٢٨٧-٢٩٤؛ حيدر عبد العالي جبر، المصدر السابق، ص٧١.

(٢) سمير حلمي سالم سيسالم ، المصدر السابق، ص ١٣٧.

المبحث الخامس

مؤتمر القاهرة ووفاة جمال عبدالناصر عام١٩٧٠ وصداهما في الجمهورية التونسية

أدى تأزم الحوادث في الأردن إلى ردود فعل مصرية – تونسية متنوعة، فقد كلف الرئيس جمال عبد الناصر الفريق محمد أحمد صادق(١) رئيس هيأة أركان حرب القوات المسلحة المصرية في السابع عشر من أيلول عام ١٩٧٠ بالذهاب إلى عمان حاملاً رسالة إلى الملك حسين ملك الأردن وياسر عرفات(٢) رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يطالب فيها بوقف الصدام المسلح وإعطاء فرصة للمشاورات(٣).

وفي اليوم التالي بعث الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة برقيتين إلى كل من الملك حسين وياسر عرفات

---

(١) محمد أحمد صادق: ولد في قرية القطاوية في الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩١٧،وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بالكلية الحربية ، تخرج منها ملازم ثان في نيسان عام ١٩٣٩، درس في أكاديمية فرونزه العسكرية الشهيرة في الاتحاد السوفيتي بعد إتمام دراسته بكلية القادة والأركان، وقد أسند إليه منصب الملحق الحربي ورئيس مكتب المخابرات بألمانيا الغربية في المدة من عام ١٩٦٢– ١٩٦٤، وبعد عودته من ألمانيا تم تعيينه كبيراً للمعلمين في كلية الحربية ،ولم تمض مدة حتى صدر قرار بتعيينه مديراً للمخابرات الحربية في حزيران عام ١٩٦٦، وفي أيلول عام ١٩٦٩ كان رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية، وتم ترقيته إلى رتبة فريق، كما تم تعيينه وزيراً للإنتاج الحربي في آيار عام ١٩٧١ ، توفى في الخامس والعشرين من آذار عام ١٩٩١. ينظر : https://ar.wikipedia.org

(٢) ياسر عرفات: ولد في القدس في الرابع والعشرين من آب عام ١٩٢٩، شارك في حرب عام ١٩٤٨ ضد إسرائيل، درس الهندسة في القاهرة، وأسس فيها الاتحاد الوطني لطلبة فلسطين ، كان ضابطاً في الجيش المصري أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وفي عام ١٩٥٧ أسس في الكويت حركة فتح للتحرير الوطني بعد حوارات ثنائية مع خليل الوزير، تفرغ لقيادة حركة فتح عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٦٩ رأس منظمة التحرير الفلسطينية بعد عمل دؤوب على إزاحة أحمد الشقيري من الرئاسة لصالح حركة فتح أقوى المنظمات الفدائية الفلسطينية ، شارك في قيادة الأحداث التي وقعت في الأردن عام ١٩٧٠، توفي في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ٢٠٠٤ .للتفاصيل، ينظر: سعد سعدي ، المصدر السابق، ص ٢٨٣–٢٨٤ ؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٧، ص ٣٨١–٣٨٣؛ https://ar.wikipedia.org

(٣) حسن الفكهاني المحامي ، موسوعة جمال عبد الناصر ، ج٢ ، القاهرة ،١٩٧٢ ، ص ٥٧٣ .

ناشدهما فيهما العمل على وقف القتال والالتزام بضبط النفس والتعاون فيما بينهما لإنهاء الأزمة(١).

وفي التاسع عشر من أيلول عام ١٩٧٠ والمعارك تتصاعد في الأردن والولايات المتحدة تهدد بالتدخل،اتخذ جمال عبد الناصر خطوة مباشرة لتعزيز مهمة الفريق محمد أحمد صادق فبعث برسالتين إلى الملك حسين وياسر عرفات يخبرهم فيها بضرورة وقف إطلاق النار، قال في الأولى للملك:" **أنني أتوجه إليكم مباشرة بنداء عربي صادق مخلص بأن يتوقف إطلاق النار بأسرع وقت ولو لمدة أربع وعشرين ساعة لكي تتيح لأمتنا فرصة نحتاجها وطنياً وقومياً وحتى إنسانياً**"، وقال في رسالته لياسر عرفات: "**إننا لا نستطيع بأمانة المسؤولية ترك الموقف على هذا النحو ولهذا فإننا نتوجه بنداء عربي مخلص لوقف إطلاق النار في أسرع وقت، إن الجمهورية العربية المتحدة تعتقد أن الشعب الفلسطيني هو العصب الحساس في النضال العربي المعاصر كله وان المقاومة الفلسطينية هي تجسيد حي لوجود هذا الشعب ولدوره ولآماله ، ورجائي إليكم أيها الأخ أن تساعدونا من جانبكم في تحقيق ذلك حتى نستطيع تجنب موقف متفجر كما هو محزن** "(٢).

وفي اليوم نفسه صرح وزير الخارجية التونسي محمد المصمودي اثر اجتماع رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية في تونس تضمن اقتراح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة إلى عقد مؤتمر قمة عربي يتم في أسرع وقت في القاهرة لبحث الموقف المتردي في الأردن قائلاً :"**يعرف جميع الأخوة المواطنين مدى قلق وألم المجاهد الأكبر من الأحداث التي يعيشها اليوم الأردن ، والى جانب ما هو واقع بالأردن ، والأحداث التي تعيشها سائر الشعوب العربية ، وكلفنا سيادة الرئيس بان نقوم بسعي حثيث لدى الدول المعنية والأطراف المعنية ، وانه يجب على الدول العربية في مثل هذه الحالات المصيرية ان نقف وقفة واحدة ، بتتبع هذه الأحداث بجد لوقف المجزرة التي تقع الآن في الأردن بين الأخوة الفلسطينيين والأخوة الأردنيين ، وإيقاف نزيف دماء الأشقاء المراقة بسلاح الأشقاء**"(٣) ، مشيراً إلى شعور الرئيس الحبيب بورقيبة بعدم الاكتفاء بتبادل البرقيات بين الملوك والرؤساء العرب حول هذه الأزمة، وإنه يرى ضرورة عقد مؤتمر للقمة فيما بينهم لبحث تطورات الموقف ليقرر ما يجب القيام به ويعمل على إيجاد الحلول لهذه الأحداث ، كما أشار إلى أن الحكومة التونسية قد اتصلت

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٦٨١، و٦٨٢، ص ٧٨٠؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، ص ٢٠٨.

(٢) حسن الفكهاني المحامي ، المصدر السابق ، ص٥٧٣- ٥٧٤ .

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٧٠٤، ص ٧٨٩.

ببعض الملوك والرؤساء العرب بشأن عقد مثل هذا المؤتمر(١)، على أن يتم ذلك بحضور الملك حسين وياسر عرفات ، ثم عاود الباهي الأدغم رئيس وزراء تونس الاتصال وتحدث للرئيس جمال عبد الناصر وشرح اقتراح الحكومة التونسية وقد أبدى جمال عبدالناصر موافقته على الاقتراح وقال إنَّ القاهرة على استعداد للقيام بكل جهد في سبيل تجنيب الأمة العربية ويلات حرب أهلية كالتي جرت في الأردن(٢).وهكذا برزت تونس بموقف الرئيس بورقيبة الذي اخذ عنصر المبادرة واقترح عقد اجتماع عاجل لرؤساء الدول العربية في القاهرة لحل الأزمة الأردنية – الفلسطينية .

من جانب آخر لم يستمر وقف إطلاق النار الذي أتفق عليه الفريق محمد أحمد صادق مع السلطة الأردنية والمقاومة الفلسطينية لأكثر من أربع وعشرين ساعة، سرعان ما تجددت الاشتباكات بين الطرفين فبعث جمال عبدالناصر برقيتين في العشرين من أيلول عام ١٩٧٠ ، فورد في إحداها أن جمال عبدالناصر أتهم السلطة الأردنية بعدم تسهيل مهمة الفريق محمد أحمد صادق قائلاً: "**ولست أخفي على جلالتكم أنني أشعر أن الفريق صادق لا يجد الفرصة لأداء مهمته في عمّان على النحو الذي أرجوه، وإنه يسبب لنا جميعاً قلقاً بغير حدود**"، كما طلب منه التدخل الشخصي لوقف العمليات التي يقوم بها الجيش الأردني قائلاً: "**إنني أرجو تدخل جلالتكم الشخصي والفوري لكي تلتزم وحدات الجيش الأردني بوقف إطلاق النار وإني أرى من واجبي أن أرفع صوتي محذراً من خطورة النتائج التي يمكن ان تترتب على عدم تنفيذ ذلك**"(٣)، فرد الملك حسين على البرقيتين التي أرسلهما جمال عبدالناصر متهماً المنظمات الفلسطينية بعدم الالتزام بوقف إطلاق النار(٤).

وتنفيذاً لمقترح الحكومة التونسية وجه جمال عبدالناصر في الحادي والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠ بيان رسمي للملوك والرؤساء العرب لعقد مؤتمر قمة عربي عاجل في القاهرة لبحث الموقف المتدهور في الأردن وذلك في صباح اليوم التالي في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة(٥).

---

(١) المصدر نفسه ؛حسن الفكهاني المحامي ، المصدر السابق ، ص٥٧٤.

(٢) حسن الفكهاني المحامي ، المصدر السابق ، ص٥٧٤ .

(٣)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٧٠٧،و٧٠٨،ص٧٩١.

(٤) المصدر نفسه ، و٧٠٩، ص ٧٩١.

(٥) المصدر نفسه ، و٧٢٧، ص ٨٠١.

كما بعث جمال عبدالناصر برسالة إلى الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز آل سعود حملها حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة طلب منه الحضور بسرعة للقاهرة لبحث الموقف[١]، وهكذا أنقعد مؤتمر القمة العربي في القاهرة في الثاني والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠ وحضره تسعة من الرؤساء العرب وممثليهم من بينهم جمال عبدالناصر ممثلاً عن الجمهورية العربية المتحدة [٢]، في حين ترأس الوفد التونسي الباهي الأدغم ممثلاً للرئيس بورقيبة وضم في عضويته محمد المصمودي وزيراً للخارجية وعمر الفزاني القائم بالأعمال بالقاهرة ومحمد فريد الشريف رئيس قسم آسيا والعالم العربي بالخارجية[٣]، وقرر المجتمعون إرسال وفد إلى الأردن برئاسة الرئيس السوداني جعفر النميري[٤] وعضوية الباهي الأدغم رئيس وزراء تونس وسعد العبد الله

(١) حميد حسين علي حسن البالاني، دور المملكة العربية السعودية السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٦٤-١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار،٢٠٠٨، ص٩٨.

(٢) الرؤساء الذين حضروا المؤتمر فضلاً عن جمال عبدالناصر والباهي الأدغم هم كل من الرئيس السوري نور الدين الأتاسي والرئيس الليبي معمر القذافي والرئيس السوداني جعفر النميري والرئيس اللبناني شارل الحلو والأمير الكويتي صباح السالم الصباح ورئيس اليمن الجنوبية سالم ربيع ورئيس مجلس الرئاسة في الجمهورية العربية اليمنية عبد الرحمن الأرياني. ينظر: أحمد عطية الله، حوليان العالم المعاصر، الموسوعة الشاملة لأحداث عام ١٩٧٠، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) محمد فريد الشريف ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

(٤) جعفر النميري: رجل دولة سوداني، ولد في أم درمان في السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٣٠، دخل الكلية الحربية عام ١٩٥٠، أعتقل عام ١٩٦٣، وبعد خروجه من السجن أوفد إلى ألمانيا، وحصل على الماجستير في العلوم العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية وعمل ضابطاً في الجيش السوداني قبل أن يستولي على السلطة في الخامس والعشرين من آيار ١٩٦٩، كان رئيس حزب الاتحاد الاشتراكي الحاكم ، أستمر في الحكم إلى السابع من نيسان عام ١٩٨٥ وهو اليوم الذي أطيح به بانقلاب عسكري بقيادة الفريق عبد الرحمن سوار الذهب ، أصبح لاجئاً سياسياً في مصر في الثاني عشر من الشهر نفسه حتى عام ٢٠٠٠ حيث عاد إلى السودان، توفي في الثلاثين من آيار عام ٢٠٠٩. للتفاصيل، ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج٦، ص٧٩-٨٠؛ أكرم نور الدين الساطع، المصدر السابق، ص ٤٩٤؛ https://ar.wikipedia.org

السالم الصباح[١] وزير الدفاع الكويتي والفريق محمد أحمد صادق رئيس هيأة الأركان المصري[٢]، وكانت مهمة الوفد الرئيسة هو الوصول إلى وقف إطلاق النار فوراً، والعمل على تقصي الحقائق[٣].

تمكن الوفد فعلاً من التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار بين الطرفين، وجاء ذلك في البيان الذي بثته إذاعة عمّان لجعفر النميري رئيس الوفد العربي المرسل إلى عمّان في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠، ومن جهة أخرى وصل الملك فيصل في اليوم نفسه إلى القاهرة وأنضم للاجتماع العربي[٤].

لكن الموقف تدهور من جديد في الأردن فقرر الرؤساء والملوك في اجتماعهم في الرابع والعشرين من أيلول[٥] إرسال وفد مرة أخرى إلى عمّان برئاسة جعفر النميري، لتقصي الحقائق والعمل بكل الوسائل من أجل وقف إطلاق النار[٦].

---

(١) سعد العبد الله السالم الصباح: وهو ابن الأمير عبد الله السالم الصباح ، ولد في الكويت عام ١٩٣٠، تلقى تعليمه العام فيها ،حصل على الشهادة الجامعية في علوم الشرطة من كلية هاندن العسكرية في لندن عام ١٩٥٤ ،عين نائباً= =لرئيس الشرطة العامة والأمن عام ١٩٥٩وأستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٦١ إذ أصبح رئيس إدارة الشرطة والأمن العام، عين وزيراً للداخلية عام ١٩٦٢ ، ثم وزيراً للداخلية والدفاع عام ١٩٦٤ واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٨عندما اختير ولياً للعهد ، توفي عام ٢٠٠٨. للتفاصيل، ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج٣، ص ١٦٣؛ موسوعة مقاتل من الصحراء http://www.moqatel.com

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، ص ١١٨.

(٣) علي حسين علي العلواني، القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية ١٩٦٥-١٩٧٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣١٦.

(٤) حميد حسين علي حسن البالاني، المصدر السابق، ص٩٩.

(٥) انضم إليهم سلمان فرنجية رئيس لبنان الجديد. أحمد عطية الله، حوليات العالم المعاصر، ص ٣٢٥.

(٦) ضم الوفد الباهي الأدغم رئيس وزراء تونس وحسين الشافعي عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي وسعد العبد الله السالم الصباح وزير الدفاع الكويتي ورشاد فرعون مستشار الملك فيصل وفاروق أبو عيسى وزير الخارجية السوداني ومحمد أحمد الصادق رئيس هيأة أركان حرب القوات المسلحة المصرية. ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٧٦٨، ص ٨٢١.

وحال وصول الوفد العربي إلى عمّان وبعد مشاورات جرت بين الوفد والملك حسين من جهة واتصال الوفد بياسر عرفات من جهة أخرى تم التوصل إلى اتفاق بوقف إطلاق النار بين الطرفين المتصارعين، وذلك في الخامس والعشرين من أيلول تمهيداً لبدء جولة جديدة من المباحثات وتقصي الحقائق كجزء مهم من عمل الوفد العربي(١).

وفي الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠ أدلى رئيس الوزراء التونسي الباهي الأدغم أحد أعضاء الوفد العربي بحديث حول حوادث الأردن ومهمة الوفد الذي أرسله الملوك والرؤساء العرب المجتمعون في القاهرة لمعالجة الأزمة في الأردن، وقد أوضح في هذا الحديث أنَّ مهمة الوفد كانت الاتصال بكل من الملك حسين وياسر عرفات للعمل على وقف إطلاق النار كخطوة أولى لمعالجة الأزمة، وقد استعرض تطورات حوادث الصدامات في عمّان ومواقف السلطات الأردنية والمقاومة الفلسطينية وما تعرض له الوفد من صعوبات لتحقيق مهمته المكلف بها، كما أشاد بالدور الذي لعبه اجتماع الملوك والرؤساء العرب في القاهرة في معالجة الحوادث، مظهراً المبادرة التي قام بها الحبيب بورقيبة بالدعوة إلى هذا الاجتماع(٢). فكانت للرئيس بورقيبة محاولات للقيام بدوره للمصالحة بين الفلسطينيين والأردنيين بعد أحداث أيلول الأسود حين أوفد رئيس وزرائه الباهي الأدغم للقيام بدور في هذا الصدد(٣).

وبعث جمال عبد الناصر في السادس والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠باسم الرؤساء المشتركين في المؤتمر ببرقية إلى الملك حسين ذكر فيها بأن هناك إصراراً من جانب السلطات الأردنية على مواصلة إطلاق النار على الرغم من كل المحاولات التي بذلت، وإن كل الوعود التي قطعت للمؤتمر قد أهدرت بصورة كاملة وأفرغت من أي قيمة حقيقية لها، مشيراً إلى وجود مخطط لتصفية المقاومة الفلسطينية وأن هناك مذبحة مروعة تجري في الأردن مجافية لكل القيم العربية والإنسانية، وأن وفد الرؤساء الذي عاد من عمّان يشعر بأنه قد تعرض لمراوغات لم يكن يحب أن يتعرض لها، في الوقت نفسه عقد جعفر النميري مؤتمراً صحفياً عرض فيه صورة كاملة لحقيقة الموقف في عمّان(٤). وهذا يعني ان الرئيس عبد الناصر قد اتهم الملك حسين في عدم الالتزام بوقف إطلاق النار.

---

(١) علي حسين علي العلواني، المصدر السابق، ص٣١٩.

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، ص ٢٠٩ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٧٧٧، ص ٨٢٤.

(٣) أحمد مهابة ، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٤) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٧٨٩، ص ٨٣٩.

وفي اليوم نفسه ألقى الباهي الأدغم بصفته ممثلاً شخصياً للرئيس الحبيب بورقيبة كلمة أمام اجتماع الملوك والرؤساء العرب حول مهمة الوفد الذي ترأسه جعفر النميري إلى عمّان، وقد أشار إلى المضاعفات التي كان من الممكن أن تؤدي إليها حوادث الأردن بالنسبة إلى الأوضاع السياسية في الجبهة الشرقية، معرباً عن تفاؤله بالإجراءات التي أتخذها الوفد لمعالجة الحوادث(١). كما خاطب الحكومة الأردنية قائلاً: "**إن ما يجري هذا مخطط إجرامي تقومون بتنفيذه نيابة عن إسرائيل وأن اللجنة لا يمكن أن تتحمل مسؤولية كهذه** "(٢).

ووصولاً إلى حقن الدماء العربية وتحقيقاً للاستقرار توصل مؤتمر القمة العربي إلى توقيع اتفاقية القاهرة في السابع والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠ بين الحكومة الأردنية والمقاومة الفلسطينية، وقد وقع على الاتفاق عشرة من الملوك والرؤساء من بينهم الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس الوزراء التونسي الباهي الأدغم الممثل الشخصي للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (٣).

تكون اتفاق القاهرة من أربع عشرة مادة، أكدت المادة الأولى منه على إنهاء كافة العمليات العسكرية من جانب القوات المسلحة الأردنية وقوات المقاومة الفلسطينية فوراً، مع إنهاء كافة التحركات العسكرية التي لا تحتمها مقتضيات النشاط المعتاد وإيقاف كافة الحملات الإعلامية التي تتنافى مع أغراض هذا الاتفاق، أما المادة الثانية فقد أشارت إلى السحب السريع لكافة القوات المسلحة الأردنية من عمّان وإرجاعها إلى قواعدها الطبيعية مع سحب جميع القوات الفدائية من عمّان وتمركزها في أماكن تلائم العمل الفدائي، في حين تضمنت المادتان السادسة والثامنة على تكوين لجنة عليا لمتابعة تطبيق هذه الاتفاقية الأساسية مع ما قد ينبثق عنها من اتفاقات فرعية مع ممارسة تنسيق العمل والعلاقات بين كل من السلطة الأردنية والمقاومة الفلسطينية حتى يستتب الأمن وترجع الأمور إلى

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، ص ٢٠٩ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٧٩٢، ص ٨٤٦.

(٢) علي حسين علي العلواني، المصدر السابق، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٣) وهم فضلاً عن الرئيس جمال عبد الناصر والباهي الأدغم كل من الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية والأمير الكويتي صباح السالم الصباح والرئيس اللبناني سليمان فرنجية والملك حسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية وياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والرئيس الليبي معمر القذافي والرئيس السوداني جعفر النميري وأحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري اليمني. ينظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٨٠٣، ص٨٥٧.

حالتها الطبيعية، على أن تقوم اللجنة العليا بإعداد وإبرام اتفاقية ملزمة للطرفين تضمن استمرار النشاط والعمل الفدائي واحترام سيادة البلاد في حدود القانون، ونصت المادة الحادية عشرة على أن تتألف اللجنة العليا للمتابعة برئاسة الباهي الأدغم وعضوين آخرين أحدهما يمثل السلطة الأردنية والثاني يمثل المقاومة الفلسطينية، في حين نصت المادة الثانية عشرة على تهيئة الجو المناسب لتنفيذ هذه الاتفاقية مما جعل الوصول إلى ما رمت إليه من أهداف سامية ممكناً وشرعياً يلتزم الطرفان بإنهاء كافة الأوضاع الاستثنائية والحكم العسكري(١).

بعث الرئيس جمال عبدالناصر في السابع والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠ببرقية إلى الرئيس الحبيب بورقيبة بشأن ترؤس الباهي الأدغم لجنة المتابعة العربية بقوله:" **الأخ الرئيس الحبيب بورقيبة ، لقد توصلت اجتماعاتنا في القاهرة إلى نتيجة مرضية أدعو الله عز وجل ان يكتب لها التوفيق رعاية لامتنا وحفاظاً على مستقبلها وتدعيماً لانتصارها ، ولقد نصت الاتفاقية التي تم التوصل إليها الآن على تكوين لجنة مختصة لمتابعة التنفيذ ، واستقر رأينا جميعاً على استئذانكم في اختيار الأخ الباهي الأدغم الوزير الأول لتونس للقيام برئاسة هذه اللجنة ، وباسم الملوك والرؤساء المجتمعين في القاهرة فأنني أرجوكم الموافقة على ذلك الاختيار ، ويشجعنا على ذلك ان اجتماع القاهرة بدأت فكرته من تونس ، كما ان الأخ الباهي الأدغم قام بدور ممتاز في مداولاتنا ، ولكم اصدق التحية والشكر وأطيب أماني الصحة** " (٢).

وفي اليوم نفسه أدلى الباهي الأدغم بتصريح لمندوب الإذاعة التونسية في القاهرة حول أبعاد حوادث الأردن، أشار فيه إلى عدم التجاوب الذي لقيه وفد الملوك والرؤساء العرب من السلطات الأردنية، وذلك لعدم التزامها بوقف إطلاق النار الذي تم الاتفاق عليه بين الحكومة الأردنية والمقاومة الفلسطينية ،وأتهم السلطات الأردنية بإتباع مخطط عسكري لإبادة الشعب الفلسطيني، بعد أن أشار إلى تضخم العمليات العسكرية واستخدام بعض الأسلحة الثقيلة من قبل السلطات الأردنية(٣).

---

(١) المصدر نفسه، ص٨٥٦-٨٥٧.

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٨٠٥،ص ٨٥٨ ؛ وثائق عبدالناصر، خطب، أحاديث، تصريحات، يناير ١٩٦٩-سبتمبر ١٩٧٠، القاهرة ، ١٩٧٣،ص٥٥٥.

(٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، ص ٢٠٩ ؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٨٠٦، ص٨٥٩.

وفي الثامن والعشرين من أيلول بعث الحبيب بورقيبة ببرقية إلى جمال عبد الناصر بشأن ترؤس الباهي الأدغم للجنة المتابعة العربية، أعرب فيها عن ارتياحه لهذا الأمر وعن سروره لإسناد مثل هذه المهمة إلى رئيس مجلس الوزراء التونسي (١)، وقد اقترح إسناد نيابة رئاسة اللجنة والمكاتب المتفرعة عنها إلى أشخاص من البلاد العربية الأخرى(٢).

وفي الثامن والعشرين من أيلول وصل الباهي الأدغم إلى عمّان وأخذ فور وصوله يعمل من أجل تنفيذ اتفاق القاهرة وإعادة الهدوء إلى الأردن وذلك من خلال اتصالاته بالمسؤولين، وكانت بصحبته لجنة المراقبة العسكرية التي تألفت من مائة ضابط ينتمون إلى القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة وتونس والسودان وليبيا والسعودية والكويت(٣).

كما قام الباهي الأدغم رئيس لجنة المتابعة العربية العليا بترتيب وإجراء مفاوضات بين السلطة الأردنية والمقاومة الفلسطينية بإشرافه لوضع اتفاق جديد كما نصت المادتان الثامنة والثانية عشرة من اتفاق القاهرة، لضمان استمرار العمل الفدائي واحترام سيادة الدولة، وعقدت اجتماعات عدة لغرض التوصل إلى هذا الهدف حيث أبدى فيها كلا الطرفين وجهة نظره وتقدم بمطالبه(٤).

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و ٨١١ ، ص٨٦١.

(٢) وقد قررت اللجنة العليا لمتابعة تنفيذ اتفاق القاهرة تشكيل مكتبها المدني والسياسي الذي نصت عليه الاتفاقية برئاسة الطيب السحباني السفير بوزارة الخارجية التونسية، وضم المكتب رياض المفلح ممثلاً للسلطة الأردنية، وإبراهيم بكر ممثلاً للمقاومة الفلسطينية. ينظر: جريدة الجمهورية العدد ٦١٢٦، ٣ تشرين الأول ١٩٧٠؛ علي حسين علي العلواني، المصدر السابق، ص ٣٢٤.

(٣) كانت لجنة المراقبة العسكرية بقيادة العميد أحمد عبد الحميد حلمي. ينظر: أحمد عطية الله، حوليات العالم المعاصر، ص ٣٢٨.

(٤) تم في الثالث عشر من تشرين الأول التوقيع على اتفاقية أخرى بين الحكومة الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية وذلك في عمّان عرفت باتفاقية عمّان حيث ألقى الباهي الأدغم كلمة بهذه المناسبة بوصفه رئيساً للجنة العربية العليا للمتابعة استعرض فيها بإيجاز النشاط الجماعي على الصعيد العربي إزاء تطورات الحوادث في الأردن مما أدى إلى عقد مؤتمر القمة العربي في القاهرة، وتشكيل اللجنة العربية العليا للمتابعة من قبل هذا المؤتمر ، وقد أشاد بالتعاون الذي لمسته اللجنة من الملك حسين وياسر عرفات، وأشار إلى الخطوات التي أدت إلى تهدئة الأوضاع في الأردن وعقد الاتفاقية بين الحكومة الأردنية والمقاومة الفلسطينية، وأعرب عن سروره بإعلان هذه الاتفاقية التي أشرفت عليها اللجنة العربية للمتابعة واعتبرها منسجمة مع سيادة الحكومة الأردنية وضمان استمرار المقاومة الفلسطينية في الأردن.

وعليه فقد مثلت المبادرة التونسية وقبول الجمهورية العربية بها دليلاً على عودة البلاد التونسية إلى العمل السياسي المشترك ، وقد أكد ذلك الدور الذي قام به الباهي الأدغم والجهود والمساعي الحميدة التي بذلها في المؤتمر ، ونجاحه في المهمة التي كلف بها بترؤس لجنة المتابعة العربية العليا.

وبعد انتهاء أعمال مؤتمر القاهرة، ونتيجة للجهد المضني المتواصل الذي بذله الرئيس جمال عبد الناصر بدأت حالته الصحية بالتدهور، فعندما ذهب الرئيس إلى مطار القاهرة لتوديع الملوك والرؤساء العرب في صباح الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠، وفي أثناء توديعه لأمير الكويت شعر بأنه غير قادر على الوقوف وطلب إحضار سيارته إلى حيث يقف لأنه لا يستطيع أن يسير إليها، وركبها بصعوبة وطلب أن يتبعه طبيبه(١).

وفي الساعة الثالثة والنصف وصل إلى منزله وتوجه بعد ذلك فوراً إلى غرفة نومه وكشف عليه طبيبه الذي لحق به وشعر بأنه بحاجة إلى أطباء آخرين فتم الاتصال سريعاً بالأطباء، وفي الساعة السادسة والربع من مساء اليوم نفسه توفي عبد الناصر أثر أزمة قلبية شديدة قد ألمت به نتيجة انسداد الشريان التاجي للقلب(٢)، وهو في سن الثانية والخمسين من عمره(٣).

ينظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، ص ٢٠٩؛الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، و٨٤٣، ص ٨٩٧.

(١) للتفاصيل، ينظر: محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان ، القاهرة، ٢٠٠٤ ، ص ٦٢-٦٣ ؛ محمود صلاح ،اليوم الأخير في حياة جمال عبد الناصر ، د.م، د.ت،ص٩.

(٢) مع الانفصال بدأ عبد الناصر يشكو مرض السكر ومع أحداث اليمن ارتفعت نسبة السكر في جسمه وأصيب بالتهاب الشرايين أيضاً ، وقد نبهه الأطباء إلى الخطر الذي يتهدد صحته ،إلا أنه لم يتجاوب مع وصفاتهم وتنبيهاتهم، إلى أن أصيب بالأزمة القلبية في الحادي عشر من أيلول ١٩٦٩. للتفاصيل ، ينظر: عزيز السيد جاسم ، مقتل جمال عبدالناصر، بغداد، ١٩٨٥؛ عادل حمودة ، جمال عبد الناصر أسرار المرض والاغتيال، القاهرة ، ١٩٨٨؛ محمد البكاء ، في ذكرى رحيل عبد الناصر .. الجرح والانفجار، مجلة آفاق عربية، العدد ١١،بغداد، تشرين الثاني ١٩٨٩، ص ٣٦.

(٣) أحمد عطية الله ، حوليات العالم المعاصر، ص ٣٢٧.

وعلى أثر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر عقد أنور السادات نائب رئيس الجمهورية اجتماعاً طارئاً بمنزل الرئيس الراحل اشترك فيه حسين الشافعي وعلي صبري ومحمد فوزي وشعراوي جمعه (١) وسامي شرف(٢) ومحمد حسنين هيكل، وانتهى الاجتماع بالاتفاق على إعلان حالة الطوارئ القصوى في الجيش تحسباً لأية أحداث طارئة، وأن يذيع أنور السادات بياناً على الشعب يخبرهم بوفاة عبد الناصر، ودعوة اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكي العربي ومجلس الوزراء إلى اجتماع عاجل في نفس الليلة لإعلان النبأ، واتفق الجميع على نقل جثمان الرئيس جمال عبد الناصر من منزله بحي منشية البكري إلى قصر القبة، وأن يكون تشييع الجنازة في العاشرة من صباح الخميس الأول من تشرين الأول عام ١٩٧٠ لإتاحة الفرصة أمام الملوك ورؤساء العالم للاشتراك في وداعه الأخير(٣).

ألقى أنور السادات بياناً عبر الإذاعة المصرية ينعى ويرثى فيه الرئيس جمال عبد الناصر إلى الجمهورية العربية المتحدة والأمة العربية ومما جاء فيه: "**فقدت الجمهورية العربية المتحدة، وفقدت الأمة العربية، وفقدت الإنسانية كلها، رجلاً من أغلى الرجال وأشجع الرجال وأخلص الرجال، وهو الرئيس جمال عبد الناصر، الذي جاد بأنفاسه الأخيرة في الساعة السادسة من مساء الثامن**

---

(١) شعراوي جمعة : ولد في مصر عام ١٩٢٠ ، وكان من المتفوقين في دراسته الثانوية والعسكرية، تخرج من الكلية الحربية، إلا أنه لم ينضم إلى تنظيم الضباط الأحرار، شغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، وكان رئيساً لفرع الخدمة السرية في المخابرات المصرية العامة ، حصل على الماجستير في العلوم العسكرية عام ١٩٥١، عمل مدرساً في الكلية الحربية ثم في رئاسة الأركان عام ١٩٥٧، عمل نائب مدير المخابرات العامة(١٩٥٧ -١٩٦١)، ومحافظ السويس(١٩٦١ - ١٩٦٤)، وأميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي عام ١٩٦٩، أنشأ مدرسة أمناء الشرطة عام١٩٦٧، حوكم عام ١٩٧١ في ثورة التصحيح، توفي عام ١٩٨٨ . للتفاصيل ، ينظر : =

=https://ar.wikipedia.org ;http://www.marefa.org

(٢) سامي شرف : ولد في حي مصر الجديدة بالقاهرة عام١٩٢٩ ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في القاهرة ثم التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٦ وتخرج منها عام ١٩٤٩ وتم تعيينه في سلاح المدفعية برتبة الملازم، وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بأيام التحق بالمخابرات الحربية، تم تعيينه وزيراً للدولة ثم وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية وذلك في نيسان عام١٩٧٠ ، وهو من بين أهم المقربين للرئيس جمال عبد الناصر، تم اعتقاله وسجنه عام ١٩٧١، وبقى في السجن حتى حزيران عام ١٩٨٠ ، أفرج عنه عام ١٩٨١. ينظر : https://ar.wikipedia.org

(٣) محمود صلاح، المصدر السابق، ص ١٤ ،١٧؛ أحمد فوزي ،رؤى سياسية، بغداد، ١٩٨٩، ص١٣.

والعشرين من أيلول بينما هو واقف في ساحة النضال يكافح من أجل وحدة الأمة العربية، ومن أجل يوم انتصارها "[١].

وما إن أذيع نبأ وفاة عبد الناصر حتى عمّت الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربي موجة عارمة من الحزن والأسى، كما توافدت برقيات العزاء إلى أنور السادات من زعماء العالم[٢].

انعقد الاجتماع المشترك مساء الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠ برئاسة أنور السادات وقد تم الاتفاق في الاجتماع على أن يتولى السادات منصب الرئيس المؤقت نظراً لكونه النائب الأول لرئيس الجمهورية[٣]، وأُعلن الحداد رسمياً لمدة أربعين يوماً، وتعطيل المصالح والشركات والمدارس لمدة ثلاثة أيام[٤].

وبمقتضى الدستور يقوم نائب الرئيس بتولي رئاسة الدولة خلال مرحلة انتقالية تمتد ستون يوماً إلى أن يتم انتخاب المؤسسات السياسية والدستورية المكلفة قانونياً بترشيح رئيس جديد لرئاسة الجمهورية وتقديمه للاستفتاء العام[٥].

وفي التاسع والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠بدأ رؤساء الدول والوفود يصلون إلى القاهرة للتعزية وللاشتراك في تشييع جنازة الرئيس الراحل وكان من بينهم الوفد التونسي الذي ضم كل من الباهي الأدغم رئيس الوزراء ومحمد المصمودي وزير الخارجية والحبيب بورقيبة الابن وزير العدل والطيب السحباني السفير بوزارة الخارجية التونسية ومحمد الشريف رئيس القسم العربي بالخارجية ومصطفى الباي القائم بأعمال والعقيد محمد الصالح المقدم نائب رئيس أركان حرب القوات البرية ومحمد العكوشي المرافق الخاص لرئيس الحكومة[٦]، كما وجه محمد المصمودي وزير الخارجية التونسي كلمة من تلفزيون الجمهورية العربية المتحدة تحدث فيها عن الخطب الفادح الذي حل بالأمة العربية بوفاة

(١) للإطلاع على نص البيان، ينظر: دار الكتب والوثائق القومية، مصر في القرن العشرين ، ج٢، ص ٤٠٨؛ حسن الفكهاني المحامي ، المصدر السابق ، ص٤٧٣ – ٤٧٤ .

(٢) جريدة الأهرام، العدد ٢٠٦١٠ ، ١ تشرين الأول ١٩٧٠.

(٣) محمود رياض ، المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٤) أحمد عطية الله، حوليات العالم المعاصر، ص ٣٢٨.

(٥) جمال شلبي ، محمد حسنين هيكل استمرارية أم تحول، ترجمة حياة الحويك عطية، بيروت ، ١٩٩٩، ص ٢٢٠.

(٦) جريدة الأهرام ، العدد ٢٠٦١٠، ١ تشرين الأول ١٩٧٠ ؛ حسن الفكهاني المحامي ، المصدر السابق ، ص٥٩٥.

الرئيس جمال عبد الناصر قال فيها: " **باعتباري تونسياً مازلت كالمصري بمصر وككل عربي في بلاده، أنني مازلت لا اصدق أن جمالاً مات وإنا قد فقدناه ، أنني مازلت واجماً مذهولاً لا استطيع أن اصدق أن ذلك الرجل الفذ الذي ترأس مؤتمرنا أمس يفجر فينا جميعاً الحياة والمرونة والتعقل والصمود والنضال أنني لا اصدق أن ذلك الرجل الذي ترأسنا أمس هو اليوم في جوار ربه، كان عندما يسود المؤتمر القنوط واليأس والغضب يفجر فينا الأمل والتفاؤل والحياة ، يبتسم لأحدنا حتى يروح عن الجميع وينكت لأحدنا حتى يجعل فيه بصيصاً من الأمل والحياة، أنني أقول هذا ورئيسنا الحبيب بورقيبة ينعى في هذه اللحظة بالذات للشعب التونسي شقيقه ورفيقه في الكفاح وينعى للشعب التونسي جمال عبد الناصر، أقول هذا وما زلت لا اصدق أن جمالاً مات وفي الحقيقة أن جمالاً لم يمت، انه سيبقى فينا جميعاً أينما كنا لان مبادئه سوف تكون حية لا تموت حتى ترفع من شأن العرب ونرفع من شأن المسلمين ونرفع من شأن الإنسانية**"(١).

وفي التاسع والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠ أعلنت تونس الحداد الوطني لمدة ثلاثة أيام والحداد العام أربعين يوماً، كما تقرر تعطيل العمل بالإدارات والمؤسسات العمومية والمدرسية والجامعية يوم تشييع الجنازة(٢).

أشاد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بالرئيس جمال عبد الناصر من خلال الكلمة التي ألقاها عبر الإذاعة والتلفزيون التونسي، وقال في تأثر شديد: "**كان رجلاً عظيماً ووفاته خسارة فادحة للأمة العربية" مضيفاً إن الأجل وافاه وهو يعمل على تتويج الجهود العربية في وضع حد لقتال خطير كاد أن يجذب الأمة العربية إلى الهاوية، وذكر بأن الرئيس جمال عبد الناصر واجه هذه الأزمة حتى آخر نفس من حياته، مشيراً إلى "إن عزائنا الوحيد في هذا الوقت الحرج هو اقتناعنا بأن المثل التي كرس الرئيس عبد الناصر من أجلها كل عمره، وكل جهوده ستستمر في دفعنا إلى الأمام مادام كل الرجال يأملون في مستقبل أفضل للأمة العربية**"، وأبدى الرئيس بورقيبة أسفه لأن الأطباء منعوه من الاشتراك في تشييع جنازة الرئيس الراحل لأسباب صحية(٣).

---

(١) حسن الفكهاني المحامي ، المصدر السابق ، ص ٥١٧_ ٥١٩ .

(2)http:// www.al hiwar.net.

(٣) جريدة الأهرام ، العدد ٢٠٦١٠، ١ تشرين الأول ١٩٧٠.

كما أصدرت الحكومة التونسية بياناً نعت فيه الرئيس جمال عبد الناصر [١]. وفي الأول من تشرين الأول عام ١٩٧٠ شيّعت جنازة عبد الناصر وحضرها عدد كبير من رؤساء الدول[٢]، وضاقت شوارع القاهرة بالملايين التي احتشدت لتشييع الجنازة إلى مثواها الأخير، كما أدوا صلاة الغائب على روح الرئيس جمال عبدالناصر والتي اشترك فيها أعضاء من الحكومة التونسية[٣].

وإزاء هذه التطورات، نلاحظ أنَّ الجمهورية العربية المتحدة تمكنت من إيجاد حل للخلاف بين القوات الأردنية والمقاومة الفلسطينية من خلال مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة لبحث أحداث الأردن ممثلة بالرئيس جمال عبد الناصر الذي تابع اجتماعاته خلال سبعة أيام متواصلة، ووضع القضية الفلسطينية في صدارة القضايا العربية حتى آخر يوم من حياته، كما بذلت الحكومة التونسية جهوداً كبيرة لحل هذه الأزمة ممثلة في شخص رئيس وزرائها الباهي الأدغم الذي كان له دور كبير في المؤتمر كما انه كان رئيساً للجنة العربية المنبثقة عن المؤتمر، وعند وفاة جمال عبد الناصر أعلنت تونس بأجمعها الحداد وعبرت عن حزنها وتأثرها الشديد بهذا الحدث الأليم ، وهذا دليلٌ على تحسن العلاقات المصرية – التونسية .

---

(1)http:// www.al hiwar.net.

(٢) للتفاصيل عن الوفود التي حضرت للتعزية والاشتراك في مراسيم التشييع، ينظر: جريدة الأهرام ، العدد ٢٠٦١٠ ، ١ تشرين الأول ١٩٧٠.

(٣) جريدة الجمهورية ، العدد٦١٢٦، ٣ تشرين الأول ١٩٧٠.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة ان تتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات وكانت كالآتي:-

١- كان لموقع تونس الستراتيجي والتي هي إحدى دول شمال أفريقيا المطلة على البحر المتوسط والقريب من أوربا أهمية من الناحية العسكرية لفرنسا وللحلف الأطلسي وللغرب خاصة، واشتراكها مع مصر في الحدود في الساحل الشمالي مما ساعد على وجود ترابط طبيعي مشترك بين البلدين.

٢- فرضت فرنسا على تونس معاهدة باردو عام ١٨٨١ واتفاقية المرسى عام ١٨٨٣ لتكريس الاحتلال التام وإشرافها على كافة الأمور في البلاد، وطبقت نظام الحماية وحافظت على حكومة الباي كواجهة وطنية، واحتل خطاب قرطاج أهمية خاصة في التاريخ المعاصر للبلاد التونسية ، وقد ورد هذا الخطاب بعد مدة من التوتر والصدامات التي جاءت نتيجة السياسة الفرنسية في تونس ،كما أثبتت الدراسة الدور المهم الذي لعبه الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ورئيسه الحبيب بورقيبة في صنع القرار السياسي، وقد كان الكفاح التونسي ضد الاستعمار الفرنسي هو أول خيط ربط تونس مع مصر لا سيما وان الأخيرة كانت واقعة تحت الاستعمار البريطاني عام ١٨٨٢، وبالرغم من ذلك فقد وقفت إلى جانب التونسيين وأخذت تؤازر حركتهم الوطنية.

٣- برزت الخلافات بين تونس ومصر منذ عام ١٩٥٥ حين ساندت مصر صالح بن يوسف الذي رفض الاستقلال الذاتي لتونس ، بينما وافق عليه الحبيب بورقيبة بعد المفاوضات مع فرنسا ، وأوضحت الدراسة ان مشكلة صالح بن يوسف كانت ذريعة فقط لهذه الخلافات التي كان لها أسباب كثيرة منها اختلاف الأيدلوجية الناصرية عن البورقيبية ، حيث كانت سياسة عبد الناصر تدعو إلى المقاومة المسلحة ، في حين نادى بورقيبة بسياسة المراحل واعتماد الأسلوب السلمي كوسيلة للنضال، فضلاً عن الخلافات الشخصية وكانت خطابات بورقيبة وتصريحاته تشير إلى التوجه الغربي للنظام التونسي ، في حين كانت معظم الخطب التي ألقاها صالح بن يوسف شعارات قريبة أو مماثلة لشعارات الحكومة المصرية التي أسهمت في كسب الجماهير التونسية وقد شكل ذلك ضغطاً على حكومة تونس ، حيث امتازت العلاقات المصرية – التونسية خلالها بالاضطرابات وعدم الثقة والفتور وتركت المنافسة السياسية بين الدولتين أثرها الواضح في تصاعد حدة الخلاف والتي تعد أول مواجهة سياسية بينهما .

٤- أدت مصر دوراً متميزاً وفعالاً في دعم ومساندة الحركة الوطنية التونسية في كفاحها ضد الاحتلال الفرنسي والذي كان يتميز بالحيوية والتنوع، ولاسيما بعد أن تبنت القضية التونسية في مجلس الأمن الدولي وجامعة الدول العربية وحركة عدم الانحياز، وقد أثبتت الدراسة حرص مصر على مساعدة تونس في الحصول على الاستقلال من خلال الدعم المعنوي والمادي والعسكري، إذ جاهدت على الصعيدين الشعبي والرسمي حتى تم لتونس استقلالها السياسي بموجب الاتفاقية التونسية الفرنسية في العشرين من آذار عام ١٩٥٦ ، وقد عكس ذلك التلاحم المصيري بين الشعب العربي في تونس ومصر وعبر عن الوعي القومي المتزايد للدولتين.

٥- اتسم الموقف التونسي بالتأييد التام لقرار الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس ، كما وقفت إلى جانب مصر أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وبالرغم من ذلك كانت هناك سلبيات وهي بأن دور تونس أقتصر على الشجب والتنديد والاستنكار والإدانة للعدوان، وعلى أية حال فقد كان موقف بورقيبة متذبذباً على الرغم من تأييده للرئيس جمال عبدالناصر ولو ظاهرياً أثناء الحرب.

٦- كان موقف الحبيب بورقيبة من اليهود من أسباب سوء العلاقة بين مصر وتونس ، وفي عهده ازدهر دورهم، إذ تبنى مواقف طيبة إزاءهم وخصوصاً بعد أن أصبح بعض اليهود التونسيين وزراء في أول حكومة تونسية، ومن المرجح أن تكون تونس الدولة العربية الوحيدة التي تقلد يهودها مناصب وزارية في العصر الحديث.

٧- كان لاختلاف التوجهات السياسية للدولتين دور في تباين الآراء والأفكار ، فقد أدى قبول تونس بالمشروع الأمريكي الذي طرحه الرئيس إيزنهاور عام ١٩٥٧ بسبب رغبتها في الحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية وبخاصة أنها كانت بحاجة إلى قروض لرفع مستواها الاقتصادي، إلى حدوث فجوة كبيرة في العلاقات المصرية – التونسية بشكل عام حينما رفضته الحكومة المصرية ووقفت بالضد منه لأنها كانت تعد العدة لتولي زمام المبادرة في ملء الفراغ الأمني الذي حدث في المنطقة العربية .

٨- توصلت الدراسة إلى ان السياسة الخارجية التونسية تميل وبشكل واضح إلى ما تمليه عليها الولايات المتحدة الأمريكية ، والدليل على ذلك ان الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يذهب إلى الأخيرة

عند حدوث أي أزمة في الشرق الأوسط ، لذلك ظهر بورقيبة بأنه احد الأركان التي يمكن للغرب الاعتماد عليها في مواجهة نفوذ عبد الناصر المتزايد ، كما نلاحظ ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت تولي بورقيبة اهتماماً خاصاً .

٩- عملت مصر عام ١٩٥٧ على مساعدة تونس ومدها بالسلاح بعد أن رفضت الحكومة الفرنسية طلب تونس بتسليح جيشها بحجة أن هذه الأسلحة التي طلبتها تونس سوف تذهب إلى أيدي الجزائريين الذين يستخدمونها ضد الجنود الفرنسيين، ورأت مصر في عملها هذا ضرورة استمالة بورقيبة ومن الأفضل كسبه إلى جانبها.

١٠- امتازت العلاقات المصرية – التونسية خلال عام ١٩٥٨ بالتوتر الشديد والصراع بين الدولتين ، فقد أثار قيام الوحدة بين مصر وسورية في شباط من العام نفسه قلق ومخاوف الحكومة التونسية بسبب تنامي التيار القومي الذي يتزعمه الرئيس جمال عبدالناصر والذي أدى إلى ازدياد النفوذ المصري في المنطقة العربية، لذلك يمكن القول انه ليس هناك من تفسير سوى ان تونس تقف موقف المعارض من ذلك خوفاً من هيمنة الرئيس المصري على العالم العربي ، وأتخذ بورقيبة موقفاً غامضاً من الوحدة، الأمر الذي دفعه إلى الدعوة إلى إقامة اتحاد المغرب العربي وبمساندة الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا دليل على اهتمام السياسة الأمريكية بتونس حيث حاولت ضرب القومية العربية التي يتبناها عبد الناصر، وقد انهار مشروع الاتحاد المغاربي بعدما لم يجد صدى لدى المسؤولين في دول شمال إفريقيا، ويبدو ان سبب فشل هذا المشروع يعود إلى قوة الضغط المصري في ذلك الوقت، وهكذا فلم يكن لتونس موقفاً واضحاً وصريحاً من قيام الجمهورية العربية المتحدة.

١١- أثبتت الدراسة تورط الحكومة المصرية في العمل على الإطاحة بالحكومة التونسية عام ١٩٥٨ وبالتعاون مع المعارضة التونسية ، ويرجع ذلك إلى عوامل داخلية ومنها الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف وتدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون تونس الداخلية ووقوفها إلى جانب بن يوسف ،وهذا ما أدى إلى وقوع أزمة وتوتر حقيقي في العلاقات المصرية – التونسية طيلة ذلك العام من خلال المعارك الكلامية في الصحافة والإذاعة وفي تصريحات المسؤولين السياسيين من كلا الجانبين،

من ناحية أخرى نلاحظ أن ذلك الاتهام جاء في نفس الشهر الذي قامت فيه الوحدة المصرية – السورية.

١٢- تميز عام ١٩٥٨ بعدم الاستقرار وظهور أزمة في العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وتونس بعد انضمام الأخيرة إلى جامعة الدول العربية ، وقد بدأت هذه الأزمة بعدة مقدمات دلت على وجود نية لدى بورقيبة لتنفيذ مخططه وليظهر أمام الغرب بأنه الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه في كبح جماح عبد الناصر، واشتدت حدة الخلاف بين البلدين بسبب هيمنة الجمهورية العربية المتحدة على الجامعة العربية وتدخلها في الشؤون الداخلية لتونس، إذ لم يتردد عبدالناصر بمهاجمة بورقيبة الأمر الذي دفع الحكومة التونسية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية معها وسحب سفيرها من القاهرة، وقد اتبعت تونس هذه السياسة حينما اتضح لها ان المهادنة لم تنفع مع القاهرة وكان ذلك مؤشراً واقعياً لتدهور العلاقات المصرية – التونسية وانقطاعها سياسياً ودبلوماسياً ووصولها إلى حد التنافس الشديد بين البلدين ، وهكذا يتبين لنا بان أسباب قطع العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة كان يخضع لاعتبارات سياسية عامة ، وليس لان مصر قد أعطت حق الالتجاء السياسي لصالح بن يوسف، وبقيت العلاقات مقطوعة حتى عام ١٩٦١.

١٣- على الرغم من أزمة العلاقات السياسية بين البلدين فقد وقفت الجمهورية العربية المتحدة حكومةً وشعباً مع الشعب التونسي عندما أقدمت فرنسا في الثامن من شباط عام ١٩٥٨على ضرب ساقية سيدي يوسف التونسية .

١٤- توطدت العلاقات بين البلدين إبّان معركة بنزرت (١٩٦١-١٩٦٣) عندما أعلن عبدالناصر التأييد العام لتونس في حركتها من أجل الحرية، والتي تعتبر الحلقة الأخيرة من حلقات الكفاح، ووصلت إلى درجة عالية من التحسن وجاء ذلك من خلال اللقاءات الرسمية التي قام بها الرئيسان، فبعد لقاء بلغراد التقى الرئيسان بورقيبة وعبد الناصر في بنزرت اثر الزيارة التي أداها الرئيس المصري جمال عبدالناصر إلى تونس في الخامس عشر من كانون الأول عام ١٩٦٣بناءً على دعوة رسمية تونسية لحضور احتفالات عيد الجلاء والتي أدت إلى تقارب البلدين، كما أيدت الحكومة التونسية سياسة الحياد وعدم الانحياز، وفي هذا الإطار حاولت الجمهورية العربية المتحدة وبرئاسة

جمال عبدالناصر القيام بالدور البارز في هذه المعركة، ويلاحظ ان التقارب جاء في المدة التي كانت تعيش فيها القاهرة انهيار الوحدة المصرية – السورية .

١٥- ساهمت المشاركة التونسية في حضور مؤتمرات القمة العربية التي دعا إليها الرئيس جمال عبدالناصر عام ١٩٦٤ لوضع الحلول المناسبة للمشاكل العالقة بين إسرائيل والدول العربية في إحداث تقارب مع الجمهورية العربية المتحدة ،الأول في القاهرة والثاني في الإسكندرية ، إذ التقى الرئيسان لبحث مشروع تحويل نهر الأردن ولتوحيد العمل من أجل فلسطين لأن الدول العربية كانت مختلفة وتعيش حالة انقسام واضح، وبمعنى آخر كان لها الفضل في تجميد الخلافات بين الدولتين،فضلاً عن حضور بورقيبة اجتماع منظمة الوحدة الأفريقية في القاهرة في العام نفسه ، علاوة على الزيارات الرسمية على مستوى الوزراء ، وما تمخض عن تلك الزيارات من مباحثات أسهمت في تعزيز العلاقات المصرية – التونسية وأثمرت في اتخاذ المواقف الموحدة بين البلدين تجاه القضايا العربية .

١٦- كانت القضية الفلسطينية سبباً في تأزم العلاقات المصرية – التونسية خلال عام ١٩٦٥ ، على أثر دعوة الرئيس التونسي الفلسطينيين للتفاوض والتعايش السلمي مع إسرائيل على اعتبار ان صاحب الحق في هذه القضية هو الشعب الفلسطيني ، ولا يمكن من وجهة نظره خوض أي معركة مسلحة مع القوات الإسرائيلية ،في حين كان الفلسطينيون يؤيدون السياسة المصرية في المنطقة العربية لتأثرهم بخطابات عبد الناصر الثورية وشعاراته القومية ، ومما زاد في توتر هذه العلاقات هو التصريحات المصرية والعربية ضد الحبيب بورقيبة وحكومته بشأن تلك القضية وسبب ذلك هو أن كلا البلدين اتخذ منهجاً مختلفاً عن الآخر في السعي لحلها، وفي عام ١٩٦٦ ساءت العلاقات بين الطرفين إلى درجة كبيرة بعد موافقة تونس على الحلف الإسلامي، فقد اتهمت الجمهورية العربية المتحدة حكومة تونس بأنها عميلة للغرب وأخذت تهاجمها إعلامياً، وخلال الدراسة تبين أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت وراء ذلك، مما أدى إلى قطع العلاقات بين البلدين ورجعت إلى سابق عهدها من التوتر والاضطراب ، ولكن أثبتت الأيام صحة الطريقة التي اتبعها الرئيس بورقيبة وسار عليها في مقاومة الاستعمار.

١٧- شهدت العلاقات المصرية التونسية خلال أزمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ تحسناً واضحاً إذ تعاملت تونس مع الصراع العربي – الإسرائيلي (١٩٦٧-١٩٧٠) وأعطت اهتماماً كبيراً لإنهاء

حالة الحرب مع إسرائيل، إذ سعت باتجاه مساندة القضية الفلسطينية التي كانت إحدى القضايا المهمة في المشرق العربي والتي نالت اهتمام الحكومتين المصرية والتونسية ابتداءً من مشاركتها مؤتمر القمة العربي في الخرطوم في آب عام ١٩٦٧ومروراً بالموافقة على قرار مجلس الأمن المرقم (٢٤٢) ورحبت بكل المساعي السلمية، إذ رأت الحكومتين انه ليس من المناسب التعامل مع هذه الأزمة بالقوة لعدم وجود الإمكانيات العسكرية الكافية ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عمق الترابط والتلاحم القومي بين البلدين ، كما شجبا قيام إسرائيل بحرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ ودعا الجامعة العربية إلى اتخاذ موقف موحد، وشاركت كلتا الدولتين في الدفاع عن حرمة المسجد، وأثناء تصاعد حرب الاستنزاف قدمت الولايات المتحدة الأمريكية مبادرتها المعروفة بمبادرة روجرز عام ١٩٧٠ وقبول الجمهورية العربية المتحدة وتونس بهذه المبادرة لرأب الصدع الذي حل بين الأردنيين والفلسطينيين، غير أن هذه المبادرة لم تر النور بسبب المعارضة التي واجهتها من الجانب الفلسطيني.

وخلاصة القول يمكن أن نلاحظ أن العلاقات المصرية – التونسية لم تكن على وتيرة واحدة بل كانت متباينة إلى حد ما حسب طبيعة كل قضية والظروف الدولية المحيطة بها، وقد مرت العلاقات بين البلدين خلال المدة (١٩٥٦– ١٩٧٠) بالمد والجزر والتي كانت تغلب عليها حالة التوتر، والشيء الذي يجب الانتباه له أن عدم الاستقرار والخلافات في العلاقات بين بورقيبة وعبد الناصر ربما يرجع إلى التشابه في رغبة كل منهما بقيادة العالم العربي أو بسبب كون عبدالناصر كان سنداً لخصمه اللدود صالح بن يوسف، واختلاف الأيدلوجية الناصرية عن البورقيبية، فضلاً عن الخلافات الشخصية ، ويلاحظ أيضاً أن تونس كانت دائماً هي البادئة بقطع العلاقات السياسية مع الجمهورية العربية المتحدة وهي التي تعيدها، كما أظهرت الأيام خبرة بورقيبة وحنكته السياسية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

بروتوكول الاستقلال عام ١٩٥٦[١]

الصباح

الثمن ١٥ فرنكا

يوم الاربعاء

٩ شعبان ١٣٧٥
٢١ مارس ١٩٥٦
العدد ١٣٠٥

جريدة سياسية اخبارية جامعة مديرها الم
الادارة ١٤ نهج الدباغين تونس ـ المراسلات :
ـ الحساب الجاري بالبريد رقم ٥٧٢١ ـ الهاتف :
العنوان التلغرافي : « الصباح » تونس الهاتف

النص الكامل للبروتوكول التونسي الفرنسي

اعلان الاستقلال وعدم صلاحية معاهدة ١٨٨١ وحق تونس في تكوين جيش وطني

في ٣ جوان ١٩٥٥ على اثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية على الاعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية قابديتا على هذا النحو عزمهما على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولي الاشراف على مصيره على مراحل .

وتعترف الحكومتان بان التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بابتهاج ان ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة .

وتؤكدان اقتناعهما بانه باقامة علاقاتهما على اساس الاحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لاجزل خير البلدين .

وعلى اثر خطاب التولية الذي القاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في كنف نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم ٢٧ فيفري .

وبناء عليه

تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس .

وينجم عن ذلك :

آ) ـ ان المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم ١٢ ماي ١٨٨١ لا يمكن ان تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية .

ب) ـ ان احكام اتفاقيات ٣ جوان ١٩٥٥ التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها او الغاؤها .

وينجم عن ذلك ايضا :

ج) ـ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجيه والامن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي

« وفي نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد او اكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحهما فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية .

وستضع الاتفاقات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في انشاء الجيش الوطني التونسي

وستستانف المفاوضات يوم ١٦ افريل ١٩٥٦ قصد الوصول في اقصر الاجال الممكنة وطبقا للمبادىء المقررة في هذا البروتوكول لابرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ .

حرر بباريس في نسختين اصليتين يوم ٢٠ مارس ١٩٥٦

عن فرنسا : (امضى) كريستيان بينو

عن تونس : (امضى) الطاهر بن عمار

---

(١) نقلاً عن : حمادي سلمان حمادي الفلاحي، المصدر السابق، ص٢٨٨.

ملحق رقم (٢)

جدول بالزيارات السياسية المتبادلة بين مصر وتونس خلال المدة ١٩٥٦-١٩٧٠[١]

تاريخ الزيارة	زيارات مصر السياسية إلى تونس	زيارات تونس السياسية إلى مصر
١٣ آيار ١٩٥٦	-	زيارة الصادق المقدم وزير الدولة التونسي والطيب سليم مدير الشؤون الخارجية في تونس
١٧ حزيران ١٩٥٦	-	زيارة الباهي الأدغم نائب رئيس الوزراء التونسي
تموز ١٩٥٦	-	زيارة الصادق المقدم والباهي الأدغم
٢٠ آذار ١٩٥٧		زيارة الوفد المصري برئاسة حسين الشافعي وزير الشؤون الاجتماعية وأنور السادات ممثلاً عن المؤتمر الإسلامي وعبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية، وكان الوفد مصحوباً بعدد من الصحفيين والمراسلين المصريين.

(١) اعتمدت الباحثة في إعداد الملحق على المعلومات التي وردت في متن الأطروحة .

١٢ نيسان ١٩٥٧	–	زيارة علي البلهوان الأمين العام للجمعية التأسيسية التونسية
٥ آذار ١٩٥٨		زيارة الصادق المقدم وزير خارجية تونس
١٣ نيسان ١٩٥٨	–	زيارة الصادق المقدم وزير خارجية تونس
٢٩ تموز ١٩٦١	–	زيارة الصادق المقدم وزير خارجية تونس
١٣ كانون الأول ١٩٦٣	زيارة الرئيس المصري جمال عبدالناصر	–
١٠ حزيران١٩٦٤	–	زيارة المنجي سليم وزير خارجية تونس، والسيد الحبيب بورقيبة الابن وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية.
١٧–٢١ تموز ١٩٦٤	–	زيارة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة .
٥–١١ أيلول ١٩٦٤	–	زيارة الباهي الأدغم رئيس الوزراء التونسي
٥–١٠ تشرين الأول ١٩٦٤	–	زيارة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة .
١٦–٢٢ شباط ١٩٦٥	–	زيارة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة.

٧ حزيران ١٩٦٧	–	زيارة الصادق المقدم عضو الديوان السياسي ورئيس مجلس الأمة
٢٢ أيلول ١٩٦٧	–	زيارة الباهي الأدغم وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية التونسي والمبعوث الشخصي للرئيس الحبيب بورقيبة
٢٢ أيلول ١٩٧٠		زيارة الباهي الأدغم رئيس الوزراء التونسي

ملحق رقم (٣)

صورة تجمع الرئيسان جمال عبدالناصر والحبيب بورقيبة بمناسبة الاحتفال بجلاء القوات الفرنسية عن بنزرت عام ١٩٦٣(١)



(١) أرشيف صور الرئيس جمال عبد الناصر ، على موقع جمال عبد الناصر http://nasser.bibalex.org.

ملحق رقم (٤)

رسالة الرئيس بورقيبة إلى الرئيس جمال عبد الناصر[١]

رسالة الرئيس بو رقيبة الى الرئيس عبد الناصر حول قضية فلسطين

(العمل ـ التونسية ـ ٣٠ / ٤ / ١٩٦٥)

الى الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

اما بعد فان واجب الاخوة وواجب العروبة يمليان علي ان اخاطبكم في قضية عزيزة علينا جميعا ، كثيرا ما تبادلنا الرأي في شأنها ، وكان يخيل اليّ انا متفقان بخصوص النقط الجوهرية منها .

وان ما توطد بيننا من روابط الاخوة والتفاهم اثناء مقابلاتنا العديدة وبخاصة خلال زيارتي الاخيرة الى الجمهورية العربية المتحدة ليجعلني اعتقد ان الخلافات مهما تكن يمكن التغلب عليها بالمنطق السليم والنية الطاهرة والعزيمة الصادقة .

وان ما لقيته من شعب مصر ومن شعوب المشرق العربي عامة من اكرام وتبجيل لمرتسم في نفسي ولن يمحى اثره مهما تقلبت الاحوال . وان ذلك لدين ينضاف الى واجبي كعربي فيملي عليّ ان افعل كل ما في وسعي لاجنب الشعوب العربية مغبة الانقسام والتناحر في ظرف هم فيه احوج ما يكونون الى التكاتف والتضامن من اجل العمل الايجابي .

ولقد زرت اللاجئين في المملكة الاردنية ، ووقفت بنفسي على ما يقاسونه من حرمان وخصاصة ومس في الكرامة ، والعيان اقوى من الف رواية . وكان في مقدوري ان اقول لهم ما تعودوه من كلام معسول يثير حماستهم ويكسبني اعجابهم وتأييدهم ، ولكنني شعرت بان الواجب الذي لا يمكننا الاخلال به او التفصي منه هو مصارحتهم بما يعيد اليهم الشعور بأن مصيرهم بأيديهم وانهم مسؤولون عن صنع هذا المصير بما يقيمونه من خطط ويرسمونه من اهداف ويأتونه من اعمال ، بدل التجمد في موقف المطالبة العاطفية التي تتغذى بالآمال ولا تسفر عن فعل .

ولم استغرب ما ذهبت اليه بعض الصحف في بعض الاقطار العربية من استنكار وثلب ، بقدر ما استغربت ما بدر من بعض الاوساط المسؤولة في القاهرة بخصوص الموقف الذي وقفته والتصريحات التي فهت بها ، والحال اننا متفقان في الجوهر كما تبين لي ذلك من خلال محادثاتنا الكثيرة عن قضية فلسطين .

وانتم اعلم الناس بأن المشكل لا يتعلق بالهدف الذي لا يمكن ان يتطرق اليه خلاف او نزاع هو تمكين اخواننا الفلسطينيين من استرجاع وطنهم المغصوب ، وانما الذي اشكل فهمه على بعض الاوساط او أسيء فهمه عمدا في بعض الدوائر انما يتعلق بكيفية الوصول الى ذلك الهدف .

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، و٧٠، ص١٨٥–١٨٨.

فخلطوا عمدا او غفلة بين الغاية والوسيلة وحملوا الاجتهاد في استنباط الوسائل محمل التخلي عن الهدف او التنكر له .

ولئن كان ما قلته يغاير ما الفه الكثيرون من جعجعة لفظية لا طائل من ورائها ، فان المسؤلين العرب عامة والمسؤولين المصريين بوجه اخص على علم من حقائق الامور . واعتقادي ان الشخصيات الرسمية التي تسرعت الى ابداء الاستنكار انما فعلت ذلك بغية مرضاة الجمهورية العربية المتحدة وذلك لاسباب داخلية لا تغرب عن احد .

لذا اعتبر من المفيد ان اخاطبكم انتم مباشرة . وسأتوخى نفس الصراحة اللي عهدتموها فيّ سواء في مباحثاتنا الخاصة او في الخطب التي صدعت بها على رؤوس الملأ في شتى المناسبات .

ونحن جميعا متفقون على انه من المستحيل في الظروف الراهنة ان تشن الدول العربية حرباً على اسرائيل لتحرير فلسطين وارجاعها الى اهلها واصحابها . واذكركم في هذا الصدد بمداولات اجتماعي القاهرة والاسكندرية . ولست اعتقد ان في تأكيد ذلك افشاء لسر ما .

ويتعذر على الدول العربية القيام بأي عملية هجومية في الوقت الحاضر لسببين : اولهما انها غير متأهبة لمواجهة الحرب ، ولا قابلة لمبدأ تسلل عصابات المقاومين من ابناء فلسطين ، والثاني ان الوضع الدولي يحول ايضا دون ذلك لاجماع الشقين الغربي والشرقي في الامم المتحدة على المحافظة على السلم واستعدادهما لردع اي محاولة تهدف الى تغيير الوضع الحالي بالعنف في هذه المنطقة .

وليس هناك في الوقت الحاضر ما يحمل على الامل بأن الحالة سوف تتغير في امد معقول يمكن التكهن به ، بينما تزداد تكاليف التسلح وطأة على الدول العربية فتحد من قدرتها على النمو واكتساب الاسباب الحقيقية للقوة والمناعة .

وكثيرا ما تناولت هذا الموضوع مع عدد من المسؤولين في المشرق العربي ، فكانوا دوما يجيبون بأن اكبر حسرة في نفوسهم اصرار العرب على التمسك بمواقف سلبية تجاه الحلول اللي عرضتها عليهم منظمة الامم المتحدة .

ولقد قلتم لي بلسانكم خلال محادثة لنا عن ذلك انكم أثرتم موجة من الغضب لما صرحتم اثناء مؤتمر باندونغ بأن ما عرضته الامم المتحدة سنة ١٩٤٨ يمكن اعتباره حلا مرضيا فأجبتكم بأني مستعد لاتخاذ مواقف جريئة في هذا الصدد واضفت مازحا : (وآمل ان لا تهاجمني عندئذ ابواق اذاعة القاهرة وصوت العرب) .

وان الخطة التي اقترحتها في اريحة ـ القدس ولبنان ، ثم شرحتها ووضعتها في تصريحات متواليه ، لا تختلف في الجوهر عن الموقف الذي اعلنتم عنه سنة ١٩٥٥ . وقد تقدمت بهذه

الخطة نفسها في الخطاب الذي القيته في الاجتماع الاول لرؤساء الدول العربية بالقاهرة في جانفي من سنة ١٩٦٤ .

وهي خطة لا تهدف الى الاستكانة وقبول انصاف الحلول كما يظن البعض ، بل هي تهدف الى تحريك القضية بعد ان تجمدت وتعفنت وكاد الرأي العام العالمي ان ينساها واجمع اصدقاؤنا من العالم الثالث من الدول غير المنحازة على اعتبارها من القضايا المحفوظة .

فمن أوكد واجباتنا انتشال القضية من هذا التدهور الذي وصلت اليه ، وذلك بأرجاعها الى الحيز الذي تصبح فيه من شواغل الرأي العام العالمي .

ومن أوكد واجباتنا ايضا ان نقرأ للخطة السياسية حسابها فلا نعول على القوة وحدها لانها كما اسلفنا لا تفضي الى نتيجة ايجابية . فلا بد اذن من كسب الانصار وتهيئة الرأي العام الدولي الى مساندتنا بصورة من الصور . لذلك اقترحت ان نعود الى قبول مقررات الامم المتحدة في شأن ارجاع اللاجئين الى ديارهم وتخلي اسرائيل عن جانب هام من فلسطين المحتلة .

وكنت اتوقع ـ والايام اقامت الدليل على ذلك ـ ان اسرائيل لن تقبل الخضوع لمقررات الامم المتحدة وانها بذلك ، ومن حيث لا تريد ، سوف تعزز موقفنا ، اذ تظهر الدول العربية في نضالها من اجل فلسطين في موقف المدافع عن قرارات الامم المتحدة المتعلق بمبادئها .

وكنت واثقا ـ والاحداث قد ايدت ذلك ـ ان الدول الكبرى ستستنكر رفض اسرائيل الانصياع لمقررات الامم المتحدة فيكسب العرب من ذلك بصورة غير مباشرة وتتزعزع الاركان التي يعتمد عليها الاستعمار الصهيوني نتيجة للتفرقة بين اسرائيل ومناصريها .

ولا يخلو الحال من احد امرين : اما ان تقبل اسرائيل في النهاية مقررات المنظمة الدولية ـ وهو الابعد ـ فتسمح برجوع اللاجئين وتتنازل عن قسم من الارض المحتلة فتتغير بذلك المعطيات لصالح العرب وتظهر امكانيات جديدة من شأنها ان تؤدي الى الحل النهائي .

واما ـ وهو الاقرب ـ ان تصر اسرائيل على الرفض . فيكون موقف العرب هو الاقوى حتى في صورة نشوب حرب بين الطرفين .

ومهما يكن من امر فان المهم هو الخروج بالقضية من حالة الموات ودفعها الى الامام . واذ ذاك لابد لها من التطور السريع نحو الوضع الذي يمكن حتما من بلوغ الحل النهائي ، ما دامت قد دخلت في تيار الاحداث الحية واندفعت بقوة اندفاعها .

فالخطة التي صدعت بها تهدف الى مضايقة اسرائيل وقلب الآية عليها وكسب عطف الرأي العام الدولي على قضيتنا .

وهي لا تختلف عن جوهرها عن الموقف الذي عبرتم عنه باقتضاب في تصريحاتكم الاخيرة الى مجلة (ريالتي) ووكالة (اوبرا موندي) اذ قلتم ما معناه ان العرب راضون بما طالب به الافارقة والاسيويون سنة ١٩٥٥ من رجوع الى مقررات الامم المتحدة في خصوص قضية فلسطين .

فأين الخلاف بيننا اذن ؟ السنا متفقين من صلب القضية ؟ السنا على رأي واحد في خصوص عدم نجاعة الحرب في الظروف الراهنة ـ مع تأكيد تضامن تونس مع شقيقاتها في حالة نشوب حرب مع اسرائيل ، وذلك طبقا لما تعهدنا به في نطاق الدفاع المشترك وضمن هيأة القيادة العربية الموحدة .

ألسنا نرى معا ضرورة الاخذ بسياسة المراحل في استرجاع الوطن السليب ؟ وذلك على غرار ما فعلته كافة الشعوب العربية في استرجاع سيادتها ، لا استثني منها شعبا واحدا ، لا مشرقا ولا مغربا .

واني لاتذكر اني قلت في خطابي الى الملوك والرؤساء مجتمعين بالقاهرة ان الكفاح يقتضي احيانا من المسؤولين ان يغامروا بسمعتهم وماضيهم ، فيجابهوا غضب الجماهير في سبيل حلول جريئة لا تظهر نجاعتها للعيان الا بعد مدة .

ولقد كرست حياتي كلها للكفاح من اجل الحرية والعدالة لا بالنسبة الى تونس فقط بل في صالح الامة العربية جمعاء . واني مستعد للمغامرة من جديد في سبيلها رغم الحملات المستعرة والتهجمات السخيفة التي تهدف الى تضليل الرأي العام العربي باستعمال لغة الشتم والندب بدل التروي واعمال العقل واجراء الحوار النزيه .

واني لمستعد لذلك ، وان ادى الامر الى القطيعة مع بعض الاشقاء الذين يعز علينا التخالف معهم ، ولكن التخلي عن الحق أشق على نفوسنا واعصم .

ولقد عرفت تونس محنة القطيعة من قبل ، وواجهتها بصبر وجلد . ولم يغير ذلك من وفائها لعروبتها ولم ينل من ايمانها بنفسها ولم يزعزع ثقتها بمصيرها .

وان كانت القضية ـ وهو ما نأمل ـ ناشئة عن مجرد سوء التفاهم ولا تشوبها النوايا ، فأني مستعد لعقد اجتماع معكم في التاريخ والمكان اللذين يمكن الاتفاق عليهما قصدتوضيح الموقف وحماية الوحدة العربية من التصدع وتعزيزا للطاقةالعربية على بناء الكرامة والحرية والمناعة وفقنا الله جميعا الى ما فيه الخير والرشد .

وتقبلوا تحياتي الخالصة مشفوعة بعبارات التقدير الاخوي .

الحبيب بورقيبة

رئيس الجمهورية التونسية

قائمة المصادر

أولاً : الوثائق :

١- الوثائق غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية :

*ملفات البلاط الملكي :

ت	رقم الملف	عنوانه	السنة
١	٣١١/٢٧٠١	تقارير السفارة الملكية العراقية في الرباط	١٩٥٨
٢	٣١١/٢٧٠٢	تقارير السفارة الملكية العراقية في الرباط و تونس	١٩٥٧
٣	٣١١/٢٧٠٣	السفارة العراقية في الرباط وتونس	١٩٥٧
٤	٣١١/٢٧٠٤	تقارير السفارة الملكية العراقية في تونس	١٩٥٧-١٩٥٨
٥	٣١١/٢٧٠٥	تقارير السفارة العراقية في تونس	١٩٥٨
٦	٣١١/٤٧١٦	جامعة الدول العربية	١٩٥٨

*ملف مجلس السيادة :

ت	رقم الملف	عنوانه	السنة
١	٤١١/٢٩٠	تقارير سفارة الجمهورية العراقية في تونس	١٩٥٨ -١٩٦٢

٢- الوثائق المنشورة :

أ- الوثائق العربية المنشورة:

١- الوثائق المصرية:

(١) وزارة الخارجية المصرية، الكتاب الأبيض في تأميم شركة قناة السويس، القاهرة، ١٩٥٦.

(٢) جمهورية مصر العربية ، وزارة الدفاع ، هيأة البحوث العسكرية، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري حرب الاستنزاف يونيو ١٩٦٧- أغسطس ١٩٧٠، القاهرة ، ١٩٩٨.

(٣) دار الكتب والوثائق القومية ، مصر في القرن العشرين مختارات من الوثائق السياسية رحلة عبر الوثائق ، ج٢، القاهرة ، ٢٠٠٢.

٢- الوثائق التونسية:

(١) كتابة الدولة للأخبار والإرشاد ، الرئيس يحدثكم، تونس، ١٩٥٧.

(٢) ـــــــــــــــــــ ، تونس تستكمل سيادتها، تونس ، ١٩٥٨.

(٣) ـــــــــــــــــــ، الجمهورية التونسية ، تونس، ١٩٥٨.

(٤) ـــــــــــــــــــ، هذه تونس، د.م ، د.ت.

(٥) كتابة الدولة للشؤون الخارجية، كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، تونس ، ١٩٥٨.

(٦) وزارة الشؤون الثقافية والأخبار ، الحزب الاشتراكي الدستوري (لوائح ومقررات من ٢آذار ١٩٣٤- ٤ نيسان ١٩٧١)، تونس ، ١٩٧١.

٣-وثائق الجامعة العربية:

(١) جامعة الدول العربية، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١٠٣٤/ د٢٤ / ج٣- ١٤/١٠/١٩٥٥.

(٢) ـــــــــــــــــــ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية ، ق ١١٠٩ /د٢٥ /ج٢-٨/٤/١٩٥٦ .

(٣) ـــــــــــــــــــ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١١٩٩/ د٢٥/ج٥- ١٢/٨/١٩٥٦.

(٤) ـــــــــــــــــــ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١٢٠٠/ د٢٥/ج٦-١٣/٨/١٩٥٦.

(٥) ـــــــــــــــــــ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية ، ق ١٢٠١/ د٢٦/ج١- ١٥/١٠/١٩٥٦.

(٦) ــــــــــــــــــ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية ، ق١٢٠٤/د٢٦/ج٢-١٨/١٠/١٩٥٦.

(٧) ــــــــــــــــــ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١٤٩٧/د٣٠/ج١-١/١٠/١٩٥٨.

(٨) ــــــــــــــــــ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية، ق ١٥٩٠/د٣٢/ج١-١/٩/١٩٥٩.

(٩) وزارة الثقافة والإعلام الأردنية، مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط ومؤتمر القمة للدول المواجهة في القاهرة، عمان ، ١٩٧٠.

٤- ملفات العالم العربي:

(١) الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي ، م-١/١٣٠١ علاقات مصر الخارجية ، العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

(٢) ــــــــــــــــــ، ملف العالم العربي،عام -٤/١٣٠١ مشاريع السلام العربية – الإسرائيلية.

(٣) ــــــــــــــــــ، ملف العالم العربي ، م-٤/١٣٠٣ ، مصر ، العلاقات الخارجية ، العلاقات مع الاتحاد السوفيتي .

(٤) ــــــــــــــــــ، ملف العالم العربي ، م-١/١٣٠٤ ، مصر، العلاقات الخارجية ، العلاقات مع الولايات المتحدة.

(٥) ــــــــــــــــــ، ملف العالم العربي ، عام -١/١٣٠٦، المؤتمرات الإسلامية.

٥- الوقائع العربية:

(١) الوقائع العربية ، العدد ١، كانون الثاني _ آذار ١٩٦٣ .

(٢) ــــــــــــ، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٣

(٣) ــــــــــــ، العدد ٤ ، تشرين الأول _كانون الأول ١٩٦٣.

(٤) ــــــــــــ، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٤

(٥) ــــــــــــ، العدد٢ ، نيسان _ حزيران ١٩٦٥

(٦) ــــــــــــ، العدد ٣، تموز _ أيلول ١٩٦٥

(٧) ــــــــــــ، العدد ٢، نيسان – حزيران ١٩٦٦.

(٨) ــــــــــــ، العدد ٤، تشرين الأول _ كانون الأول ١٩٦٦.

٦-الوثائق العربية

(١) الوثائق العربية ١٩٦٣ ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.ت.

(٢) ــــــــــ١٩٦٤، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، د.ت.

(٣) ــــــــــ١٩٦٥، الجامعة الأمريكية ،بيروت ، د.ت.

(٤) ــــــــــ١٩٦٦ ،الجامعة الأمريكية ،بيروت ، د.ت.

(٥) ــــــــــ١٩٦٨، الجامعة الأمريكية ،بيروت ، د.ت .

(٦) ــــــــــ١٩٦٩ ،الجامعة الأمريكية، بيروت ، د.ت.

(٧) ــــــــــ١٩٧٠ ،الجامعة الأمريكية، بيروت ، د.ت.

٧-الوثائق الفلسطينية:

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤، بيروت، ١٩٦٦.

(٢) ــــــــــــــــ،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،بيروت ، ١٩٦٨.

(٣) ــــــــــــــــ،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، بيروت، ١٩٦٩.

(٤) ــــــــــــــــ ،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨، بيروت ،١٩٧١.

(٥) ــــــــــــــــ،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩، بيروت، ١٩٧٢.

(٦) ــــــــــــــــ،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، بيروت، ١٩٧٤.

(٧) ــــــــــــــــ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥، بيروت، ١٩٦٧ .

(٨) ــــــــــــــــ،الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦، بيروت، ١٩٦٨ .

(٩) ــــــــــــــــ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧، بيروت، ١٩٦٩.

(١٠) ــــــــــــــــ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، بيروت ، ١٩٧٠.

(١١) ــــــــــــــــ،الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩ ، بيروت ، ١٩٧١.

(١٢) ــــــــــــــــ،الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، بيروت ، ١٩٧٢.

(١٣) ــــــــــــــــ، دليل إسرائيل العام ٢٠١١، بيروت ، ٢٠١١.

(١٤)ــــــــــــــــ، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي-الإسرائيلي ١٩٤٧-١٩٧٤، مج١، بيروت، ١٩٩٣.

٨-سجلات العالم العربي:

(١) سجل العالم العربي ، شباط ١٩٦٧،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية،بيروت ، د.ت.

(٢) ــــــــــ ،آذار ١٩٦٧،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية،بيروت ،د.ت.

(٣) ــــــــــ ،حزيران ١٩٦٧،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية، بيروت ،د.ت.

(٤) ــــــــــ ، آب ١٩٦٧،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية،بيروت ،د.ت.

(٥) ــــــــــ ،أيلول ١٩٦٧،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية،بيروت ،د.ت.

(٦) ــــــــــ ،آذار ١٩٦٩،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية،بيروت ،د.ت.

(٧) ــــــــــ ،تموز _ آب _ أيلول ١٩٦٩،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية،بيروت، د.ت.

(٨) ــــــــــ ،كانون الثاني ١٩٧٠،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية ، بيروت،د.ت.

(٩) ــــــــــ ،تموز _ أيلول ١٩٧٠،وثائق،أحداث،آراء سياسية،المحرر جبران شامية ، بيروت،د.ت.

٩-الوثائق العراقية:

(١) وزارة الإعلام العراقية ، لماذا يرفض العراق مشروع روجرز، بغداد، ١٩٧٠.

(٢) وزارة الخارجية العراقية ، حركة عدم الانحياز دارسة إحصائية عن الحركة من خلال مؤتمراتها واجتماعاتها ، بغداد ، كانون الثاني١٩٨٠.

(٣) ــــــــــ ، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز ، بغداد ، ١٩٨٢ .

١٠-وثائق الأمم المتحدة:

(١) الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية،نيويورك، ١٩٤٥.

١١-الكتب الوثائقية:

(١) جمال عبد الناصر، قال الرئيس روائع خالدة في إحداث مصر الكبرى ، القاهرة ، د.ت.

(٢) ـــــــــــــ ،خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩،ج٨،ج ٩، ج١٠، القاهرة، ١٩٦٠.

(٣) ـــــــــــــ ، شروق مبدأ الناصرية، القاهرة، د.ت.

(٤) ـــــــــــــ ، فلسفة الثورة، القاهرة، د.ت.

(٥) ـــــــــــــ ، قال الرئيس،مجموعة خطب وأحاديث الرئيس جمال عبدالناصر،القاهرة، د.ت.

(٦) وثائق عبدالناصر، خطب، أحاديث، تصريحات، يناير ١٩٦٩-١٩٧٠، القاهرة ، ١٩٧٣.

(٧) الحبيب بورقيبة ، تونس ضد كل عدوان ، تونس ، ١٩٥٦.

(٨) ـــــــــــــ ، الخطب الأسبوعية للرئيس بورقيبة ، تونس ، ١٩٥٧.

(٩) ـــــــــــــ، بين تونس وفرنسا ، تونس ، ١٩٥٧.

(١٠) ـــــــــــــ، خطب ، ج١٦، ج١٧، ج١٨، تونس،١٩٦٤.

(١١) ـــــــــــــ، خطب ،ج١٩، ج ٢١، ج٢٣، تونس، ١٩٦٥ .

(١٢) ـــــــــــــ، حياتي .آرائي. جهادي، تونس، ١٩٧٨.

(١٣) ـــــــــــــ،السلام الدائم ، تونس ، ١٩٦٤.

(١٤) أكرم نور الدين الساطع، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين١٩٥٠ - ٢٠٠٠، بيروت، ٢٠٠٨.

(١٥) صلاح الدين المنجد،وثائق ونصوص سوريه ومصر بين الوحدة والانفصال،بيروت، ١٩٦٢.

(١٦) عبد العزيز محمد الشناوي وجلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، الإسكندرية، ١٩٦٩.

(١٧) وليد محمد سعيد الاعظمي، الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨ في الوثائق السرية البريطانية، بغداد، ١٩٩٠.

ب- الوثائق الأمريكية :

(1) F.R.U.S.,1952-1954, Africa, Vol XI .

(2) F.R.U.S.,1955-1957, Africa, VOL.XV111.

(3) F.R.U.S ,1958_1960 , Africa, vol .x111 .

(4) F.R.U.S.,1961-1963, Africa , Vol XXI.

(5) F.R.U.S.,1964-1968, Africa ,Vol XXIV.

(6) F.R.U.S.,1969-1970, Africa , Vol XXIV.

ثانياً:- الرسائل والأطاريح الجامعية:

أ- العراقية والعربية:

(١) إبتسام سعود عريبي الكوام،عبد الرحمن عزام ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٤٥" دراسة تاريخية "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

(٢) إبراهيم فنجان صدام الإمارة، الولايات المتحدة الأمريكية وحرب اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير مشورة ، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٥.

(٣) احمد حسين شحيل ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

(٤) احمد عبد الواحد عبد النبي ، موقف الرأي العام العراقي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤_١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢.

(٥) احمد فتحي وهيب محمود حسن ، بورقيبة ... وبناء تونس (١٩٥٦ _ ١٩٨٧) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بنها ، مصر، ٢٠١٤ .

(٦) أركان مهدي عبد الله السعيدي،العلاقات السياسية المصرية – الأردنية(١٩٥٨-١٩٧٠)،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار ، ٢٠١٢.

(٧) أسامة صاحب منعم الجنابي ، مصر وحركة عدم الانحياز ١٩٥٥-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٧.

(٨) أسعد محمود ناجي ، العلاقات الأمريكية – المصرية وتأثيرها على الشؤون العربية ١٩٥٢-١٩٦١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ١٩٩٤.

(٩) إكرام حسن كامل ، قاعدة ويلس وأثرها في العلاقات الأمريكية الليبية ١٩٥١_ ١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥.

(١٠) أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر ،الجزائر، ٢٠٠٦.

(١١) أمينة داخل شلش التميمي ، جون كيندي وسياسته تجاه قضايا المشرق العربي ١٩٦١-١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨ .

(١٢) انتصار جاسم سعد يوسف ، السياسة الأمريكية تجاه تونس ١٩٥٦-١٩٦٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية _ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

(١٣) أياد طارق خضير العلواني، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦-١٩٦٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار، ٢٠١١.

(١٤) إيمان عبد الله حمود، الاتحاد الاشتراكي ودوره السياسي في مصر(١٩٦١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

(١٥) باسم ريحان مغامس الشميساوي،الموقف السعودي من الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة ذي قار ، ٢٠١٣.

(١٦) بان حكمت خليفة الالوسي،منظمة المؤتمر الإسلامي دراسة في نشأتها وتطورها ونظامها القانوني وهيكلها التنظيمي،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

(١٧) بشرى حسين صالح، جمهورية مصر العربية والقضية الفلسطينية (١٩٨١-٢٠٠١)،رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

(١٨) بيداء سالم صالح البكر، مصر ودول المواجهة العربية ١٩٧٠-١٩٨١ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠١٢.

(١٩) بيداء محمود احمد سويلم، جوزيب بـروز تيتو حياتـه ومواقفه من القضايا العربية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية _ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣.

(٢٠) جميل صبر سعيد المرسومي، مؤتمرات القمة العربية وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي منها،رسالة ماجستير غير منشورة،معهد الدراسات القومية والاشتراكية،الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٠.

(٢١) ______________، العلاقات السياسية السورية المصرية ١٩٤٦-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية _ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

(٢٢) جهاد مجيد محي الدين ، حلف بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين الشمس ، مصر ، ١٩٧٠.
(٢٣) حازم صباح أحميد الدوري ، صراع الهوية الوطنية في تونس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسة ، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
(٢٤) حسن بن التومي شطبوري، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية في تونس (١٩٥٦- ١٩٧٣)،أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية_ابن رشد،جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
(٢٥) ______________، العلاقات التونسية – الفرنسية ١٩٥٦-١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية _ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٧ .
(٢٦) حسن زغير حزيم ، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (١٩٣٣-١٩٨٧) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ .
(٢٧) حسين جبار شكر البياتي،موقف مصر من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية _ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
(٢٨) حسين طاهر تسكام الخاقاني، السد العالي في مصر دراسة في آثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ١٩٥٢-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار ، ٢٠١٢.
(٢٩) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، موقف مصر من قضايا إمارات الخليج العربية ١٩٥٢-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة ذي قار، ٢٠١٠.
(٣٠) حمادي سلمان حمادي الفلاحي، الموقف المصري من الحركة الوطنية التونسية ١٩٤٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٣.
(٣١) حيدر عبد العالي جبر، سياسة الولايات الأمريكية تجاه مصر ١٩٦٩-١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠.
(٣٢) حميد حسين علي حسن البالاني، دور المملكة العربية السعودية السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٦٤-١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠٠٨.
(٣٣) خضر عبد الغفار موسى الجدبة، موقف منظمة المؤتمر الإسلامي من القضية الفلسطينية من عام ١٩٦٩ حتى عام ٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥.
(٣٤) رغداء عبد الإمام فايز،محمد مزالي حياته ودوره السياسي والثقافي في تونس ١٩٢٥ – ١٩٨٦،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة البصرة ، ٢٠١٥.

(٣٥) زايدي وردية ، استخدام الطاقة الذرية للأغراض العسكرية والسلمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، ٢٠١٢ .

(٣٦) زهراء عبد العزيز سعيد ، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية (١٩٥٨ _ ١٩٦٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ .

(٣٧) سارة مالك حميد الشوك، منظمة الوحدة الإفريقية ١٩٦٣–١٩٧٣ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،٢٠١٣.

(٣٨) سجاد عبد المنعم مصطفى العاني،القواعد والتسهيلات الأمريكية في الخليج العربي١٩٤٥–١٩٧٨،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب ، جامعة الانبار،٢٠١١ .

(٣٩) سعد توفيق عزيز عبد الله،الحركة العمالية في تونس (١٩٤٦– ١٩٥٦) نشأتها ودورها السياسي والاقتصاد والاجتماعي،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

(٤٠) سلام شريف محمد الصالح ، العلاقات المصرية المغربية ١٩٥٦–١٩٧٩ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤.

(٤١) سلام فاضل حسون المسعودي،هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين (١٩٦٩–١٩٧٧)،أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب،جامعة بغداد، ٢٠١٢.

(٤٢) سمر رحيم نعمة جبارة الخزاعي، العلاقات المغربية –الأمريكية ١٩٥٦–١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

(٤٣) سمير حلمي سالم سيسالم،المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧–١٩٧٧ دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ،غزة، ٢٠٠٥.

(٤٤) سنان صادق حسين الزيدي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مصر ١٩٥٢–١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية –أبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

(٤٥) سهاد عبيد عطوان الجبوري ، الموقف الرسمي لأقطار المغرب العربي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤–١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

(٤٦) سيدي محمد عبد الرحمن،علال الفاسي ودوره في الحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى ١٩٢٥–١٩٥٦،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦.

(٤٧) شاكر ضيدان جابر السويدي ، الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية١٩٧٠–١٩٨١ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

(٤٨) صادق جابر علي،الموقف العربي والدولي من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق،أطروحة دكتوراه غير منشورة،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

(٤٩) ضاري عبد داود الدليمي ، السياسة الأمريكية تجاه الجزائر ١٩٥٤ _ ١٩٦٢ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١١.

(٥٠) ضمياء عزيز مناور ، مكتب المغرب العربي في القاهرة (١٩٤٧-١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية _ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

(٥١) طه حميد حسن العنبكي ، النظام السياسي التونسي ١٩٥٦_ ١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ .

(٥٢) عادل رشيد جميل علي العبيدي، سورية وقضايا المغرب العربي ١٩٤٦-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الانبار، ٢٠١٠.

(٥٣) عامر حسن ثابت الخشالي،حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي دراسة مقارنة في موقفهما تجاه القضايا العربية،رسالة ماجستير غير منشورة،معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٨.

(٥٤) عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي ، الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣.

(٥٥) عبد الحفيظ محمد حسن ، أبو القاسم الشابي الشاعر الرومانسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠.

(٥٦) عبد الحميد عبد الله البكري، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠٠٤.

(٥٧) عبد الرزاق خلف خميس الزيدي،العلاقات اليمنية-السعودية ١٩٣٢-١٩٧٠ دراسة في العلاقات السياسية،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية_ابن رشد،جامعة بغداد، ١٩٩٦.

(٥٨) عبد الرسول شهيد عجمي، القاعدة الجوية الأمريكية في الظهران ١٩٤٢-١٩٦٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٦.

(٥٩) عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ١٨٩٩-٢٠٠٠،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري،الجزائر، ٢٠١٠.

(٦٠) علي حسين علي العلواني، القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية ١٩٦٥-١٩٧٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية_ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

(٦١) علي حسين نمر ، القضية الفلسطينية في مؤتمرات عدم الانحياز ١٩٥٥-١٩٨٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٩٧.

(٦٢) علي السويح، الوطنيون التونسيون ومصر١٩٥٢-١٩٥٦،شهادة الدراسات المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى ، ١٩٩٦.

(٦٣) علي محفوظ عزيز الخفاف ، موقف مصر من القضية الفلسطينية ١٩٦٧-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣.

(٦٤) علي ناصر علوان الوائلي ، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

(٦٥) عماد كريم عباس جواد الراوي ، موقف مصر من قضايا المشرق العربي ١٩٥٢- ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الانبار ، ٢٠٠٩.

(٦٦) عماد مكلف عسل عبد البدران ، موقف الجمهورية الفرنسية الرابعة من القضية الفلسطينية ١٩٤٥ _ ١٩٥٨ دراسة تاريخية،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية،جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ .

(٦٧) عمار فاضل حمزة عباس العابد، العلاقات الأمريكية الأردنية ١٩٥٣-١٩٧٣ أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة، ٢٠٠٢.

(٦٨) عمر علي عبد الجواد حسين، السياسة الخارجية التونسية في عهد الحبيب بورقيبة ١٩٥٦-١٩٨٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية،جامعة القاهرة ،٢٠٠٩.

(٦٩) عهود عباس أحمد ، مبدأ إيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧-١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ١٩٩٧.

(٧٠) فاطمة عبد الجليل ياسر الغزي،العلاقات العراقية اليوغسلافية ١٩٥٨-١٩٨٠ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.

(٧١) فريال صبري علي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ -١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢.

(٧٢) فلاح حسن حمادي، دور مصر في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٣.

(٧٣) فوزي سوريال دميان ، موقف منظمة الوحدة الإفريقية من قضايا العالم العربي ١٩٦٣–١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، مصر ، ١٩٨٧.
(٧٤) فيصل مطلب فارس نجم، فرحات حشاد ودوره النقابي والوطني في تونس حتى عام ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت،٢٠١٣.
(٧٥) قاسم زغير كاظم ، الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد دوره السياسي في تونس بين عامي ١٩٣٤–١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة،١٩٨٤.
(٧٦) قتيبة عبد الله عباس البدري الحسيني ، مصر وإسرائيل بين المواجهة والسلام ١٩٦٧–١٩٧٨،رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٥.
(٧٧) قتيبة علي جاسم شرقي الصبيحي ، موقف تونس من قضايا المشرق العربي ١٩٥٦–١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠٠٨.
(٧٨) قحطان عدنان عبد الله الدوري ، الإدارة الفرنسية في تونس ١٩٣٩_ ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٢.
(٧٩) قدادرة شايب ،الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري ١٩٣٤ –١٩٥٤ دراسة مقارنة ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧.
(٨٠) كفاح جمعة وجر راشد الساعدي، التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٤٥–١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.
(٨١) كوثر عبد الحسن عبد الله الاسدي،العلاقات السياسية السورية – الأردنية (١٩٦١–١٩٧٣) دراسة تاريخية،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.
(٨٢) لمياء محسن محمد الكناني ،سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا ، دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥–١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
(٨٣) مائدة خضير علي السعدي، أحمد بن بله ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام ١٩٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية _ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
(٨٤) ماجدي صادق عبد الجليل احمد نايل،الموقف العربي من الوحدة المصرية السورية (١٩٥٨_ ١٩٦١)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، مصر، ٢٠٠٤.

(٨٥) محمد رسن دمان السلطاني ، موقف الأمم المتحدة من القضايا العربية (١٩٤٥-١٩٦٨) دراسة تاريخية سياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسة و الدولية ، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٤.

(٨٦) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، إيران وقضايا المشرق العربي ١٩٤١-١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

(٨٧) محمد علي محمد التميم ، العلاقات السعودية – الأمريكية ١٩٦٤-١٩٧٥ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.

(٨٨) محمد محمد سلام أمزيان ، عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي ١٩٤٧-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨.

(٨٩) محمد يوسف نحله، تطور الحركة الوطنية في تونس (١٨٨١- ١٩٥٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨١.

(٩٠) منى محمد حسون السعدي، العلاقات المصرية – الليبية ١٩٥٢-١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١١.

(٩١) منعم عبد الواحد علي الغزالي ، حسين الشافعي ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٧٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٦.

(٩٢) مهند عبد العزيز عطية الشبيب، سياسة الأردن تجاه منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٧١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

(٩٣) مي فاضل مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في ليبيا ١٩٥١ _ ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠.

(٩٤) ميثاق بيات عبد الضيفي، أنتوني إيدن والقضية المصرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٢.

(٩٥) ميسون عباس حسين الجبوري، أزمة السويس والموقف الدولي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

(٩٦) النان ولد المامي ، اتحاد المغرب العربي وآفاقه المستقبلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦.

(٩٧) نعمة بحر فياض نمر الحمداني ، صالح بن يوسف ودوره السياسي في تونس ١٩٣٤_ ١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٢.

(٩٨) نعيم كريم عجيمي الشويلي ،القضية الفيتنامية والموقف الفرنسي منها ١٩٤٥-١٩٥٤ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة البصرة،١٩٩٧.

(٩٩) نهاية محمد صالح الحمداني ، الحركة الوطنية التونسية ١٨٨١ _ ١٩٢٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ .

(١٠٠) نوفل كاظم مهوس ، أزمة برلين وأثرها في العلاقات الأمريكية_ السوفيتية ١٩٥٨_ ١٩٦١، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢.

(١٠١) هدى حسين موسى الخفاجي، الحسن الثاني ودوره السياسي في المملكة المغربية حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

(١٠٢) هيثم عبد الخضر معارج، موقف الأمم المتحدة من قضايا استقلال بلدان المغرب العربي (١٩٤٨-١٩٦٢)،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية_ابن رشد،جامعة بغداد،٢٠٠٩.

(١٠٣) وداد خضير حسين الشيتوي،الملك فيصل بن عبد العزيز ودوره في قضيتي اليمن وفلسطين ١٩٦٤-١٩٧٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة البصرة، ١٩٩٦.

(١٠٤) وسام حسين عبد الرزاق عبود، أحمد الشقيري حياته ودوره على صعيد القضية العربية والفلسطينية (١٩٠٨-١٩٨٠)،أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية،الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩.

(١٠٥) وسام طه علوان الكناني، التطورات السياسية في الجزائر للفترة (١٩٦٢-١٩٦٥)، رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٦.

(١٠٦) يوسف جبران غيث ، شكري القوتلي ودوره السياسي ١٨٩١-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

(١٠٧) يوسف محمد عيدان الجبوري، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠-١٩٨١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.

ب- الانكليزية:

(1) Robert Daniel Tschirgi , American –Israeli Relations over Arab Lands occupied in the June,1967 War:1967-1969,Theises of Master Political Studies and ,American University, Beirut, 1970.

ثالثاً: المذكرات الشخصية:

(١) إدغارفور،مذكرات إدغارفور رئيس وزراء فرنسا الأسبق،جزئين،ترجمة حافظ الجمالي، دمشق، ١٩٨٦.

(٢) أنتوني إيدن ، مذكرات أنتوني إيدن ، ج٣ ، ترجمة خيري حماد ، بيروت، ١٩٥٩.

(٣) إيزنهاور ، مذكرات إيزنهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان ، بيروت ، ١٩٦٩.

(٤) توفيق السويدي،مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط٢، بيروت، ٢٠١٠.

(٥) حسن مصطفى احمد ، مذكراتي السياسية في واشنطن ، كفاح سياسي ضد الصهيونية وأعداء العرب ، بغداد ، ١٩٩٠ .

(٦) الحسين بن طلال ، مهنتي كملك، ترجمة غازي غزيل، لبنان ، ١٩٨٧.

(٧) حليم سعيد أبو عز الدين، تلك الأيام مذكرات وذكريات ، ج١، بيروت، ١٩٨٢.

(٨) عبد الله عبعاب ، مذكرات شهادة للتاريخ (١٩١٧ –١٩٦١) ، ج١ ، تونس ، ٢٠١٠.

(٩) عبد اللطيف البغدادي ، مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٧٧.

(١٠) محمود رياض ، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨–١٩٧٨)البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ج١، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥.

(١١) ---------، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨–١٩٧٨) الأمن القومي العربي بين الانجاز والفشل، ج٢، ط٢، بيروت، ١٩٧٨.

(١٢) هنري كيسنجر،مذكرات هنري كيسنجر، ج١–ج٢، ترجمة عاطف احمد عمران،الأردن ،٢٠٠٥ .

رابعاً: الكتب :

أ- الكتب العربية والمعربة:

(١)إبراهيم الفاعوري، تاريخ الوطن العربي ، عمان، ٢٠١٠.

(٢)إبراهيم علوان، مشكلات الشرق الأوسط الوطن العربي، ج٢، بيروت، ١٩٧٠.

(٣)أبو القاسم محمد كرو وعبد الله شريط ، عصر القيروان ، تونس ، ١٩٧٣.

(٤)

(٥)أبو بكر عبد الكافي ، تاريخ صفاقس ، ج١ ، تونس ، ١٩٦٦.

(٦)إحسان حقي ، تونس العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ .

(٧)احمد راشد إسماعيل،تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا) ، بيروت ، ٢٠٠٤.

(٨)أحمد الشقيري ، حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء ، بيروت،١٩٧٠.

(٩)ـــــــــ ، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء ، بيروت، ١٩٧١.

(١٠) ـــــــــ ، الهزيمة الكبرى مع الملوك ورؤساء من بيت عبد الناصر إلى غرفة العمليات، ج١، بيروت، ١٩٧٣.

(١١) ـــــــــ ، الجامعة العربية:كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية ، تونس ، ١٩٧٩.

(١٢) أحمد القصاب ، تاريخ تونس المعاصر(١٨٨١-١٩٥٦)، ترجمة حمادي الساحلي ، تونس، ١٩٨٦.

(١٣) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، القاهرة، ١٩٥٦.

(١٤) أحمد حمروش ،ثورة ٢٣ يوليو ،ج١،مصر،١٩٩٢.

(١٥) أحمد طلعت ، حقيقة بورقيبة ، القاهرة ، ١٩٥٩.

(١٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، الكويت ، ١٩٧٨.

(١٧) احمد عسه ،معجزة فوق الرمال، لبنان ، ١٩٦٦.

(١٨) احمد فوزي ، رؤى سياسية ، بغداد ، ١٩٨٩.

(١٩) ـــــــــ، عبد السلام محمد عارف سيرته.. محاكمته.. مصرعه ، بغداد ، ١٩٨٩.

(٢٠) أحمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الأطلسي ، الأردن ، ١٩٨١ .

(٢١) أدجار أوبالانس، اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ط٢، ترجمة عبد الخالق محمد لا شيد، القاهرة ، ١٩٩٠.

(٢٢) ارسكين تشيلدرز ، الطريق إلى السويس ، ترجمة خيري حماد ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

(٢٣) أسعد عبد الرحمن،الإنماء السياسي في التجربتين الناصرية والبورقيبية ، بيروت، ١٩٨١.

(٢٤) ألبرت حوراني ، تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة أسعد صقر ، دمشق ، ١٩٩٧.

(٢٥) أمين هويدي، أضواء على أسباب نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف، بيروت، ١٩٧٥.

(٢٦) أنتوني ناتنغ، رأيت بنفسي عواقب كارثة السويس ، بيروت ، ١٩٥٨ .

(٢٧) ـــــــــ ، ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، بيروت، ١٩٨٥.

(٢٨) أندري بوتار، بورقيبة، تونس ،١٩٨٦.

(٢٩) أنيس الدغيدي،هدى عبد الناصر .. شاهد على عصر جمال عبد الناصر،ج١، القاهرة ، ٢٠٠٤.

(٣٠) أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ، لندن، ٢٠٠٦.

(٣١) بيتر مانسفيلد ، تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة ادهم وهيب مطر ، دمشق ، ٢٠١١.

(٣٢) بثينة عبد الرحمن التكريتي،جمال عبدالناصر:نشأة وتطور الفكر الناصري،بيروت، ٢٠٠٠.
(٣٣) البشير بن الحاج عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث ١٨٨١-١٩٢٤، تونس،١٩٨١ .
(٣٤) البشير بو علي ، مجلس النواب ١٩٥٦-١٩٩٢، تونس، ١٩٩٣.
(٣٥) بول جونسون ، حرب السويس ، مصر ، ١٩٥٧ .
(٣٦) توفيق أبو بكر،الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الصهيوني،الكويت ، ١٩٨٦.
(٣٧) توفيق المديني، المعارضة التونسية: نشأتها وتطورها، دمشق، ٢٠٠١.
(٣٨) توفيق اليوزبكي وآخرون ، دراسات في الوطن العربي الحركات الثورية والسياسية، ط٣، الموصل، ١٩٧٥.
(٣٩) جاسم محمد حسن العدول وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، الموصل ، ١٩٨٦.
(٤٠) جاك دومال وماري لوروا، جمال عبدالناصر من حصار الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة، ترجمة ريمون نشاطي، بيروت، ١٩٦٨.
(٤١) جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، ج٣ ، بيروت ، ٢٠١٢.
(٤٢) جعفر عباس حميدي ، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، عمان ، ٢٠٠٢.
(٤٣) جمال شلبي ، محمد حسنين هيكل استمرارية أم تحول، ترجمة حياة الحويك عطية، بيروت ، ١٩٩٩.
(٤٤) جهاد عودة، تونس... مسألة العروبة وقضاياها السياسية ، القاهرة، ١٩٧٩.
(٤٥) جهاد مجيد محي الدين ، العراق والسياسية العربية ١٩٤١-١٩٥٨، البصرة ، ١٩٨٠.
(٤٦) جيفري آرونسون ، العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٤٦-١٩٥٦، ترجمة أمين شلبي، القاهرة، ١٩٩٦.
(٤٧) حازم السامرائي ، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، لندن، ٢٠٠١.
(٤٨) الحبيب ثامر ، هذه تونس، القاهرة ، د.ت.
(٤٩) الحبيب الجنحاني، القيروان، عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، تونس، ١٩٦٨.
(٥٠) حسن الدجيلي ، ميثاق بغداد حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني ، بغداد، ١٩٥٦.
(٥١) حسن مصطفى ، حرب حزيران ١٩٦٧، أول دراسة عسكرية من وجهة النظر العربية ، ج ١، بيروت، ١٩٧٣.
(٥٢) الحسين بن عيسى ، البورقيبية والهوية صراع مشاريع ، تونس ، ٢٠١٥.

(٥٣) خالد حسن جمعة، تاريخ مصر السادات والأحزاب السياسية، بغداد، ٢٠١٠.
(٥٤) خالد محي الدين، والآن أتكلم ، القاهرة ، ١٩٩٢.
(٥٥) خضر نعمان العبيدي، قناة السويس، بغداد، ١٩٥٥.
(٥٦) خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج٣، تونس، ٢٠٠٥.
(٥٧) ديمتري شبيلوف ، مشكلة قناة السويس ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
(٥٨) رأفت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ، مصر ، ١٩٩٦.
(٥٩) رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج٢، بيروت، ١٩٨٣.
(٦٠) زاهر رياض ، استعمار القارة الأفريقية واستقلالها ، القاهرة ، ١٩٦٦.
(٦١) سالم المنصوري ، رسالة الاتحاد العام التونسي للشغل ١٩٤٦ –١٩٥٦ افتتاحيات صوت العمل ، تونس ، ٢٠١٣.
(٦٢) ساندرا مكي ،الملفات السرية للحكام العرب ، الجيزة ، ٢٠٠٤.
(٦٣) سعد التائه،مصر بين عهدين (١٩٥٢ _ ١٩٧٠) (١٩٧٠_ ١٩٨١)، بيروت، ١٩٨٢.
(٦٤) ______ ، ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة ، بيروت ، ١٩٨٤.
(٦٥) سليم الحسني ، مبادئ الرؤساء الأمريكان ، ط٢، لندن ، ١٩٩٣ .
(٦٦) شفيق عبد الرزاق السامرائي ، المشرق العربي ، ج١، الموصل ، ١٩٨٠.
(٦٧) الصافي سعيد ، بورقيبة سيرة شبه محرمة ، بيروت، ٢٠٠٠.
(٦٨) صلاح الدين عبد القادر محمد فائز،عشرون عاماً من حربنا مع إسرائيل ١٩٤٨ _١٩٦٧ ، لماذا فشلنا وكيف ننتصر ، بغداد ، د. ت .
(٦٩) صلاح العقاد ، مأساة يونيو ١٩٦٧ حقائق وتحليل ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
(٧٠) ______، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة (الجزائر _ تونس _ المغرب الأقصى) ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٨٥.
(٧١) صلاح الدين شكري، فلسطين ومؤتمرات القمة العربي، دمشق، ١٩٦٤.
(٧٢) ضياء الدين بيبرس ، الأسرار الشخصية لجمال عبدالناصر ، القاهرة،١٩٧٧.
(٧٣) طاهر خلف البكاء، فلسطين من التقسيم إلى أوسلو ٢، ١٩٣٧–١٩٩٥، بغداد، ٢٠٠١.
(٧٤) _______،مواقف في وثائق، الرأي العام العراقي والعدوان الثلاثي على مصر في وثائق شعبة المخابرات السرية في وزارة الداخلية العراقية ١٩٥٦، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠٦.
(٧٥) الطاهر بلخوجه، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر، القاهرة ، ١٩٩٩ .

(٧٦) الطاهر عبد الله ، تاريخ الحركة النقابية في تونس، بيروت، ١٩٧٤.
(٧٧) --------- ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ١٨٣٠-١٩٥٦، تونس، ١٩٧٦.
(٧٨) طه حسين وآخرون ، العدوان الثلاثي على مصر ، مصر ، ١٩٥٦.
(٧٩) عادل حمودة ، جمال عبدالناصر أسرار المرض والاغتيال، القاهرة ، ١٩٨٨.
(٨٠) عاطف السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد ١٩٦٧-١٩٧٩، القاهرة، ١٩٨٧.
(٨١) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،القاهرة، ٢٠٠١.
(٨٢) عبد الله كاظم عبد الدلفي، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨، عمان ، ٢٠٠٧.
(٨٣) عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية الحديثة والمعاصرة(١٨٥١-١٩٧٠)، القاهرة،٢٠٠٦.
(٨٤) عبد الحميد الأرقش ، الحركة العمالية التونسية ١٩٢٠-١٩٥٧، بيروت، ١٩٩٩.
(٨٥) عبد الرحمن عبد العزيز الحصين ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود جهوده في القضايا العربية والإسلامية ، الرياض، ٢٠٠١.
(٨٦) عبد الرزاق أحمد النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢ ، بغداد ، ١٩٨٨ .
(٨٧) عبد العزيز النعماني، أبو القاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر ، بيروت ، ١٩٧٣ .
(٨٨) عبد المجيد القصاب ، رحلة إلى تونس عتبة السلام ، بغداد ، ١٩٦٥.
(٨٩) عبد المنعم حمزة محمود، أسرار مواقف وقرارات الملك حسين ما بين مؤيد ومعارض، القاهرة، ١٩٩٩ .
(٩٠) عبد الوهاب الكيالي، القضية الفلسطينية آراء ومواقف ١٩٦٤-١٩٦٦، بيروت، ١٩٧٣.
(٩١) عدنان سامي نذير ، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، بغداد، ١٩٩١.
(٩٢) عزيز السيد جاسم ، مقتل جمال عبدالناصر، بغداد، ١٩٨٥.
(٩٣) عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٩٣، القاهرة ،١٩٩٨.
(٩٤) علاء الدين عرفات،العلاقات المصرية الفرنسية من التعاون إلى التواطؤ ١٩٢٣-١٩٥٦،القاهرة، ٢٠٠١.
(٩٥) علي غالب عزيز، فلسطين ونهر الأردن ، بغداد، ١٩٦٤.
(٩٦) علي محافظة ، فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠، بيروت، ٢٠٠٨.

(٩٧) ـــــــــــــــ، بريطانيا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٥،بيروت،٢٠١١.
(٩٨) عمار السوفي، عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي، د.م ، ٢٠٠٦.
(٩٩) عمر فروخ ، الشابي شاعر الحب والحياة ، القاهرة ، ١٩٩٦.
(١٠٠) عميرة عليه الصغير وآخرون ، المحاكمات السياسية في تونس ١٩٥٦ -٢٠١١ ، ج١ ، تونس ، ٢٠١٤ .
(١٠١) عميرة علية الصغير ، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي ، تونس ، ٢٠١١.
(١٠٢) فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
(١٠٣) فتحي محمد أبو عيانة ،جغرافية تونس، الإسكندرية ،١٩٨٩.
(١٠٤) فؤاد المرسى ، العلاقات المصرية – السوفيتية ١٩٤٣-١٩٥٦، القاهرة، ١٩٧٥.
(١٠٥) قحطان أحمد سليمان الحمداني، السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣، القاهرة، ٢٠٠٨.
(١٠٦) لطيفة محمد سالم ، أزمة السويس ١٩٥٤-١٩٥٧ جذور- أحداث – نتائج ، الإسكندرية ، ١٩٩٦.
(١٠٧) لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث، بيروت، ١٩٧١.
(١٠٨) لؤي بحري، تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال (١٨٨١-١٩٥٦)، د.م،د.ت.
(١٠٩) ليلى ياسين حسين الأمير ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية _ العربية حتى عام ١٩٥٨، بغداد ، ٢٠٠٢ .
(١١٠) مالكولم سالمون،أضواء على الهند الصينية ، ترجمة رفعت السعيد ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
(١١١) مالكولم كير، عبدالناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨-١٩٧٠، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، القاهرة، ١٩٩٧.
(١١٢) محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، بيروت، ٢٠١٢.
(١١٣) محمد الأزهر الغربي، تونس رغم الاستعمار، تونس، ٢٠١٣.
(١١٤) محمد الخضر حسين ، تونس وجامع الزيتونة ، تونس ، ١٩٧١.
(١١٥) محمد الشافعي ومحمد يوسف، السد العالي هرم الإرادة المصرية، القاهرة ، ٢٠٠٧.
(١١٦) محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، بيروت ، ١٩٨٦ .
(١١٧) محمد بوذينه ، أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٥٠_ ١٩٥٩، تونس ،٢٠٠١.

(١١٨) ________ ،أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٦٠_ ١٩٦٩ ، تونس ، ٢٠٠١.

(١١٩) ________ ،أحداث العالم في القرن العشرين ١٩٧٠ _ ١٩٧٩، تونس ، ٢٠٠١.

(١٢٠) محمد حرب ، الملك فيصل بن عبد العزيز ، بيروت، ١٩٩١ .

(١٢١) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات،القاهرة، ٢٠٠٦.

(١٢٢) ________ ، سنوات الغليان، القاهرة ، ٢٠٠٤.

(١٢٣) ________، الطريق إلى رمضان ، القاهرة، ٢٠٠٤.

(١٢٤) ________، قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة، ط٢،بيروت، ١٩٨٢.

(١٢٥) ________، ملفات السويس ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

(١٢٦) محمد صالح الهرماسي ، تونس ..عروبة متجذرة ودور متجدد ، تونس ، ٢٠١٢.

(١٢٧) محمد عباس سيد احمد ، مشروع إيزنهاور .. عدوان جديد ، د.م ، د.ت .

(١٢٨) محمد عبد الرحمن برج ، من السويس إلى بنزرت، دراسة تاريخية مقارنة بين الحركة الوطنية في مصر وتونس ، القاهرة، د.ت.

(١٢٩) محمد عدنان مراد،المجتمعات الأفريقية أصولها _ تاريخها وشعوبها وثقافتها،دمشق، ١٩٩٥.

(١٣٠) محمد عطا، جمهورية العربية المتحدة، د.م، د.ت .

(١٣١) محمد علي الطاهر ، خمسون عاماً في القضايا العربية ، دمشق ، ١٩٥٦ .

(١٣٢) محمد علي داهش ، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، دمشق،٢٠٠٤.

(١٣٣) محمد عنان ، البورقيبية، بيروت ، ١٩٦٧.

(١٣٤) محمد فاضل الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر،د.م ، د.ت.

(١٣٥) محمد فايق، عبدالناصر والثورة الإفريقية ، بيروت ، ١٩٨٤.

(١٣٦) محمد فريد الشريف ، رواد الدبلوماسية سفراء تونس الأوائل ، تونس ، ٢٠١١.

(١٣٧) محمد الميلي،المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ، بيروت ، ١٩٨١.

(١٣٨) محمود صلاح ، اليوم الأخير في حياة جمال عبدالناصر ،د.م،د.ت.

(١٣٩) محمود طه أبو العلا،جغرافية العالم العربي دراسة عامة وإقليمية، ط٥، مصر، ١٩٩٣.

(١٤٠) محمود فوزي ، البابا كيرلس وعبد الناصر ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

(١٤١) مصطفى الحفناوي ، قصة قناة السويس ، ط٢، القاهرة ، ٢٠٠٦.

(١٤٢) ممدوح محمود منصور،الصراع الأمريكي _السوفيتي في الشرق الأوسط،القاهرة، ١٩٩٥.
(١٤٣) منار عبد المجيد عبد الكريم، علي صبري ودوره العسكري والسياسي في مصر حتى عام ١٩٧١، دارسة تاريخية، سورية،٢٠١٤.
(١٤٤) منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية منذ ١٩٤٧-١٩٨٢، عمان،١٩٨٣.
(١٤٥) موسى محمد آل طويرش، تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف ١٩٦١-١٩٩١، بغداد، ٢٠٠٥.
(١٤٦) ميثاق بيات عبد الضيفي ، السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل في عهد إدارة الرئيس دوايت إيزنهاور ١٩٥٣ _ ١٩٦١ ، عمان ، ٢٠١١ .
(١٤٧) ميشيل كامل ، أمريكا والشرق العربي ، مصر ، د.ت.
(١٤٨) ناجي جواد، تونس الخضراء، بغداد، ١٩٧٧.
(١٤٩) نصير محمود شكر الجبوري ، السياسة الخارجية للجمهورية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣ دراسة في ضوء مقررات مجلس الوزراء ، بغداد،٢٠١٢.
(١٥٠) نعمة إسماعيل مخلف الدليمي ، السياسة الخارجية الأمريكية ١٩٣٩- ١٩٦٠ دراسة تحليلية، ج ١ ، بغداد ، ٢٠٠٩.
(١٥١) نعمة السعيد ، المغرب العربي استعراض للمعالم الحضارية لأقطار المغرب العربي وتطور أنظمتها السياسية ما قبل وبعد الاستقلال ، بغداد ، ١٩٧٩ .
(١٥٢) نقولا زيادة ، تونس في عهد الحماية من ١٨٨١ _ ١٩٣٤ ، الكويت ، ١٩٦٣ .
(١٥٣) نور الدين بن الحبيب الحجلاوي، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٢-١٩٧١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٣.
(١٥٤) وفاء خالد خلف، محمد نجيب ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٥٤، بغداد، ٢٠١٣.
(١٥٥) وفيق عبد العزيز فهمي ، العدوان الثلاثي والضمير العالمي ، د.م ، ١٩٥٦ .
(١٥٦) ولتر لاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، بيروت، ١٩٥٩.
(١٥٧) ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ .
(١٥٨) يسرى الجوهري ، شمال أفريقيا،ط٦،الإسكندرية، ١٩٨٠.
(١٥٩) يونس بحري ، الحرب مع إسرائيل وحليفاتها ، بيروت ، د.ت .

(١٦٠) يونس درمونة ، تونس بين الحماية والاحتلال ، تونس ، د.ت .

ب- الكتب الانكليزية:

(1) Fred J . Khouri ,The Arab – Israeli Dilemma,Ed2, New York ,1976.
(2) MIRIAM JOYCE, ANGLO_ AMERICAN SUPPORT FOR JORDAN,THE CAREER OF KING HUSSEIN ,UNITED STATES OF AMERICA ,2008.
(3) Walter Laqueur ,The Road to War ,the Origin and Aftermath of the Arab-Israeli Conflict 1967-1968,London,1969.

ج – الكتب الفرنسية:

(1) Samya El Machat, Tunisie Les Chemins Vers l'independence (1945-1956), L'Harmattan, Paris , 1992.
(2) Abdeljelil Temimi, Habib Bourguiba & L'Etablssement De L'Etat National: approaches Scientifiques Du Bourguibisme, Fondation Temimi pour la rechrcheScientifique et l'informtion ,zaghouanm, avril 2000.

خامساً: البحوث المنشورة:

(١) إبراهيم جلال احمد ، مصر ومساندة حركات التحرر الأفريقية ١٩٥٢_ ١٩٧٠، مجلة مصر والعالم ، العدد ١ ،القاهرة، تموز ٢٠٠٩ .
(٢) إبراهيم فنجان الإمارة، الانسحاب الأمريكي من قاعدة ويلس في ليبيا ١٩٧٠، مجلة دراسات تاريخية، العدد١٥، جامعة البصرة، كانون الأول ٢٠١٣.
(٣) احمد حمروش ، وليام روجرز أول مبادرة أمريكية لحل مشكلة الشرق الأوسط ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد٨٠٨٥ ،١٦ كانون الثاني ٢٠٠١ .
(٤) احمد ماجد عبد الرزاق، منظمة الوحدة الأفريقية وموقفها من قضايا مصر القومية (١٩٦٣ _ ١٩٧٣)، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، العدد ٢٥، كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة ديالى ،٢٠٠٧ .

(٥) أحمد محمود جمعة،الدبلوماسية البريطانية وقيام جامعة الدول العربية ، مجلة المستقبل العربي،العدد٥،بيروت ،كانون الثاني١٩٧٩.

(٦) أحمد مهابة ، قضايا المغرب العربي خلال ٣٠ عاماً، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢١، القاهرة، تموز ١٩٩٥ .

(٧) أحمد هاشم جواد ، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو ١٩٥٢، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ،مج ١٨ ، العدد ٢ ،جامعة بابل ،٢٠١٠.

(٨) أحمد يوسف أحمد، الدعم الأمريكي للعدوان الإسرائيلي ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٥، القاهرة،كانون الثاني١٩٧٤ .

(٩) ________، الدور المصري في اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧،مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩، بيروت،آيار ١٩٨٢.

(١٠) ________، السياسة الأمريكية والثورة في اليمن الشمالية ١٩٦٢-١٩٦٧، مجلة المستقبل العربي، العدد٤٠، بيروت،حزيران ١٩٨٢.

(١١) ________، تجربة الجمهورية العربية المتحدة مساهمة في قراءة جديدة لها، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢١، بيروت،آذار ١٩٨٩.

(١٢) أحمد يوسف القرعي، دبلوماسية القمة الإسلامية وتحديات العمل المشترك، مجلة السياسية الدولية، العدد ٨٧،القاهرة، كانون الثاني١٩٨٧.

(١٣) أديب صالح عبد اللهيبي، الموقف العربي من مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لحل القضية الفلسطينية ١٩٦٥، مجلة التربية والعلم، مج٢٠، العدد١ ،جامعة كركوك،٢٠١٣.

(١٤) إسماعيل صبري مقلد ، مؤتمرات القمة لدول عدم الانحياز ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٥، القاهرة، تموز ١٩٧٦.

(١٥) أسماء العريف ، وحدة المغرب العربي دروس التاريخ ... ورؤية المستقبل ، مجلة المنار ، العدد ١٩ ، باريس،تموز ١٩٨٦.

(١٦) أكرم عبد علي وعامر يوسف شريف شمدين أغا، السياسة الديغولية خلال حكم الجمهورية الفرنسية الخامسة والموقف من القضية الفلسطينية (١٩٥٨-١٩٦٨)،مجلة التربية والعلم،مج١٨، العدد٤ ،جامعة الموصل،٢٠١١.

(١٧) أماني قنديل ، مصر وعدم الانحياز من باندونغ إلى هافانا، مجلة السياسة الدولية، العدد ٧٢، القاهرة ، نيسان ١٩٨٣.

(١٨) أمنة محمد علي ، حدود التحول في السياسة الفرنسية في ظل الجمهورية الخامسة ، دراسة في الجانب الاقتصادي والسياسي، مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٨، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

(١٩) أمين شلبي ، نظرة على السياسة الخارجية المصرية في خمسين عاماً (١٩٥٢-٢٠٠٢) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٩ ، القاهرة ، تموز ٢٠٠٢.

(٢٠) انس عبد الخالق عايد عمر ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج ١٥ ، العدد٩ ، جامعة تكريت، أيلول ٢٠٠٨.

(٢١) بطرس بطرس غالي ، العمل العربي المشترك في إطار الجامعة العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٠ ، القاهرة ، نيسان ١٩٧٠.

(٢٢) ________ ، الناصرية وسياسة مصر الخارجية ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٣، القاهرة،كانون الثاني ١٩٧١.

(٢٣) ________، قضية العضوية في جامعة الدول العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٠ ،القاهرة، تشرين الأول ١٩٧٢ .

(٢٤) ________، الدبلوماسية الديجولية والجمهورية الخامسة، مجلة السياسة الدولية، العدد٤ ، القاهرة ، ١٩٦٦.

(٢٥) ________، القضايا العشر في تسوية أزمة الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٤،القاهرة، نيسان ١٩٧١.

(٢٦) ________، المجابهة الدبلوماسية العربية الإسرائيلية ، مجلة السياسية الدولية ، العدد٢٢ ،القاهرة، تشرين الأول ١٩٧٠.

(٢٧) بطرس بطرس غالي وآخرون، عبدالناصر والقضايا الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٣، القاهرة،كانون الثاني ١٩٧١.

(٢٨) جمال شقرة ، مصر والصراع مع الغرب من توقيع اتفاقية الجلاء حتى سحب تمويل مشروع السد العالي ، مجلة مصر والعالم المعاصر، العدد٢، القاهرة، ٢٠١٠.

(٢٩) جمال عبد الرزاق البدري ، كيسنجر ودوره في السياسة الخارجية الأمريكية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٦، بغداد،حزيران ١٩٨٨،

(٣٠) جميل مطر، ثورة يوليو والصراع العربي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٨٩، بيروت،تموز ١٩٨٦.

(٣١) حسن أبو طالب ، أسس صنع السياسة الخارجية السعودية ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٩٠،القاهرة، تشرين الأول ١٩٨٧.

(٣٢) حسن البدري ، الدور الحاسم للمناورة الميدانية في الحروب العربية الإسرائيلية الأربعة ، مجلة السياسة الدولية العدد ٤٩ ، القاهرة،تموز ١٩٧٧.

(٣٣) ـــــــــ،عدوان ١٩٥٦ قمة عدم التكافؤ ، مجلة السياسة الدولية ، العدد٤٧ ،القاهرة، كانون الثاني ١٩٧٧.

(٣٤) ستار جبار الجابري ، موقف فرنسا من القضية الفلسطينية ١٩٥٨ _ ١٩٨١ ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد ٩ ، جامعة بابل، ٢٠١٢ .

(٣٥) سعد أبوديّة، الدبلوماسية الأردنية في قرار حرب ١٩٦٧ نموذج عملي تطبيقي في مدخلات ومخرجات القرار، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٣، بغداد،١٩٩٠.

(٣٦) سعد توفيق عزيز البزاز ، العلاقات الخارجية للإتحاد العام التونسي للشغل ١٩٤٦-١٩٥٦ ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد١٢، جامعة بابل ، ٢٠١٣.

(٣٧) سليم حسين ياسين ، الولايات المتحدة الأمريكية والمشاريع النهوضية لجمال عبد الناصر ١٩٥٢ _ ١٩٥٦ ، مجلة أبحاث ميسان ، مج ٥، العدد١٠ ، جامعة ميسان،٢٠٠٩ .

(٣٨) سمعان بطرس فرج الله ، الأمم المتحدة والعدوان الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد١٤، القاهرة، ١٩٦٨.

(٣٩) سيد عيسى ، الملف الوثائقي مصر وسوريا نحو الوحدة في ضوء الوثائق البريطانية عام ١٩٥٧ ، مجلة مصر والعالم المعاصر ، العدد ١ ،القاهرة، تموز ٢٠٠٩.

(٤٠) سيف عبد الجبار جعفر، جون كيندي وانتخابات الرئاسة الأمريكية ١٩٦٠ دراسة تاريخية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ١٦، العدد٤ ،جامعة القادسية، ٢٠١٣.

(٤١) شفيق عبد الرزاق السامرائي ، الحبيب بورقيبة ليبرالياً ، مجلة المنار ، العدد ٦٦ ،باريس، حزيران ١٩٩٠.

(٤٢) صالح جعيول جويعد السراي، الموقف الأمريكي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢، جامعة البصرة ، آيار ٢٠٠٦.

(٤٣) صفاء عبد الوهاب المبارك ، بريطانياومصر١٩١٩-١٩٥٥، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٩، بغداد،١٩٨٦.

(٤٤) صلاح العقاد ، الأبعاد الجديدة للسياسة الخارجية التونسية، مجلة السياسة الدولية، العدد٢٩، القاهرة، تموز ١٩٧٢.

(٤٥) ــــــــــ ، البورقيبية ومستقبل تونس ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٧، القاهرة ،كانون الثاني١٩٧٢.

(٤٦) ــــــــــ، الجمهورية العربية المتحدة وتصفية الاستعمار في الجزيرة العربية، مجلة السياسة الدولية ، العدد٥، القاهرة ،١٩٦٦ .

(٤٧) طاهر خلف البكاء ، الإدارة الأمريكية وفلسطين ١٩٤٥-١٩٦٧، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٤، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية،١٩٨٦.

(٤٨) عائشة راتب، الجمهورية العربية المتحدة وسياسة عدم الانحياز ، مجلة السياسة الدولية ، العدد٥ ، القاهرة ، تموز –آب–أيلول ١٩٦٦.

(٤٩) عبد الجليل التميمي ، سيمنارات الذاكرة الوطنية : حول المناضل إبراهيم طوبال ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ١٣٥ ، تونس، تموز ٢٠٠٩ .

(٥٠) عبد الحميد الموافي ، الوحدة المصرية السورية وأثرها على جامعة الدول العربية ، مجلة قضايا عربية ،العدد ٣، بيروت ، تموز ١٩٧٩ .

(٥١) عبد الحميد محمد الموافي ، مؤتمرات القمة العربية كأسلوب للعمل المشترك (١٩٦٤-١٩٧٨)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١، بيروت ،أيلول ١٩٨١.

(٥٢) عبد الستار جعيجر عبد وحسان ريكان خلف ، التطورات السياسية في مصر وأثرها في الأوضاع الداخلية والخارجية (١٩٥٢ _١٩٦١) ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، العدد ٤، جامعة كربلاء ، ٢٠١١ .

(٥٣) عبد العاطي محمد أحمد، الإسلام والقومية العربية من التعاون إلى الصراع ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦١، القاهرة ، تموز ١٩٨٠.

(٥٤) عبد المنعم المشاط ، ثلاثون عاماً على الوحدة: أسس الوحدة المصرية السورية وإعادة اختبار لمقدماتها ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٩٦ ، بيروت ، شباط ١٩٨٧.

(٥٥) عبد السلام بن حميدة ، النقابات والوعي القومي: مثال تونس، مجلة المستقبل العربي، العدد ٨٣،بيروت، كانون الثاني ١٩٨٦.

(٥٦) عبد العزيز العجيزي، الآثار الدولية لإغلاق قناة السويس، مجلة السياسية الدولية، العدد ١٣،القاهرة، تموز ١٩٦٨.

(٥٧) عبد الكريم أبو النصر، جمال عبدالناصر صناعة الثورة وصعوبة الحكم، ملف النهار، العدد ٢٦، لبنان، ٦ تشرين الأول ١٩٦٨

(٥٨) عبد اللطيف الحناشي، موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية ١٩٤٦-١٩٦٥، مجلة الدراسات الفلسطينية مج ١٨، العدد ٦٩،، بيروت، ٢٠٠٧.

(٥٩) علي الجرباوي ورامي عبد الهادي، مياه دولة فلسطين: من الاستلاب إلى الاسترداد، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٤، بيروت، ١٩٩٠.

(٦٠) علي الدين هلال ، الوحدة المصرية _ السورية ١٩٥٨_ ١٩٦١ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٣ ، بيروت ، آذار ١٩٨٠ .

(٦١) علي عظم كردي ، مشروع إيزنهاور والموقف الدولي دراسة أولية ، مجلة السدير ، العدد ٢، كلية الآداب، جامعة الكوفة ،٢٠٠٣.

(٦٢) علي محافظة، النشأة التاريخية للجامعة العربية، مجلة المستقبل العربي،العدد٤١، بيروت،تموز ١٩٨٢.

(٦٣) عميرة علية الصغير، الرشيد إدريس عضو المجلس القومي التأسيسي، مجلة روافد، العدد ١٥، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة، تونس ،٢٠١٠.

(٦٤) عوني عبد الرحمن السبعاوي، ردود الفعل التركية تجاه قيام الوحدة العربية بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ في ضوء الصراع الدولي وآثاره في المنطقة العربية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٨، بغداد،١٩٨٦.

(٦٥) كفاح كاظم الخزعلي ، موقف حزب الاستقلال المغربي من القضايا القومية ١٩٤٤– ١٩٥٦، مجلة المؤرخ العربي ،العدد ٣١، بغداد ، ١٩٨٧.

(٦٦) لبنى رياض عبد المجيد ومحمد حمزة حسين، العلاقات الأمريكية الفرنسية ١٩٥٨ _ ١٩٦٩ ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج ١٣ ، العدد ٢، جامعة الموصل ، ٢٠١٤ .

(٦٧) محمد البكاء ، في ذكرى رحيل عبدالناصر .. الجرح والانفجار، مجلة آفاق عربية، العدد ١١، بغداد،تشرين الثاني ١٩٨٩.

(٦٨) محمد السيد سليم ، السياسة اليوغسلافية والصراع العربي الصهيوني ، مجلة السياسة الدولية ،العدد ٢٩، القاهرة، تموز ١٩٧٢.

(٦٩) ـــــــــ، فعالية منظمة المؤتمر الإسلامي (دراسة تقويمية)، مجلة السياسة الدولية، العدد١١١، القاهرة،كانون الثاني١٩٩٣.

(٧٠) ـــــــــ، التضامن الإسلامي والنظام الدولي، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦١، القاهرة،تموز ١٩٨٠.

(٧١) محمد حافظ إسماعيل ، القوى العظمى والسلام في الشرق الأوسط ، مجلة المنار ، العدد ٦٣ ، باريس،آذار ١٩٩٠.

(٧٢) محمد حسنين هيكل ، ثلاثون عاماً على تأميم القناة وحرب السويس : كيف أدار جمال عبد الناصر معركة تأميم قناة السويس ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٩٤ ، بيروت ،كانون الأول ١٩٨٦ .

(٧٣) محمد عصفور سلمان، الحماية الفرنسية على تونس عام ١٨٨١ والموقف العثماني والأوربي منها، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد٥٦،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٢.

(٧٤) محمد عماد رديف طالب، أثر مبدأ إيزنهاور على العلاقات السورية الأردنية ١٩٥٧-١٩٧٦، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد ٨، جامعة تكريت، أيلول ٢٠١١.
(٧٥) ــــــــــــــ، السياسة الأردنية تجاه قيام منظمة التحرير الفلسطينية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، العدد ٢ ، جامعة تكريت، تموز ٢٠٠٩.
(٧٦) محمد فاضل الجمالي ، المغرب العربي ومؤتمر باندونغ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد١ ، تونس ، كانون الثاني ١٩٧٤.
(٧٧) محمد منصور ، تأثير الحركة الوطنية على تطور التشريع التونسي، مجلة المؤرخ العربي، العدد١، بغداد، ١٩٧٥.
(٧٨) محمود صالح الكروي ، أبعاد المضمون القومي العربي في فكر علال الفاسي ،مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٦٢، بيروت، ٢٠٠٩.
(٧٩) مصطفى حمدون ، تجربة الوحدة بين سورية ومصر ، كيف حصلت ؟ ولماذا فشلت ؟، مجلة آفاق عربية ، العدد ١ ، بغداد ، كانون الثاني ١٩٩٣ .
(٨٠) المنصف وناس ، الدين والدولة في تونس ١٩٥٦-١٩٨٧، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٣١، بيروت، كانون الثاني ١٩٩٠.
(٨١) مؤيد إبراهيم النداوي ، حقائق جديدة عن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١٠ ، بغداد، تشرين الأول ١٩٩٠ .
(٨٢) مؤيد باقر الاعرجي ، تأثيرات مبدأ إيزنهاور على بلدان الوطن العربي _ دراسة تاريخية _، مجلة آداب الكوفة ، مج ١، العدد ١٩ ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة،٢٠١٤ .
(٨٣) ميثم عبد الخضر جبار السويدي ، الإدارة الفرنسية في تونس ١٩٣٩-١٩٥٥، مجلة العلوم الإنسانية ، مج ١، العدد١٦، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٣.
(٨٤) ناظم رشم معتوق الإمارة ، تونس والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٦- ١٩٥٨)دراسة في العلاقات السياسية ، مجلة كلية التربية ، مج ١، العدد٤، جامعة ذي قار ، آذار ٢٠١١.
(٨٥) نعيم قداح ، العلاقات بين الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا : ندوة الخرطوم حول التفرقة العنصرية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤٤،القاهرة، ١٩٧٦.
(٨٦) نغم أكرم الجميلي، التطور التاريخي للعلاقات الأمريكية – المصرية (١٩٥٢-١٩٧٩)، مجلة مداد الآداب، مج ١ ، العدد٥، الجامعة العراقية،٢٠١٣.
(٨٧) هالة سعودي ، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥٧، بيروت،تشرين الثاني ١٩٨٣.

(٨٨) الوثائق الدولية، بيان المؤتمر الاستشاري لدول عدم الانحياز – بلغراد- تموز ١٩٦٩، مجلة السياسية الدولية، العدد ١٨، القاهرة،تشرين الأول ١٩٦٩.

(٨٩) وثائق دولية، بيان وقرارات مؤتمر القمة العربي ((أول ايلول١٩٦٧))، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠، القاهرة ،تشرين الأول ١٩٦٧.

(٩٠) وزارة الخارجية المصرية ، وثائق دولية ، مصر والمسألة الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٠، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٠، القاهرة، نيسان ١٩٨٠.

(٩١) وفاء خالد خلف ، عبد الحكيم عامر ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٧، مجلة كلية التربية، مج٢ ، العدد٢ ، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١.

(٩٢) ويصا صالح ، الحرب الصهيونية العدوانية والتوسعات الإقليمية، مجلة السياسية الدولية ، العدد ١٠ ،القاهرة، تشرين الأول ١٩٦٧ .

(٩٣) يوسف محمد عيدان الجبوري ، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وقيام ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج ١٥ ، العدد ٩،كلية التربية،جامعة تكريت، أيلول ٢٠٠٨ .

سادساً: الصحف والمجلات :

أ- الصحف:

(١) جريدة الأهرام ،القاهرة، ١٩٥٦،١٩٥٧،١٩٥٨ ، ١٩٦١،١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٧، ١٩٧٠.

(٢) جريدة القبس، دمشق، ١٩٥٦.

(٣) جريدة الرائد الرسمي للجمهورية التونسية ١٩٥٧ .

(٤) جريدة الجمهورية ، القاهرة،١٩٥٨ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ .

(٥) جريدة الحرية،بغداد، ١٩٥٨.

(٦) جريدة العمل التونسية ،١٩٦١،١٩٦٢، ١٩٦٥.

(٧) جريدة الأخبار ،القاهرة، ١٩٦٧.

(٨) جريدة النهار ،بيروت، ١٩٦٧.

ب- المجلات:

(١) مجلة الطليعة ، العدد١٦٩ ، دمشق، ٣٠ آب ١٩٦٩.

(٢) مجلة الأسبوع العربي ، العدد٥٨٧ ، بيروت،٧ أيلول ١٩٧٠.

(٣) مجلة الدستور ، العدد٢٠١ ، بيروت، ١٩ _ ٢٥ آب ١٩٧٤ .

سابعاً:- الموسوعات والقواميس :

أ_ العربية

(١) أحمد العلاونة ، ذيل الأعلام للزركلي، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، مج١،٣، ط٢، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١.
(٢) أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨
(٣) ـــــــــــ،حوليات العالم المعاصر،الموسوعة الشاملة لأحداث عام ١٩٧٠،القاهرة ، ١٩٧١.
(٤) آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث،ج١، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، بغداد، ١٩٩٢.
(٥) حسن الفكهاني المحامي ، موسوعة جمال عبد الناصر ، ج٢ ، القاهرة ،١٩٧٢ .
(٦) حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي، مج ٤، بيروت، ٢٠٠٨.
(٧) خير الدين الزركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٢،٤،٦، ط١٧، بيروت ،٢٠٠٧.
(٨) حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١، بغداد، ٢٠١١.
(٩) روجر باركنسن،موسوعة الحرب الحديثة ،ج١، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي،بغداد، ١٩٩٠.
(١٠) سعد سعدي ، معجم الشرق الأوسط ، بيروت ، ١٩٩٨.
(١١) شاكر مجيد ناصر الشطري،،قاموس العميد للمصطلحات السياسية،ط٢،بغداد ،٢٠١٢.
(١٢) صالح زهر الدين، قاموس الشخصيات الأمريكية، ج٢ ،٣ ، بيروت، ٢٠٠٤.
(١٣) عبد الرزاق محمد أسود،الموسوعة الفلسطينية، مج٢، الدار العربية للموسوعات، د.ت.
(١٤) عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية، ج١،ط٥، بيروت،٢٠٠٩.
(١٥) ـــــــــــ ، موسوعة السياسية، ج٢،ط٤، بيروت،٢٠٠١.
(١٦) ـــــــــــ ، موسوعة السياسية، ج٣،ط٢، بيروت،١٩٩٣.
(١٧) ـــــــــــ، موسوعة السياسية، ج٥،ط٤، بيروت،١٩٩٩.
(١٨) ـــــــــــ ، موسوعة السياسية، ج٦، ط٣، بيروت، ١٩٩٥.
(١٩) ـــــــــــ ، موسوعة السياسة ، ج٧ ، ط٥ ، بيروت ، ٢٠٠٩.
(٢٠) كامل الزهيري ، موسوعة الهلال الاشتراكية ، دار الهلال ، ١٩٦٨ .
(٢١) مجموعة من المؤلفين،موسوعة مشاهير العالم (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين) ،ج٣، بيروت،٢٠٠٢.

(٢٢) محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، ج١ ،٤،٦ ، ٧، بيروت، ٢٠١٠.

(٢٣) محمد وصفي أبو مغلي،دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، البصرة ، ١٩٨٣.

(٢٤) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج٧، ج١٣، د.م، ٢٠٠٦.

(٢٥) مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، الأردن ، ٢٠٠٤ .

(٢٦) الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ، ج١، بيروت، ١٩٧٧.

ب- الانكليزية:

(1) Encyclopedia of American Foreign Policy, Vol.1,Ed.2,New York,2002.

(2) The New Encyclopedia Britannica ,Vol. 2,3,4,6,8 ,U.S.A,2003.

ثامناً: شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت):

(١) زمن بورقيبة ، شريط وثائقي مصور عن مدة حكم بورقيبة في تونس من إنتاج قناة العربية الوثائقية ، ج١_٦، على الرابط التالي: https://www.youtube.com

(٢) صالح بن يوسف جريمة دولة، شريط وثائقي مصور ومفصل عن حياة صالح بن يوسف من إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية ، متوفر على الرابط التالي: https://www.youtube.com

(٣) تاريخ تونس وإعلان الجمهورية في ٢٥تموز ١٩٥٧ ، شريط مصور متوفر على الرابط التالي: https://www.youtube.com

(٤) مجزرة ساقية سيدي يوسف عام ١٩٥٨على الحدود التونسية الجزائرية ، شريط وثائقي مصور من إنتاج التلفزيون الجزائري متوفر على الرابط التالي :https://www.youtube.com

(٥) شهادة الهادي بكوش رئيس وزراء تونس الأسبق في عهد بورقيبة في شهادته على عصر بورقيبة وحديثه عن تفاصيل محاولة الانقلاب عام ١٩٦٢ ، في برنامج شاهد على العصر ، قناة الجزيرة الفضائية ، ج٤، على الرابط التالي: https://www.youtube.com

(٦) حرب بنزرت والجلاء ،شريط وثائقي مفصل عن الجلاء العسكري الفرنسي من الأراضي التونسية ، من إنتاج قناة الوطنية التونسية متوفر على الرابط التالي

https://www.youtube.com

(٧)الرئيس جمال عبد الناصر يشهد عيد الجلاء في تونس ، بنزرت ١٩٦٣، شريط وثائقي مفصل عن الاحتفال متوفر على الرابط التالي:https://www.youtube.com

(٨) موسوعة مقاتل الصحراء WWW.moqatel.com

(٩) جريدة الشروق ٢٠٠٥/٦/١٨ على الموقع : www. Turess. Com

(١٠) جريدة إيلاف الالكترونية ، العدد ٥٣٥٥ ، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٦ على الموقع: http://elaph.com

(١١) جريدة المغرب ، أرشيف تونس، ١٥ تشرين الأول ٢٠١٥ على الموقع : http://www.lemaghreb.tn

(١٢) بصراحة ، مقالات الأهرام ،٣٠ ساعة في بنزرت بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٦٣ على الموقع http://www.haykal.org

(١٣)محمد المناعي، الحزب الشيوعي التونسي: لمحة تاريخية، على الموقع : http://manai.overblog.com

(١٤) الجبهة القومية التونسية،أرشيف العلاقات التونسية المصريّة وجامعة الدول العربية على الموقع : http://www.tunisianfront.org .

(15) http:// www. Cairodar.com.

(16) http:// www.marefa.org.

(17) http://nasser.bibalex.org.

(18) http:// www.al hiwar.net.

(19) http://www.ahram.org.eg.

(20) http://www.machhad.com.

(21) https://www.whitehouse.gov.موقع البيت الأبيض

(22) http://ar.wikipedia.org .

Abstract

The Egyptian-Tunisian political relations of the vital topics and important in the history of the Contemporary Arab world because of the close contact with the emergence of national and patriotic feeling which targeted the salvation of colonialism and anti-European domination in all its forms and to obtain independence, as it enjoys both countries important and influential geographical location, as characterized relations between Egypt and Tunisia instability, as it was tense at times and up to the point of severance of diplomatic relations between the two parties, and at other times looking for ways to boost bilateral relations, and for this period of study it has witnessed many stages of the push and pull and tension in political relations, marred by a lot of uncertainty and mutual accusations between the parties about the responsibility of each party to the degradation of these relations.

Accordingly, we decided to study the subject and to give a clear picture of these relationships in an attempt to shed light on the political aspect of the relations between the two countries, was identified in 1956, the beginning of the study because it is the public who was representing Gamal Abdel Nasser took the Egyptian presidency in June 1956 and also saw Tunisia's independence by protocol twentieth from March 1956, after the French occupation of Tunisia ended, when he came in 1970 to be the end of the study being the year in which he died, Egyptian President Gamal Abdel Nasser, who counted the end of an important stage of the history of Egypt.

Required by the nature of the study, divided into four chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion, relying in the division on the chronology in the presentation of facts and historical events in time and place and to develop the facts of which, analyzed and linked to each other so as to be visible in the historical context, each chapter deals with the subject of an integrated self-contained, which included the first chapter ((Egypt and Tunisian National Movement 1954-1956)).

The second chapter has reviewed ((Egyptian-Tunisian Political Relations between 1956-1961)) and be one of the four sections, the

first section discussed the political developments in Egypt in 1956, the Tunisian them and position, while the second section focused on the Egyptian position of the United States' policy US to Tunisia in 1957, through the study of the impact of the Eisenhower Doctrine on the Egyptian-Tunisian relations, spoke of the third section of the establishment of the United Arab Republic in 1958, the Tunisian them and position, while devoted the fourth section to follow two assassination attempts Habib Bourguiba in 1958 and their impact on the Egyptian Tunisian relations, the fifth was devoted to the study of the position of the United Arab Republic of Tunisia join the Arab League in 1958.

The third chapter study of the subject ((Swing Egyptian-Tunisian Political Relations from 1961 to 1967)) and the Department of turn four sections, the first dealt with the position of the United Arab Republic of Tunisian-French dispute over Bizerte base from 1961 to 1963, came second section highlights the Egyptian-Tunisian Solidarity to address the problem of the course of the Jordan River diversion in 1964, and the third section presents Habib Bourguiba project for the settlement of the Arab-Israeli conflict in 1965 and the reactions of the United Arab Republic, and the fourth section has touched on the Islamic alliance and the intensification of the Tunisian-Egyptian competition from 1966 to 1967.

Chapter IV Treated ((A Reflection of the Arab-Israeli Conflict on the Egyptian-Tunisian Political Relations (1967-1970))), which are distributed to five sections, the first was Tunisia's position on the war in June 1967 and its impact on the Egyptian-Tunisian convergence, as the second topic included Egyptian efforts - Tunisian to remove the effects of the aggression in 1967, while the third section dealt with the Egyptian stances and Tunisia from the incident burning of Al-Aqsa mosque in 1969, and touched on the fourth section of them to the Egyptian-Tunisian relations, according to US policy in the light of the Arab-Israeli conflict in 1970, it has also allocated fifth topic of study

Cairo Conference and the death of Gamal Abdel Nasser in 1970 and reverberation it in the Tunisian Republic.

In summary it can be observed that the Egyptian-Tunisian relations were not at the same pace but differentiated to some extent by the nature of each issue of international and surrounding circumstances, and relations between the two countries went through during the period (1956- 1970) and tidal, which was dominated by the state of tension and the thing that you should pay attention to him that instability and differences in the relations between Bourguiba and Abdel Nasser is probably due to the similarity of the desire of both of them, led by the Arab world, or because of Nasser's the fact that it was supportive of his nemesis Salah Ben Youssef, differing ideological Nasiriyah for Bourguibism, as well as personal differences, It is also noted that Tunisia has always been the first to cut off political relations with the United Arab Republic, which is returned by, as days showed Bourguiba experience and statesmanship.

Ministry of Higher Education and scientific Research
University of Thi-Qar

Collage of Arts

Department of History

The Egyptian-Tunisian Political Relations

(1956- 1970)

Historical Study

ThesisSubmitted

By

Fatimah Falih Jasim Al-Khafaji

To the Board of Collage of Arts. University of Thi-Qar in Partial Fulfillment of Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy in Contemporary History.

Supervisor by

Prof.Dr.

Salih Jieiwel Juweiid

1437A.H 2016A.D